سلسلة الرسائل الجامعية

دعوة الهندوس إلى الإسلام

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية
(الدكتوراه)

إعداد
د. إبراهيم بن عبد الغفور

إشراف
أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي
مشرفاً رئيسياً

أ.د. محمد عبد الله الأعظمي
مشرفاً مساعداً

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع



سلسلة الرسائل الجامعية

دعوة الهندوس إلى الإسلام

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية

(الدكتوراه)

إعداد



إشراف

أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي

مشرفاً رئيسياً

أ.د. محمد عبد الله الأعظمي

مشرفاً مساعداً

دار إيلاف الدولية

للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى
(١٤٤٠هـ / ٢٠١٨ م)

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

الإدارة : الكويت - الجهراء - هاتف : ٠٠٩٦٥٩٦٩٩٩١٨٢
فرع الجهراء : مجمع جديع المخيال - الدور الأول -
مقابل جمعية الجهراء - هاتف : ٢٤٥٥٧٥٥٩
فرع حولي : شارع المثنى - بجوار مجمع البدري -
هاتف : ٢٢٦٤١٧٩٧

(دار وقفيّة دعويّة)
المدير العام : د . فرحان بن عبيد الشمري
falaslmi@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللّه فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ مُحمّداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾[2]. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[3].

أمّا بعد: فإنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي مُحمّد ﷺ، وشرّ الأمور مُحدثاتُها، وكلّ مُحدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النّار[4].

فإن عدو البشر الذي أغوى آدم أبا البشر عليه السلام وأخرجه من الجنة، أقسم بعزة الله عز وجل على إغواء ذرياته أجمعين ،كما حكى الله عز وجل قصته بقوله: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[5]. وبقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان الرسول ﷺ يبدأ بها خطبه، ويعلمها أصحابه، وأخرج مسلم في صحيحه بعض أجزائها عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم في كتاب الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة حديث رقم: (٨٦٧-٨٦٨)، وأبو داود ، برقم (٢١١٨). والنسائي (٣/١٠٤-١٠٥)، وابن ماجة، برقم (١٨٩٢)، والإمام أحمد في المسند (١/٣٩٢،٣٩٣)، وغيرهم، وقد صححه الشيخ الألباني في تخريج المشكاة برقم (٣١٤٩)، وجمع رحمه الله تعالى طرقه في جزء لطيف سمّاه: "خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه".

(٥) سورة ص ، الآيتان: ٨٢-٨٣.

وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[1]. وبقوله : قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[2].

وقال ﷺ: فيما يرويه عن ربه عز وجل قال: {**إني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا**}[3].

ولكن من رحمة الله ولطفه بعباده أنه ما تركهم للشياطين لتعبث بهم، بل كلما اجتالتهم الشياطين وصرفتهم عن عبادته وأوقعتهم في دياجير الشرك، اصطفى ﷻ منهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لدعوتهم إلى الحق، وإرشادهم إلى الصراط المستقيم ، وصرفهم عن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وإخراجهم من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد كما قال اللَّهُ ﷻ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[4]

ومن رحمة الله ﷻ ورأفته بالإنسان أن بعث أنبياءه ورسله بلسان قومهم ليبينوا لهم ويخاطبوهم بما يعقلون ويفهمون فقال ﷻ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾[5]

ومن فضل الله وكرمه أيضا أنه أرسل في كل أمة أنبياء ورسلاً ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾[6]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ

---

(١) سورة الحجر ، الآيتان: ٣٩-٤٠

(٢) سورة الأعراف ، الآيتان : ١٦-١٧

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ، رقم الحديث: (٢٨٦٥)

(٤) سورة النحل ، الآية : ٣٦

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : ٤

(٦) سورة فاطر ، الآية : ٢٤

أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾[١]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ﴾[٢]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٣]

فالآيات الشريفات البيّنات الآنفة الذكر تدل دلالة واضحة على أن الله ﷻ ما ترك قوماً ولا أمة إلا أرسل إليهم رسولاً ونبياً، ومبشراً ونذيراً ، وهادياً ومرشداً، ولكن منهم من قصّ علينا ومنهم من لم يقصص علينا كما قال جل شأنه: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾[٤]. كما أنه سبحانه بعث جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى أمتهم بالآيات والبينات والزبر والكتاب المنير كما قال جل ذكره: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٥].

فهذه الأدلة الصريحة حثت بعض علماء المسلمين على أن يفكروا في أمة الهندوس وفي كتبهم التي يدّعون إلهاميَّتَها وسماويتها. فبعدما خاضوا غمارها وسبروا أغوارها قالوا بإلهاميتها وإنها من صحف الأولين وزبر الغابرين، حتى صرح بعضهم بأنها من صحف نوح عليه السلام، وأثبت ذلك بالأدلة. وقال البعض الآخر أنها من صحف إبراهيم عليه السلام.

وفيها كلمة التوحيد، ودعوة إلى الوحدانية، كما فيها بشارات بالنبي المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، وجميع الأوصاف، والمناقب التي ذكرت في شأن هذا النبي كلها تنطبق على نبي الله محمد ﷺ فلذلك يعتبرون أنها إلهامية إلا أن أيدي البراهمة وآراء الرجال قد تلاعبت بها، فحرفوها وبدلوها وغيروا كثيراً من المعاني والمفاهيم الصحيحة إلى ما شاءت أهواؤهم، وأدخلوا فيها كثيراً من الفلسفات المعقدة، والرسومات الباطلة، والقوانين الجائرة والدساتير الظالمة، وجعلوا أنفسهم

---

(١) سورة النحل ، الآية : ٣٦

(٢) سورة الرعد ، الآية : ٧

(٣) سورة يونس ، الآية : ٤٧

(٤) سورة النساء ، الآية : ١٦٤.

(٥) سورة فاطر ، الآية : ٢٤-٢٥

في الدرجة العليا التي تساوي مرتبة الألوهية في القداسة والاحترام، وجعلوا الآخرين أحط منزلة من البهائم والحيوانات. ولا مندوحة لأحد أن يشق عصا طاعتهم .

فأمة الهندوس أمة كبيرة بعددها، قديمة في تاريخها وحضارتها وثقافتها، ومعروفة بحكمتها وفلسفتها، ترجع جذور تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، وكتبها المقدسة_عندهم_ تعتبر من أقدم الكتب[١] على وجه الأرض، وقد حظيت مكانة مرموقة لدى جميع الهندوس، وهي مكتوبة باللغة السنسكريتية التي لا يعرفها إلا رجال الدين وفئة مخصصة لها، و ممنوع شرعاً أن يشتغل بدراستها وتدريسها غير البراهمة[٢]، أما الدهماء منهم فلا يعرف شيئاً عن حقيقتها ، فهم يؤدون طقوسهم الدينية حسب إرشاد البراهمة وهدايتهم.

موضوع البحث

لقد أكرمني الله ﷻ بإكمال مرحلتي الجامعية والماجستير في رحاب الجامعة الإسلامية بطيبة الطيبة. ثم وفقني لمواصلة الدراسة فيها في مرحلة الدكتوراه. فبدا لي بعد استشارة من شيوخي الأجلاء أن أسهم في خدمة هذا الدين الحنيف، وأُبرز حقيقة شعب قد اجتالتهم الشياطين وأوقعتهم في حلكات الشرك، ودُجنات الكفر، وجعلتهم يحاربون أهل الإيمان والتوحيد، ويكذبون دين الله وكتابه ورسوله ﷺ بغير سلطان ولا برهان، مع أن كتبهم تنطق بكلمة التوحيد، وتدعو إلى الوحدانية وتدعو إلى معرفة خالقهم وبارئهم ومعبودهم الحقيقي، وتبشِّر بنبيّ يأتي اسمه أحمد أو محمد أو محامد وغيرها من الأوصاف، ولكن زيّن لهم الشيطان أعمالهم فنبذوها وراء ظهورهم،

---

(١) قال العالم الغربي " منترتان" إن تأليفه (أي ريغ ويد) كان في زمان يقارب ٢٥٠٠ق.م .وهذا العهد أقرب إلى ما يقدره علماء الهندوس. (ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس.ص ٥٣٨).

(٢) قال أبو الفضل السّكسكي الحنبلي رحمه الله(ت ٧٨٣هـ) في كتابه "البرهان في معرفة الأديان" ، وسُموا "براهمة" لإقرارهم بالله تعالى، وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل، إلا إبراهيم عليه السلام ، فإنهم يقولون برسالته فسموا لذلك " براهمة "(ينظر ص ٨٧).

ويقول الأعظمي حفظه الله : وقد ثبت عندي أن هجرات " الآريين"(وهم البراهمة) كانت في الفترة التي ظهرت فيها دعوة إبراهيم عليه السلام في العراق وما حولها. وهي من المناطق التي مر بها " الآريون" في هجراتهم التي استغرقت مئات السنين حتى وصلوا إلى أودية السند، واستولوا عليها بعد حروب طاحنة (ينظر دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص ٧٠٧).

فكأنهم لا يعلمون شيئاً. وقد اهتدى كثير من المثقفين والعاكفين على الأصنام وسدنتها بعدما ظهرت له هذه الحقيقة. وكثير منهم رغبوا في الإسلام ولكن تعرقلت مناصبهم فآثروا المناصب على الهداية. وهذه الحقيقة شجعتني على أن أكتب رسالة علمية لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) في موضوع **"دعوة الهندوس إلى الإسلام "** راجياً من المولى الكريم ﷻ أن ينفعهم بها، ويجعلها سبباً لهدايتهم إلى دينه الحق، كما ينفع بها دعاة المسلمين الذين يعتنون بدعوة الهندوس.

أهمية الموضوع

إن الهندوس أمة كبيرة وقديمة كما سبق، ورغم زعمهم بإلهامية كتبهم وسماويتها يعيشون في جهل عميق وضلال سحيق، فانطمست فيهم معالم الحق، وانتفت عنهم أنوار التوحيد، وتمركز فيهم الشرك وتغلغلت الخرافات في نفوسهم، وتلاعبت بهم شياطين الجن والإنس ، حتى بلغ الشرك فيهم أوجه، وأصبح كل شيء نافع رائع وجذاب أو ما له قوة وهيمنة إلها يعبد، حتى صار عدد الآلهة عندهم ما يربو على ٣٣٠ مليون إلهٍ.

وتزداد أهمية الموضوع بما يكمن في كتبهم من جوانب الحق، وبما تحفل به في ثناياها من بشارات خاتم النبي ﷺ ، وهم مازالوا منتظرين هذا النبي الذي جاء قبل أربعة عشر قرناً وذهب إلى الرفيق الأعلى بعد أداء رسالة الله ﷻ وتبليغها إلى الناس كافة. فهم في حاجة ماسة إلى من يبرز لهم هذه الحقائق التي تحويها كتبهم، ويبين لهم الخطأ من الصواب ، وينير لهم الطريق، ويرشدهم إلى الهدى.

وهذه الرسالة ستبحث بإذن الله ﷻ في هذه الجوانب كلها من خلال كتبهم المقدسة، لتكون ذلك أبلغ حجة، وأفحم دليلا ، وأوضح برهاناً، وأدعى إلى قبولهم الحق وإذعانهم له.

أسباب اختيار الموضوع

١- إن دعوة غير المسلمين من أوجب الواجبات وأهم المهمات لإقامة الحجة عليهم وقطع المعذرة أمام الله ﷻ ،ومن ذلك دعوة الهندوس إلى الله ﷻ ، وإن الله قد أوجب علينا أن ندعو غيرنا إلى الخير والهدى، إذ أخرجنا للناس كافة لنأمرهم بالمعروف وننهاهم عن المنكر، كما قال بارينا ﷻ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [(١)]. وأفضل ما نأمرهم به وندعوهم إليه هو التوحيد الخالص، وأعظم ما ننهاهم عنه هو الشرك بالله ﷻ ، لأن الشرك أكبر الكبائر وأعظم الظلم ، كما قال ﷻ حاكيا قصة لقمان عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[(٢)].

وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندعو الناس إلى دينه بالحكمة فقال جل شأنه: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[(٣)].

ولدعوة أمة ما بحكمة تحتاج إلى معرفة ديانتها والإلمام بعقائدها، والاطلاع على تشريعاتها، والوقوف على عيوبها، ليتمكن دعاة الإسلام من مجادلتهم بالحجة القاطعة، وإفحامهم بالبراهين الساطعة، وإرشادهم إلى الحق، وصدهم عن الباطل. والهندوس أمة كغيرها من الأمم التي ينبغي بل يلزم دراستها دراسة مستفيضة، لتكشف حقائقها، وتوضح أسرارها، وتجلّي عوامل بُعدها عن الحق . ثم تبين كيفية إخراجها من تلك البؤرة المهلكة إلى النجاة الأبدية.

٢- لقد منَّ الله علينا بنعم كثيرة ومتنوعة، وكبرى نعمته علينا أن هدانا للإسلام ووفقنا للإيمان، وهي نعمة لا تضاهيها نعمة أخرى ولا تشابهها، ونرى أمةً كبيرةً بكاملها قد حُرِمت من تلك النعمة العظيمة، ألا وهي أمة الهندوس التي تتخبط في دياميس الظلام، وتهيم في هاوية الشرك، وهي في حاجة شديدة إلى معرفة هذه النعمة العظيمة لتتشرف بها وتحصل سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ١١٠.

(٢) سورة لقمان ، الآية : ١٣

(٣) سورة النحل ، الآية : ١٢٥

٣- ما زال دعاة المسلمين بحاجةٍ إلى التعرف على ديانة هؤلاء المدعوين وثقافاتهم، وحضارتهم ، وتراثهم الديني، ومازالوا بحاجةٍ إلى أبحاث ورسائل تبين حقيقتها وتوضح كنهها، لأن المكتبة الإسلامية بصفة عامة والعربية بصفة خاصة خالية عن معرفة كافية لديانتهم. فالأبحاث والدراسات في هذا المجال تستند غالباً إلى ما يقدّمه المستشرقون، وما تقدمه بعض اللغات الأجنبية.

٤- إن هذه الأمة الكبيرة المنتشرة في أرجاء المعمورة، والتي يأتي ترتيبها في الثالث من حيث عدد سكان العالم (١)، حيث يبلغ عددهم إلى أكثر من ٧٠٠ مليون نسمة، والأسف الشديد أنهم مع كونهم يبلغون هذا العدد الهائل الكبير لم يتوجّه المسلمون إليهم بالدعوة إلى الله تعالى كما ينبغي ولم يهتموا بهم اهتماماً كبيراً، وبالمقابل نرى الغربيين قاموا بدراسة أولئك وديانتهم دراسة مستفيضة واهتموا بهم اهتماماً بالغاً، هدفاً لنشر النصرانية في ربوع الهند، وقد نجحوا في تحقيق هدفهم المنشود نجاحاً كبيراً .

٥- تلقت فكرة البحث قبولاً واسعاً لدى من استشرته من شيوخي الفضلاء والدكاترة الأجلاء في قسم الدعوة وغيره، ومن بعض علماء الهند الكبار الذين باركوا جميعاً تلك الفكرة متمنين أن يكون البحث لبنة أساسية لإخراج الهندوس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن جور الهندوسية إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن شقاوة الحياة إلى سعادة الدارين.

٦- إضافة إلى ما سبق: فإن الطبقة البراهمة تتمتع بالنفوذ السياسي والاجتماعي والديني مع كونهم أقلية لا يزيدون عن ٥٪ من الهندوس، وهم يعتبرون الطبقات الأخرى خدّاماً وعبيداً لهم، ويعاملونهم معاملة البهائم والحيوانات أو أسوأ من ذلك لسيطرتهم عليهم، فهؤلاء الهندوس المضطهدون المظلومون بحاجة إلى من يخبرهم عن زيف دينهم، ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم،

---

(١) حيث إن النصرانية هي الأولى من حيث عدد معتنقيها، والمسلمون في الترتيب الثاني من حيث العدد حيث زادوا على ١.٢ بليون نسمة. انظر ما جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع حماد الجهني ص(٣٨/١). وعلى هذا يأتي عدد الهندوس في المرتبة الثالثة.

ويقدم لهم محاسن الإسلام وتعاليمه الغراء، ويخرجهم من ظلمات الشرك والكفر والوثنية إلى نور التوحيد والإسلام، وهذا يتطلب منا القيام بدراسات جادة في هذا الباب.

تساؤلات البحث

- من الهندوس.وما هي عقيدتهم وشرائعهم وكتبهم ؟
- ما البواعث التي قسّمتهم إلى طبقات، وجعلت بعضهم في مرتبة الإله، وبعضهم الآخر أحط منزلة من الكلاب .
- كيف يمكن إخراج هذه الأمة الكبيرة من ظلمة الشرك إلى نور التوحيد؟
- ما حقيقة بشارات النبي ﷺ التي وردت في كتبهم وما موقف الهندوس منها ؟
- هل اهتدى أحد منهم من خلال قراءته لكتبهم بدون أي حوافز أخرى؟
- ما هي الوسائل والأساليب التي يمكن استخدامها في دعوة الهندوس إلى الإسلام ؟
- ما ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام ؟
- ما معوقات دعوة الهندوس وما سبل علاجها ؟

الدراسات السابقة في هذا الموضوع :

لا توجد أي دراسات في " **دعوة الهندوس إلى الإسلام** " إلا أن هناك دراسات كثيرة عن ديانة الهندوس وأحكامها وشرائعها ، وأغلبها لغير المسلمين، وأما المسلمون فدراستهم لهذه الديانة ضئيلة، كما أن كثيراً منها بغير اللغة العربية، أما باللغة العربية فهي قليلة، وكل الدراسات التي دُرست والبحوث التي بحثت في هذا الباب فهي خالية من دعوة الهندوس إلى الحق تماماً ، وهي مجرد سرد أو عرض ونقد لديانتهم وعقائدهم وكتبهم وتشريعاتهم والطبقات الموجودة عندهم، أما الجانب المهم الذي هو دعوتهم إلى الإسلام فلم تتناول منها شيئاً. ومن تلك الدراسات الجامعية الأكاديمية :

١- الهندوسية عرض ونقد ، رسالة علمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لمحمد بن عبد العزيز العلي، نال بها الباحث الدرجة العالمية الماجستير.

٢- الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها. رسالة علمية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،

لأبي بكر محمد زكريا، نال بها الباحث الدرجة العالمية العالية الدكتوراه.

٣- جهود علماء أهل الحديث في الرد على آريا سماجية الهندوسية ، رسالة علمية لنيل شهادة العالمية العالية الدكتوراه، من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، إعداد الطالب محمد مرتضى عائش .

هذه أهم الدراسات عن الديانة الهندوسية وهي تخلو عن اللمسات الدعوية ، وهناك دراسات أخرى منتشرة في بطون الملل والنحل والموسوعات، وفي بعض الكتب الأخرى .

أما هذه الرسالة ستتناول ـإن شاء الله تعالى ـ دعوة الهندوس إلى الإسلام بإبراز ما تحوي كتبهم من جوانب الحق، كما تتناول وسائلها وأساليبها وضوابطها ومعوقاتها وسبل علاجها.

مشكلات البحث وصعوباته:

قد واجهت أثناء كتابة هذا البحث مشكلات كثيرة ومتنوعة من أهمها:

١- قلة المصادر والمراجع باللغة العربية التي تتعلق بهذا الموضوع.

٢- ترجمة المواد العلمية من اللغات الأجنبية (من الهندية والسنسكريتية والأردية والبنغالية والإنجليزية وغيرها) إلى اللغة العربية .

٣- كثرة المصادر والمراجع الهندوسية وتنوعها وتناقضها.

٤-ضبط الألفاظ والمصطلحات الهندوسية بالشكل، حيث إن في ضبطها صعوبة كبيرة لبعدها عن طبيعة اللغة العربية(١).

وإن كنت كابدت مكابدة شديدة في معالجة هذا البحث وإعداده إلا أني أتوقع بأن أضفت شيئاً جديداً للمكتبة الإسلامية والعربية، وللدعاة المسلمين، بفضل الله تعالى وكرمه.

---

(١) وقد ذكر البيروني هذه الصعوبة، فقال عن لغة كتب الهندوس: ثم هي مركبة من حروف لا يطابق بعضها حروفَ العربية والفارسية ولا تشابهها، بل لا تكاد ألسنتُنا ولهواتنا تنقاد لإخراجها على حقيقة مخارجها، ولا آذاننا تسمع بتمييزها من نظائرها وأشباهها، ولا أيدينا في الكتابة لحكايتها، فيتعذّر بذلك إثبات شيء من لغتهم بخطنا لما نضطر إليه من الاحتيال لضبطها بتغيير النقط والعلامات وتعييدها بإعراب إما مشهور وإما معمول...ويجتمع في لغتهم كما يجتمع في سائر لغات العجم حرفان ساكنان وثلاثة... ويصعب علينا التفوّهُ بأكثر كلماتها وأسمائها لافتتاحها بالسواكن.(ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص: ١٧-١٨.

خطة البحث

فقد قسّمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة و فهارس علمية .

فأما المقدمة فقد اشتملت على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتساؤلات البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سرت عليه في معالجة هذا البحث .

وأما التمهيد : فقد تكلمت فيه عن الهند والهندوسية، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند وطرق وصولها وأثرها على أهل الهند .

ويتضمن ستة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالهند والديانة الهندوسية ومراحلها، وأماكن انتشار الهندوس.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول : التعريف الموجز بالهند وتسميتها :

المطلب الثاني : تعريف الهندوس والهندوسية وأسماءها واشتقاقاتها

المطلب الثالث : مؤسس الديانة الهندوسية.

المطلب الرابع هل الهندوس هم أمة نوح عليه السلام أو أمة إبراهيم عليه السلام ؟.

المطلب الخامس : بيان الأدوار والمراحل التي مرت بها ديانة الهندوس.

المطلب السادس : أماكن انتش ار الهندوس.

المبحث الثاني : مصادر الهندوسية الأساسية ودراستها، ومراحل تدوينها،

وتحته سبعة مطالب :

المطلب الأول: دراسات أمهات كتب الهندوس (الويدات) . وفيه أربعة فروع :

الفرع الأول : رِگْ وِيد .

الفرع الثاني : يَجُرْ ويد .

الفرع الثالث سامْ ويد .

الفرع الرابع : أَتَهْرْ ويد .

المطلب الثاني : الأقوال المتعلقة بإلهامية الويدات .

المطلب الثالث: الدراسة حول شروح الويدات الأربعة والعلوم المتعلقة بها.

المطلب الثاني : أثر الدعوة الإسلامية في وسط الهندوس والاستجابة لها.

وأما الباب الأول فقد وضّحت فيه: دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم الصحيحة التي توافق الإسلام .

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال العقيدة الصحيحة التي وردت في كتبهم .

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول دعوة الهندوس إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة التي جاءت في كتبهم وترك الأباطيل المضادة لها

المبحث الثاني دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الربوبية الذي ورد في كتبهم وفيه مطلبان

المطلب الأول : معنى الرب، وخصائص الربوبية

المطلب الثاني : دعوتهم إلى الإسلام بتقرير التلازم بين توحيد الربوبية والألوهية.

المبحث الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الألوهية الذي ورد في كتبهم. ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول كلمة التوحيد في كتب الهندوس .

المطلب الثاني كتب الهندوس المقدسة تدعوا إلى معرفة الإله الحقيقي .

المطلب الثالث : كتب الهندوس تقرر أن الله الواحد هو المستحق لجميع التحميد والتمجيد والعبادات وليس غيره.

المطلب الرابع : كتب الهندوس المقدسة تمنع من الشرك بالله ﷻ . وإن من أشرك بالله ﷻ يجد شقاوة أبدية .

المبحث الرابع : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الأسماء والصفات التي وردت في كتبهم

. وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان أسماء الله وصفاته التي وردت في كتبهم .

المطلب الثاني : التحريف في مفهوم توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث : دعوة الهندوس بتقرير توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الخامس: دعوة الهندوس إلى الإسلام بمعتقداتهم الصحيحة بالإيمان باليوم الآخر .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان ما ورد في كتبهم عن العقيدة الصحيحة باليوم الآخر وما سيجري فيه .

المطلب الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان نعيم الجنة .

المطلب الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان عذاب النار

الفصل الثاني دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم بشارات النبي المنتظر التي وردت في كتبهم. وما ورد فيها عن الكعبة المشرفة.

ويتضمن خمسة مباحث :

المبحث الأول : موقف المسلمين والهندوس من هذه البشارات. وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موقف المسلمين من هذه البشارات.

المطلب الثاني : موقف الهندوس من هذه البشارات .

المبحث الثاني : البشارة بـ"كَالْكِيْ " النبي المنتظر . ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول : معنى كالكي وسبب تسميته بذلك .

المطلب الثاني : تاريخ الميلاد لـ"كالكي" ومكانه وأسرته .

المطلب الثالث: إن " مهارشي كالكي " يكون متصفاً بصفات ثمانية .

١- (Pragya) إنه يخبر عن المستقبل .

٢- (Culinata) إنه يكون من أشرف قومه .

٣- (Indridaman) إنه يكون الغالب على نفسه .

٤- (Shrut) يكون عنده العلم الإلهي .

٥- (Prakram) إنه يكون رجلاً قوي البنية لا يُغلَب.

٦- (Abhu Bhashita) إنه يكون قليل الكلام .

٧- (Dan) إنه يكون سخياً جواداً لا يبخل في العطاء بما عنده

٨- (Kritagyata) إنه يكون المعترف بالجميل.

المطلب الرابع إن "كالكي" يهلك الشيطان بمساعدة أربعة من أصحابه .

المطلب الخامس : مساعدة الملائكة لكالكي في حروبه .

المطلب السادس توجُّه كالكي إلى الجبل للتعليم من براش رام وذهابه إلى الشمال، وعودته إلى مولده.

المطلب السابع : ختم سلسلة الرسالات بكالكي .

المبحث الثالث : البشارة بـ " نراشنس " [1]. وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : معنى كلمة " نراشنس

المطلب الثاني ذكر مركب نراشنس .

المطلب الثالث : ذكر أزواج نراشنس.

المطلب الرابع : ذكر أصحاب نراشنس .

المطلب الخامس : ذكر بعض خصوصيات نراشنس.

المطلب السادس : خروج نراشنس مع أصحابه للحروب وأمن أولادهم من الأعداء.

المبحث الرابع : أسماء النبي ﷺ التي وردت في كتب الهندوس. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ذكر محمد وألفاظه المترادفة

المطلب الثاني : ذكر أحمد وألفاظه المترادفة

المطلب الثالث: ذكر تلك الألقاب والأوصاف التي صارت علماً للنبي ﷺ .

المبحث الخامس : ذكر الكعبة المشرفة في كتب الهندوس . ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : ذكر أسماء الكعبة وأوصافها .

المطلب الثاني : ذكر حرمة مكة المكرمة وسبلها وجبالها التي تحيط بالكعبة المشرفة.

المطلب الثالث : حماية الكعبة المشرفة وحراستها من الأعداء.

---

(1) معنى نراشنس ، الإنسان الممدوح . وقال الدكتور راميش برشاد الهندوسي : معنى نراشنس بالعربية " محمد " والذي جاء ذكره في أتهر ويد.

المطلب الرابع : أوصاف أخرى للكعبة المشرفة.

الفصل الثالث : ما ورد في كتب الهندوس عن دعوة النبي ﷺ.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : ذكر مصادر دعوة النبي ﷺ . ويتضمن مطلبين

المطلب الأول : الوحي والإلهام .

المطلب الثاني : الكلام الحكيم .

المبحث الثاني : تلقي النبي ﷺ أمر الدعوة والقيام بها

المبحث الثالث ذكر تحمل النبي ﷺ الأذى في سبيل الدعوة .وفيه مطلبان :

المطلب الأول تحمل النبي ﷺ الأذى من قومه

المطلب الثاني : هجرة النبي ﷺ إلى شمال مكة .

المبحث الرابع ذكر حمل النبي ﷺ السيف لمحاربة الشياطين وأعداء الدين .

المبحث الخامس : الإخبار عن بعض غزوات النبي ﷺ .

المبحث السادس : ذكر مصير من يقبل دعوة هذا النبي ﷺ .

المبحث السابع : ذكر آثار دعوة النبي ﷺ . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : خضوع السلاطين والجبابرة لدعوته .

المطلب الثاني : انتشار الأمن في الأرض .

الفصل الرابع دعوة الهندوس إلى الإسلام بإيضاح الأنظمة الجائرة التي توجد في ديانتهم .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان النظام الطبقي الجائر الموجودة في ديانتهم

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تاريخ نظام الطبقات وحقيقته.

المطلب الثاني : طبقة البراهمة ومكانتها ووظيفتها .

المطلب الثاني : طبقة الكشتريا ومكانتها ووظيفتها

المطلب الثالث: طبقة الوَيْش ومكانتها ووظيفتها .

المطلب الرابع : طبقة الشودرا ومكانتها ووظيفتها.

المطلب الخامس: بيان أن هذه الطبقات لا تصلح للإنسانية بأي حال.

المطلب السادس: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان سماحته ورحمته على الإنسانية.

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال ظلم المرأة في الهندوسية .

وتحته خمسة مطالب :

المطلب الأول : حقوق المرأة في المجتمع الهندوسي ومكانتها.

المطلب الثاني : وضع الأرامل عند الهندوس .

المطلب الثالث: إحراق المرأة مع زوجها الميت .

المطلب الرابع : منع المرأة من الميراث .

المطلب الخامس : نقد هذه الأنظمة ودعوة الهندوس إلى الإسلام .

الفصل الخامس : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم وحسن إسلامه وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته عن الإسلام

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته الكتب المقدسة لديهم .

المبحث الثالث :دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان الذين أسلموا باستجابة دعوة أهل الإسلام

وأما الباب الثاني فقد خصّصته لبيان ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام ووسائلها وأساليبها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام . وفيه سبعة عشر مبحثاً :

المبحث الأول : الضابط الأول : التحلي بالعلم والبصيرة .

المبحث الثاني : الضابط الثاني : الإلمام الكافي بالديانة الهندوسية من جميع النواحي .

المطلب الثامن : إلقاء المحاضرات .

المطلب التاسع : إقامة الندوات .

المطلب العاشر : عقد المؤتمرات

المبحث الثاني : الوسائل غير المباشرة . وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : الرسائل .

المطلب الثاني : التصنيف والتأليف في لغات الهندوس .

المطلب الثالث : الصحف والمجلات في لغات الهندوس المختلفة .

المطلب الرابع : المطويات .

المطلب الخامس: الأشرطة السمعية والمرئية .

المطلب السادس: الإذاعات .

المطلب السابع : القنوات الفضائية .

المطلب الثامن : الشبكة العالمية (الإنترنت)

المطلب التاسع : ترجمة الكتب الإسلامية .

المطلب العاشر : المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس .

الفصل الثالث : أساليب دعوة الهندوس إلى الإسلام . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأساليب العقلية . ويتضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الاستدلال بآيات الله الكونية .

المطلب الثاني : أسلوب الاستدلال بالمتقابلات .

المطلب الثالث : أسلوب الاحتجاج بالمسلمات لدى الهندوس .

المطلب الرابع : أسلوب إظهار تناقض الخصم .

المطلب الخامس : أسلوب الاستدلال بعجز الآلهة المزعومة .

المبحث الثاني : الأساليب العاطفية . ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الترغيب والترهيب .

المطلب الثاني : أسلوب الشفقة والتلطف .

المطلب الثالث : أسلوب إثارة الأحاسيس .

المبحث الثالث : الأساليب الفنية . وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الاستفهام .

المطلب الثاني : أسلوب التعجب .

المطلب الثالث: أسلوب السؤال والجواب .

المطلب الرابع : أسلوب طرح الأسئلة للإفحام .

المطلب الخامس: أسلوب المطالبة بالبرهان ما يقر عبادقم لغير الله .

وأما الباب الثالث فقد تعرضت فيه المعوقات التي تعترض سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام وسبل علاجها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول: المعوقات التي تعوق الدعاة والمدعوين في سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الدعاة . وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : قلة الإمكانيات المادية.

المطلب الثاني : عدم الإلمام بالديانة الهندوسية ومصادرها

المطلب الثالث: قلة الدعاة المؤهلين والمتخصصين في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الرابع : ضعف استغلال الوسائل الحديثة في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الخامس: تفرق المسلمين إلى الجماعات والأحزاب المخالفة لمنهج الكتاب والسنة.

المبحث الثاني : العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول جهل الهندوس بحقيقة دينهم .

المطلب الثاني جهل الهندوس بحقيقة دين الإسلام ومحاسنه .

المطلب الثالث : التقليد الأعمى .

المطلب الرابع التعصب الديني .

المطلب الخامس: ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الهندوس .

المطلب السادس: تأسيس المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام .

المبحث الثالث : العمل الجاد في توضيح حقائق التيارات الهدامة، وأنها لا تصلح للإنسانية أبداً

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العمل الجاد في توضيح الحقائق التنصيرية وتزييفها .

المطلب الثاني : العمل الجاد في كشف أستار الشيوعية وعيوبها

المطلب الثالث: العمل الجاد في بيان أغراض الجماعات الهندوسية المتطرفة ومقاصدها

وأما الخاتمة فقد تناولت فيه :

١- خلاصة البحث .

٢- نتائج البحث .

٣- توصية الباحث .

وأما الفهارس

فقد ذيلت البحث بفهارس علمية ليسهل الانتفاع بها، والاستفادة منها وهي تشمل على :

- ✓ فهرس الآيات القرآنية .
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية .
- ✓ فهرس الآثار .
- ✓ فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية
- ✓ فهرس المصادر والمراجع باللغة غير العربية .
- ✓ فهرس المحتويات .

منهجي في البحث

فقد انتهجت في معالجة هذا البحث المنهج التاريخي والوصفي، كما سلكت في إعداده مسلك المقارنة بين الإسلام والهندوسية في بعض المسائل مع بيان جوانب الحق فيها.

والطريقة التي اتبعتها في توثيق البحث هي كالتالي :

- قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها بأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني.

- قمت بتخريج الأحاديث من مظانها مع نقل حكم العلماء في بيان درجتها، وإن وجدتها في الصحيحين أو أحدهما فقد اكتفيت بالعزو إليهما أو إلى أحدهما .
- وثّقت النصوص والأقوال المنقولة من مصادرها الأصيلة قدر الإمكان .
- ترجمت الأعلام . غير المشهورين . ترجمة موجزة .
- قمت بشرح المصطلحات العلمية، والألفاظ الغريبة .
- كما قمت بترجمة المعلومات الموجودة باللغات الأجنبية إلى اللغة العربية مع ذكر المرجع الأجنبي.
- أوردت بعض النصوص الأجنبية، خاصة نصوص الكتب المقدسة لدى الهندوس في المسائل المهمة .
- أحلت المعلومات إلى المراجع التي أخذت منها مع ذكر رقم الصفحة واسم المؤلف، ومكان النشر وتاريخ الطبعة إن وجد
- أحلت المعلومات التي أخذتها من صفحات الإنترنت إلى مواقعها .
- علقت في الهامش أحياناً على ما رأيت أنه يحتاج إلى تعليق .
- التزمت بعلامات الترقيم وضبط ما احتاج إلى ضبط .
- ذيلت البحث بفهارس علمية على النحو المبين في الخطة.

وهذا جهد المقل، فما وقع فيه من صواب فمن الله تعالى وأحمده على ذلك، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان، فأستغفر الله تعالى من كل خطأ وزلل. والكمال لله وحده، وكل كتاب لا يخلو من الخطأ سوى كتاب الله تعالى فهو الذي :﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾[1]. والله تعالى أسأل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمة، والله ولي ذلك والقادر عليه.

(١) سورة فصلت: الآية: ٤٢

الشكر والتقدير

أحمد الله ربي وأشكره على آلائه ونعمه التي أنعم بها عليّ، أَولاها وأسماها نعمة الإيمان ونعمة الإسلام ونعمة التوحيد، كما أشكره على ما فضّلني بشرف العلم على كثير من عباده؛ حيث سيّرني إلى طريقه، وسهّل لي سبله، ووفقني لإكمال هذه المرحلة، فله الحمد والشكر أولاً وآخراً، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[1].

ثم امتثالاً لقول النبي ﷺ {لا يشكر الله من لا يشكر الناس}[2] أقدم خالص الشكر لوالديّ رحمهما الله تعالى، اللذين ربياني على محبة العلم وأهله منذ نعومة أظفاري، وتحمّلا مشقات كثيرة لتوفير لوازم الدراسة وضرورياتها، وساعداني وشجعاني على طلب العلم حتى في حالتهما الحرجة من ضنك العيش ونكد الحياة، فجزاهما الله تعالى خير ما يجازي به والداً عن ولده، وجعلني ولداً صالحاً وصدقة جارية لهما، وغفر الله لهما ويسكنهما في فسيح جناته.

وأتقدم بوافر الشكر والامتنان لهذه الدولة المباركة المملكة العربية السعودية _حرسها الله تعالى من كل سوء ومكروه_ التي أنشأت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفتحت بابها لأبناء العالم كله ليرتشفوا العلوم من منبعها الصافي ويرجعوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين. كما أشكر الجامعة الإسلامية العريقة التي لا تغيب عنها الشمس وعمادة الدراسات العليا وكلية الدعوة وأصول الدين وقسم الدعوة والثقافة الإسلامية على إتاحتها لي الفرصة لإكمال مسيرتي العلمية.

وأخص بالشكر الجزيل شيخي وأستاذي الأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي حفظه الله تعالى، والشيخ الأستاذ الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي حفظه الله تعالى على تفضلهما بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وبذل وقتهما النفيس، وصبرهما معي على إعدادها. وقد فتحا لي بابهما وقلبهما معاً، فلم يدخرا وسعهما في توجيهي وإرشادي وإبداء ملاحظاتهما السديدة فيما كتبت مع كثرة مشاغلهما العلمية والدعوية. فجزاهما الله عني أحسن ما يجازي به عباده

---

(١) سورة النمل: الآية: ٤٠

(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب : في شكر المعروف الرقم: ٤٨١١. وسنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، الرقم : ١٩٥٤. وقال حديث حسن صحيح. وقد صححه الشيخ الألباني في تخريج المشكاة برقم :٣٠٢٥.

الصالحين. وأسأل الله العلي القدير أن يبارك لهما في علمهما ووقتهما وعمرهما وأجزل لهما المثوبة وجعل هذا العمل في ميزان حسناتهما وينفعهما يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العاطر إلى أصحاب الفضلاء المناقشين فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن جميل قصاص حفظه الله تعالى. وفضيلة الأستاذ الدكتور سليمان بن عبد الله الرومي حفظه الله تعالى. وفضيلة الشيخ الدكتور تركي بن عبد الله السكران حفظه الله تعالى على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وتجشمهم بقراءتها لتقويمها وتصويبها فجزاهم الباري أحسن الجزاء، وأن يبارك لهم في علمهم وعملهم ووقتهم وجعل هذه المشقة في ميزان حسناتهم.

والشكر موصول إلى كل من قدّم لي عوناً أو أسدى إلي معروفاً من كافة الأساتذة والمشايخ والإخوة الزملاء من داخل المملكة العربية السعودية أو من خارجها فجزاهم الله عني خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ورب العالمين.

كتبه

الدكتور إبراهيم بن عبد الغفور البخاري

المدينة المنورة

تحريراً في: ١٥/ ٠٣/ ١٤٣٥هـ

التمهيد : الهند والهندوسية، والدعوة الإسلامية في الهند

ويتضمن ستة مباحث :

المبحث الأول : التعريف بالهند والديانة الهندوسية ومراحلها، وأماكن انتشار الهندوس.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول : التعريف الموجز بالهند وتسميتها :

المطلب الثاني : تعريف الهندوس والهندوسية وأسماءها واشتقاقاتها .

المطلب الثالث : مؤسس الديانة الهندوسية.

المطلب الرابع بيان هل الهندوس هم أمة نوح عليه السلام أو أمة إبراهيم عليه السلام ؟.

المطلب الخامس بيان الأدوار والمراحل التي مرت بها ديانة الهندوس.

المطلب السادس : أماكن انتشار الهندوس.

المبحث الأول: التعريف بالهند والديانة الهندوسية ومراحلها، وأماكن انتشار الهندوس.

الهند بلاد الأسرار والأساطير، وبلاد التمدن والحضارة منذ القرون الأولى قبل الميلاد، يوجد فيها كثير من الفئات والمجتمعات، كما توجد فيها الديانات المتعددة، والألوان المتنوعة، واللغات المختلفة، وقد تتجاوز لغاتها أكثر من ثلاثمائة لغة، كما تختلف أجوائها في آن واحد حسب المناطق، ففيها منطقة جوها معتدل دائماً، وفيها منطقة توجد البرودة المستمرة، وفيها مناطق تختلف أجوائها حسب الفصول والمواسم، فهي بلاد العجائب والغرائب .

كما وصفها غوستاف لوبون قائلاً : والهند بلاد العجائب والمفارقات، حتى يمكن اعتبارها أقطاراً في قطر، فلها كل الأجواء بسبب اتساعها وتفاوت ارتفاع بقاعها، فبينما يكون الحر شديداً للغاية في سواحل مليبار، وكور، ومَنْدَل، وسهول البنجاب، ترى ربيعاً ساحراً في قمم بعض الجبال، وثلوجاً تغطي شواهق همالايا. وبينما يغمر الفيضان بعض الأرض نرى مناطق أخرى أعيا أهلها الجفاف وطلب السقيا، وبينما ترى الصحارى الجرداء والأرض القاحلة؛ إذ بك ترى الغابات الكثيفة والمروج الخضراء والمزارع الفينانة .[1] سيأتي بيان ذلك في المطالب الآتية :

المطلب الأول : التعريف الموجز بالهند وتسميتها :

بعد الإطلاع على الكتب المعنية بالهند نجد آراء مختلفة وأقوالاً متباينة تدور حول كلمة الهند. وهي كالآتي

منهم من يرى أن كلمة «هند» ما هي إلا تحريف لفظي لكلمة «سند» المشتقة من الكلمة السانسكريتية " سياند "ومعناها " يسيل أو ينساب" وكلمة " سندو " هي اسم لنهر "اندوس " ومن كلمة «هند» جاء اسم نهر «اندوس» واسم بلاد الهند . ومن حيث فقه اللغة فإن

---

(١) ينظر: حضارة الهند ، لغوستاف لوبوم ، تعريب: عادل زعيتر ، ص : ٢٢ دار إحياء الكتب العربية، ط ١ :١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .

الهند إنما تعني بلاد نهر الاندوس ، ولقد وردت بعض الأمثلة استعملت فيها كلمتا هند وسند ككلمات مترادفة، فلقد اتسع الاختلاف بين الكلمتين في فترة متأخرة [١].

ومنهم من يرى أن الهند مأخوذة من كلمة " السند " اسم المنطقة المعروفة في باكستان الحالية، واختلفوا في سبب تسميته بالهند، فمنهم من يقول : إن السبب في ذلك أن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل " السند " ويغيرون حرف السين إلى الهاء ويقولون الهند .... وأما الإنجليز فغيروا الهاء إلى الهمزة فقالوا : " إند " (Ind) وزادوا إليها " ia " للنسبة، فصارت كلمة " إند " إنديا (India) [٢]

وقيل : إن كلمة السند كان يعرفها الفرس القدماء باسم " هندهو " أي النهر، جريا على عادتهم بإبدال السين السنسكريتية بالهاء، وكان نفوذهم قبل غزو الإسكندر قد عم الجزء الغربي من هذه البلاد وتوغلوا فيه، وهؤلاء الفرس هم الذين أطلقوا كذلك اسم "الهندوستان " (أي أرض الأنهار) على الشمال بأكمله من هذا الإقليم [٣].

ومنهم من يقول : إن كلمة " هندو " كلمة فارسية أصلاً تدل على لون أغمق من لون الزبدة (الكريم) وأفتح من لون التان (الصحمة : لون أسمر إلى صفار) وفي «القاموس الهندستان» لمؤلفه بلات palatt يرد تعريف كلمة هندو بأنها علامة سوداء ... فقد قيل: إن الفرس لما عبروا الجبال القائمة على الحدود (المعروفة اليوم باسم هندوكوش) أطلقوا على مواطني ذلك الإقليم اسم " هندو " نظرا لكونهم سمر اللون سمرة شديدة، وأطلقوا على البلاد اسم هندوستان أي بلاد الهندو ، إذ إن كلمة " ستان " تعني بلداً أو موضعاً.[٤]

---

(١) نشأة باكستان ، شريف الدين بيرزادة ، نقله إلى العربية ، عادل صلاحي ، ص : ١٤ ، دار السعودية جدة، ط ١: ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

(٢) فصول في أديان الهند ، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي ، ص : ١٧ ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة، ط ١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

(٣) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، الدكتور أحمد محمود الساداتي ، ١/ ٣ ، طبع بمطبعة النموذجية، بدون تاريخ الطبعة .

(٤) ينظر نشأة باكستان ، ص : ١٤

ومنهم من نسبها إلى الإله " إندرا " إله الهند القديم [١].

ويقول الدكتور عبد الله مبشر الطرازي في كتابه " موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب ": ونجد هناك اسماً قديماً لبلاد السند عند اليونانيين وهو " سنتهوس " وقد ورد ذكره في كتاب يوناني قديم مؤلفه غير معروف وقد ألف في القرن الأول للميلاد، بينما يذكر " أبت " في كتابه اسماً صينياً قديماً آخر لنهر السند ، وهو " سنتهو " يرجع تاريخه إلى ما قبل الميلاد في الغالب، وربما أخذ اليونانيون اسم سنتهوس من هذا الاسم الصيني وأطلقوه على بلاد السند مع إضافة الحرف الأخير إليه، وهو حرف السين، على أن الاسم " سنتهو " يشبه الاسم المعروف " سندهو " عند أهل السند منذ قديم الزمان، وعلى ذلك يمكن القول بأن أقدم اسم لبلاد السند هو " سندهو " بمعنى وادي السند، ثم خفف بعد ذلك في اللغة السنْدية إلى (سنده) وكتب في اللغة الأردية (سند)، وأضيف إليه الألف واللام في اللغة العربية للتعريف ، فأصبح " السند " فسميت البلاد عند العرب ببلاد السند ونهرها بنهر السند [٢].

وقد فهم بعض المؤرخين العرب القدامى أن السند والهند بلدان مختلفان كما يظهر من بيان الإصطخري [٣] في كتابه " مسالك الممالك، [١] ولكن العرب يطلقون على كل هذه البلاد لفظ الهند من قديم الزمان [٢].

---

(١) تاريخ المسلين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، ١/ ٣ ،

(٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب ، د عبد الله مبشر الطرازي ، ١/ ٤٦ ٤٧ ، عالم المعرفة جدة المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٣) هو إبراهيم بن محمد الفارسي، أبو إسحاق الإصطخري ، المعروف بالكرخي ، المتوفى في ٣٤٦. جغرافي رحالة، من العلماء، من أهل إصطخر (بإيران) قام بسياحة طاف بها بلاد العرب وبعض بلاد الهند، ومن مؤلفاته: صور الأقاليم، ومسالك الممالك، (ينظر: الأعلام، لخير الدين الزركلي، ١/ ٦١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٧) .

وقال القاضي أطهر المباركفوري : إن العرب كانوا يعدون السند والهند ملكين يتصل أحدهما بالآخر ... وأحيانا يطلقون اسم الهند على مجموعهما [٣].

وقيل : إن السند والهند كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح[٤]، وأيما كان الأصل لكلمة الهند، فلم يختلف المؤرخون أو الجغرافيون في تحديد الرقعة التي يطلق عليها هذا الاسم [٥]

المطلب الثاني : تعريف الهندوس والهندوسية وأسماءها واشتقاقاتها

الهندوسية ليست اسماً حقيقياً أصلياً للديانة الهندوسية، ولا يوجد ذكرها في كتبها الدينية القديمة المقدسة، ولا أصل له فيها. " فبسبب خلو الهندوسية من العقيدة الأساسية تغيرت وتبدلت إلى حد لا يتصور حتى فقدت اسمها الحقيقي، وسميت باسم الهندوسية أو الهندوكية التي ليس لها أصل في اللغة السنسكرتية؛ لأن هذه الكلمة مستحدثة لم تستعملها الكتب القديمة. وقد كان دين الهندوس يسمى في الماضي بكلمة «وَيْدِكْ دَهْرْمْ» (VEDIC DHARM)

---

(١) ينظر: مسالك الممالك ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري ص : ١٧٠- ١٧٣ ، طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن المحروسة، سنة: ١٩٢٧م

(٢) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، الدكتور محي الدين الألوائي ، ص : ١٥ ، دار القلم دمشق، ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

(٣) العقد الثمين للقاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري، ص : ٤ ، المطبعة الحميدية، سرائمير، أعظم غره ، الهند، طبع عام: طبع ١٣٨٨ هـ ١٩٦٧م .

(٤) معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ٣ / ٢٦٧ ، دار صادر ، بيروت، طبع عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م . وينظر أيضا : العقد الثمين ، للقاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري ، ص : ٣

(٥) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، للدكتور محي الدين الألوائي ص : ١٥

يعني الدين الويدي، أو بكلمة «آرْيا دَهْرَمْ» (ARYA DHARM) يعني الدين الآري، أو بكلمة «سَنَاتَنْ دهرم» (SANATAN DHARM) يعني الدين القديم "[١].

" أما كلمة الهندوسية فإنها اشتقت من كلمة «سند»؛ لأن أهل فارس واليونان كانوا يتجولون على سواحل «سند» ويغيرون حرف السين إلى الهاء، فقالوا: الهند، وكلمة «اسْتَهْانْ» معناها: المقر، كانت ثقيلة عليهم فجعلوا «استان» بحذف الهاء، فقالوا: «هندوستان» أي مقر أهل الهند، وقالوا للسكان: «هندو» وإليها نسب دينهم فقالوا: الهندوسية أو الهندوكية. وقالوا لأهل هذا الدين : هندوسي، أو هندوكي، وجَمْعُ الكلمة الأولى في اللغة العربية بالواو والنون وهو جمع المذكر السالم : هندوسيون .

كما تستعمل كلمة الهندوس للجنس كالقوم أي في حالة الإفراد والجمع، وجمع الثانية جمع تكسير : هنادك

وأما أهل الإنجليز فغيروا الهاء من الهند إلى الهمزة فقالوا : إند (IND) وزادوا إليها (IA) للنسبة فصارت كلمة «إند»: «إنديا» (INDIA)"[٢].

تعريف الهندوسية كَدِيانة

أما تعريف الهندوسية كديانةٍ فلم يستطع أحد ـ لا من الهندوس ولا من غيرهم ـ أن يعرفها بتعريف جامع بسبب غموضها وتعقيدها. ومما قيل في تعريفها

١. الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية: وهي ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى

---

(١) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس. للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص : ٥٣٢ بتصرف يسير.

(٢) ينظر المرجع السابق : ٥٣٢ – ٥٣٣

جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله(١).

٢. وقيل هي إتباع أو عبادة الإله "فِشْنُوْ" أو "شيفا" أو الإلهة "شاكتي" (٢) أو تجسيداتهم ، أو مظاهرهم أو أزواجهم، أو ذريتهم(٣).

٣. وقيل هي مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات الهندية سواء منها ما يرجع إلى السكان الأصليين أو ما جلبه إلى الهند الزاحفون التورانيون أو الفاتحون الآريون(٤).

٤. وقيل: إن الهندوسية أسلوب في الحياة، وعلى هذا يعرف الهندوسي بأنه هو الذي ولد من أبوين هندوسيين بغض النظر عن العادات والتقاليد والعبادات والعقائد(٥).

هذه التعريفات ليست جامعة كاملة وشاملة، فبعضها تطرق إلى بعض الجوانب، و تطرق بعضها إلى الجوانب الأخرى، فالتعريفات السابقة لم تشمل الهندوسية بكل جوانبها. فيمكن أن تعرف :

بأنها ديانة وثنية غامضة طبقية جائرة تشكلت من التقاليد والعادات والطقوس والتخيلات عبر القرون، يعتنقها معظم أهل الهند، وليس لها مؤسس، ولا يوجد لمعظم كتبها المقدسة مؤلف.

ولعل هذا التعريف يكون من أشمل التعريفات لاحتوائه جميع جوانب الديانة الهندوسية.

المطلب الثالث : مؤسس الديانة الهندوسية.

---

(١) ينظر الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تحت إشراف: الدكتور مانع بن حماد الجهني، ٧٢٤/٢ . الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ٤: ١٤٢٠هـ.

(٢) هذه أسماء آلهة الهندوس .

(٣) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، لجفري بارندر ، ص:١٠٧. عالم المعرفة الكويت، طبع عام: ١٩٧٨م .

(٤) الأديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي ، ص :٣٨. مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط ١١: ٢٠٠٠م .

(٥) دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص:٥٣٢

اتضح لنا مما سبق من اشتقاقات كلمة الهندوسية وتعريفاتها، وأنه لا يوجد لهذا الدين مؤسس، كما أنه لم يسجل تاريخ الأديان اسم شخص معين، يقال له إنه مؤسس الديانة الهندوسية، كما هو الحال في أديان الهند الكبرى ، فالبوذية أسسها « غوتما بوذا » والجينية أسسها «مهابير سوامي» والسيخية أسسها «غورو نانك». وبهذا نقرر أنه ليس هناك مؤسس للهندوسية يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، "فالهندوسية دين متطور ومجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلاً بعد جيل بعدما وفدوا على الهند، وتغلبوا على سكانها الأصليين واستأثروا دونهم بتنظيم المجتمع. وقد تولد من استعلاء الآريين الفاتحين على سكان الهند الأصليين، ومن احتكاكهم بهم تلك التقاليد الهندوسية التي اعتبرت على مر التاريخ ديناً يدين به الهنود ويلتزمون بآدابه"[(١)].

ويقول الدكتور «رادها كرشنان» [(٢)]: " إن الديانة الهندوسية لا تنتمي إلى شعب من الشعوب، بل هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوسي"[(٣)].

ويمكن القول: إن أساس الهندوسية هو عقائد الآريين بعد أن تطورت بسبب اختلاط الآريين وهم في انتقالهم البطئ إلى الهند . بشعوب كثيرة وبخاصة بالإيرانيين ، ثم تأثرت هذه العقائد بعد احتلال الآريين للهند بسبب الاتصال بأفكار السكان الأصليين، وبفلسفات وأفكار نشأت في الهند في مراحل متباعدة من التاريخ، حتى أصبحت الهندوسية بعيدة عن العقائد الآرية الأصيلة[(٤)].

---

(١) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٣٧-٣٨. نقلاً عن Berry: Religions of the world p. 42.

(٢) وهو أحد فلاسفة الهندوس المعاصرين، ولد سنة ١٨٨٨م ، وفي الخمسينات تولى رئاسة جمهورية الهند. له أكثر من مائة وخمسين كتاباً في الفلسفة والدين ، كان شديد النقد على الفلسفة الاشتراكية الماركسية، توفي سنة ١٩٧٥م، (ينظر موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي ،٥١٣/١).

(٣) فصول في أديان الهند للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص: ١٥ . الناشر: دار البخاري للنشر، المدينة المنورة، ط١ : ١٤١٧هـ .

(٤) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص : ٣٨

ولهذا كله يقول أحد الباحثين: "والهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، تاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والفرائض والسنن. وليست لها صيغ محدودة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يكون من التجريدات الفلسفية الدقيقة[(١)]".

فتبين من الكلام السابق أنه لا يوجد لهذا الدين مؤسس معين، بل هو خليط من آراء الحكماء القدماء ونتيجة لعادات وتقاليد الأمم القاطنة في الهند، والأمم التي مر عليها عبر القرون .

المطلب الرابع هل الهندوس هم أمة نوح عليه السلام أو أمة إبراهيم عليه السلام ؟.

لقد ذكر الله ﷻ في القرآن الكريم أنه ما ترك قوماً ولا أمةً إلا أرسل إليها نبياً أو رسولاً كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾[(٢)] وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۝٧ ﴾[(٣)] و قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ۝٢٤ ﴾[(٥)]

كما أنه سبحانه بعث جميع الأنبياء والرسل بلسان قومه حيث قال جل شأنه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾[(٦)].

---

(١) ينظر الهند والعرب في عهد ا لرسالة، للقاضي أطهر المباركفوري ص :١٨، بتصرف يسير، وينظر تاريخ الإسلام في الهند ، لعبد المنعم النمر: ، ص : ١٨

(٢) سورة يونس، الآية ٤٧

(٣) سورة الرعد ، الآية : ٧

(٤) سورة النحل، الآية ٣٦

(٥) سورة فاطر، الآية ٢٤

(٦) سورة إبراهيم، الآية : ٤

فهذه الآيات البينات تصرح بأن الله ﷻ قد منّ على جميع الأقوام والأمم ببعثة الأنبياء والرسل فيهم وإليهم وبلسانهم ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾ [1]. فاتضح بذلك بأن الله ﷻ لم يترك أيضاً أمة الهندوس هملاً ولا سدأ، بل بعث إليها الأنبياء والرسل ولكن بمرور الأزمان والزحف المتتالي واختلاط الأقوام والأمم وتشابك العقائد والتقاليد وتداخل الرسوم والطقوس وتلاعب شياطين الإنس والجن نسيت كل شيء حتى نسيت نبيها ورسولها.

ولذلك اختلف العلماء في تحديد نبي الهندوس ورسولهم. فمنهم من قال أن الهندوس أمة نوح عليه السلام، ومنهم من قال أنهم أمة إبراهيم عليه السلام.

أدلة القائلين بأن الهندوس هم أمة نوح عليه السلام

قالوا : إن نوح عليه السلام أصلا كان من الهند بدليل أنه بنى السفينة علي جبل نوذ[2] بالهند، كما جاء في طبقات ابن سعد "وبجبل نوذ نجّر نوح السفينة، وثم تبدّأ الطوفان" [3]

وقال أيضاً، في قصة آدم عليه السلام: " ثم ضرب التنّور وهو الذي ورثه نوح، وهو الذي فار بالهند بالعذاب" [4].

ورواه الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {كان بين نوح وهلاك قومه ثلاثمائة سنة، وكان قد فار التنور في الهند، وطافت سفينة نوح بالكعبة أسبوعاً }[5].

---

(١) سورة النساء، الآية : ١٦٥

(٢) هو الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام، (ينظر طبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق: د/ علي محمد عمير، ١٨/١ ، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤٢١هـ).

(٣) طبقات الكبرى لابن سعد، ١/ ٢٤

(٤) المرجع السابق، ١/ ١٨

(٥) المستدرك علي الصحيحين، ٨١/٣ برقم: ٣٣٦٤، وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. (دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ٢ : ١٤٢٧هـ).

وقالوا: إن الديانة الويدية هي أقدم الديانات الحالية باتفاق الآراء، ونوح عليه السلام أول الرسول وصاحب الشريعة في الدنيا[١]

وأن الله تعالى ذكر أصحاب الشرائع وأولي العزم من الرسل في أماكن متعددة في القرآن الكريم وخص بذكر أسمائهم، كما في قوله سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ ﴾[٢].

وكما في قوله تعالى﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٧ ﴾[٣]

كما أن الله تعالى ذكر الأمم الكبيرة من أتباع الأنبياء عليهم السلام في أماكن متعددة، منها: قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ﴾[٤]

فذكر الله تعالى «الصابئين» مع الأمم الكبيرة، وهم المؤمنون أيضاً. فالمؤمنون أمة محمد ﷺ، واليهود أمة موسى عليه السلام، والنصارى أمة عيسى عليه السلام. وكل هذه الأمم يؤمنون بإبراهيم عليه السلام، ولكن لا يوجد نبي الصابئين مع أن الله تعالى ذكرهم أمة مستقلة مع الأمم الكبيرة المؤمنة.

وقد جاء أقوال كثيرة في تفسير الصابئين. منها: أنهم يدعون بأنهم على دين نوح عليه السلام أنهم من سكان العراق في المكان التي ولد إبراهيم عليه السلام . أنهم من أهل الكتاب. أنهم كانوا يقولون لا إله إلا الله، ولكن كانوا مشركين. أنهم كانوا يصلون إلى جهة اليمن. أن الصابئين اسم أعجمي وليس عربياً. أنهم كانوا يعبدون الملائكة. أنهم كانوا يعبدون النجوم . أنهم كانوا

---

(١) ينظر أگر اب بهی نہ جاگے تو (إن لم يستيقظ حتى الآن) لشمس نويد عثماني، ص : ٣٢ الناشر: جسيم بكدبو، أردو بازار، جامع مسجد، دهلي، ط ٤ ١٩٨٩م.

(٢) سورة الشورى، الآية : ١٣

(٣) سورة الأحزاب، الآية : ٧

(٤) سورة البقرة، الآية : ٦٢

يعبدون النار. أنهم يغتسلون مذهباً عدة مرات في اليوم... فكل هذه الصفات تنطبق مع صفات الهندوس تماماً، وجميع هذه الصفات توجد مجتمعة فيهم [(١)].

وأريد أن أنقل كلاماً جميلاً لشيخ الإسلام ابن تيمية_ رحمه الله_ عن الصابئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية _ رحمه الله_ : "ونمرود هو ملك الصابئة الكلدانيين المشركين ... فكانت الصابئة الا قليلاً منهم اذ ذاك على الشرك وعلماؤهم هم الفلاسفة وان كان الصابئ قد لا يكون مشركا بل مؤمنا بالله واليوم الآخر كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [(٢)]

لكن كثيراً منهم أو أكثرهم كانوا كفارا أو مشركين كما أن كثيرا من اليهود والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا أو مشركين فأولئك الصابئون الذين كانوا إذ ذاك كانوا كفارا أو مشركين وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل" [(٣)]

وقال في موضع آخر عند الرد على الجهمية والمعتزلة: "وأصل قولهم هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفلسفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له صفة ثبوتية أصلاً وهؤلاء هم أعداء إبراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب ويبنون الهياكل للعقول والنجوم وغيرها..." [(٤)]

فأثبت شيخ الإسلام ابن تيمية_ رحمه الله_ أن الصابئة المشركين من البراهمة.

ومن الأدلة التي يستدلون بها أن الهندوس من قوم نوح عليه السلام :

---

(١) ينظر اگراب بھی نہ جاگے تو (إن لم يستيقظ حتى الآن) لشمس نويد عثماني، ص : ٤٠-٤١، باختصار.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٦٢

(٣) مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ٥/ ٢١

(٤) ينظر المرجع السابق، ٦٧/١٠

يقول أ. ز. أ. دبوائس (A.J.A. Dubois) : هناك شخصية مشهورة التي لها احترام وقداسة عند الهندوس، والتي تُعرف عندهم باسم « مها نوؤو» (MAHANUVU)، التي نجت من الطوفان ممن نجا من أهل السفينة، وكان سبعة من العباد المشهورين راكبين فيها... فـ«مهانووو» مركّب من كلمتين: «مها» ومعناه: عظيم، و«نووو» هو نوح عليه السلام بلا ريب .

ومن المسلّم أيضاً أن الهند قد عمرت فوراً بعدما هلكت الدنيا كلها بالطوفان...

ويقول أيضاً: ... وقد جاء ذكر هذا الطوفان في كتاب «مارْكَنْدْ بُران» وفي «بهاكوت» واضحاً جداً؛ بأن في هذه الحادثة قد انقطع النسل الإنساني كله غير سبعة من العباد المشهورين الذين نجوا من الهلاك العالمي بالركوب على السفينة التي كان يسوقها «وشنو» (الرب) بنفسه. وفي هؤلاء الناجين كانت شخصية عظيمة وهو « منو» الذي ذكرتُه في أماكن أخرى وأثبتُّ بأنه لا يكون إلا نوح.(عليه السلام).

ومن الحيرة أن الهندوس يؤرخون كل واقعة حياتهم المشهورة وجميع ذكرياتهم الشعبية منذ نهاية هذا الطوفان، ويحسبون سنةً بعد كل ستين سنة من هذا الطوفان، فيعدّون بها مدة حوادثهم الذاتية والشعبية[1].

أدلة القائلين بأن الهندوس هم أمة إبراهيم عليه السلام .

يقولون: إن البراهمة (وهم الآريون) نسبة إلى إبراهيم عليه السلام، فحينما ظهرت دعوة إبراهيم عليه السلام، آمنوا بالله تعالى وبرسالته، ولكن أنكروا نبوة ورسالة الآخرين. وذهب إلى هذا العلامة أبو الفضل السكسكي الحنبلي[2]ـ رحمه الله ـ وذكر ذلك في كتابه المعروف

(١) ينظر .Hindu Manners, Customs & Ceremonies. By A. J. A. Dubois. p. n. 416-417
(شعائر، مراسم ومناسك الهندوس، أ. ز. أ. دبوائس ،ص : ٤١٦-٤١٧) .

(٢) ٦١٦- ٦٨٣هـ هو عباس بن منصور بن عباس، أبو الفضل التريمي السكسكي، فقيه يماني من الشافعية، (وقيل ثم تحنبل). (ينظر الأعلام، لخير الدين الزركلي، ٣/ ٢٦٨).

«البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان » فقال: "وسموا « براهمة » لإقرارهم بالله تعالى، وتكذيبهم بالوسائط وهم الرسل إلا إبراهيم عليه السلام، فإنهم يقولون برسالته، فسموا لذلك « براهمة»"[(١)].

وقد نقل البيروني كلاماً من كتب الهندوس المقدسة يدل على أن ويد قد أنزل على إبراهم[(٢)].

ويقول الدكتور الأعظمي ـ حفظه الله ـ : " وقد كنت أرى أن « البراهمة » وهم الآريون نسبة إلى إبراهيم، ثم وقفت على كلام أبي الفضل السكسكي الحنبلي..." [(٣)].

ويقول أيضاً في معرض كلامه عن بشارات النبي ﷺ في كتب الهندوس: " لعل « الآريين » اقتبسوا هذه البشارات من تعليمات سيدنا إبراهيم عليه السلام؛ لأنه دعا الله ﷻ أن يبعث من ذرية إسماعيل عليه السلام رسولاً كما جاء في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[(٤)]؛ لأنه قد ثبت عندي أن هجرات « الآريين » كانت في الفترة التي ظهرت فيها دعوة إبراهيم عليه السلام في العراق وما حولها. وهي من المناطق التي مرّ بها « الآريون » في هجراتهم التي استغرقت مئات السنين حتى وصلوا إلى أودية السند، واستولوا عليها بعد حروب طاحنة، وكانوا سبباً في خرابها ودمارها. وحملوا معهم بعض الأفكار الكلدانية والبابلية تمّ انكشافها في الأمهار التي وجدت في حفريات « موهان جودار » في أودية السند" [(٥)]

---

(١) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق : د/ بسام علي سلامة العموش، ص : ٨٧ ، دار المنار، الزرقاء، الأردن، ط ٢ : ١٤١٧هـ.

(٢) يراجع المطلب الثالث من المبحث الرابع للتمهيد، ص : ١٠٧ ، من هذه الرسالة.

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص: ٧٠٨.

(٤) سورة البقرة ، الآية : ١٢٩

(٥) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص: ٧٠٧.

ويؤيد هذا القول «سبطين أحمد بدايون» ونقل لتأييده كلام «مستر ملاّدي وَيْن كَتا رَتْنامْ» من كتابه المشهور «رام فرعون مصر» ثم قال: " ... لقد تحقق هذا الأمر من قول المصنف بأن «برهما» اسم آخر لإبراهيم عليه السلام..."[١].

وتثبت كتب الهندوس أنه كان لإلههم " برهما " زوجتان، إحداهما: سايتري، وثانيهما : غايتري. وسايتري هي زوجته الأولى، وغايتري هي زوجته الثانية[٢].

وهذا الكلام يوافق مع زوجات إبراهيم عليه السلام ، فلعل سايتري هو اسم لسارة، وغايتري اسم لهاجرة.

ولكن الشهرستاني خطّأ هذا القول قائلاً: " من الناس من يظن أنهم سموا براهمة لانتسابهم إلى إبراهيم عليه السلام وذلك خطأ؛ فإن هؤلاء القوم هم المخصوصون بنفي النبوات أصلاً ورأساً فكيف يقولون بإبراهيم عليه السلام ؟ والقوم الذين اعتقدوا نبوة إبراهيم عليه السلام من أهل الهند فهم « الثنوية » منهم القائلون بالنور والظلمة على رأي «أصحاب الاثنين»، وقد ذكرنا مذاهبهم.

وهؤلاء « البراهمة » إنما انتسبوا إلى رجل منهم يقال له « براهم »، وقد مهد لهم نفي النبوات أصلاً... [٣]

القول الثالث:

وإضافة إلى ذلك هناك قول ثالث يزعم قائلوه بأن زرادشت هو نبي الآريين، وجزم القول بذلك[٤].

هذه هي الأقوال السائدة عن أمة الهندوس والآريين .

---

(١) رامچندر جی کی کہانی .(قصة رام چندر) لسبطين أحمد بدايون، في كتاب نبذة عن الهندوسية، ص: ١٢٩.

(٢) ينظر هندودير ديو ديوي (إله وإلهات الهندوس)، لهنغش نارابن بتراتشارزا، ٣٩٢/٢،تحت عنوان " زوجات برهما" باللغة البنغالية، في كلكتا، الهند، طبع عام ٢٠٠٣م

(٣) الملل والنحل، ٢/ ٢٣٣ . تحقيق : عبد القادر الفاضلي . المكتبة العصرية بيروت، طبع عام ١٤٢٦هـ.

(٤) ينظر الموقع .www.kiwan.net شبكة كيوان.

ويمكن أن يقال: بأننا أمة مسلمة نؤمن إيماناً جازماً بأن الله ﷻ بعث نبياً ورسولاً إلى كل أمة منهم وإليهم وبلسانهم كما سبق بيانه مفصلاً ومدللاً . ونؤمن كذلك أنه ﷻ قص علينا قصص بعض الأنبياء والرسل ولم يقصص علينا قصص البعض الآخر، كما قال تعالى: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾[2]
فأمة الهندوس من أقدم الأمم الموجودة حالياً، يرجع تأريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، وقد ثبت بالأدلة القطعية العامة أن لكل قوم وأمة نبياً ورسولاً، فلا شك أن لهذه الأمة العريقة القديمة أيضاً نبياً ورسولاً، ولكننا لا نعرف من هم أنبياءها ورسلها، ولا نستطيع أن نقطع الكلام بأن الهندوس هم أمة نبي فلان أو أمة رسول فلان، كما لا نستطيع أن نجزم القول أيضاً بأن فلاناً هو نبي الآريين أو نبي غيرهم . وذلك لعدم الوجود الأدلة الصريحة في ذلك ، وقال الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾[3] وقال جل شانه : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾[4]
فالقول على الله بغير علم من المحرمات ومن الكبائر، وإن هذه المسألة مسألة عقدية لا مجال للاجتهاد فيها، وهي تحتاج إلى دليل واضح صريح قطعي الذي لا لبس فيه ولا غموض، وأن في نسبة أمة إلى نبي من الأنبياء تترتب عليه أحكام شرعيه ومسائل عقدية ، ويترتب أمور كثيرة التي لا طائل تحتها.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٤

(٢) سورة غافر، الآية : ٧٨

(٣) سورة الأعراف ، الآية : ٣٣

(٤) سورة الإسراء، الآية : ٣٦

فالذين نسبوا أمة الهندوس إلى نوح عليه السلام أو إلى إبراهيم عليه السلام أو ادّعوا نبوة زرادشت وبعثته إلى الآريين ليست عندهم أدلة صريحة صحيحة تدل دلالة قطعية على ذلك. بل كلها اجتهادات واستنباطات أو تخمينات وظنون، والظن لا يغني من الحق شيئاً .كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾[2] ، فالسكوت فيما سكت الله ورسوله عنه خير كل الخير ، والخوض في التخمينات والظنون قد يؤدي إلى القول على الله بغير علم وذلك على الله عظيم.

والشخصيات الكبيرة التي لها قداسة واحترام وتقدير عند الهندوس مثل: كرشنا، وأرجنا، وراما، ومثل : زرادشت وغيرهم فلا نقول فيهم إنهم كانوا أنبياء ورسلاً كما قال البعض، ولا نحط قدرهم ومنزلتهم، ولا نُسيء إليهم القول كما فعل ويفعل البعض، بل نقول: إنهم كانوا حكماء وفلاسفة مصلحين للقوم ، بذلوا جهوداً كبيرة لإصلاحهم وتوجيههم، وربما كانوا صالحين عابدين موحدين لله داعين إليه وحده، ولكن بتلاعب شياطين الإنس والجن حرفوا وبدلوا وغيروا الوحدانية بالوثنية، ورفعوا منزلتهم وغلوا فيهم فجعلوهم آلهة يعبد، وبسبب الغلو في الصالحين قد حدث الشرك في جميع الأقوام والأمم. والله تعالى أعلم.

المطلب الخامس : بيان الأدوار والمراحل التي مرت بها ديانة الهندوس .

لقد مرت الديانة الهندوسية بمراحل عديدة، وقطعت أشواطاً مديدة [3] حتى وصلت إلى طورها النهائي وسمّيت بالهندوسية، وهي كما يلي :

---

(١) سورة يونس، الآية : ٣٦

(٢) سورة النجم ، الآية : ٢٨

(٣) ينظر لمعرفة هذه الأدوار والمراحل لدى الهندوس ما جاء في كتاب هندودير ديو ديوي، (إله وإلهات الهندوس) لهنغش نارابن بتراتشارزا، ١/١-٥ تحت عنوان: آريا دهارمير بيبرتن (تطور الديانة الآرية).

المرحلة الأولى : المرحلة الويدية: وهذه المرحلة ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد، يعد من مبدأ قدوم الآريين إلى الهند، أو قبله بقرون قليلة[1].وامتدت إلى القرن السادس قبل الميلاد[2].

وقد تميزت هذه المرحلة بميّزات عديدة، وهي :

١- لم تكن مسألة الطبقات رائجة فيهم.

٢- لم يكن لرجال الدين ككهنة وجود.

٣- لم تكن لهم أصنام وتمثال يعبدونها.

٤- كانت البنات تختار زوجاً لها بنفسها.

٥- زواج الأرامل كان سائداً فيهم.

٦- وكان غذاءهم الغِلال واللحوم.

٧- ويشربون ما يسمونه " سوم رس " ويعتقدون أنه يزيد قوة البصر[3].

٨- طقوس إحراق جثث الموتى لم تكن رائجة فيهم[4]

---

(١) ينظر حضارات الهند، لغوستاف لوبون ، ص : ٢٠٩ . وما بعدها.

(٢) ينظر قديم هندوستان کی تاریخ (تاريخ الهند القديم)، راما شنكر تِرپاٹهي، ترجمه إلى الأردية: سيد سخي حسن نقوي، ص : ٦٧ ، الناشر: المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، لاهوتي برنت ايدز، جامع مسجد، دلهي، ط ١ ١٩٨١م. وينظر *کچھ ہندومت کے بارے میں*" نبذة عن الهندوسية " ، عدة مقالات جمعها ونشرها مكتبة خدا بخش، بباتنا، طبع بمطبعة لِبَرْتي آرت، دلهي، عام: ١٩٩٣م.

(٣) ينظر: تاريخ الهند ، إي. مارسدن، نقله إلى الأردية، لالَهْ جيا رام، ص : ٢٢، الناشر: خان ببليشر، جامع مسجد، دلهي ، ط ١ ٢٠٠٧م .

(٤) ينظر: *کچھ ہندومت کے بارے میں* (نبذة عن الهندوسية) ص: ٢٠

المرحلة الثانية : المرحلة البرهمانية (الأولى)، هذه المرحلة ترجع إلى القرن الثامن قبل الميلاد[١]. ومنهم من يرجعها إلى القرن الثالث أو القرن الرابع قبل الميلاد[٢]. ومنهم من يرجعها إلى ما بين القرن العاشر قبل الميلاد وبين القرن الثاني قبل الميلاد، وقال: إن هذه المدة يقال عصر الهندو أو عصر البراهمة، لأن في هذا العصر استقر الآريون في الهند وخلطوا مع القبائل الأخرى التي جاءت إلى الهند فاتحاً أو وافداً، وتقسموا إلى أربع طبقات، ومضت مدة من الزمن على هذا، فظهر لمجموعهم اسم جديد وهو « هندو» (أو هندوس)[٣]، وبدأ دين الهندوس يتخذ صورة جديدة شيئاً فشيئاً، وعزل الناس آلهة الآريين، واتخذوا لأنفسهم آلهة أخرى، فبتشابك وتمازج الأقوام، واختلاط العقائد والرسوم ظهر لديانتهم اسم جديد وهو " دين الهندوس "[٤]، والذي سمي فيما بعد بالهندوسية. ولعل هذه المرحلة امتدت من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد، حيث كانت فيها هذه الديانة في أوجها، حتى تقهقرت وتلاشت في العصور البوذية.

مميزات هذه المرحلة :

١. ظهرت فيها فلاسفة متعددة يحملون آراء مختلفة.
٢. كما ظهرت فرق مخالفة لعقيدة الويدات.
٣. بداية عبادة الروح الأعلى برهما[٥].
٤. كما برزت فكرة وحدة الوجود.

---

(١) الإسلام والعالم المعاصر ، لأستاذ أنور الجندي ص : ٤٥

(٢) حضارات الهند ، لغوستاف لوبون ، ص : ٢٩٠.

(٣) ينظر: تاريخ الهند، إي. مارسدن، ص : ٣٧- ٣٨. وينظر کچھ ہندومت کے بارے میں (نبذة عن الهندوسية) ص : ٧-٨ ، باختصار وتصرف .

(٤) ينظر : تاريخ الهند، إي. مارسدن، ص : ٣٧

(٥) ويرجح الدكتور محمد إسماعيل الندوي الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ص : ١٠٦ أن هذه النظرية قد اتخذت أعظم المظاهر العقدية في الفكر الآري خلال عام ٦٠٠ ق.م.

٥. وقد سرت فيهم عقيدة التناسخ سريان النار في الهشيم.

٦. كما ظهرت فيها فكرة اليوغا.

٧. بروز الفرق الهندوسية الخمس المشهورة (شيفائية، بشنوية، شاكتيا، غانيشيا، شُوْوُرُوْ)[١]

٨. تقنين قوانين الديانة البرهمانية، والاهتمام بها أكثر من الويدات[٢].

٩. ظهر تقسيم المجتمع الهندي إلى طبقات [٣].

١٠. ظهرت فلسفتا الجينية والبوذية اللتان كادتا أن تقضيان على الديانة القديمة.

المرحلة الثالثة : المرحلة البراهمانية الثانية[٤]، في المرحلة السابقة ظهرت ديانتان مستقلتان، هما: الديانة البوذية والجينية، وهما ظهرتا أصلاً نتيجة لردة فعل البراهمة وسيطرتهم وظلمهم على عامة الناس واقتسامهم على الطبقات والفئات، وضنهم لأنفسهم المرتبة القداسة والألوهية، وجعلهم البعض الآخر أحط منزلة من الكلاب والقطط والحشرات. فهذه النظرية السيئة الظالمة الغاشمة جعلتهما تزدهر وتتبلور، ومن حسن حظ الديانة البوذية أن نالت القبول أكثر من غيرها حتى اعتنقها بعض الأمراء والملوك وبدؤوا يؤازرونها ويساندونها، وأخذ الجميع يناهضون البراهمانية وسمجوا الطريقة التي اتبعتها، ووجهوا إليها سهام الطعن والمثلبة، فبدأ يضعف وينحل تماسكها، ويتضاءل سلطانها من النفوس. ولما قامت أكبر إمبراطورية على الهند في القرن الثالث قبل الميلاد، وتولت حكمها الأسرة الموريا شهدت

---

(١) يرى الشيخ رياض موسى –حفظه الله-: أن الفرقتين " الشيفائية، والبشنوية كانتا موجودتين في هذه المرحلة، وما كانت الحروب الهندوسية المذكورة في "مهابهارت وراماين" إلا لظهور وتفوق البشنوية على الشيفائية. انظر كتابه: هنلو دهرم (الهندوسية)، ص : ١٣

(٢) حضارات الهند، لغوستاف لوبون ، ص : ٢٩١

(٣) المصدر السابق ص : ٢٩٣، وينظر أيضاً : قصة الحضارة، لول ديورانت، ٢٢/٣

(٤) الفلسفة الشرقية ، للدكتور محمد غلاب ، ص : ١٥٣-١٥٨

البوذية أزهى العهود في حياتها، لأن الأسرة الموريا كانت من طبقة الشودرا واعتنقت البوذية، وجعلتها ديانة رسمية للهند ولأهلها. وبعثت الدعاة إلى البلدان الأخرى، فتلاشت البرهمانية أو كادت تتلاشى من جذورها، ولكن انتهى العصر الذهبي للبوذية بانتهاء حكم الأسرة الموريا من الهند. وهي أسوأ وأنكى العصور التي مرت على البرهمانية، وبقيت على هذه الحال إلى القرن السادس الميلادي، ولكن من مطلع القرن الرابع الميلادي بدأت البرهمانية تسترجع قوتها وهيمنتها قليلاً فقليلاً، وما جاء القرن السادس الميلادي إلا أن استتب أمر البرهمانية واسترجعت سطوتها وبدأت البوذية تنكمش وتنزوي رويداً رويداً، ولم يأتِ القرن العاشر الميلادي حتى اندرست معالم البوذية من الهند بالكلية، وذلك لأسباب وهي :

أولاً : انقراض حكم الأسرة الموريا التي اعتنقتها ونفذتها في الهند.

ثانياً : طبيعة تعاليم البوذية ونصائحها، فإن تعاليم البوذية ونصائحها تتصف بالشفقة والمرحمة وعدم إيذاء الآخرين من ذوي الروح. وهذه لم توافق طبيعة الراجبوت[١] ولا تلائم مآربهم؛ لأنهم كانوا محاربين يحبون الحروب والقتال، والاستيلاء على الآخرين وعلى ممتلكاتهم، وهذا ينافي تعاليم البوذية كلياً.

ثالثاً : مساندة الراجبوت للبراهمانية بكل طرق ممكنة، لأن تعاليمها توافق طبيعتهم.

رابعاً : ظهور العلماء والدعاة والرجال الكبار للبرهمانية الذين تجولوا الأمصار والبلاد للدعوة إلى البرهمانية الثانية.

خامساً : ظهور المؤلفات الجديدة التي عُرفت فيما بعد اسم الـ" پُرانات" فيها التسامح في بعض الأحكام مما كانت عليها البرهمانية الأولى[٢].

ويسموّن هذه المرحلة أيضاً بالمرحلة الڤيدية الثانية؛ نظراً لرجوع الناس إلى الدين القديم مرةً أخرى . حسب زعمهم . وقد عمد البراهمانيون إلى إدخال قدر غير يسير من التطور والتسامح في شعائرهم[١]. واستمرت هذه المرحلة إلى القرن الثاني عشر الميلادي[٢].

---

(١) وهم أبناء الأمراء والملوك، وهم من الطبقة الكاشتريا.

(٢) ينظر تاريخ الهند، إي مارسدن، ص : ٥٩- ٧٣ ، باختصار

ومن أهمّ مميزات هذه المرحلة ما يلي:

١. إدخال آلهة المحليين ضمن الآلهة المقدسة[٣].

٢. ظهور عقيدة "الأَفْتَار" [٤]

٣. ظهور المجادلات والمناظرات الدينية للتصدي لأفكار الملاحدة.

٤. ظهور حركة بهاكتي والتي تعني التعبد بالخشوع والمحبة وحدها[٥]

المرحلة الرابعة : المرحلة الهندوسية :

هذه المرحلة تعتبر امتداداً للمرحلة السابقة لأنها بقيت على ما كانت عليه البرهمانية الثانية، وأصبحت خليط لكل ما مضى من الرسوم والطقوس والعقائد إلا أنها في هذه المرحلة سمّيت بالهندوسية[٦]، وأصبحت لها أحزاباً مختلفة، وفرقاً متعددة، وأفكاراً متباينة.

يقال: إن أول من أطلق عليها بالهندوسية هم المسلمون الذي فتحوا الهند، وسكنوا فيها.

وقيل: إن الغربيين كانوا يسمون دياناتهم بالهندوكية(Hindu Ism) وقد ذاعت هذه التسمية حتى قبلها أهل الديانة أنفسهم[٧]

---

(١) موجز تاريخ العالم، هـ ، ج، ويلز ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة مأمون نجا، ص :١٢٧، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

(٢) ينظر: تاريخ الهند، إي مارسدن، ص : ٧٤

(٣) ينظر: موجز تاريخ العالم ، هـ. ج . ويلز، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، ص :٢٥٢

(٤) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، ص:١١٠.١١٣.

(٥) قيل: إن "بهاكتيا" عقيدة المرحلة التالية. ولكن الذي يظهر أنها ظهرت في هذه المرحلة، وانتشرت في المرحلة التالية، وإن كان هناك من يذهب إلى أبعد من ذلك بأن هذه الفكرة ظهرت ما بين ١٤٠٠ و١٨٠٠ ب م . ينظر أديان العالم، لحبيب سعيد ص: ٨٤ .

(٦) وقبل هذه المرحلة كانت تسمى بالإضافة إلى ذلك " دين الهندو"، أو " دين الهندوس" ،

(٧) رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، ص : ٤٠، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

من أهم مميزات هذه المرحلة:

١- اشتهر ديانة الهندوس باسم الهندوسية.

٢- ظهور عدد من المصلحين في الديانة الهندوسية ودعوتهم إلى نبذ الطبقية الجائرة السائدة بين الهندوس.

٣- ظهرت أول مرة في تاريخ الأديان نظرية التقارب بين الأديان[1].

٤- ظهرت فِرق هندوسية جديدة متطرفة ومتعصبة لإرجاع أهل الهند إلى دينهم الحقيق وهي الهندوسية.

٥- أسست جمعيات ومؤسسات متعددة منها دينية، ومنها سياسية، ومنها إجتماعية[2].

المطلب السادس : أماكن انتشار الهندوس.

الشعوب التي تدين بالهندوسية توجد في الوقت الحالي في الهند، بل الهند هي التي ترعى الديانة الهندوسية، وقد بلغت نسبتهم فيها - حسب الإحصائية الحكومية- ٨٠٪ من عدد السكان[3]، كما أن الهندوسية هي الدين الرسمي في دولة نيبال، وجزيرة مريشيوس أيضا، وهي وهي تمثل فيها ٥٢٪ من بين سائر الديانات.

فهذه الدول الثلاثة تبنت الديانة الهندوسية في العالم، إلا أن بعض هذه الدول تنص في الدستور إن النظام الذي عليه الدولة هو العلماني، إلا أنهم يتبنون الديانة الهندوسية في التوجهات العامة للدولة. ومن هنا تنتشر إلى جميع أنحاء العالم.

---

(١) ينظر تاريخ الهند، إي مارسدن، ص :٧١

(٢) وسأتناول إن شاء الله بشيء من التفصيل عن الفرق الهندوسية الحديثة، في المطلب السادس من هذا المبحث.

(٣) مما نشرته الحكومة الهندية من منشورات في الإنترنت، انظر على سبيل المثال: www.worldlanguage.com/Arabic. (ولكن هذه النسبة غير صحيحة لأن الحكومة الهندية دائماً تخفي نسبة المسلمين لتظهرهم في غاية الأقلية، ولئلا يطالب جميع الحقوق والمشاركة في جميع المجالات بالنسبة، وإلا ستصل نسبة المسلمين ٣٠٪ على الأقل) .

وللهندوسية وجود غير قليل في بنغلادش، وباكستان، وبهوتان، وسريلانكا، وبعض دول جنوب شرق آسيا، ولها انتشار محدود في أمريكا وأستراليا، وجنوب أفريقيا بسبب الهجرات البشرية، وبسبب فكرة "يوغا" [1]، ثم إن لهم جالياتٍ في بعض دول أوربا كبريطانيا، وشرق إفريقيا.

ويبدو لي أن أغلب الهندوس في دول أمريكا وأستراليا، وجنوب أفريقيا من المهاجرين إلى تلك الدول من شبه القارة الهندية، وإن كان هذا لا يمنع أن يوجد فيها من اعتنق هذه الديانة لموافقة مطالبه وهواه في بعض المعتقدات والأعمال.

وفيما يلي بعض الإحصائيات عن الهندوس في دول العالم مأخوذة من بعض مواقع الإنترنت[2]:

الهندوسية في دول العالم	
الدولة	**الهندوسية ونسبتها في الدولة ونسبتها من بين الديانات**
أندونيسيا	الإسلام ٨٧٪، المسيحية ٩٪، الهندوسية ٢٪، أخرى ٢٪
باكستان	الإسلام ٩٧٪، الهندوسية والمسيحية والبوذية والبارسية ٣٪
بنجلادش	الإسلام ٨٧٪، الهندوسية ١١ ٪، البوذية، المسيحية، أخرى
بوتان	البوذية ٧٥٪، الهندوسية ٢٥٪
تايلند	البوذية ٩٤٪، الإسلام ٤٪، الهندوسية ١٪، المسيحية ٠.٥٪
ترينداد وتوباغو	الكاثوليكية ٣٣٪، الهندوسية ٢٥٪، الإنجليكية ١٥٪، مسيحية أخرى

(١) يوغا : في اللغة: فعل الربط والسيطرة والتحكم . وفي الاصطلاح: هو ربط تقنية الخلاص التي تهدف إلى تحرير النفس من شهوات الجسد عن طريق الممارسات والسلوكات الروحية والجسدية. (ينظر فلسفة الهند، لعلي زيعور، ص: ٢٦٠. وقصة الحضارة، لول ديورانت، ٣/ ٢٦٣. ومعتقدات آسيوية، د كامل سعفان، ص: ٢٤٠).

(٢) انظر على سبيل المثال: www. egypty.com/services/countries.htm

	١٤٪، الإسلام ٦٪
جنوب أفريقيا	المسيحية، الهندوسية ، الإسلام
زامبيا	المسيحية ٦٠٪، الإسلام، الهندوسية، أخرى
سريلانكا	البوذية ٦٩٪، الهندوسية ١٥٪، الإسلام ٨٪، المسيحية ٨٪
سنغافورة	الإسلام، المسيحية، البوذية، الهندوسية ، تاويست
سورينام	البروتستانتية ٣٥٪، الكاثوليكية ٢٣٪، الهندوسية ٢٧٪، الإسلام ٢٠٪، أخرى ٥٪ .
غويانا	الهندوسية ٣٤٪، البروتستانتية ١٨٪، الكاثوليكية ١٨٪، الإنجليكية ١٦٪، الإسلام ٩٪
فيجي	المسيحية ٥٢٪، الهندوسية ٣٨٪، الإسلام ٨٪، أخرى ٢٪
ماليزيا	المسلمون ٥٥٪، الهندوسية ١٥٪، والبوذية ٢٥٪ وأخرى ٥٪
موريشيوس	الهندوسية ٥٢٪، المسيحية ٢٨٪، الإسلام ١٧٪، أخرى ٣٪
نيبال	الهندوسية ٩٠٪، البوذية ٥٪، الاسلام ٣٪ .
نيوزلندا	المسيحية ٨١٪، بدون ١٨٪، الهندوسية والكنفوشيوسية وديانات أخرى ١٪ .
الهند	الهندوسية ٨٠٪، الإسلام ١٥٪[١]، المسيحية ٢.٥٪، السيخ ٢٪، البوذية ٠.٧١٪، اليانية ٠.٤٨٪

فهذه مجمل الدول التي يقطن فيها الهندوس مع بيان نسبتهم من سكان تلك الدول، وبيان الأديان الأخرى .

---

(١) هذه النسبة للإسلام غير دقيق، لأنهم ما يوضح النسبة الحقيقية للإسلام، وإلا لا تقل نسبة الإسلام من ٢٥٪ في المائة.

المبحث الثاني : مصادر الهندوسية الأساسية ودراستها، ومراحل تدوينها،

وتحته سبعة مطالب :

المطلب الأول: دراسات أمهات كتب الهندوس (الويدات) . وفيه أربعة فروع :

الفرع الأول : رِغْ وِيد .

الفرع الثاني : يَجُرْ ويد .

الفرع الثالث : سامْ ويد .

الفرع الرابع : أَتَهْرْ ويد .

المطلب الثاني : الأقوال المتعلقة بإلهامية الويدات .

المطلب الثالث: الدراسة حول شروح الويدات الأربعة والعلوم المتعلقة بها.

المطلب الرابع : كتب الفلسفات المقدسة لدى الهندوس .

المطلب الخامس : كتب الأحكام الهندوسية .

المطلب السادس : كتب التصوف الهندوسي

المطلب السابع : كتب الملامح الهندوسية .

المبحث الثاني : مصادر الهندوسية الأساسية ودراستها، ومراحل تدوينها.

لقد سبق الكلام في المبحث السابق عن التعريف بالديانة الهندوسية ومراحلها، وفرق الهندوس وأماكن انتشارهم، وسأتناول في هذا المبحث عن مصادر الهندوسية الأساسية ودراستها، ومراحل تدوينها، وذلك في المطالب الآتية :

المطلب الأول: دراسات أمهات كتب الهندوس (الويدات) .

الويد: كلمة سنسكريتية معناه في اللغة: العلم، ويطلق على كتب الهندوس الدينية [١].

وقيل: إن كلمة ويد تعني " الحكمة "، وهي مقابل " للفلسفة " في المفهوم الغربي اللاتيني[٢].

واسم الويد يطلق على أربعة كتب وهي : رِگْ وِيد، يَجُرْ ويد، سامْ ويد، أَتَهْرْ ويد. وهي أقدم كتب الهندوس وأقدسها وأمهاتها عندهم، وقد تناقلها الناس جيلاً بعد جيل مشافهة، فبقيت قروناً من الزمان في الصدور قبل كتابتها في السطور.

يقول الدكتور محمد إسماعيل الندوي: "إن كتب الفيدات في الحقيقة تتضمن انطباعات الآريين وعقائدهم ومشاعرهم وأحاسيسهم منذ نزوحهم إلى الهند، وهي تصور تصويراً صادقاً حياتهم البدائية، وعقائدهم البسيطة، وآلهتهم الساذجة، ومشاعرهم الرقيقة، ومخاوفهم الشديدة، وبهجتهم المفعمة، كما أنها تحكي آلهتهم وأدواتهم التي جلبوها من بلادهم مثل الحديد والخيول، وبهذا يعتبر الفيد تاريخ الفكر الآري منذ عام ١٨٠٠ قبل الميلاد، ولكن هذا الكتاب ... كانت تتناقله ألسنة الناس من الكهنة وعامة الناس، وتحفظه صدورهم ... ويعتقد الباحثون إن التدوين الفني لهذا الكتاب

---

(١) ينظر سنسكرت _ هندي شبدكوش (قاموس سنسكرت - هندي) ، لبَامَنْ شِيو رام آپٹے ، ص ٩٣٥ .طبع بمطبعة آشوك بركاشن، دلهي، الهند، عام ٢٠٠٧م. وينظر هندي _ أردو شبدكوش (قاموس هندي _ أردو) لأبي محمد إمام الدين رام نغري، ص : ١٨٥ ، الناشر : أردو كتاب گهر علي غره. طبع بمطبعة شيرواني آفست بريس، دلهي، عام : ٢٠٠٣م.

(٢) تيارات الفلسفة الشرقية، لمحمد سليمان حسن، ص: ١٤٢، دار علاء الدين، دمشق، طبع عام: ١٩٩٩م.

قد تم خلال سنة ٦٠٠ ق.م، حينما ارتفعت البلاد إلى المستوى المدني، وقامت الدول المدنية ... وقد ألف الڤيد كثير من رجال الدين الآريين باللغة السنسكريتية وبالشعر، وبهذا لم يكن للڤيد مؤلف واحد كما لا يمكننا تحديد أسماء مؤلفيه[١].

وسأتناول البحث عن هذه الويدات في أربعة فروع :

الفرع الأول : رِغْ وِيد .

يقال إن رِغْ ويد هو الأصل والأشهر وهو أشمل أيضاً من غيره من الويدات، يدّعي علماء الهندوس أن «رِغْ ويد» من أقدم المؤلفات في العالم، ولكنهم يختلفون في تحديد زمان تأليفه، ويجزم علماء الغرب أن تأليفه كان على مراحل ما بين ١٠٠٠-١٥٠٠ قبل الميلاد.

يقول العالم الغربي « منترتان » : إن تأليفه كان في زمان يقارب ٢٥٠٠ق.م، وهذا ما يقدره علماء الهندوس[٢]

"ويشتمل هذا الكتاب على عشرة «مَنْدَلْ» أي الأجزاء[٣]، وعلى خمسة وثمانين «أَدْهْيَايا» أي الأبواب، وعلى (١٠٢٨) «سوكَتْ» أي عناوين الأبواب (أو الفصول) ، و(١٠٥٨٩) «مَنْتَرا» أي الأبيات"[٤]. "وأبيات الويد كلها عبارة عن مناجاة ودعاء للآلهة المتعدد سوى أبيات عديدة قُدمت فيها المظاهر الطبيعة في شكلٍ مجازي للآلهة؛ ليتأثروا بالمتعبدين ويمنحوهم بركة الروحانية والمادية، ويدفعون عنهم الشرور والبلاء. والأبيات والمناجاة التي ليس

---

(١) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها ، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، ص :٩٨

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٣٨

(٣) من الجزء الثاني إلى الجزء السابع من « رِغْ وِيد » يعتبر قديماً، وفي الجزء الثامن حصل التغيير والتبديل. والجزء التاسع والعاشر والأول قد ألحق متأخراً، لأن في هذه الأجزاء الثلاثة توجد المضامين الفلسفية التي لا توجد في غيرها من الأجزاء، فيظهر من هذا أنها متأخرة، لأن النظريات الفلسفية ظهرت بعد مدة من الزمان.(ينظر نبذة عن الهندوسية، ص : ١١) .

(٤) ينظر مقدمة رِغْ ويد، لشري بندت آشو رام آريا، ١/ ٣. الناشر: آريا بركاشن، جندي غره، الهند، طبع عام : ١٩٨٤م

الآلهة مخاطباً فيها، فهي إما بيان للجود والسخاء لبعض الأمراء والحكام، أو بيان للحروب القبلية، أو بيان لبعض عادات وتقاليد الشعب التي كانوا يمارسونها" [١].

الفرع الثاني : يَجُرْ ويد .

وهو كتاب يتحدث عن قوانين الضحايا والقرابين[٢] والتي يقدمونها إما إرضاءً لمعبوداتهم، وإما حفاظاً لهم من الشياطين والأرواح الخبيثة التي يتوقعون شرها[٣].

يذكر بعض الغربيين سبب تصنيف هذا الكتاب: بأن الآريين لما توغلوا في الهند وتمكنوا من السيطرة على المناطق الساحلية للأنهار، بدءوا في الزراعة، وفي هذا الأثناء بدأت المصائب تنتاب زراعاتهم ومنتجاتهم، فكانوا يبتهلون إلى المعبودات بتقديم القرابين لهم، فبدءوا ينشدون لها الصيغ المناسبة، حتى تم تأليف هذا الكتاب[٤].

الفرع الثالث : سامْ ويد .

وهو يشمل على (١٨١٠) بيتاً، وجميع هذه الأبيات توجد في رِگْ ويد ما عدا خمسة وسبعين بيتاً. والهندوس يتغنون بهذه الأبيات عند إقامة الصلوات، ودعوة آلهتهم لنجدتهم، وسبعة من الألحان المعروفة في الموسيقي الهندية مصدرها هذا الكتاب العتيق.

---

(١) قديم هندوستان كي تاريخ (تاريخ الهند القديمة) لراما شنكر ترباتهي، ص : ٥٤ . وينظر الفكر الشرقي القديم، لجون كولر، تعريب: كامل يوسف حسين، ص: ٤٤ . الناشر: عالم المعرفة، الكويت، طبع عام: ١٩٧٨م.

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، ص: ٩٠ . وينظر أيضاً ما ذكره الدكتور علي زيعور في كتابه: الفلسفات الهندية ص: ١٤٧.

(٣) ينظر الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب، ص :١٨٣ ، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبع عام: ١٤٠٠هـ.

(٤) من صفحات الإنترنت.

ويقول بعض علماءهم إن «سام ويد» ليس أقل قدراً من رغْ ويد بالنسبة لموسيقي الهندي ورقيها[١].

الفرع الرابع أتَهْرْ ويد .

القسم الرابع من الويدات يسمى « أتَهْرْ ويد » وقد أضيف هذا القسم بعد حقبة من الزمان، ولا يمكن قياس تاريخه الصحيح بأنه متى أضيف إلى الويدات، وباعتبار المضامين والآراء توجد اختلافات كثيرة بينه وبين الويدات السابقة، وفي هذا الكتاب لا توجد أبيات « ريغ ويد » إلا قليلاً، والتي توجد فهي من الأجزاء الجديدة التي أُلحقت به بعد عصور.

وأكثر أبيات « أتَهْرْ ويد » تتعلق بالرقى والسحر، وفي هذا الكتاب جُعل كل الأشياء المخيفة والشريرة إلهاً، ففيه أبيات لإرضاء الأشرار، وفيه مقالات في السحر والرقى لإبعاد الشياطين والأغوال وإزالة أثرها، كما فيه مقالات لإضرار الآخرين، فأخذ السحر مكان العبادة، وصار البراهمة ساحراً بدل العابد والناسك[٢].

المطلب الثاني : الأقوال المتعلقة بإلهامية الويدات .

لقد وردت أقوال مختلفة وآراء متباينة ونظريات متضاربة في هذه المسألة المهمة الخطيرة، فيرى أكثر علماء الهندوس أنها إلهامية، وذهب إليه بعض علماء المسلمين. ويرى بعض علماء الهندوس أنها غير إلهامية، وذهب إليه أكثر علماء المسلمين .

القول الأول : أن الويد إلهامية .

ثم إن علماء الهندوس القائلين بإلهامية الويدات، اختلفوا أيضاً فيما بينهم.

فمنهم من يرى أنها إلهامية بمعنى أن الإله هو الذي ألهم الويدات إلىٰ العباد والزهاد أو علمهم إياها[٣].

---

(١) فصول في أديان الهند ، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٢٥

(٢) ينظر کچھ ہندومت کے بارے میں (نبذة عن الهندوسية)، ص : ١٣

(٣) ينظر تاريخ هندي فلسفة،،(تاريخ الفلسفة الهندية) لإيس اين داس غبتا، نقله إلى الأردية، رائ

ومنهم من يرى أن الريشيين (حكماء الهندوس) لا يؤلفون أبيات الويد بل يرونه ويشاهدونه، فالويد مشاهد لا مؤلف ولا منزل، كما يرون أن الويد غير متغير ولا متبدل على الإطلاق"[(١)].

ومنهم من يقول: إن الويد أعطي في قلب براهما، ومن هنا انتشر بين الناس من الأستاذ إلى التلاميذ، وهم يرون الويد كونه من الإله الأعلى، وكونه أزلياً، والويد ليس من الريشيين (الحكماء الهندوس)، فإنهم لم يؤلفوه ولم يصنعوه بل هم رأوا الويد، وشاهدوه[(٢)].

ويظهر أن العلامة أبو الريحان البيروني قد اطلع على بعض هذه الأقوال فنقله قائلاً : " «ويد» تفسيره «العلم» لما ليس بمعلوم، وهو كلام نسبوه إلى الله تعالى من فم «براهم» ويتلوه «البراهمة» تلاوة من غير أن يفهموا تفسيره ويتعلمونه كذلك فيما بينهم، يأخذه بعضهم من بعض ثم لا يتعلم تفسيره إلا قليل منهم، وأقل من ذلك من يتصرف في معانيه وتأويلاته على وجه النظر والجدل ويتضمن «ويد» الأوامر والنواهي والترغيب والترهيب بالتحديد والتعيين والثواب والعقاب، ومعظمه على التسابيح وقرابين النار بأنواعها التي لا تكاد تحصى كثرةً وعسرة؛ ولا يجوزون كتابته[(٣)] لأنه مقروء بألحان فيتحرّجون عن عجز القلم وإيقاعه زيادة أو نقصاناً في المكتوب، ولهذا فاتهم مراراً، فإنهم يزعمون أن في مخاطبات الله تعالى مع براهم في المبدأ على ما حكاه "شونك" ناقله كوكب الزهرة عنه: إنك ستنسى "ڤيد" في الوقت الذي يغرق فيه الأرض فيذهب إلى أسفلها ولا يتمكن من إخراجه غيرُ السمكة فأرسلها حتى يسلمه إليك وأرسل الخنزير حتى يرفع الأرض بأنيابه ويخرجها من الماء ؛ ويزعمون أيضاً أن ڤيد كان اندرس في جملة ما اندرس من رسوم دينهم ودنياهم... حتى جدّدها "بياس بن

شو موهن لعل ماتهرا، ٣١/١ ، الناشر، المجلس القومي لنشر اللغة الأردية. دلهي . طبع : في لاهوتي برنت إيدس، جامع مسجد دلهي، ط ٢ : ٢٠٠٣م .

(١) الديانات والعقائد في مختلف العصور، لأحمد عبد الغفور عطار، ٨٨/١ مكة المكرمة، ط ١ ١٤٠١هـ .

(٢) وللدكتور أحمد شلبي كلام قريب من هذا القول، ينظر أديان الهند الكبرى ص: ٤٤

(٣) في أصل الكتاب «كتبته» والصحيح ما كتبتُ .

پراشر"[١].

و نقل أيضاً كلاماً آخر في من كتاب الهندوس المقدس يقول فيه إن ويد أنزله الله على براهم[٢].

وقد ذهب بعض المسلمين إلى هذه الأقوال قائلاً بأن الويدات موحى بها من عند الله وأنها من الكتب السماوية ولكنها لم تسلم من التبديل والتحريف والنقص والزيادة مثل الكتب السماوية الأخرى.

أدلتهم في ذلك :

١- إن الهندوس يقولون: إن الويدات من العلوم المسموعة.

٢- ويقولون: إنها «ديو باني» يعني كلام الإله. والهندوس ينسبون كتبهم الأخرى المقدسة إلى الريشيين،(الحكماء ، الفلاسفة) ولكنهم يقولون إن الويد هو كلام الله.

٣- ويقولون أيضاً: «ويد برهم نِجْ گيان» يعني الويد هو علوم الله الذاتية.

٤- وهم يسمون الويد بـ«آدِ گر َنْتهه» ومعناه بالضبط الصحف الأولى أو زبر الأولين، ولم يدعي قوم في العالم أن عندهم من الصحف الأولى غير هذا القوم[٣]. وإننا لو بحثنا الويد في القرآن الكريم لا نجده باسم الويد، ولكننا إذا نبحثه باسم«آدِ گر َنْتهه» أي الصحف الأولى أو زبر الأولين، فنجده واضحاً جلياً. كما أننا لو بحثنا «العهد القديم والعهد الجديد والسام» في القرآن الكريم لا نجد ذكرها فيه إطلاقاً، وإذا نبحثها باسم التوراة والإنجيل والزبور نجدها صريحاً وظاهراً. والصحف الأولى لم تفقد كما يزعم من يزعم ذلك، بدليل   وهي موجودة ولكن حالتها

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، لأبي الريحان البيروني، ص، ٨٨،٨٩ .

(٢) ينظر المرجع السابق، ص : ٢٣-٢٤

(٣) ينظر اگر اب بھی نہ جاگے تو (إن لم يستيقظ حتى الآن) لشمس نويد عثماني، ص : ٧٠

كحالة الكتب السماوية الأخرى[١].

٥- لو ألقينا النظر على بعض مضامين الويد على ضوء القرآن الكريم وجدناه موافقاً بما جاء به القرآن الكريم. مثل : عقيدة التوحيد. والرسالة. واليوم الآخر[٢].

٦- وحينما نطلع على كتبهم المقدسة نجد بشارة آخر النبي محمدﷺ تفصيلاً ودقيقاً، كما نجد فيها ذكر الكعبة المشرفة وأوصافها بكل وضوح وجلاء .

فهذه الأدلة وأدلة أخرى كثيرة تبين أن الويد من الكتب السماوية وأنه من الصحف الأولى.

القول الثاني : يرون أصحاب هذا القول : إن الويدات ليست وحياً ولا إلهامية، ولا هي من الإله الأعلى، بل يرون أنها من صنع الريشيين والحكماء الذين صنعوها وألفوها ورتبوها ونظموها من عند أنفسهم، وهي من أكمل الكتب حكمة وأجملها أدبا على الإطلاق، حتى ادعى البعض أنه أرقى ما يمكن الوصول إليه من قبل الإنسان.

ودليلهم كالتالي:

١- الويدات نفسها ففي بداية كل فصل من فصول الويدات مكتوب اسم الريشي واسم الإله الذي صنعت له الأبيات وقيلت له الأناشيد، مثلاً: الفصل الأول من الرغ ويد، صانع الأناشيد وقائلها هو الريشي « مَدُهْوْچـــَّهــْنْدا وِشْوا مِتْرا» والإله الذي قال له الأبيات هو الإله «أغْني» (أي النار) . وكذلك الفصل الأول من يجر ويد، الريشي فيه «بَرْمِسْتِي بَرْجَابَتِي » والآلهة هم « سَوِيْتا، وِشنو، أغني، إندر، وايو، وغيرهم». وهكذا في جميع الفصول لجميع الويدات

٢- ويقال بأن الويدات هي مجموعة من كلام ٤١٤ ريشياً التي توجد أسماءهم في الويدات. ذهب إلى هذا علماء الأوربيون، وجماعة من المحققين الهندوسيين، منهم: «سوامي وويكانند» و«سائن آجارْيَهْ» و«سوامي هري برساد» وغيرهم. وتؤيد

---

(١) ينظر المرجع السابق، ص : ٨٩- ٩١ بتصرف .

(٢) ينظر المرجع السابق ، ص، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٣٥

قولهم أسماءُ الريشيين الذين ورد ذكرهم في بداية كل فصل، وفيهم الرجال والنساء. فإن كان الريشي رجلاً ورد جميع صيغ الفصل مذكراً. وإن كان امرأة ورد جميع الصيغ مؤنثاً [(١)].

٣- بعض أبيات الويدات يدل صراحة بأن الريشي هو الذي صنعه واخترعه وقاله. مثال ذلك :

أ- جاء في ريغ ويد ٢١/١٦/٤ "يا صاحب الخيل نحن نصنع لك أناشيد جديدة".

ب- وجاء أيضاً في ريغ ويد ٩/٦٣/١: يا «إنْدر» قد صنع «غُوتَم» هذه الأناشيد لتحميدك وتمجيدك "

ت- وأيضاً في ريغ ويد ٩/٢٢/٧: "إن الريشيين القدماء و الريشيين الجدد كلهم يصنعون هذه المدائح لك، فليكن صداقتك تجاهنا سعادةً لنا، عليك أن تربينا دائماً أبداً ".

هذه بعض الأدلة من ريغ ويد التي تدل على أن الويد من كلام البشر وليس من كلام الله.

٤- يقول العالم الهندوسي « بهاري لال ورما» "إن الويد ليس اسم كتاب بل هو مجموعة من أفكار النساك الهندوس...ويعني بذلك أن الويدات جمعت فيها شتى العلوم الروحانية، وفيها الأناشيد الدينية للعبادة"[(٢)].

٥- ويقول جواهر لال نهرو "يرى كثير من الهندوس بأن الويد كتاب إلهي. وفي رأيي هذا أسوأ حظنا، لأن بهذا تختفي حقيقته منا، والويد مجموعة المعلومات لتلك

---

(١) ينظر *هندو دهرم ايک مطالعه* ، (دراسة في الديانة الهندوسية) (باللغة الأردية) لمحمد فاروق خان، ص: ٢٢، الناشر: مركزي مكتبه إسلامي، دلهي، ط ٣ ١٩٩٢م ،

(٢) ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور الأعظمي، ص، ٥٣٦

العصور. وهو خزانة لكثير من الأشياء الغير المرتبة" [١].

هذه بعض الأدلة التي تدل على عدم إلهامية الويدات وعدم سماويتها.

والراجح: بعد دراسة الويدات والاطلاع على شروحها يظهر فيها بعض جوانب الحق لا شك فيه ولكن غمره دياجير الباطل ودجناته، فحينما رأى أحد فيها من بصيص الحق مثل التوحيد بأقسامه الثلاثة والمنع من الشرك وغيره زعم إلهاميتها، وقال إن لها علاقة بالوحي أو إنها من الصحف الأولى نزلت على الأنبياء السابقين وبقيت بشكل محرّف. ومن رأى فيها ظلمات الباطل ووجوه التناقض والتعارض، وأنها حافلة بالخرافات والخزعبلات، ومليئة بالأمور التي لا توافقها طبيعة إنسان ولا يقبلها عقله، زعم أنه ليست لها علاقة بالوحي إطلاقاً.

وقد سبق الكلام في المبحث السابق عن أمة الهندوس ونسبتها إلى الأنبياء والرسل فوضحت فيه بأنه لا يمكن أن يقطع الكلام بأنها أمة نبي فلان أو أنها قوم رسول فلان، لعدم وجود الأدلة الصريحة في ذلك. ويمكن أن يقال لبعض قدّيسيهم أنهم من الحكماء الصالحين الذين عرفوا الله ﷻ وعبدوه ودعوا إليه، فرفعوهم إلى منزلة الإله، ويمكن أن يقال في نسبة الكلام الحق الموافق للقرآن الكريم الموجود في الويدات إما أن يكون هو كلام أولئك الصالحين الذين عبدوا الله وحده ودعوا إليه أو إنه مقتبس من الكتب السماوية التي أنزلها الله ﷻ على أنبيائه ورسله. ولا يسعنا أن نجزم القول بأن الويدات نفسها هي من الكتب السماوية أو أنها من الصحف الأولى التي ذكرها الله ﷻ في القرآن الكريم، لعدم ورود الأدلة القاطعة في ذلك، ولم يقل به أحد من سلف الأمة الصالح، وأنه من الأمور العقدية، فلو يسلّم سماوية الويدات يسلم بأن الهندوس هم أهل الكتاب، فتترتب عليه أحكام كثيرة، ومسائل جسيمة، وهذا اقتحام في أمر لم يسبقه أحد من السلف، بل لم يصرح به الشارع، وهذا قول على الله بغير علم ، وقد نهى الله ﷻ عن ذلك بقوله :﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ

---

(١) ينظر *ہندو دھرم ایک مطالعہ* ، (دراسة في الديانة الهندوسية)(باللغة الأردية) لمحمد فاروق خان، ص: ٢٦- ٢٧.ومن يريد التوسع فليراجع ص ، ٢١ — ٣١ من نفس المرجع.

وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1] بل إنه من الأمور المحرمة كما قال جل شانه :﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2] والله تعالى أعلم.

المطلب الثالث: الدراسة حول تفسير الويدات الأربعة والعلوم المتعلقة بها.

اتجه مفسرو الويدات إلى ثلاثة اتجاهات مختلفة:

أحدها: تفسير «ستارام سايان» (SUTARAM SAYAN) (المتوفى سنة: ١٤٠٠م تقريباً)[3]، وهو من المفسرين القدماء الذين فسروا الويدات الأربعة على أساس الطقوس الدينية الَّتي كانت سائدة في عصره، كما فسر الويدات بالأدلة التاريخية مقتبسا من كتاب «مَهَابَهَارَتْ» والعلماء الهندوس يقدرون هذا الرجل، ويجعلونه في قمة من الذكاء والفهم لمعاني الويدات، ويقولون: لولا ستارام سايان لما فهمنا أسرار «الويدات».

وينقل عن «ماكس مولار» أنه قال: لو لم يسهل لنا «ستارام سايان » الطريق لما استطعنا أن ندخل هذه الحصون المنيعة[4].

من ميزات تفسير « ستارام سايان » عدم اللجوء إلى التأويل، بل يحاول ذكر المعنى على أساس أن هذه الأناشيد والأشعار قدّمت لآلهة متعددة؛ لإرضائها، وللحصول على عطفها ورحمتها[1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية : ٣٦

(٢) سورة الأعراف ، الآية : ٣٣

(٣) هذا المفسر للويدات، ولد في الدكن، في كرناتك، أخوه يسمّى مادفا، الذي كان من الكهنة في مملكة بيجوي نغر بالدكن. اشتغل كمفسر للويدات بأمر من أخيه وبأمر من الملك، فأزال صعوبات الويدات وقام به حسن قيام. انظر ما ذكره أتول چندر شين: في نهاية مجموعة أوبانيشاد ص: ٩٤٤ (باللغة البنغالية).

(٤) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للأعظمي: ص: ٥٣٩

ثانيها: تفسير ماكس مولار (MAX MULLER) (١٨٢٣م-١٩٠٠م)[٢]، هذا الأوروبي الألماني له مكانة كبيرة عند الهندوس، لأنه أول من حاول فهم الويدات على منهج الغربيين وقام بنشر تعليمات الويدات في أوروبا وأمريكا، حتى لقب عند الهندوس بـ «موكش موللر» أي موللر الناجي من جولان الروح [٣].

وأهم ما يتميز به تفسير موللر أنه حاول فهم معاني الويد من خلال اللغة الموحدة بين الآريين، حيث إنه كان من علماء الألمان الذين ينسبون أنفسهم إلى العرق الآري، فهو يحاول جاهداً أن يقدم توحد الأفكار بين الويدات وبين اللغات الأوربية الأخرى، ويبين معانيها وفقهها[٤].

ثالثها: تفسير ديانند (DIYANAND) وهو المصلح المعروف لدى الهندوس الَّذي دعا إلى إحياء الحضارة الآرية في الهند في القرن التاسع عشر، وأنكر الطقوس والتقاليد الَّتي كانت معروفة منذ أقدم العصور. كما أنكر الوقائع التاريخية الَّتي جاء ذكرها في الويدات، وانتهج بذلك منهجا خاصاً لم يسبقه أحد قبله. وأوَّل كل شيء يخالف توحيد الربوبية مثل الأصنام والأوثان الَّتي يكثر ذكرها في الڤيدات إلى مظاهر قدرة الخالق لتحقيق الوحدة الإلهية. ففي رأيه أنها الأعداد المتفرعة منه، ولا وجود إلا وجوده المطلق.

من أهم الميزات لتفسير ديانند: أنه أكثر من استعمال الاستعارات والمجازات والتشبيهات في تفسيره[٥].

---

(١) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور زكريا، ص: ١٧٣، نقلاً عن « بهارتيئ درشن»، ٣/١٧، (باللغة البنغالية).

(٢) مكس مولر: ١٨٢٣- ١٩٠٠م: هو فريدريش مكْس مولر، مستشرق ألماني، قضى زمناً في انجلترا وتجنس بالجنسية الإنجليزية، ولد بألمانيا، وتعلم بها ثم في ليبسيك وبرلين وباريس، وأحسن العربية والسنسكريتية والعبرية، وأرسلته شركة الهند الشرقية إلى الهند في مهمة علمية، وتولى على مناصب، وله مؤلفات عديدة، ينظر الأعلام للزركلي ، ٥/١٤٥

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للأعظمي: ص : ٥٤١

(٤) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد زكريا، ص: ١٧٤

(٥) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص : ٢٦- ٢٧

العلوم المتعلقة بالويدات

هناك علوم كثيرة تتعلق بالويدات، ويتوقف فهمها وتفسيرها وشرحها (أي الويدات) على معرفتها، وتسمى هذه العلوم " ويدانغ "

ومعنى ويدانغ :

هوكلمة مجموعة من كلمتين: "ويد" و " انغ "، ومعناه: عضو الويد(١). أو جزء الويد وعدده ستة: شِكْچَهْا، كلپ، بياكرن، نِركت، جيوتش، چَهْنْدْ (٢)، فلعل من المناسب تعريف هذه الأجزاء ومشتملاتها بشيء من الإيجاز:

١- شِكْچَهْا: وتعني التعليم، والمقصود بها: علم الأصوات المتعلقة بالويدات؛ لأن الهندوس يعتقدون أن الويدات إذا ما قرئت بصوت غير مقبول لا تأتي القرابين بفائدة، بل ربما تأتي على مقدم القرابين بالويل والوبال، فكانوا يحافظون على الأصوات، وتعلم هذه الأصوات تسمّى بـ" شِكْچَهْا "

٢- كلپ: وهي الكتب التي تشرح كيفية تقديم القرابين، كأنها نسخة ثانية مختصرة من كتب برهمانا.

٣- بياكرن: وتعني قواعد اللغة، الخاصة باللغة السنسكريتية؛ وذلك أن معرفة معاني اللغة السنسكريتية تنبني عليها؛ فإن لم تعرف هذه القواعد لا تعرف المعنى الصحيح للويدات، ولهذا كانوا يحافظون على هذه القواعد، وهي حتى الآن رائجة في اللغات التي انفصلت عن السنسكريتية، كالبنغالية والهندية مثلاً.

٤- نِركت: وتعني: تفسير الكلام، أو تفسير كلمات الويدات، وأهميته وضع تفسير لما جاء في كتب الويدات، ويسمّى لهذا العلم ب"القاموس الويدي.

---

(١) ينظر آدَرْشْ هندي شَبْدْكُوْشْ، (قاموس هندي) لبروفيسور رامْجَنْدْر باتَهْكْ، ص: ٦٥٢ ، الناشر: مكتبة شري غنغا، ببنارس، طبع عام: ٢٠٠٥م،.

(٢) ينظر ايجوكيشنل هندي- أردو لغت، (القاموس الهندي – الأردو التعليمي) لراجَهْ راجِيشْوَرْ راؤ أصغر، ص: ٤٧٥ ، الناشر: ايجوكيشنل ببليكيشنز، متيا محل، دلهي، ط ١ ١٩٩٤م .

٥- جوتيش: وتعني التنجيم، وأهميتها معرفة أوقات النحس والسعد والوقت المناسب لتقديم القرابين.

٦- چَهْنْدْ: وتعني العروض، وأهميتها الحفاظ على أسلوب التراتيل، وكانوا يعتقدون أنه إذا قرئ الويدات مع رعاية العروض فإنه يحصل له النجاة والأبحر المستخدمة في الفيدات سبعة، وهي: غايتري، أوشنيك، أنوستوب، بريهتي، پنغكتي، تريستوپ وجُوْغُوْتِيْ. وكل واحد منها تختلف عن الآخر في عدد الحروف [١].

المطلب الرابع : كتب الفلسفات المقدسة لدى الهندوس .

للهندوس كتب الفلسفات المقدسة كثيرة، من أهمها وأشهرها ما يلي :

١- برهمانا

٢- بَهْكْوَتْ غِيْتا.(BHAGVAT GEETA)

٣- البرانات (PURAN)

فمن المناسب تناول هذه الكتب ببعض من التفصيل:

١ – برهمانا

والمقصود من برهمانا : هي قواعد الطقوس والدعاء والرقى لهداية الكهنة في مهمتهم[٢].

وسميت ببرهمانا نسبة إلى البراهمة، الطبقة الأولى من الطبقات الهندوسية؛ لأنهم هم الذين تحدثوا عنها، وحددوا أمور القرابين وكيفيتها. يقول سوامي ديانند: إن علماء البراهمة لما قاموا بشرح الويدات

---

(١) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور زكريا،ص: ١٧٥-١٧٦ ، باختصار وتصرف. و ينظرأيضاً **هندو دهـرم ايك مطـالعه** ، (دراسة في الديانة الهندوسية) لمحمد فاروق خان، ص: ٤١

(٢) قصة الحضارة، لول ديورانت: ٣/١/٣٨

الأربعة سمّيت أعمالهم هذه ببرهمانا[1].

والبرهمانا وجه آخر، ومنحى جديدة للديانة الويدية حيث دخل فيها المنطق والعقل والفلسفة فهي كتابات نثرية تبحث عن مغزى الشعائر والطقوس والاحتفالات التي لها علاقة بالأضاحي والذبائح، وهي من عمل الكهنة، وفيها توجيهات للأشخاص الذين هم في سن الشيخوخة.

يقول الدكتور عمارة نجيب وهي أقدم الشروح والتعليقات على (يَجُرْ ويد)، تمثل تفسيراً مفصلاً له، وتشتمل على مقالات تسهبُ في شرح الطقوس والشعائر الدينية التي يمارسها الكهنة من تقديم القرابين وغيرها، ومن ثَمّ كان من أهم ما يرجع إليه في دراسة الدين البرهمي[2].

يقول الدكتور محمد إسماعيل الندوي: وقد أدخلت هذه الطبقة المفضلة (أي البراهمة) نظريات ومبادئ جديدة إلى العقيدة والطقوس ... وقد سجلوا هذه المبادئ الجديدة وأسسها كلها في كتاب سموه "برهمانا" ذلك الذي ألحقوه مؤخراً إلى أصل كتاب ويد، وذلك خلال عام ٧٠٠ ق م تقريباً[3].

وكان هؤلاء الكهنة في ذلك الزمان . زمن برهمانا . يتقاضون أجوراً عاليةً على مساعدة المتعبد في أداء طقوس القربان التي أخذت تزداد مع مر الزمن تعقداً ، فإذا لم يكن في وسع المتعبد أن يدفع لكاهن أجره رفض أن يتلو له الصيغ اللازمة، فأجره لابد أن يسبق ما يدفع لآلهتهم من أجر، ولقد وضع رجال الدين قواعد تضبط مقدار ما يدفعه صاحب هذه العبادة، . كم عدد الأبقار والجياد؟ وكم وزن الذهب؟ . وقد كان الذهب بصفة خاصة عميق التأثير في الكهنة والآلهة، ففي أوراق برهمانا التي كتبها البراهمة، إرشادات للكاهن تدله على الطريقة التي

---

(١) ينظر وِيْدِيْرْ پُوريْتشئ (تعريف الويدات) للدكتور جوغي راج بسو، ص : ٨-٩ ، باللغة البنغالية، الناشر: فارما كي ايل ايم برائيويت لميتيد . كولكتا، الهند. وينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد زكريا، ١/ ١٨١- ١٨٢

(٢) الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب ، ص : ١٨٤

(٣) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، ص:١٠٠.١٠١

يستطيع بها أن يقلب الصلاة أو القربان شراً على رؤوس أصحابه إذا لم يؤجروه أجراً كافياً، وكذلك سنوا قوانين أخرى تفصل دقائق المحافل والطقوس التي ينبغي أن تقام في كل ظرف من ظروف الحياة تقريباً، وهي عادة تتطلب معونة الكهنة في أدائها؛ وهكذا أصبح البراهمة شيئاً فشيئاً طبقة ممتازة، تسيطر على الحياة الفكرية والروحية في الهند سيطرة تهددت كل تفكير وكل تغيير بالمقاومة المميتة[١].

ويقول الدكتور أحمد شلبي في بيان البرهمية: "وارتقت البرهمية عندما تجمع البراهمة في القرن الثامن قبل الميلاد، فأعادوا التفكير في دينهم، ووضعوا مذهب البرهمية وقالوا بعبادة براهما... ومن أهم ما عنيت به تقديم القرابين على أن يتم ذلك بحضور برهمي وتبريكه. وبدون القرابين تتلاشى أرواح الموتى ويُطفأ مجد الأسرة إلى الأبد، فالقرابين غذاء للأجداد، وكان الإله "أغني " يحملها إليهم وكان عدم تقديم القرابين إلى الأجداد يعتبر كمن يترك والديه يموتان جوعاً"[٢].

٢- غِيْتا.(GEETA)

اسم الكامل لهذا الكتاب « بَهْكْوَتْ غِيْتا.(BHAGVAT GEETA)»، وهو في الحقيقة جزء من كتاب « مها بهارت»

يعد الغيتا من الكتب الهندوسية، وكان له أثر عميق في التفكير الهندي، وهو يشتمل على تعليمات ونصائح ألقاها البطل الهندوسي «كِرِشْنا» أمام قائد الجيش «أَرْجُنْ» فمن جملة هذه النصائح ذكر وظائف الجيش ألا وهي الدفاع عن الوطن، حتى ولو كان المحاربون من أقرب الأقربين، وهي تسمى بالحرب المقدسة. وفيه التأملات في الذات الإلهية؛ إذ أن «كِرِشْنا» حسب زعمهم كان أفتار برهما(أي أنه الإله الذي نزل إلى الأرض بصورة البشر). وفيه تعليمات لحصول النجاة بالطرق الثلاث، وهي: طريق العلم، وطريق التعبد، وطريق العمل.

---

(١) قصة الحضارة، لول ديورانت: ٣/١/٣٥

(٢) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص :٩٣.

وطريق العلم: هو أن ترى جميع المخلوقات في الروح العليا، والروح العليا في جميع المخلوقات، فإذا وصلتَ إلى هذا العلم ترفع عنك التكاليف الدينية.

وأما طريق التعبد: فهو أن تعبد الله وتفنى حياتك في عبادته، فالمقصود أن تعذب نفسك في سبيل عبادة الرب لا غير.

وأما طريق العمل: فهو أن تمكث في الأرض وتؤدي الواجبات الدنيوية بدون تطلع إلى ثمراتها، حتى تتطهر نفسك من جميع العلائق وتسمو إلى الملأ الأعلى، وهنا تتحد بالجزء الأكبر.

والكتاب يشتمل على ثمانية عشر باباً، وفيه سبعمائة ألف بيت، والحقيقة أن غيتا جزء من مهابهارت [١]

ولهذا الكتاب أهمية كبيرة في العصر الراهن لدى الهندوس قاطبة؛ لأن التعليمات التي جاءت في الويدات القديمة كان الهندوس قد نسيهاتماماً، وكانت أفكار حياتهم جامدة راقدة، فنشأ نشأة ثانية بواسطة « غيتا»، فانتشرت تعاليم غيتا بين الهندوس.

٣- البُرانات . (PURAN)

ومعنى پران . القديم[٢].

البُران أيضاً من الكتب المقدسة المعروفة والمشهورة لدى الهندوس، وكان پُران كتاباً واحداً في العدد مثل الويد الذي رتبه وِياسْ، فجعله تلامذة وياس أربعة پُرانات، وبعده وصل عددها ١٨ براناً، ثم وصل إلى ٣٦، ثم زاد ووصل إلى ٤٥، ثم ازداد حتى وصل عددها إلى ٦٠ پُراناً. وفي البداية كان عدد شعرها ٤٠٠٠ شعرٍ، ولكنه وصل الآن أكثر من مليون شعراً.

وتشتمل هذه البرانات على التاريخ والتراجم من كبار الزهاد والنساك وبعض المسائل العميقة في ضمنها[١]. وأكثرها مسماة بأسماء حيوانات وأناس وملائكة بسبب اشتمالها على أخبارهم أو بسبب نسبة الكلام فيها أو الجواب عن المسائل إليها[٢]

---

(١) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٣٨- ٣٩

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولةٍ في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص: ٩١

المطلب الخامس : كتب الأحكام الهندوسية .

الهندوس يسمون كتب الأحكام « دَهرَمْ شاسْتْرا» (DHARAM SHASTRA)،

" وهي مجموعة من الكتب الفقهية للديانة الهندوسية، وهي أصل «الويدانت» وفقهها إلا أن أغلب الكتب ضاعت ولم يبق منها إلا ستة عشر كتاباً، وأشهرها « منوسمرتي » أي شريعة « منو » أو مذكرات « منو »" [٣] أو قوانين« منو »

وهذا الكتاب يشتمل على اثني عشر باباً، وفيه ٢٦٩٤ بيتاً. وهو يحتوي تفصيلاً شاملاً للدين البرهمي عقائده، وعباداته، ومعاملاته، ونظمه الاجتماعية_ سياسة، واقتصاداً وتربية، وقضاء، وحرباً وقوانين مدنية، وعقوبات، ونظم تربية، وأخلاق، وعلاقات أسرية،_ كما يشتمل علي تاريخ نشأة الكون، وخلق الإنسان، وتقسيم الطبقات.

وهذا الكتاب يعد لدى البرهميين من الكتب المقدسة ذات المنزلة الخاصة التي تصل إلى الاعتقاد بأن مؤلفها أحد الآلهة الستة المنبثقين عن الإله الخالق أو المطلق« برهما »،

كما يعد من أهم المراجع للباحثين في الدين البرهمي لا استيعابه جميع نواحي هذا الدين وشموله لجميع فروع الحياة، واستمداده من الكتب الفيدية نفسها كما أكد مؤلفه نفسه في مقدمته"[٤].

---

(١) ينظر **هندو دهرم ايك مطالعه** ، (دراسة في الديانة الهندوسية) لمحمد فاروق خان، ص: ٤٧.

(٢) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة. للبيروني، ص: ٩١

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، للأعظمي: ص : ٥٦٤

(٤) ينظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ص : ١٦١- ١٦٢ . وينظر الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب ، ص : ١٨٤- ١٨٥ . وللتوسع ينظر أيضاً الفلسفة في الهند، للدكتور علي زيعور، ص: ١٢٤ وما بعدها

المطلب السادس : كتب التصوف الهندوسي .

لقد سبق الكلام في المطلب الرابع من هذا المبحث بأن البراهمة قد سيطروا على الناس وطالبوا منهم الأجور الباهظة، والأموال الطائلة لأداء الطقوس والتقاليد، وتقديم القرابين، ولأجل هذا ألفوا كتب برهمانا، ولكن هذه المطالبات قد قصمت كواهل المتعبدين والنساك. فتوجهوا إلى الكهوف، والغابات للرياضة والمجاهدة، والمراقبة، والتجويع، وتعذيب النفس، وحبسها، وإماتة الشهوات، والتغلب عليها وغيرها من الأمور التي يحتاج إليها النساك، فلإرشادهم إلى هذه الأمور والطرق الأخرى للرياضة والمراقبة ألفت كتب التصوف، وبهذه الكتب قد تأثرت الصوفية أيضاً تأثراً كبيراً، وليست هناك فروق تُذكر بين رياضة الصوفية ومجاهدتها وبين رياضة نساك الهندوس. ومن أهم تلك الكتب :

١ – أَرَنّيكْ .

كلمة أَرَنّيكْ مأخوذة من "أَرَنْيَ" والتي تعني: الغابة، أو الصحراء[١]. وأضيفت معها "ك" للنسبة، فمعنى أَرَنّيكْ: المنسوب إلى الغابة، أو نصوص من الغابة[٢].

يقول ايس اين داس غبتا إن أرنيك أو ما تسمى بالتصنيفات الغابيات، فقد كتبت هذه الكتب وألفت هذه المؤلفات لأولئك الشيوخ المعمرين الذين يتركون الأهل والديار ويقطنون الأدغال والأغوار ولا يستطيعون تقديم القرابين مع أداء الرسومات الكاملة المفروضة عليهم[٣]. فأَرَنّيكْ تهدي أمثال هؤلاء إلى أعمال سهلة يقومون بها بدل القرابين التي أصبحوا يعجزون عن تقديمها[٤]. وفي هذه التصنيفات ذكر لتلك المراقبة التي لها سمات معدودة وعلامة

---

(١) ايجوكيشنل هندي- أردو لغت، (القاموس الهندي – الأردو التعليمي) لراجهْ راجِيشْوَرْ راؤ أصغر، ص: ٥٢

(٢) قصة الحضارة، لول ديورانت: ٣٨/٣

(٣) ينظر تاريخ هندي فلسفهْ،(تاريخ الفلسفة الهندية) لإيس اين داس غبتا، نقله إلى الأردية، رائ شو موهن لعل ماثهرا، ٣٥/١

(٤) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٤٢.

محدودة، ويُفترض فيها أنها توصل صاحبها إلى غاية السمو والتفوق. وهذه الأعمال الدستورية النظامية السامية قد قامت مقام القرابين رويدا رويدا[١].

وعلى هذا: فهي من ردة فعل بعض الناس الذين رأوا في برهمانا سيطرة البراهمة، وقد قصمت كواهلهم من شدة ما يطالبون به من الأجور، فتركوا الديار وسكنوا الغابة، وكتبوا هذه الكتابات منافسين للبراهمة، حيث يفترض أن يكونوا من غير البراهمة، فهي نصوص دينية لساكني الغابة من المتعبدين.

٢- الأوبانيشادات

ومعناه جلوس التلميذ لدى الشيخ بأدب، واستماع دروسه بكل الإقبال والتوجه. وابتداءً كان مفهوم الأبانيشاد يطلق على المجلس، وخصوصاً على المجلس الذي يكون مشتملاً على الشيخ والتلاميذ، ويجلس التلاميذ مع الأدب والاحترام محلقاً بالشيخ بفاصلة يسيرة[٢].

وتعتبر الأوبانيشاد في الأصل متممة للأرنيك ومكملة لها، بمعنى أن الأرنيك قد ألفت لإرشاد الشيوخ المعمرين الذين سكنوا الغابات كما سبق، وأن الأوبانيشاد قد رُتبت لأولئك الشيوخ الذين يريدون بمراقبتهم الخلاص والنجاة النهائية[٣]. وبهذا قد صارت الأوبانيشاد في الحقيقة متمة للأرنيك ومكملة لها.

وفيها علوم وتجارب الرهبان والنساك من الهنادك الذين مارسوا حياة الرهبانية، واتخذوا الغابات والجبال الشامخات مقرا للرياضة لكشف أسرار الكون، والتغلب على حقيقة الموت، ليحصل لهم السرور السرمدي بعد هذه الحياة[٤].

---

(١) ينظر تاريخ هندي فلسفة،(تاريخ الفلسفة الهندية) لإيس اين داس غبتا، ٣٦/١.

(٢) ينظر المرجع السابق، ٦٣/١

(٣) ينظر المرجع السابق ، ٥٣/١

(٤) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص:٥٤٤

وتسمى الأوبانيشاد بـ«ويدانت» أي خواتيم الويدات، فهي مشهورة ومعروفة بفلسفة الأوبانيشاد وبفلسفة الويدانت، ورغم تصور حكماء الهند بمغايرة تعاليم الأوبانيشاد عن تعاليم الويدات وتباينهما سمّوها بالويدانت [١].

٣ – يوغا فاسِشْتا

أصل اسم الكتاب هو يوغا فاسشتا راماين .

معنى يوغا : هي السيطرة على الحواس، وذلك بإيقافها تماماً لتحصيل معرفة الروح[٢]

يوغا، وهي تعني: ربط تقنية الخلاص التي تهدف إلى تحرير النفس من شهوات الجسد عن طريق الممارسات والسلوكيات الروحية والجسدية[٣].

أما "فاششتها" فهو اسم أو لقب لأحد ممن يدَّعون فيه كونه من الملهمين، (الريشيين).

وأما "رامايين" فهو يعني : سيرة رام .

فيكون اسم الكتاب مركباً من ثلاث كلمات، يوغا + فاششتها+ رامايين.

ويكون المعنى: اليوغا الذي يعلمه فاششتها لـ"رام".

يوغا فاششتها كتاب سنسكريتي قديم، له فلسفة، خلبت لب الهندوس قاطبة، يعتبر هذا الكتاب من أمهات الكتب الهندوسية، والكتاب منظوم، يحتوي على أربعة وستين ألف بيت، والكتاب يبحث في موضوع فلسفي جافٍ [٤]. الذي كان يعلم الراهب «فاسشتا»(Vasishta) تلميذه البار « رام جندرا » وهو يشتمل على العلوم اللاهوتية،

---

(١) ينظر تاريخ هندي فلسفة،(تاريخ الفلسفة الهندية) لإيس اين داس غبتا، ١/٥٥

(٢) مقارنة الأديان: الفيدية والبراهمانية والهندوسية ، للدكتور محمد عثمان الخشت، ص: ٩٠

(٣) الفلسفة في الهند ، للدكتور علي زيعور ، ص:٣٦٠

(٤) ينظر مجلة ثقافة الهند، يونيو، ١٩٥٣، ص:٦٢

والعلوم الروحانية، والعلوم المراقبة التي توصل الإنسان إلى العالم الروحاني، والملأ الأعلى حتى يتصل بـ«برهما» على حد زعمهم، [١].

والراهب «سوامي رام تيرث» (RAM TIRTH) (١٨٧٠/١٨٧٣.١٩٠٦م)[٢]، الذي يعده الهندوس خير مثالٍ للرهبنة في العصر الحاضر. فقد صار مجذوباً في آخر حياته. وكان يدّعي: ما أُلِّفَ كتابٌ تحت أديم السماء أعظم من كتاب ((يوغا فاششتها)) ، حيث يقول: "إن أعظم وأنفع كتاب ألف تحت السماء ، هو «يوجا فاششتها» بلا ريب الذي كل من يقرأه لابد أن ينال معرفة نفسه، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه"[٣].

وبالإجمال فإن أكثر الرهبان الهنود قد تأثروا بهذا الكتاب، فقطعوا علاقاتهم الدنيوية، واتخذوا الكهوف والغابات مقراً للرياضة والمجاهدة[٤].

---

(١) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور الأعظمي ص:٥٦٢ ، بتصرف يسير.

(٢) ولد في گجرانواله في پنجاب (الهند)، ومارس اليوغية الصعبة الشاقة في حياته القصيرة، سافر إلى اليابان، والولايات المتحدة، ودولاً أخرى، واشتهر بين الناس بتصوفه، وكان ويدانتياً من أصحاب وحدة الوجود. ولمعرفة المزيد عن حياته يراجع إلى ما ذكره محمد فاروق خان، في كتابه: هندو دهرم كي جديد شخصيتين (الشخصيات الجديدة للديانة الهندوسية) ص:٢٤.٣٨.

(٣) ينظر مجلة ثقافة الهند، يونيو، ١٩٥٣م ، مقالة بعنوان: «يوجا واسستها» وفلسفته ص:٦٣. وينظر الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى للدكتور محمد العربي، ص :٣٢. وينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس ، للدكتورمحمد ضياء الرحمن الأعظمي ص:٥٦٤

(٤) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥١ .

المطلب السابع : كتب الملاحم الهندوسية .

يعتبر كتاب «مها بهارت» .(MAHA BHARAT) وكتاب «رامايان» (RAMAYAN) أكبر كتب الملاحم وأهمها وأشهرها لدى الهندوس، بل هما أكثر انتشاراً وأكثر متداولاً بين العامة والخاصة من بين سائر الكتب المقدسة الأخرى. فقد لقيا قبولاً واسعاً عندهم لاحتوائهما على أساطير مسرحية وقصص غرامية، وحكايات مبكية، وروايات مندية، ولِمَا أعطاهما علماء الهندوس قداسة دينية. " وتؤلف هاتان الملحمتان الجانب الأكبر من الأدب الملحمي عند الهندوس القدامى، كما أنهما معاً تعطيان صورة واضحة ومتكاملة عن الثقافة والحضارة الهندوسية وعن الحياة السياسية، والاجتماعية بل أيضاً عن الدين والفكر في الهند القديمة"[١].

فمن المناسب أن أعرّفهما باختصار

١- مها بهارت .(MAHA BHARAT)

«مها بهارت» ملحمة الهند الكبرى، تشبه الإلياذة والأوديسة عند اليونان... وقد وقعت هذه الملحمة الكبرى حوالي سنة ٩٥٠ق.م [٢]. واسم هذا الكتاب مركب من كلمتين «مها» أي العظيم و«بهارت»أي الهند، والمراد بكلمة «مها بهارت» تلك الحروب الكبرى الطاحنة التي وقعت في الهند بين أولاد «بَهْرَتْ» لأجل الرئاسة والحكم... [٣]، واشترك في تأليفه ثلاثة من المؤلفين الهنادك، وهم : «وياس» و« ونشمبايان» و« سوتي ».

وكان اسم الكتاب أولاً «جَيْ» يعني الفتح، ثم سمي باسم « بهارت»، ثم اشتهر بلقب «مها بهارت».

---

(١) ينظر مقدمة الرامايانا (ملحمة الإله راما) ، تعريب : دائرة المعارف الهندية، مراجعة وتقديم: محمد سعيد الطريحي، ص : ٧ الناشر: دار نينوي ، دمشق، سورية، ط ١ ٢٠٠٧م.

(٢) ينظر أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي ، ص : ٧٥

(٣) ينظر تاريخ هند، لإي مارسدن ، ص :٣٢

والكتاب لم يصل إلينا كما ألف بل طرأ عليه عدة تغييرات بالزيادة والنقصان، والعلماء يقدرون أن يكون الكتاب مشتملاً على أكثر من ألفي باب، فيه أكثر من مائة وعشرين ألف بيت[١].

٢- « رامايان » (RAMAYAN)

تعتبر كتاب «الرامايانا» أشهر الملاحم الهندية بعد «المهابهاراتا Mahabharata» وقد شُبهت الأخيرة بالإلياذة، بينما شُبهت «الرامايانا» بالأوديسة [٢].

فرامايانا هي أوديسة الهند في تاريخ الأدب الأسطوري. ألفت حوالي القرن الثالث (ق.م.) وهي أشهر أساطير الهند وأحبها إلى النفوس.. وتتناول حياة بطل اسمه « راما »، نفاه أبوه في غابة الشياطين حيث لقي من المصائب والأهوال ألوانا شتى، ونشب صراع بينه وبين «رافنا Ravana» ملك الشياطين الذي تمكن من خطف زوجته سيتا، فظلت تنتظر زوجها صابرة طاهرة لا تستسلم ليأس أبداً.

والهندوكي يعتبر رامايانا كتابا مقدساً، ويعتبر راما صورة مجسدة للإله « فشنو ». ولا يزال يتوجه إليه بالصلاة. وهو حين يقرأ الأسطورة، إنما يشعر بأنه يستمد من قراءتها سمواً دينياً، كما يستمد متعة أدبية وارتفاعاً خلقياً.. إذ تطهره هذه القراءة من أوزاره جميعاً، وتجعله ينجب ولداً ولو كان عقيماً.. [٣].

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص : ٥٥٠

(٢) ينظر مقدمة الرامايانا (ملحمة الإله راما)، ص : ٧

(٣) ينظر المرجع السابق ، ص : ١٩ وما بعدها .

المبحث الثالث : عقائد الهندوس . وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول: عقيدة الربوبية عند الهندوس ومناقشتها.

المطلب الثاني: عقيدة وحدة الوجود لدى الهندوس ومناقشتها.

المطلب الثالث : عقيدة الألوهية عند الهندوس، ومناقشتها.

المطلب الرابع : العقيدة العامة والعقيدة الخاصة في التوحيد عند الهندوس .

المطلب الخامس : عقيدة أَڤْتَار (التجسد) ومناقشتها .

المطلب السادس: موقف الهندوس من إرسال الرسل.

المطلب السابع : عقيدة "كارما" (قانون الجزاء). ومناقشتها.

المطلب الثامن : عقيدة "تناسخ الأرواح"وأسبابها ومناقشتها

المطلب التاسع : عقيدة "نرفانا" أو"موكشا" (النجاة أو الخلاص)ومناقشتها

المطلب العاشر : عقيدة اليوم الآخر والجنة والنار لدى الهندوس الحالي.

المطلب الأول: عقيدة الربوبية عند الهندوس ومناقشتها.

بعد الاطلاع على الكتب المقدسة والكتب الفلسفات الهندوسية يظهر أن عقيدة الربوبية عند الهندوس قد مرت بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : عقيدة الربوبية في المرحلة الويدية .

المرحلة الثانية : عقيدة الربوبية في المرحلة بعد الويدية .

المرحلة الثالثة : عقيدة الربوبية في المرحلة الأخيرة .

أما العقيدة الربوبية في المرحلة الويدية فقد اختلفت الآراء والأفكار فيها. فأكثر المحققين من علماء الهندوس والغرب والمسلمين يرون أن الهندوس في عصور الويدات وما قبلها كانوا يقرون بربوبية الرب الخالق الباري ﷻ وأنه واحد لا شريك له في ربوبيته، ولا شك أن هذه العقيدة جبلية وفطرية مفطور بها كل الإنسان، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[2].

يقول البيروني : " واعتقاد الهند في الله سبحانه: أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم الحي المحي المدبر المبقي، الفرد في ملكوته ــ أي المنزه ــ عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء... "[3]

ويقول الدكتور عمارة نجيب: "انتهت الكتب الفيدية إلى توحيد الرب الخالق وتنزيهه عن النقص والشرك، وإن ذكرت له عدة أسماء وكثيراً من الصفات، فهو وحده الموجود بحق، ولا تمثل هذه الكائنات إلا مظاهر، وآثاراً صدرت عنه، وقد سرت منه روح في الجماد والنبات، وهو في

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٦١

(٣) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، ص : ٢٣

النهاية «برهمان» الفاعل المطلق، والخالق الأزلي الأبدي المتصف بكل صفات الكمال والإلهية" [١].

ويقول: ميكس مولر: "أياً كان العصر الذي تم فيه جمع الأناشيد المسطورة في رِغ ويد فقبل ذلك العصر كان الهنود يرون بأن الله واحد أحد لا هو بذكر ولا بأنثى، ولا تحده أحوال الشخصية وقيود الطبيعة الإنسانية، وإذا يُسمى بـ «أغني وإندر،» والأسماء الأخرى، فالمقصود بذلك هو الله وحده، حتى يقال «برجابتي (parjapati)»[٢] ويراد به الله "[٣].

و نصوص الويدات نفسها تؤيد كلام هؤلاء المحققين. مثل ما جاء في رِغْ ويد فصل ما يسمى بـ" بِشْوكرما سوكت"، وهو كما يلي:

"أين كان مكانه ومقره وقت الخلق؟ من أين وكيف بدأ في خلق المخلوقات؟ هذا الـ"بِشْوكرما" (خالق العالم)، والإله الناظر إلى العالم كيف خلق الأراضي ثم مدّ السماء عليها؟

"هو رب واحد، في كل جهة له عين ووجه ويد ورجل، هو حرك يديه وجنبيه فأنشأ بها الملكوت العليا والسفلى.

"أين هذه الغابة؟ وخشبها؟ الذي خلق منه السماء والأرض؟ أيها العلماء! اسألوا أنفسكم مرة، انظروا أين وقف مَن أمسك هذا الـ"برهماند"[٤] (البيضة الكونية)[٥].

"يا "بِشوكرما" اذكر لنا كل ما هو لك من الأماكن العليا والوسطى والسفلى، اذكرها لنا عند تقديم القرابين، وقرب القرابين لنفسك وتمتع بها.

---

(١) ينظر الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب، ص: ١٨٧ - ١٨٨

(٢) معنى «برجابتي» : خالق ، مالك الرعايا، لقب برهما . (ينظر ايجوكشنل هندي اردو لغت ،(قاموس الهندي-الأردو التعليمي)، لراجه راجيشور راؤ، ص : ١٦٣).

(٣) ينظر كچھ ہندومت کے بارے میں (نبذة عن الهندوسية) ، ص : ٦٧

(٤) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ [فاطر:٤١].

(٥) يطلقون على كل ما خلق بأنه كروية.

"يا "بِشو كرما" اقبل القرابين لنفسك، سواء كان في الجنة أو في الأرض، ولتدخل السرور والفرح فيك. فإن أغلب الناس الذين هم حولي أغبياء، فليكن إندرا هو مرسل[١] إلينا، أي زد لنا من عقولنا وأفراحنا.

بِشّو كرما الذي أناديه اليوم لهذا القربان، هو صاحب الكلام، ومالكه، القلب يميل إليه، ويتصل به، وهو مصدر كل خير[٢]، حسن أعماله كله فوق التصور، فليقبل جميع قرابيننا وليحفظنا.

"ذاك أبونا الرحيم المتأنّي، نظر جيداً، وفكر في نفسه، فخلق هذه الأراضي كلها المحيطة بالمياه المتسلسلة[٣]. لما بدأ جوانبه الأربعة في الابتعاد انفتق السماء عن الأرض[٤]".

" الذي هو بِشّو كرما، قلبه كبير، هو بنفسه كبير، هو الذي يبني، وهو الذي يمسك، وهو العلي العظيم، يبصر كل شيء، الأماكن الموجودة بعد بنات نعش السبعة هو يسكن هناك وحده، الذين يقولون بمثل هذا القول عارفين ذلك يُقضى حوائجهم بالأرزاق.

"الذي هو خالقنا ومنشئنا، والذي يأمرنا ويحكم فينا[٥]".

"الذي خلق هذه المخلوقات كلها لا تدركونه، حتى أنفسكم ليس لديها قدرة على إدراكه وفهمه. بل ترى الناس يفكرون كثيراً عنه وهم تحت غطاء كثيفٍ من الغيم. وهم يمدحونه ويحصلون على الراحة النفسية والجسمية[٦]".

---

(١) هذا يدل على أن إندرا في الحقيقة رسول مرسل إليهم، وهو دليل على مدى تحريفهم في نصوصهم، وأخذهم الأنبياء كآلهة.

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦].

(٣) كون الأراضي كلها قبل هذا في الماء، هذا قول جميع الأديان تقريباً.

(٤) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠].

(٦) رغ ويد: مندل: ١٠، سوكت: ٣١، منترا: ٨١، ٨٢ .

ومثله " ليست السماوات والأرضون هما كل شيء، وليستا هما الغاية أو المنتهى، بل هناك واحد فوقهما[١]، وهو خالق الرعايا، وهو الذي أمسك السموات والأرضين أن تزولا، وهو رب الأرزاق، منذ الوقت الذي لم تكن الشمس تحمل أفراسها[٢] كان هو وحده يحملها وأوجد نفسه بنفسه " [٣]

ومثله أيضاً " أمدح وأمجّد ذاك الإله الذي هو خالق الخالقين، ومالك العالم، ورب العالمين، الحافظ والمدافع للأعداء"[٤]

"هذا الشمس أو برميشور يسميه الأذكياء بإندرا، ميترا، بورون، وأغني، هو من الجنة، صاحب الأجنحة، وجميل السيرة، هو واحدٌ ولكن يُبيَّن بأنه أكثر، يقال له: أغني ويام، وماتريشو"[٥]

ومثل هذه النصوص ورد في أماكن متعددة في الويدات مع أسماء وصفات أخرى للإله، مثل: إندر، برجابتي، أغني وغيرها.

والذين يعتقدون عقيدة التطور يرون أن الشرك هو السابق في حياة الإنسان، والتوحيد طارئ عليها، فعقيدة الربوبية عند الهندوس تطورت ولحقت متأخرةً وفق هذه النظرية.

يقول ول ديورانت: "ولما كثر عدد الآلهة نشأت مشكلة، هي: أيّ هؤلاء الآلهة خلقت العالم؟ فكانوا يعزون هذا الدور الأساسي تارةً لـ"أغني" وتارةً لـ"إندرا" وطوراً لـ" سوما" وطوراً رابعاً لـ"برجابتي"...[٦]

ولكن قوله "ولما كثر عدد الآلهة نشأت مشكلة" يدل على أن تلك الكثرة والتعدد إنما جاءت فيما بعد .

---

(١) هذا يدل على علو الله عز وجل على خلقه، وهذه عقيدة موافقة للكتاب والسنة والفطرة والعقل.

(٢) يقصد بذلك أنها لم تعيّن في فلكها لكي تكون مضيئة ومشعة .

(٣) رغ ويد : مندل: ١٠، سوكت: ٣١، منترا: ٨ .

(٤) رغ ويد : مندل: ١٠، سوكت: ١٢٨، منترا: ٧

(٥) رغ ويد : مندل: ١، سوكت: ١٦٤، منترا: ٤٦

(٦) ينظر قصة الحضارة لويل ديورانت ، ٣/ ١/ ٣٣

يذهب أصحاب هذا القول إلى أن الهندوس كانوا يعبدون قوى الطبيعة، وكل ما يرون أنه نافع وضار، وذلك بواسطة الأغاني، ثم انتقلوا إلى تقديم القرابين، ومع مرور الزمن رأوا أن هذه الآلهة في الحقيقة تعمل عملاً واحداً وهو قضاء حوائج الناس، ومن هنا فكروا في البحث عن رب كبير من هذه الآلهة كلها، كأن هذه كانت خطوة إلى الوحدانية، والذي كان يسميه مكْس مولر بـ" Henotheism"[١].

ففي البداية اختاروا ثلاثة من هذه المعبودات "أغني"، "إندرا"، "بورون". ثم لم يلبثوا إلا أن جعلوا الآلهة كلها إلهاً واحداً من ناحية قواها، ثم تطوروا في بعض المراحل إلى عقيدة التوحيد في الربوبية، وفي الأخير تطورت عقيدتهم إلى وحدة الوجود[٢].

وهذا قول أكثر الهندوس المعاصرين، الذين تأثروا بنظرية التطور. وهم يفتخرون بذلك أيضاً بأنهم وصلوا إلى نتيجة بدون أي تدخل أجنبي .

وأما العقيدة الربوبية في المرحلة بعد الويدية فقد انتقلت إلى عقيدة التثليث .

يقول الدكتور عبد الواحد وافي : الديانة البرهمية كانت في أصلها – على ما يبدو من نصوص أسفارها- ديانة توحيد... لكنها تغيرت وحرفت على مر الأيام، وحلت محلها عقيدة التثليث؛ لأنهم زعموا أن براهما كان قبل الوجود في فضاء لا نهاية له، فرغب أن يكون كثيراً، فخلق العالم بقوة إرادته وبفيض من ذاته، وسمى نفسه الخالق، ثم انبثق منه الإله المدمر، وهو الإله «شيفا» الموكل بالخراب والفناء، فلا يذر من شيء أتى عليه إلا جعله كالرميم، ولو ترك هذا الإله وشأنه لفنيت السموات والأرض ومن فيهن، ولهذا انبثق من براهما إله ثالث حافظ مجدد وهو الإله «فيشنو» وبذلك انمحت عقيدة التوحيد الأصلية في الدين البرهمي، واستبدل بها هذا الثالوث[٣]

---

(١) والكلمة تعني: الوحدانية المشوبة. (أخذت المعنى: من البرنامج الإلكتروني)

(٢) الهندوسية وتأثر بعض فرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر زكريا، ص: ٤٧٩

(٣) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور عبد الواحد وافي، ص : ١٦٦

وأما العقيدة الربوبية في المرحلة الأخيرة فقد انتقلت إلى عقيدة وحدة الوجود، يعني أن الأشياء كلها صدرت من الله، وسرت منه روحه إلى جميع الكائنات، فليس في الوجود أحد إلا هو والكائنات كلها مظهر له. وجل الهندوس إلى الآن يعتقدون بهذه العقيدة. سأوضح عن هذه العقيدة في المطلب التالي.

المطلب الثاني: عقيدة وحدة الوجود لدى الهندوس ومناقشتها.

تقرر الأسفار المقدسة للدين البرهمي، أنه صدرت عن الله الواحد جميع الكائنات، وسرت منه روحه في الجماد والنبات والحيوان، فالموجود بحق هو الله وحده وليست هذه الكائنات إلا مظاهر منه، وهذا ما يعبر عنه بنظرية وحدة الوجود التي انتقلت إلى التصوف الإسلامي ونظريات رجاله وخاصة ابن عربي والحلاج [1].

فهناك نصوص في الويدات تدل على وحدة الوجود، وقد ظهرت هذه العقيدة في زمن البرهمانات والأوبانيشادات، وهي تدل على وجود إله واحد كامن في كل شيء، وراء كل المظاهر الحسية المتنوعة، يقولون عنه بأنه كامن في قلب الوجود محرك لكل شيء في العالم سواء كان من ظواهر الطبيعة أم من الآلهة، هذا الكائن هو الجوهر المشترك لكل شيء في الوجود، وهو قوة مجهولة لا يمكن وصفها أو تحديدها [2]، ومن تلك النصوص:

ما جاء في رِغ ويد :

"أنا أسير مع رودرا[3]، وأسير مع وَسُو[4]، ومع الشموس، كما أنني مع جميع الآلهة، أنا أمسك ميترا وبورون (فارونا)، أنا أحتضن واعتمد على إندرا، وأغني، وأشويد[5].

---

(١) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور علي عبد الواحد وافي، ١٦٣. ينظر الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب، ص: ١٩١ - ١٩٢

(٢) ينظر مقارنة الأديان: الفيدية وبرهمانية والهندوسية، للدكتور محمد عثمان الخشت،ص: ١٩.١٦.

(٣) معناه: أشعة الشمس. مخيف، لقب مها ديو، (ينظر قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ٣٨٤).

(٤) مجموعة من الآلهة عددهم ثمانية. (ينظر قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ٤٦٤) .

(٥) هذه أسماء الآلهة. (الباحث) .

"السوم[١] الذي يخرج بالطحن على الأحجار أنا الذي أمسكه، أنا أعطي المال ماسكاً بـ"بوشا، وكل صاحب القرابين الذي يقدم القرابين.

"أنا مالك الملك، أحضر المال، صاحب العلم، أفضل من كل ما يقدم للقرابين، هكذا جعلني الآلهة في كل مكان، أماكن ملجئي كثيرة، أنا في كثير من الحيوانات"[٢].

وجاء في غيتا " يا ابن كونتي ! إني مذاق الماء، وضوء القمر والشمس، ولفظة «أوم» التي ظهرت في الويدات، وأنا الصوت في السماء والرجولة في الرجال.

إني الرائحة الذكية في الأرض، اللهيب في النار، والقوة الحيوية في جميع الموجودات، وفي عبادة ورياضة العُباد والزهاد.

اسمع يا بهارتا؟ إعلم أنني البذرة الأبدية لجميع الكائنات؟ وحكمة الحكيم وذكاء الذكي؟[٣]

يقول شارح هذه الأبيات : "سبب كل الموجودات هو الله، وهو موجود أيضاً في وجود كل الموجودات ، وهو يبقى بعدما تفنى كل الكائنات، فثبت بهذا أن كل شيء هو الله، وذُكرت له الأمثلة في الكتب الأوبانيشاد؛ بأن المجوهرات المصنوعة من الذهب كلها ذهب، والأواني المبنية من الطين كلها طين، والأسلحة المصنوعة من الحديد كلها حديد، وهكذا كل الكائنات المخلوقة من الله كلها الله، فلذلك قال في غيتا: أنا البذرة الأبدية لجميع الكائنات"[٤]

ونقل الدكتور أحمد شلبي عبارة من الويدانت التي تدل صراحة على وحدة الوجود وهي: "هذا الكون كله ليس إلا ظهور للوجود الحقيقي الأساسي، وأن الشمس والقمر وجميع جهات العالم، وجميع أرواح الموجودات أجزاء ومظاهر لذلك الوجود المحيط المطلق، إن الحياة كلها أشكال لتلك

---

(١) نوع من عصير النبات كان يُستعمل في قديم الزمان في يَگْيهْ (أي في أداء بعض العبادة) (ينظر آدرْش هندي شَبْدْكوش، (القاموس الهندي) ص: ٧٣١).

(٢) رغ ويد : مندل: ١٠، سوكت: ١٢٥ ، منترا: ١-٣

(٣) ينظر سريمد بهگوَت غيتا، أدهيايا: ٧ ، أشلوك: ٨ ــ ١٠ . وأخذت الترجمة من رعد عبد الجليل جواد، الذي ترجم هذا الكتاب، ونشره دار الحوار ، بسورية. وراجعت أصل الكتاب مع الترجمة الهندية وصححت بعض الأخطاء.

(٤) ينظر سريمد بهگوَت غيتا مع الشرح الهندي، لسوامي رام سوكهه داس، ص: ٤٨٩، طبع بمطبعة غيتا بربس، غوركهه بور، الهند، الطبعة السادسة والستون.

القوة الوحيدة الأصلية وإن الجبال والبحار والأنهار تفجر من ذلك الروح المحيط الذي يستقر في سائر الأشياء"[١].

فيجاب عن هذه النصوص وأمثالها النصوص الأخرى بأن هذه النصوص تعارض نصوص أخرى كثيرة صريحة الدلالة على أن كل الموجودات هي من صنع الله وخلقته، وأن الله ﷻ هو وحده مالك كل شيء وخالقه ومدبره، ولا شيء في الدنيا يسعه ويحيطه بل هو محيط كل شيء، ومثال على ذلك :

ما جاء في رِغ ويد " يا الله ، الشمس والعالم كلاهما لا يقدران على أن يحيطاك ويسَعاك"[٢]

قال آشورام آريا في شرح هذا البيت: إذا سأل أحدكم حجم الله، فالجواب: هو الذي لا يحيطه السموات ولا يسعه الأشياء الكبيرة، لأنه غير محدود،... والذي لا يستطيع أحد أن يحصر أوصافه ويعد أفعاله، فكيف يستطيع أن يجد حده وغايته؟ فينبغي لكل الإنسان أن يعبده ويدعوه للأعمال الطيبة والحصول على الأشياء الرفيعة المفيدة، هذا هو المقصد الوحيد فقط لحياة الإنسان. وهكذا قال معنى هذا البيت «مَها رشي ديانند»أيضاً .[٣]

ومثله في رغ ويد : " يأيها القوي العظيم مالك الأرض والسماء ومعطي المياه، إحفظنا في المعارك"[٤]

ومثله أيضاً: " ... الله هو الذي خلق الليل والنهار، وهو مالك الدنيا وما فيها. وهو الذي خلق الشمس، والقمر، والعالم العلوي، والأرض والسماء مثل خلقته السابقة"[٥].

---

(١) ينظر أديان الهند الكبرى، ص: ٦٦ . وينظر أيضاً الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب، ص: ١٩٢

(٢) رغ ويد: مندل: ١، سوكت: ١٠، منترا: ٨ .

(٣) ينظر شرح رغ ويد، **پنڈت** آشورام آريا، ١ / ٢٦٠ ، الناشر: آريا پركاشن، چندي غرْهْ، الهند، ط ١ ١٩٨٤م .

(٤) رغ ويد، مندل: ١، سوكت: ١٠٠، منترا: ١

(٥) رغ ويد، مندل: ١٠، سوكت: ١٩٠، منترا: ٢-٣

فهذه النصوص الصريحة تدل دلالة واضحة على أن الله ﷻ هو الخالق الباري والمنشئ الذي خلق جميع الأشياء وأنشأها وبرأها، وهو يعلم مستقرها ومستودعها، وهو معها بعلمه وليس بذاته ﷻ .

وهذه العقيدة أيضاً تعارض عقيدة التجسد والأوتار لدى الهندوس، إذا كان كل شيء في العالم هو الله فما معنى تجسّد الله[١] بأحد من مخلوقاته، أو نزوله بهيئة الإنسان.

وهذه العقيدة تبطل عقيدة الهندوس الأساسية وهي عقيدة النرفانا أو موكشا، إذا كان كل شيء هو الله أو هو في كل شيء فلأيّ شيء يتفانى الإنسان؟ وبأي شيء يلتحق بعد الموكشا أو التخلص من الحياة الجسدية؟.

وهذه العقيدة تبطل أيضاً جميع العبادات والشرائع والقوانين، إذا كان كل شيء يعتبر إلهاً فمن يعبد ولمن يعبد؟. ومن جعل الشرائع والقوانين ولمن جعلها؟.

وهذه العقيدة تهدم قانون الطبقات الموجودة في الهندوس، إذا كان كل واحد إلهاً فيلزم ذلك أن يكون كل واحد في الرتبة والمنـزلة سواء، فمن أين جاءت هذه الطبقات؟ ولمن جاءت؟. وإذا يقال إن «برهما» هو الذي خلق هذه الطبقات الأربع من أعضائه الأربعة لنظام الدنيا وعمرانها كما هو منصوص في كتبهم المقدسة[٢] . فيجاب بأن هذا النص نفسه يبطل عقيدة وحدة الوجود لأن فيه يقول : " خلق هذه الطبقات"، فيدل هذا النص ومثله النصوص الأخرى كما سبق على أن هناك خالق هو الذي خلق هذه الطبقات والأشياء الأخرى بل العالم كله، فالخالق لابد أن يكون مغايراً عن خلقته مبائناً عنها، مدبراً لها ومتصرفاً في أمورها، وهذا يظهر جلياً من مشاهدة مخلوقاته ورؤيتها.

وهذه العقيدة تخالف أيضاً عقيدة القوم؛ عقيدة «كارما » أي قانون الجزاء، كما أنها تخالف عقيدة « التناسخ » التي نجمت من عقيدة «كارما» لأن جزاء الإنسان يؤتى حسب عمله عن طريق التناسخ.

فأولاً: لماذا يعمل الإنسان ولمن يعمل؟ إذ هو نفسه «الله».

---

(١) سيأتي ذكر عقيدة التجسّد في المطلب الخامس لهذا المبحث .

(٢) سيأتي ذكر هذه الطبقات في الألباب الأول تفصيلا.

وثانياً: من يؤتي الجزاء؟ ولمن يؤتي؟ لأن الخارج من شيء هو «الله»، والداخل في شيء هو «الله» نفسه. فما فائدة الجزاء عن طريق التناسخ؟إذ لا يوجد في العالم شيء غير وجود الله.

وهذه العقيدة تخالف أيضاً الفروق الموجودة بين الإنسان، في طبيعته وعقليته وفكرته ومعيشته وحياته... وهذه العقيدة تحرر الإنسان من جميع الحدود والقيود والقوانين والأحكام، وتسمح له أن يفعل ما يريد فعله. وتمحو من صفحة حياته التميز بين الأخيار والأشرار، وبين الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظلم... فبحسب هذه العقيدة كل شيء يحدث في الدنيا هو حق وخير، لأنه يحدث من «الله».

وبهذا قد تبين بطلان هذه العقيدة وأنها تعارض جميع عقائد المعتقدين بها وشرائعهم فضلاً عن عقائد غيرهم، وهي لا تصلح للإنسانية جميعاً.

والكلام الحق أن جميع المخلوقات لله ﷻ وهي تدل على آلائه وعجيب صنعه، وليست المخلوقات هو الله . وهذه هي عقيدة أهل الإسلام التي بينها الله ﷻ بياناً شافياً كافياً في قوله ﷻ : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (١) . وفي قوله ﷻ : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ (٢)

وفي قوله ﷻ : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١-٢

صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾ (١)

وفي قوله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِيٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ (٢)

المطلب الثالث : عقيدة الألوهية عند الهندوس، ومناقشتها.

بعد الاطلاع على كتب الهندوس المقدسة يظهر جلياً أنه يوجد خلطاً كبيراً في عقيدتهم الألوهية، ففيها توحيد خالص، وفيها شرك غليظ وفيها وحدة الوجود كما مرّ في المطلب السابق.

قال ول ديورانت : "فمن ينظر في الريغ ويدا يعلم طوراً بعد طورٍ أن ديانة الأريين كانت ديانة توحيد خالص، وديانة وحدة الوجود، وديانة شرك غليظ... فتجد فيها عبادة قوى الطبيعة وتجد فيها وحدة الوجود، وتجد فيها الشرك، وتجد فيها التوحيد"(٣)

وقال البيروني رحمه الله : " واعتقاد الهند في الله سبحانه: أنه الواحد الأزلي من غير ابتداء ولا انتهاء، المختار في فعله، القادر الحكيم الحي المحي المدبر المبقي، الفرد في ملكوته _ أي المنزه _ عن الأضداد والأنداد لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء... " (٤)

ثم أورد دليلاً من كتبهم قائلاً: ولنورد في ذلك شيئاً من كتبهم لئلا تكون حكايتنا كالشيء المسموع فقط.

"قال السائل في كتاب «باتنجل» (patnjal) : من هذا المعبود الذي يُنال التوفيق بعبادته؟ قال المجيب: هو المستغني بأوّليته ووحدانيته عن فعل لمكافأة عليه براحة تؤمّل وترتجى أو شدة تخاف وتتقى، والبريء عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد المكروهة والأنداد المحبوبة، والعالم بذاته سرمداً إذ العلم الطارئ

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢-٤

(٢) سورة الانفطار، الآية: ٦-٨ .

(٣) حضارة الهند لغوستاف لوبون، تعريب: عاد زعيتر، ص : ٢٨٠- ٢٨١

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص : ٢٣

يكون لما لم يكن بمعلوم وليس الجهل بمتّجه عليه في وقت مّا أو حال. ثم يقول السائل بعد ذلك : فهل له من الصفات غيرُ ما ذكرت؟ ويقول المجيب: له العلوّ التام في القدر لا المكان فإنه يجلّ عن التمكن، وهو الخير المحض التام الذي يشتاقه كلّ موجود، وهو العلم الخالص عن دنس السهو والجهل. قال السائل: أفتصفه بالكلام أم لا؟ قال المجيب: إذا كان عالماً فهو لا محالة متكلم. قال السائل: فإن كان متكلماً لأجل علمه فما الفرق بينه وبين العلماء الحكماء الذين تكلموا من أجل علومهم؟ قال المجيب: الفرق بينهم هو الزمان فإنهم تعلموا فيه وتكلموا بعد أن لم يكونوا عالمين ولا متكلمين، ونقلوا بالكلام علومهم إلى غيرهم؛ فكلامهم وإفادتهم في زمان، وإذ ليس للأمور الإلهية بالزمان اتصال، فالله سبحانه عالم متكلم في الأزل، وهو الذي كلم «براهم» وغيره من الأوائل على أنحاء شتى، فمنهم من ألقى إليه كتاباً ومنهم من فتح لواسطة باباً، ومنهم من أوحى إليه فنال بالفكر ما أفاض عليه، قال السائل : فمن أين له هذا العلم؟ قال المجيب: علمه على حاله في الأزل، وإذ لم يجهل قط فذاته عالمة لم تكتسب علماً لم يكن له، كما قال في «بيذ»[1] الذي أنزله على «براهم»: احمدوا وامدحوا من تكلم ببيذ وكان قبل بيذ. قال السائل: كيف تَعبد من لم يلحقه الإحساس؟ قال المجيب: تسميته تُثْبت إنّيّته، فالخبر لا يكون إلا عن شيء والاسم لا يكون إلا لمسمىّ، وهو وإن غاب عن الحواس فلم تدركه فقد عقلته النفسُ وأحاطت بصفاته الفكرةُ، وهذه هي عبادته الخالصة وبالمواظبة عليها يُنال السعادة"؛ فهذا كلامهم في هذا الكتاب المشهور[2].

فهذا النص يدل دلالة واضحة في ألوهية الله ﷻ ، وأنه واحد أحد مستحق لجميع العبادات لا شريك له فيها أحد، ويثبت علو الله ﷻ وجميع صفاته الكاملة مع بيان الفرق بين علمه وكلامه ﷻ وبين علم العلماء والحكماء وكلامهم، ويوضح عقيدة الرسل والرسالة ونزول الوحي والكتاب، كما يوضح إيمان الغيب بالله ﷻ .

---

(١) كتب البيروني رحمه الله بيذ وهي وِيْدْ والبعض كتب فيد أو فيدا وبعض كتب ڤيد.

(٢) ينظر المرجع السابق ، ص : ٢٣-٢٤

وورد بعض «منترا» أي الأبيات، في يجر ويد " الذين يعبدون الآلهة والإلهات ذوات وجود باطلة فهم يغرقون في الظلمات العميقة التي تعمي الأبصار. والذين يعبدون الأشياء المصنوعة [(١)] فهم يقعون في أشد الظلمات الرهيبة" [(٢)].

المطلب الرابع : العقيدة العامة والعقيدة الخاصة في التوحيد عند الهندوس .

معلوم أن الطباع العامّي نازع إلى المحسوس نافر عن المعقول الذي لا يعقله إلا العالمون الموصوفون في كل زمان ومكان بالقلة، ولسكونه إلى المثال عدل كثير من أهل الملل إلى التصوير في الكتب والهياكل كاليهود والنصارى، ثم المنانية خاصة، وناهيك شاهداً على ما قلته: أنك لو أبديت صورة النبي ﷺ أو مكة والكعبة لعامة أو امرأة لوجدت من نتيجة الاستبشار فيه دواعي التقبيل وتعفير الخدين والتمرّغ كأنه شاهد المصوَّر وقضى بذلك مناسك الحج والعمرة،... وإذ نحن في حكاية ما الهند عليه فإنا نحكي خرافاتهم في هذا الباب بعد أن نخبر أن ذلك لعوامّهم، فأما من أمَ نهج الخلاص أو طالع طرق الجدل والكلام ورام التحقيق الذي يسمونه «سار» فإنه يتنزّه عن عبادة أحد ما دون الله تعالى فضلاً عن صورته المعمولة[(٣)].

المطلب الخامس : عقيدة أَفْتَار (التجسد) ومناقشتها

معنى كلمة «أفتار» (AVATAR) في اللغة السنسكريتية النزول [(٤)]

وفي الاصطلاح : نزول الرب إلى الأرض بصورة إنسان أو صورة غيره لأداء مهمة عظيمة [(٥)]

ومصدر هذه العقيدة هو كتاب «بَهْاغْوَتْ غِيْتا»، ورد فيه بعض النصوص ما يدل على ذلك، منها :

---

(١) مثل : الطاولات، والكراسي ، والأشياء الحديدية، والأصنام وغيرها .

(٢) يجر ويد، سوكت: ٤٠ ، منترا: ٩

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مرذولة، ص : ٧٨ — ٧٩

(٤) ينظر سنسكرت هندي شبدكوش، (قاموس سنسكرت هندي) ص : ١١٢

(٥) ينظر ايجوكيشنل هندي اردو لغت، (قاموس الهندي الأردو التعليمي) راجه راجيسور راؤ ، ص : ٩٣.

يقول كرشنا : " من أجل إنقاذ الأبرار، وإفناء الأشرار، ومن إعادة إقامة شرعة الدين أهبط بنفسي دورة بعد أخرى"

ويقول أيضاً: "حيثما يوجد انحراف في الممارسات الدينية ويزداد الإلحاد أهبط بنفسي"[١].

وقد بلغ عدد الأفتارات عندهم أربعة وعشرين أفتاراً [٢]

وهذه العقيدة باطلة بعدة أوجه:

أولاً: أن هذه العقيدة متأخرة مدخولة في الهندوسية لأنها غير موجودة في كتبها المقدسة القديمة الأساسية مثل : الويدات والأوبانيشاد وغيرها. بل هي موجودة في كتاب «بهَاغْوَت غيتا» وهو كتاب متأخر جداً حتى عن كتاب «مَهابهارَتْ»، وقد حدّد بعض العلماء تاريخ وجود هذه العقيدة في الهندوسية بـ ٥٠٠ق.م أي بعد غزو البوذية لبلاد الهند[٣]

ثانيا: هذه العقيدة تخالف عقيدة وحدة الوجود، وهي من أهم عقائد الديانة الهندوسية، إذا كان الإله في كل شيء أو كل شيء هو الإله وليست له صفات خاصة ولا هو في جهة معينة، فكيف ينزل ومن أين ينزل، وبأي صورة وصفات ينزل.

ثالثا: هذا يدل على نقص الرب وعدم قدرته الكاملة، فنزوله لقتل أحد الأشخاص أو أداء مهمة من المهمات يدل على أن ليس له قدرة فنزل في الأرض أو تجسد في شخص حتى يؤدي تلك المهمة التي لأجله نزل.

رابعاً: لو قلنا: أنه نزل إلى الدنيا، فمن الذي كان يرعى المخلوقات في هذه الفترة كلها؟ فمن الذي يدير العالم ويدبر شؤونه وربه وسيده ومدبّره في شخص نزل إلى الأرض؟[٤].

---

(١) بهكْوتْ غيتا ، أدهيايا: ٤ ، أشلوك: ٧، ٨ .

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص : ٦٢٠

(٣) أديان العالم، لحبيب سعيد، ص : ٧٦ . الناشر: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، مصر.

(٤) دراسات في اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف: ص: ٢٥٠ مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

خامساً: أن لازم دعوى التجسد رفع الظلم وإقامة العدل هي وصف الإله بالعجز وعدم القدرة على تصريفه لشؤون خلقه إلا بأن يباشر ذلك بنفسه، ومن المعلوم: لو أن ملكاً كان عنده خلل في بلاده، فإنه يرسل من يقوم لرفع ذلك الخلل، أما إن اضطر أن يقوم بذلك بنفسه، فإنه دليل على ضعف قدرته وضعف جنوده[١]

المطلب السادس: موقف الهندوس من إرسال الرسل.

للعلماء في تحديد موقف الهندوس من إرسال الرسل ثلاثة أقوال[٢]:

القول الأول : وهو الذي ذهب إليه عامة المتكلمين من المسلمين المصنفين في الملل والنحل، وهو أنهم ينكرون النبوات، وإرسال الرسل[٣].

القول الثاني: أنهم لا ينكرون النبوات، وقد ذهب البيروني قريباً من هذا القول بأنهم يسمون الأنبياء بالأَفْتَار ويرون أنهم لا يأتون بالشريعة بل (يرون الشريعة، وسننها صادرة عن "رشين" الحكماء دون الرسول الذي هو "ناراين" المتصور عند مجيئه بصور الإنس، ولن يجيء إلا لحسم

---

(١) الهندوسية وتأثر بعض المسلمين منها، للدكتور زكريا أبو بكر، ص : ٨٨٠ .

(٢) إلا أن الباقلاني ينقل عنهم أن منهم من يرى نبوة إبراهيم، ومنهم من يرى نبوة آدم فقط، ينظر ما ذكره الباقلاني تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ص: ١٢٧، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١: ١٤٠٧هـ.

(٣) ذهب إلى هذا القول كل من :ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل ،١/١٣٧. وطاهر بن محمد الإسفراييني، في: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكين، ص: ٧٢، ١٥٠. والبغدادي: أصول الدين، ص : ١٥٥. والفرق بين الفرق، ص: ٢٧٨. والشهرستاني في الملل والنحل ،٢/٢٣١ و ٢٣٣

مادة شر يُطِلّ على العالم أو لتلافي واقع ولا عِوَض في شيء من أمر السنن...)[١]. وهو قول بعض المحدَثِين[٢].

القول الثالث: إن الهندوس يقفون موقفاً سلبياً من إرسال الرسل، فلا يثبتونه ولا ينكرونه.

يقول الدكتور محمد إسماعيل الندوي: "إن عقيدة التقمص أو التجسد قد حلت في الديانات الهندية سواء أ كانت آرية أو دراويدية محل الرسالة السماوية عند الشعوب السامية منذ عام ٨٠٠ ق.م تقريباً، ولذلك لم تفكر الهندوكية في الرسالة والنبوة إطلاقاً، بل أضيفت على كل مصلح أمثال كرشنا ورام ونارايِن وبوذا . إن كانوا حقاً مصلحين . صفات ألوهية، واعتقدت أن بِشْنُو... قد تجسد في هذه الشخصيات لهداية البشرية إلى طريق الرشاد، فكل كلمة نطق بها هؤلاء آمن بها الهنود واعتقدوا أنها كلمات نزلت من السماء؛ لأن الله هو الذي ينطق في صورة إنسان، وهذه الفكرة هي التي انتقلت إلى اليونان، ثم إلى الرومان أولئك الذين طبقوها على السيد المسيح حينما آمنوا به، وكذلك إلى القرامطة والإسماعيلية والبهائية والقاديانية ...

وبهذا يكون الهندوس قد استغنوا عن النبوة والرسالة، ولم يفكروا فيها مطلقاً ما داموا وجدوا بديلاً لها عندهم، إننا لا نجد في كتبهم أنهم عارضوا النبوة أو أبطلوها؛ لأن هذا الأمر يخالف طبيعة الهندوكية المتسامحة المتجاوبة مع كل الأفكار...".

ولكن بعد الاطلاع على كتب المقدسة للديانة الهندوسية يظهر جلياً بأن الهندوس كانوا يعتقدون عقيدة الرسالة والنبوة في زمن الويدات وقبله، ولكن بمرور الزمن تحولت هذه العقيدة إلى عقيدة الأفتار والتجسد، كما أشار البيروني[٣] والدكتور الأعظمي[٤] إلى ذلك. وذهب إلى

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص: ٧٥

(٢) منهم: الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابه الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص: ١٥٦-١٥٧. والدكتور محمد عثمان الخشت في كتابه: للوحي معان أخرى، ص: ١٢ وما بعدها. ومحمود علي حماية في كتابه: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص:٢٢٧

(٣) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص:٧٥

(٤) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص:٧١٥

هذا بعض المحققين الهندوسيين ويصرح "بأن عقيدة الأفتار محرفة في الهندوسية، والعقيدة الصحيحة هي الرسالة والنبوة كما في الأديان السماوية" [١] ومن النصوص التي تدل على عقيدة إرسال الرسل:

١) جاء في رِغْ ويد: ١/ ١٢/ ١ ما يشعر بكون أغْني مرسلاً، حيث جاء فيه:

"أگنن دوتن وري ماهي" يعني: نحن ننتخب« أكني» رسولاً.

فأكني . اسم الرسول.

دوتن ــ الرسول.

وري ــ ننتخب صيغة المتكلم، والجمع للتعظيم.

٢) جاء في "إندرا" أيضاً: أنه رسول، فقد جاء في رغ ويد في " بشُو كرما سوكت":

"أين كان مكانه ومقره وقت الخلق؟ من أين وكيف بدأ في خلق المخلوقات؟ هذا الـ"بشفاكرما" (خالق العالم)، والإله الناظر إلى العالم كيف خلق الأراضي ثم نشر السماء عليها؟

"هو رب واحد، في كل جهة له عين ووجه ويد ورجل، هو حرك يديه وجنبيه فأنشأ بها الملكوت العليا والسفلى....

"يا "بشفا كرما" قرب القرابين لنفسك، سواء كان في الجنة أو في الأرض، ولتدخل السرور والفرح فيك. فإن أغلب الناس الذين هم حولي أغبياء، فليكن إندرا هو مرسلاً[٢] إلينا..."[٣].

فهذه النصوص تدل صراحة على عقيدة الرسالة، ولكنهم حرفوا هذه العقيدة بعقيدة الأفتار ثم جعلوا الأفتار (المرسلين) آلهة.

يقول الدكتور الأعظمي : " والكتب الهندوس تنص على بعثة أربعة وعشرين رسولاً، ظهر منهم الجميع إلا الرابع والعشرين، وهم ينتظرون ظهوره..." [٤]

---

(١) ينظر المرجع السابق ، ص : ٦٢١

(٢) هذا يدل على أن إندرا في الحقيقة رسول مرسل إليهم، وهو دليل على مدى تحريفهم في نصوصهم، وأخذهم الأنبياء كآلهة.

(٣) رِغْ ويد ، مندل: ١٠، منترا: ٨١ .٨٢ .

(٤) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص:٧١٧

ويقول أيضاً : "وهنا يسأل السائل: ما سبب الاختلاف وجعل الرسل آلهة؟ فيجاب: إن الديانة الهندوسية قد تخلت عن العقائد الصالحة، لأجل هذا صار الهندوس أحراراً في أعمالهم ومعتقداتهم، ... ولما ظهرت على أيدي الأنبياء والصالحين المعجزات وخوارق العادات ظنوا أنهم ليسوا من البشر، بل هم آلهة نزلوا من السماء فصاروا يعظمونهم ويعبدونهم من دون الله!"[(١)].

المطلب السابع : عقيدة "كارما" (قانون الجزاء). ومناقشتها.

الكرما معناه لغة : العمل [(٢)].

وفي الاصطلاح : هو قانون الجزاء الذي يقرر إن كان الإنسان صالحاً في واحدة من دورات حياته الحلولية فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحاً فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية أيضاً [(٣)].

ولكارما ثلاثة أحوال :

الحالة الأولى: «**بَرارَبْدا كارما**». (الأعمال السابقة)، والمقصود بها: جزاء الأعمال التي كانت من الولادة السابقة، والتي من أجلها أخذت الروح هذا الجسد.

الحالة الثانية: «**سَانْچِيتَ كارما**»، (الأعمال المخزونة)، والمقصود بها: الأعمال التي لم يجز عليها بعدُ.

الحالة الثالثة: «**كِيرامَان كارما**»، (الأعمال الحالية التي تجتمع عليه) والمقصود بها: الأعمال الحالية في هذه الولادة، ويمكن أن يجز عليه في هذه الحياة، ويمكن أن يجتمع له حتى يجازى في الولادات القادمة، فهي تؤثر في الحال وفي المستقبل [(٤)]

---

(١) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ١٢٣.

(٢) ينظر آدَرْشْ هندي شَبْدْ كُوشْ ، (القاموس الهندي) بروفيسور رامْ جنْدْرْ باتهاك، ص : ١٠٦ ، طبع عام : ٢٠٠٥م، الناشر: مكتبة شِرِي غَنْغا، بنارس، الهند .

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٣١

(٤) الهندوسية وتأثر بعض الإسلامية بها، للدكتور زكريا أبو بكر، ص : ٨٩٣- ٨٩٤

ومع ذلك فإن بعض علماء الهندوس يعتقدون بأن الكارما قد لا تؤدى دورها المعهود، وإن الأعمال قد تنتهي بدون أثر يذكر. فلجأ هؤلاء إلى إيجاد أنواع من العبادات والطقوس الدينية، وادعوا أنها وسيلة وحيدة للنجاة من جولان الروح[١]

وينصّ كتاب « منوسمرتي» أن الطبقات والخلقة في هيئة الطيور والحيوان وغيرها ليست إلا نتائج كارما، فيجزى الإنسان في الدورة الثانية حسب أعماله التي ارتكبها في حياته الأولى. ومن تلك النصوص :"إن الأعمال التي تصدر من القلب، ومن اللسان، ومن الجسم، إما أن تكون نتائجها صالحة، أو تكون سيئة، وإن طبقات الناس من رفيع، ومتوسط، ووضيع، إن هي إلا نتائج الأعمال (كارما)" [٢].

"يسير المرء جماداً في خلقته الثانية جزاء أعماله السيئة التي ارتكبها بجسم، ويسير طيراً أو حيواناً جزاء ارتكابه الأعمال السيئة بلسانه، وينحط إلى الفرق السفلى نتيجة ارتكابه السيئة بعقله" [٣].

يبدو أن هذه النصوص ومثلها نصوص أخرى ما وضعت إلا لسيطرة البراهمة على الطبقات الأخرى، فربطوهم بهذه العقيدة بأن الطبقات ما ظهرت إلا نتيجة أعمالها الفاسدة في الحياة الأولى، فعليهم أن يحاولوا تدارك الأخطاء السابقة، ويسابقوا في خدمة الطبقات المفضلة عليهم، لكي يصبحوا أمثالهم في الحياة اللاحقة .

قال الدكتور عبد الله نومسوك: وأصبحت عقيدة «كارما» عند البراهمة مصدراً لخضوع الهندوس على اختلافهم في الطبقات لنظامها المرهوب، وأصبحت وسيلة لإقناعهم بالحالة التي كانوا عليها" [٤]

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٣٢

(٢) منوسمرتي ، أدهيايا: ١٢ ، اشلوك:٣

(٣) منوسمرتي ، أدهيايا: ١٢ ، اشلوك: ٩

(٤) ينظر البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، ص : ١٨٥ ، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١ :١٤٢٠هـ .

هذه هي أصل عقيدة «كارما »، وهي في الحقيقة عقيدة محرفة من عقيدة الجزاء والحساب الموجودة في كتب الويدات، فنجد فيها أن كلمة « كارما» جاءت بمعنى العمل، والإنسان الويدي يطلب من الإله جزاء أعماله وثوابها، كما يطلب منه دفع شرور أعماله والغفران منها.

فنلاحظ من تلك النصوص :

ما جاء في رغْ ويد :

١- يا برميشور(الله) أنت تعطي الرجل الصالح أحسن الجزاء، هذه خاصيتك الحقيقية(١)

٢- ذكيّ هذا الإله أغني! ... هو يوفق العمل في كل لحظة، وهو الذي يعطي الناس ثواب أعمالهم وجزاءها، وهو الذي يعطي الأموال...(٢)

٣- يا معطي سؤلنا أغني! ناظر الناس كلهم، أنت مضيء في ظلمة الليل، ... أعطنا جزاء أعمالنا، وابعد عنا ذنوبنا وسيئاتنا(٣)

فهذه النصوص توضح صراحة بأن لدى الإنسان الويدي لم يكن هذا التصور الذي يتصوره الهندوس المتأخر بكون جزاء الأعمال أو قانون كارما قانونا صارماً في حياة الإنسان، ويسبب له الولادات المتكررة والمتتالية .

قال الدكتور الأعظمي : " والكارما : هو أساس التناسخ فإن الظالم قد ينتهي دون أن يذوق عقاب ظلمه، فلجأ الهندوس إلى إيجاد عقيدة التناسخ حتى لا يفر المرء من جزاء أعماله" (٤).

وهذه العقيدة باطلة من وجوه:

أ- إذا كان سبب الحياة المتكررة هو كارما، فما هو الكارما الأول، الذي حدث في هذا الكون، ومن أين حدث، ومن أحدثه؟.

ب- إذا كان الفقر والغنى بسبب كارما من الحياة السابقة، فكيف يصير الفقير غنياً ويصير الغني فقيراً. فلابد أن يكون الفقير فقيراً دائماً، وأن يكون الغني غنياً دائماً.

---

(١) رغْ ويد، مندل : ١ ، سوكت: ١ ، منترا: ٦

(٢) رغْ ويد، مندل : ٣ ، سوكت: ١٣ ، منترا: ٣

(٣) رغْ ويد، مندل: ٣ ، سوكت: ١٥ ، منترا: ٣

(٤) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٣١

ت- وأيضاً إذا كان كل الحوادث التي تحدث مع الإنسان أو المصائب التي تلحقه، أو الأمراض التي تصيبه، لماذا يتداوى الأمراض، ولماذا يسعى لإصلاح الأحوال.

ث- إذا كان كارما هو سبب الحياة المتكررة جزاء بما كسب الإنسان فمن الذي يميت الإنسان، ومن يخلقه بهيئة الإنسان.

المطلب الثامن : عقيدة "تناسخ الأرواح"وأسبابها ومناقشتها .

من المناسب أن يبين معنى تناسخ الأرواح أو الولادة المتكررة في لغة القوم حتى يتجلى هذه العقيدة الخطرة ويتبين وجوه خطئها من الصواب.

كلمة " تناسخ " تعرف في لغة القوم بـ " بنرْ جَنْمْ " (PUNAR JANM) وهي مركّبة من كلمتين : " بنر " ومعناها اللفظي : ثم، الثانية، مرة ثانية. و" جنم" ومعناها الحرفي : الولادة. فصار معنى الكلمتين: الولادة الثانية، أو الولادة مرة ثانية[١]. ولكن المشكلة حينما ذكر معنى مجموعة الكلمتين حرف في معناها، فقال: الولادة بعد الموت في الجسم الثاني[٢]. وتعرف أيضاً بكلمة " أواغَمَنْ " (AWAGAMAN) وهي أيضا مركبة من كلمتين، ومعناهما الحرفي : الإياب والذهاب. وحرّف معناهما أيضاً بـ " التولّد المتكرر والوفاة [٣].

وفي الاصطلاح: التناسخ : هو رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى جسم آخر حسب الأعمال، فروح الإنسان تنتقل من جسمه إلى جسم الحيوان والحشرات، وبالعكس[٤].

يقول أحد العلماء : سبب التناسخ أو تكرار المولد هو :

أولاً: أن الروح إذا خرجت من الجسم فلا تزال لها أهواء وشهوات مرتبطة بالعالم المادي لم تتحقق بعد.

---

(١) إيجوكشنل هندي أردو لغت،(قاموس الهندي الأردو التعليمي) لراجه راجيسور راؤ، ص: ١٨٦ ،٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق، ص : ١٨٦

(٣) آدَرْشْ هندي شَبْدْ كُوشْ،(قاموس هندي) بروفيسور رامْ جنْدْرْ باتهاك، ص :٦١

(٤) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ١١٣.

ثانياً: أنها إذا خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقتها بالآخرين، فلابد من أدائها، فلا مناص إذا من أن تستوفى شهواتها في حياة أخرى، وتتذوق الروح ثمر أعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة [(١)].

والحقيقة أن السبب الرئيسي لعقيدة التناسخ في الهندوسية: هو وسيلة سياسية لمصلحة طبقة معينة من الآريين دون غيرهم.

فإن الآريين لما توغلوا الهند وسيطروا عليها قسّموا المجتمع الهندي بدهائهم إلى الطبقات، ولكنهم لم يجعلوا هذا التقسيم جامداً أمامهم، وإنما فتحوا المجال أمام كل فرد للانتقال إلى الطبقة الأعلى، عندما تعود الروح إلى التجسد الجديد، في دورة حياة تالية.

فإذا أراد الخدم أو العبيد أن يرتقوا إلى الطبقة الأعلى فعليهم بالأعمال الصالحة، وعلى رأسها خدمة الطبقة الأعلى « البراهمة » أما إذا انحرفوا من الأعمال الصالحة، فإن أرواحهم مازالت تنتقل إلى إحدى الطبقات السافلة المنحطة، أو إلى بعض الحيوان والحشرات.

وقد جعلوا لهذه النظرية ضابطاً يحكمها ويسيطر عليها، هو قانون «كارما» أي الجزاء، وبذلك ضمن الآريون لعنصرهم ولسيادتهم البقاء، فمازالت الطبقة الدنيئة يخدمون البراهمة رجاء الارتقاء في حياتهم القادمة [(٢)].

وهذه العقيدة باطلة من وجوه :

١- إنها تخالف كتبهم المقدسة الويدات، ففي الويدات لا توجد إلا حياة واحدة بعد الموت. حتى قال شري ستّيا كام ودّيالَنْكار العالم الهندوسي: " إن عقيدة التناسخ ليست في الويدات، وأنا أتحدى من يقول بذلك " [(٣)].

---

(١) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٦١. وينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٢٢

(٢) ينظر البوذية تاريخا وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، د عبد الله نومسوك، ص: ٢٢٠-٢٢١ بتصرف.

(٣) ينظر عقيدة تناسخ ، د محمد أحمد، ص : ١١، نقلا عن كتاب أواكمن، ص: ١٠٤

٢- إنها تعارض العقل والفطرة لأنهم يقولون أي حادث يحدث للإنسان أو تلحقه العوارض الجسمانية والمادية أو يخلق في قالب الحيوان والطيور والحشرات، فكل ذلك جزاء أعماله السيئة التي اقترفها في حياته السابقة.

والسؤال الذي يخطر في خلَد كل إنسان سليم، إذا كان الحوادث والعوارض والفقر والمسكنة جزاء أعماله السيئة فلماذا العلاج والأطباء؟ ولماذا المستشفيات والأدوية؟. ولماذا السعي والمكابدة لكسب الأموال وطرد الفقر ؟ ثم إن الذي يخلق في قالب غير الإنسان، فكم عدد الإنسان؟ وكم عدد المخلوقات الأخرى من الحيوان والطيور والأسماك والحشرات؟ وكم يموت الإنسان؟ وكم يتولد المخلوقات غير الإنسان؟

٣- إنها تخالف أصول الـ«شَرَادْهْ» وهي طقوس دينية التي يؤديها الهندوس بالقرابين وغيرها لتسكين أرواح الموتى .

٤- إذا تُثبت عقيدة التناسخ فلازم أن يكون عدد الموتى أكثر من عدد المولود، والواقع خلاف ذلك تماماً، فهذا تناقض عقيدة التناسخ، وكذلك نرى عدد الحشرات والأسماك والحيوانات والدودات ما يفوق الحصر فإذا تدخل روح الإنسان إلى هذه الحيوانات فلابد أن يكون عدد موتى الإنسان أكثر من هذه الحيوانات والحشرات، إذ أن بعض الإنسان يلد إنساناً بعد موته .

فتبين أن عقيدة التناسخ عقيدة باطلة لا تقرها الفطرة السلمية ولا يستلمها العقل السليم.

المطلب التاسع : عقيدة "نرفانا" أو"موكشا" (النجاة أو الخلاص)ومناقشتها .

«نِرْفانَا» كلمة سنسكريتية مركبة من كلمتين "نر" Nir، ومعناها: الانتهاء أو الانعدام، وهو الفناء، و"فانا" Vana أي الشهوة، فيكون معنى كلمة "نِرْفَانَا" انتهاء الشهوة أو انعدامها، وقيل: إن معناها: الخمود، أي خمود الشهوات[1] ويقال أيضاً «موكشا» و «موكتي» أي النجاة والخلاص. أي إذا أخمد الشهوات عن نفسه وأعدمها يجد الخلاص من الدورات

---

(١) البوذية تاريخها عقائدها وعلاقة الصوفية بها، للدكتور عبد الله مصطفى نومسوك ، ص: ٢٥٠

التناسخية[١] "وإن «نِرْفانَا » هي أعلى درجات وأسمى غايات لكل هندوسي وبوذي، ولا يصل أحد إلى هذه المرتبة إلا بعد أن يقضي على جميع شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية، ويكون في النهاية في مرتبة : « لا شيء أريده »(WANTLESSNESS)"[٢]

ويعتقد الهندوس أن الإنسان من حيث روحه جاء على فطرة الله (BRAHAMAN)، وكما أن شرارة النار نار فإن الإنسان من الإله، وروحه لا يختلف عن الروح الأكبر إلا كما تختلف البذرة عن الشجرة، وعندما تُجرَّد الروح من الظواهر المادية تبدأ رحلتها للعودة إلى الروح الأكبر، ولذلك يسمى تخلصها من الجسم « طريق العودة »[٣]. ولهذا السبب يحرق الهندوس جثث الموتى لتتخلص من الجسم المادي وتعلو الروح إلى العالم العلوي وتلحق بالروح الأكبر، والنار هي مظهر من مظاهر الألوهية التي بدورها تقرب الأرواح إلى الذات العليا

هذه العقيدة باطلة من وجوه:

١- أن عقيدة الموكشا لو طبق جميع الناس لانتهى العالم على جيل واحد.

٢- أن عقيدة الموكشا عطل كثير من الناس من العمل وعمران الدنيا.

٣- أن عقيدة الموكشا تمنح للإنسان فرصة لارتكاب الجرائم، لأنه يعرف أنه مهما كثرت ولادته وتكررت حياته يجد موكشا يوماً من الأيام. وأن كل إنسان لابد له نهاية.

المطلب العاشر : عقيدة اليوم الآخر والجنة والنار لدى الهندوس الحالي.

وقد تحدث البيروني عن عقيدة الجنة والنار لدى الهندوس فقال: المجمع يسمى «لوك» والعالم ينقسم قسمة أولية إلى علو وسفل وواسطة، فيسمى العالم الأعلى «سُفر لوك» وهو الجنة والعالم الأسفل «ناكلوك» أي مجمع الحيات وهو جهنم ويسمى أيضاً «نَرَلوك»، وربما سموه «باتال» أي أسفل الأرضين، وأما الأوسط الذي نحن فيه فيسمى «مات لوك» و«مانش لوك» أي مجمع الناس هو للاكتساب، والأعلى للثواب، والأسفل للعقاب، فيهما يستوفي جزاء العمل

(١) ينظر آدَرْشْ هندي شَبْدْ كُوشْ، (القاموس الهندي) بروفيسور رامْ جنْدْرْ باتهاك، ص : ٤٠٨ ، ٤١٥ .

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٣٥

(٣) ينظر أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي ، ص : ٦٥

من استحقهما مدة مضروبة بحسب مدة العمل والكونُ في كل واحدٍ منهما للروح وحدة مجردة عن البدن.

والقاصر عن السمو إلى الجنة أو الرسوب إلى جهنم لوك (مجمع) آخر يسمى «ترجلوك» (أو تِرْجَكْ يوني) وهو النبات والحيوان غير الناطق يتردد الروح في أشخاصها بالتناسخ إلى أن تنتقل إلى الإنس على تدريج من أدون مراتب النامية إلى عليا مراتب الحساسة، وكونها فيها على أحد وجهين: إما لقصور مقدار المكافأة على محلى الثواب والعقاب، وإما لرجوعها من جهنم، فعندهم أن العائد إلى الدنيا متأنس في أول حالته والعائد إليها من جهنم متردد في النبات والحيوان إلى أن يبلغ مرتبة الإنسان[١].

ثم قال: "وهذه . الجهنمات . كلها من أجل أن طلب الخلاص من الرباط ربما لم يكن على طريقه المستقيم المؤدي إلى العلم اليقين بل على طرق مظنونة وبالتقليد مأخوذة، ولن يضيع عمل عاملٍ هو خاتمة أعماله بعد الموازنة بين نوعي الاكتساب ولكن الجزاء يكون بحسب المقصود فيناله على مراتب إما في قالبه الذي هو فيه وإما في الذي ينتقل إليه وإما بعد خروجه عن قالبه وقبل أن يحصل في غيره ... ولهذا لم يعد صاحب كتاب "سانك" (سانكهيا) ثواب الجنة خيراً بسبب الانقضاء وعدم التأبد وبسبب مشابهة الحال فيها حال الدنيا من الدنيا من التنافس والتحاسد لأجل تفاضل الدرجات والمراتب؛ فإن الغُل والحسرة لا يزول إلا بالتساوي..."[٢].

فالذي يظهر أن عقيدة الجنة والنار أيضاً كانت ثابتةً في الويدات؛ فإن طلب الجنة والخلود فيها كان من أهم مطالب الإنسان الويدي، وكانوا يعتقدون الجنة بيت الخلد، ولم يكن من اعتقادهم أن الجنة أو النار مؤقتة، ولكن الكتب المتأخرة بدءاً من بعض الأوبانيشادات إلى الكتب البرانات وكتاب راماين ومهابهارت وغيتا وغيرها كلها لا تدخر وسعاً في بيان كون الجنة والنار مؤقتتين، وأنه لا ينبغي أن تكون مطلوب الإنسان دخول الجنة، ولا النجاة من النار، وإنما الحصول على موكشا أو الخلاص، أو الاندماج بـ«برماتما». وعليه بقيت الديانة الهندوسية إلى الآن. وسيأتي بعض التفاصيل لهذه العقيدة في الباب الأول إن شاء الله .

---

(١) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص :٤٥

(٢) المصدر السابق، ص: ٤٧

المبحث الرابع : عبادات الهندوس وتشريعاتهم وتقاليدهم .

كان الكلام في المبحث الماضي عن بيان بعض عقائد الهندوس التي يعتقدونها ويؤمنون بها، وفي هذا المبحث سيكون الكلام عن أهم عباداتهم وتشريعاتهم وتقاليدهم التي يمارسونها في حياتهم. وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهم عبادات الهندوس.

إن العبادات في الديانة الهندوسية، سمتها البارزة الاضطراب الهائل في أساليبها ومناهجها وتقاليدها وأحكامها باختلاف الولايات والأقاليم، والأزمنة والعصور، والمذاهب والطوائف، فيجد الباحث نفسه في غابة كثيفة تكثر فيها الوهاد والنجاد، شديدة المرونة والسعة، متشتتة الأساليب والمناهج، غامضة الحدود والشروط، مبهمة في الأوضاع والأشكال، تنقصها الوحدة الشكلية، والجامعة الاعتقادية، لذلك قلما يجد الباحث صورة واضحة كاملة لها في كتاب، أو بحثٍ لكاتب هندوسي من أساطين الفلسفة والشريعة[١].

ولعل السبب في ذلك أن العبادات الهندوسية مرت في تاريخها بمراحل عديدة، بدءاً من المرحلة الڤيدية ومروراً بالمرحلة البرهمانية وانتهاءً بالمرحلة الأخيرة الهندوسية اجتمعت لديها أنواع من التجارب، وهم مع انتقائهم لبعضها لا ينكرون على البعض الآخر منها، وربما تنتقي منطقة معينة ألواناً من العبادات، وتنتقي منطقة أخرى غيرها من العبادات[٢]،ومن المناسب أن نستعرض أهم الأدوار التي مرت بها العبادات الهندوسية حتى تتبين تلك العبادات التي يمارسونها الآن من أي الأنواع هي:

---

(١) ينظر الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، للشيخ أبو الحسن علي الندوي، ص: ٧٢.٧١

(٢) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الإسلامية بها، للدكتور زكريا أبو بكر، ص : ٩٨٩

أولاً: العبادات في زمن الويدات.

ففي زمن الويدات كان أكثر عباداتهم الثناء والمدائح والترانيم، والدعاء والابتهال للآلهة، وتقديم القرابين لهم للحصول على أنواع مطالب هذه الحياة [١].

ثانياً: العبادات في المرحلة البرهمانية:

العبادات في المرحلة البرهمانية كانت تتجه إلى غاية واحدة؛ وهي الفناء في البرهمان، والاندماج في الكائن الأسمى، وقد كانوا في تلك الحقبة الزمنية يحثون أتباعهم على أنواع من العبادات التي يحصل بها الاندماج بالكائن الأسمى . كما يزعمون . من أهمها:

١. تحصيل علوم برهمان.

٢. التفكير أو المراقبة لـ"برهمان".

٣. الورع والتقشف في الحياة.

٤. إهمال مطالب الجسم لتصفو الروح التي هي قبس من الخالق -كما زعموا-.

أما موقفهم من العبادات التي كانت تمارس في العهد الويدي فالثناء على الآلهة وتمجيدها أصبح غير مألوف في هذا العهد، كما أن الدعاء إلى الآلهة والابتهال لها أصبح شبه معدوم، حيث لا إله بارز في هذا العهد وبالتالي لا دعاء ولا ثناء [٢].

ويستلزم هذا الارتقاء استعداداً أخلاقياً صارماً، تقول أوبانيشادة مندك: "لا يستطيع أحدٌ أن يصل إلى الروح بدون جَلَد ونظام" وعلى الإنسان حتى يرى الروح أن يصبح "هادئاً، مسيطراً على نفسه، ساكناً، يتحمل بصبر، وقانعاً". إن الغاية من العبادة بهذه الطريقة في البرهمانية

---

(١) أغلب القصائد في رِغْ وِيد انتهت بالدعاء لأنفسهم بالمال وللأهل والعيال، كما جاء طلب الحياة المديدة في كثير من نصوصها، منها على سبيل المثال ما جاء في رِغْ ويد، مندل: ٥، سوكت:٥٤، منترا:١٥، و(٥/٥٤/١٣)، و(٥/٥٥/١٠،٩)، و(٥/٥٧/٨،٧)، و(٥/٥٨/٤، ٧، ٨)، و(٥/٦١/٥)، و(٥/٦٢/٩)، و(٥/٦٤/٢، ٤، ٦)، و(٥/٦٥/٣)، و(٥/٦٧/٢)، و(٥/٦٨/٣)، و(٥/٦٩/٣)، و(٥/٧٠/٢، ٤)، و(٥/٧٤/٦)، و(٥/٧٥/٣)، و(٥/٧٦/٥)، و(٥/٧٧/٥)، هذه بعض الأمثلة، وإلا فإن رِغْ ويد مليئ بمثل هذه الأدعية.

(٢) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الإسلامية بها، للدكتور زكريا أبو بكر، ص : ٩٩٣

أمران: أولهما: سلبي يستهدف التحرر من الوجود المادّي، أي قانون كارما. وثانيهما: إيجابي يستهدف الاتحاد في كينونة واحدة مع الكائن الأعلى؛ فالإنسان في نظر البرهمانية يظل في حالة التناسخ، أي عملية التطور، حتى يتخلص من قانون كارما، لكي يصل إلى موكشا أي الخلاص[1].

ثالثا: العبادات في المرحلة الأخيرة

أخذت الهندوسية في مرحلتها الأخيرة بكثير من شعائر العبادات الويدية؛ حيث نجد فيها التعبد بالثناء والمدائح للآلهة، كما يوجد فيها التعبد بالدعاء والابتهال إلى الآلهة، إلا أنها تخلت عن كثير من أنواع القرابين المتعلقة بالذبائح متأثرة بالديانة الجينية التي حرمت قتل الحيوانات.

كما يوجد لديها شعائر العبادات التي كانت مروجة في المرحلة البرهمانية؛ من المراقبة والتفكر حول برهمان، وهذا يتأتى لكل واحدٍ يقدر عليه، إلا أن المرحلة الأخيرة امتازت بعبادة الأصنام، والطهارة، والصوم ، والحج وغيرها من العبادات، ومن المناسب أن تذكر تلك العبادات بإيجاز:

١ – عبادة الأصنام:

والطرق المتبعة في عبادة الأصنام كثيرةٌ؛ إذ توجد لعبادة كل صنم كيفية خاصة به، وهناك تفصيلات دقيقة في كتب الهندوس، وعلى العموم: فإن الهندوسي يتلقى إلهه في بيته كضيف كريم، ويؤم الهيكل، وهو يحمل معه الفواكه والأزهار، ليقدمها إلى "ملك الملوك" (صنمه) رمزاً لحبه وإجلاله، ونظام العبادة هو في الحقيقة محاكاة للتقاليد التي يقوم بها إنسان لضيفه الكريم، أو ملكه العظيم، فيرحّب بإلهه، ويعين له مكاناً للجلوس، ويغسل قدميه، ويقدم إليه الصندل، والرز، كرمزٍ للولاء والتقدير، ويقلّد التمثال عقداً من خيوط، ويلطخ جبينه بعجين الصندل، ويقدم له الرياحين، ويبخر العود، ويوقد له السرج، ويديرها حوله، ويضع أمامه الطعام، ثم يقدم له التنبول[2]، ويحرق الكافور، ويقدم إليه الذهب كهدية، ويسمى زهر الذهب، وفي الأخير يودع الإله أو الآلهة.

---

(١) ينظر الفكر الفلسفي الهندي، رادها كرشنان، وآخرون، تعريب: ندرة اليازجي، ص: ٧٣-٧٤، الناشر: دار اليقظة العربية، طبع عام: ١٩٦٧م.

(٢) ترافقها بعض المواد الحجرية التي تطيب الفم، وتقدم إلى الضيوف. ينظر الأركان الأربعة، للشيخ أبو الحسن علي الندوي، ص : ٧٢ . هامش رقم : ٢

يعامل الإله في الهياكل، كما يعامل الملوك، فيوقظونه بالموسيقى والأغاني، وبعد الاغتسال التقليدي يُكسى اللباس الملوكي، ويحلى بالحلي والرياحين، وتُدار حوله الأضواء المتفننة، ويقدم له الطعام في أوقات معينة، ويجلس الملك المجلس الملكي كل يوم، ويشرف عباده بمشاهدته، ويسمع شكاويهم. ويشملهم بعطفه، ونعمته، ويخرج في جولة في موكب ملوكي، في الأعياد والمواسم[١].

ويقول الشيخ أبو الحسن علي الندوي : ويلاحظ المتتبع لمناهج العبادة وتقاليدها في أقاليم الهند وبيئاتها المختلفة وحدتين تجمعان بين هذه المناهج قديماً وحديثاً، وشرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً.

أولهما: العناية الزائدة بالغناء والموسيقى، فقلّما تتجرد العبادة في المعابد والمنازل عن التغنّي والعزف، والتصفيق[٢] بطريقة خاصة، وقد دخلت الأغاني والموسيقى في صلب الديانة البرهمية، وأصبحت ركناً أساسياً من أركانها، والتجأ إليها كثير من علمائهم، وفلاسفتهم، وكهنتهم؛ لإثارة الرقة والعاطفة، والشوق في قلوب العبّاد من الذكور والإناث، واشتركت في ذلك جميع الديانات التي اعتمدت على التجارب الإنسانية، وعبثت بها يد التحريف، ودخل فيها الشرك، وقد قال الله تعالى عن أهل الجاهلية العربية: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[٣]. وإن كانت هذه الأغاني المطربة، والمعازف الرنّانة، والتصفيقات المثيرة، أفادت من ناحية الرقة والحنان، كما يحكيه بعض الناس، فقد أضرّت كثيراً من ناحية الخشوع، والسكينة والهدوء، الذي تتطلبه العبادة لله تعالى.

والوحدة الثانية: التي تجمع بين هذه المناهج المختلفة في المكان والزمان: هي التمسك بعبادة الأصنام، وإلحاح الفلسفة الهندية ودياناتها المختلفة عن قيمتها وفوائدها، وآثارها في النفس، حتى إن شنكرأجاريا مع قوله بوحدة الوجود، كان يُدافع عن عبادة الأصنام والتماثيل، ويعتبرها مرحلة طبيعية لازمة في تقدم الفكر الديني". ويقول آخر: "إن الوثنية حاجة من حاجاتنا الفطرية في مرحلة خاصة من مراحل التطوّر، حين

---

(١) Outline of Hinduism p. 48-50 (موجز الهندوسية، ص: ٤٨- ٥٠) نقلاً عما ذكره الشيخ أبو الحسن علي الندوي في: الأركان الأربعة ص: ٧٣،٧٢

(٢) يقول الشيخ أبو الحسن الندوي: وقد كان ذلك جزءاً لازماً، وركناً في عبادة الزعيم "غاندي" التي كان يقوم بها كل يوم مساءاً، وكانت له طريقة خاصة، يعلمها بعض خاصته للضيوف الجدد.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٥

تنال الروح الدينية نضجها واكتمالها، وتبلغ سنّ الرشد يستغني الإنسان عن "الوثنية" فيجب هنالك رفض العلامات والرموز"[١].

٢- الطهارة:

الطهارة عند الهندوس منها ما هو حسّي، وهو الاغتسال بالماء، ومنها ما هو معنوي: كطهارة الروح بالعلوم المقدسة والقلب بالعبادات، وهكذا ، ولهذا الغرض التطهير وردت النصوص على ما يلي:

إن العلم والنار والطعام والتراب والقلب والماء والطلي بخثي البقر والهواء والطقوس الدينية والشمس والزمن، كل أولئك تطهِّرُ جسم الإنسان... إن البدن يطهر بالماء، أما الجوف فيطهر بالصدق، ويطهّر الروح بالعلوم المقدسة وبالعبادات، ويطهر القلب بالعلم الصحيح[٢].

لقد اعتمد الهندوس الماء في الطهارة، كما اعتادوا التراب فيها، حيث قالوا: إن كل شيء يطهر بالتراب والماء [٣].

٣- الصلاة

المقصود بالصلاة هنا: العبادات التي تقدم للأصنام مباشرة أمامها، وهي على نوعين:

أولاً: يسمى «ياك» أو «يجيا» وهو إشعال النار في مكان معين، وقراءة أناشيد خاصة من الويدات، وأبانيشاد، لاستجلاب حب الآلهة، وطلب الكفارة للذنوب، و «يجيا» له أشكال ومناسبات كثيرة[٤] منها: ترسيخ قوائم السلطة، ومنها: تقديم الشكر ولامتنان للآلهة، وقد أجريت فيه تعديلات كثيرة، ويجب أن يتم «يجيا» من طريق رجل برهمي، فإنه الواسطة بين الخلق والخالق.

ثانياً: يسمى«بوجا Puja»: وهو التسبيح والتمجيد للآلهة، وتقديم القرابين لهم من زهور وفواكه وماء مخلوط من زعفران .

---

(١) الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، للشيخ أبي الحسن علي الندوي، ص : ٧٦.

(٢) مَنُوْ سْمِرتِي: أدهيايا: ٥ ، اشلوك: ١٠٥، ١٠٩.

(٣) منو سمرتي، أدهيايا، اشلوك: ١٠٨

(٤) وقد ذكر الشهرستاني عدة أنواع لعبادة الأصنام، ينظر الملل والنحل، ص: ٢٤٣ وما بعدها .

ولكل إله من الآلهة طقوس وطريقة خاصة لتقديم الزهور والماء وغيرهما، فالبعض يقدم له الماء من كفة اليد، والبعض الآخر يقدم له الماء من ودعة كبيرة(١).

ولتقديم «پوجا» عند الهندوس أصول وأركان لا يتم إلا بها، من أهمها الاستحمام، وارتداء الثياب النظيفة ذات اللون الأصفر أو الأبيض، هذا مع غسل الأيدي والأفواه بالماء المعطر، وهيئة خاصة لكل من الرجل والمرأة أثناء تقديم «پوجا»، فالرجل يجلس متربعاً والمرأة تجثو على ركبتيها(٢).

والهدف من وراء هذه الصلاة أو العبادة هو ظهور الإله أمام المقدمين ل«پوجا»(٣).

٤- الصوم.

قد أدرك علماء الهندوس أن الصوم هو أفضل وسيلة لتعديل النفس وقهرها، وكسر حدة الشهوة الحيوانية، وإضعاف القوى الجمسمانية. فأوجبوا الصيام على رجال الدين والنساك والزهاد. وللصوم طرق كثيرة، منها:

١. ترك الطعام والشراب ليلا ونهاراً بدون إفطار لأيام غير محدودة.

٢. اجتناب الغلات دون الماء واللبن بقدر الحاجة.

٣. أن يأكلوا أياما في الظهيرة فقط.

٤. أن يأكلوا بعد غروب الشمس مرة واحدة فقط.

وقد توجد جماعات من الزهاد والنساك في الغابات وعلى جبال هملايا وهم يصومون ولا يفطرون إلا بنبات خاص يعصر في حلوقهم ممارسين لليوغا فيبقون على قيد الحياة شبه الميتين، ولا يزالون على هذه الحالة حتى يموتوا.

وأما عامة الناس فعندهم أيام الصوم محدودة مثل أن يعين الشخص لنفسه أن يصوم يوم كذا واليوم العاشر والحادي عشر من كل شهر قمري، وأيام مولد «كريشنا» و «رام» و«پرهلاد»

---

(١) القاموس الهندوسي، ص:٤١٢. نقلاً عما ذكره الأعظمي في: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٦٠٥

(٢) مقارنة الأديان، الهندوسية والبوذية...للدكتور أسعد السحمراني ، ص: ٤١

(٣) Hinduism: Louis Renon, p.14-16 (الهندوسية، لويس رينون، ص: ١٤- ١٦). نقلاً عما ذكره الشيخ أبو الحسن الندوي في : الأركان الأربعة، ص: ٧٤.٧٣

ووقت كسوف الشمس والقمر، ويوم النصر على أعدائهم مثل يوم نصر «رام» على «رابْن» وليس شيئاً واجبا عليهم، وإنما هو من التطوع[1].

٥- الحج

هو زيارة المواضع المقدسة والأشخاص المعظمين، ويسمى: «ياترا» ومعناه اللغوي، «عبور النهر»[2].

قال البيروني: ليس الحج عندهم من المفروضات وإنما هو تطوع وفضيلة، وهو أن يقصد الحاج أحد البلاد الطاهرة أو أحد الأصنام المعظمة أو أحد الأنهار المطهرة، فيغتسل بها ويخدم الصنم ويهدي إليه ويكثر التسبيح والدعاء، ويصوم ويتصدق على البراهمة والسدنة وغيرهم، ويحلق رأسه ولحيته وينصرف... [3].

والأماكن الزيارة المقدسة:

١) دواركا (DWARKA).

٢) جگنّات پُوْرِي (JAGANNATH PURI)

٣) بَادْرِكَا أشرَمْ (BADERKA ASRAM)، أو بْرِنْدَبَانْ.

٤) راميشّور (RAMESHWAR).

٥) بنارس (VARANASI).

٦) أيودهيا، بلدة رام .

٧) مَتُهْوْرَا، بلدة كريشنا .

٨) إله آباد: (ELAHABAD) بلدة اجتمعت فيها الأنهار الثلاثة المقدسة لديهم.

---

(١) دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٦٠٦- ٦٠٨. وللاستزادة يراجع تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني، ص: ٤٤٠- ٤٤٣ .

(٢) فصول في أديان الهند،للدكتور محمد الأعظمي، ص: ٩٨. ودراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، له أيضاً، ص: ٦٠٨

(٣) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص: ٤٢٠

٩) هَرِدوار، أو بوابة الإله، (بوابة المعبود)[١]. [٢]

ومن آداب الحج:

١- يجب على الزائر أن يترك الأهل والأقارب، ولا يتصل بهم فترة حجه أبداً ولا يفكر فيهم.

٢- وعند الميقات وهو مسافة كيلومتر من بيته يتخلى عن لباسه، فيحلق ويغتسل ويختار لباس الإحرام، وهو قميص طويل وإزار بلون أصفر، أو ملابس بلون أبيض (حسب الفرق والملل)، ويأخذ عصا من القصب الهندي، ويعلق على طرفيها نوعا خاصا من الآنية للماء، ويخرج مرتلا الورد الخاص وهو: هرى كريشنا هرى رام...

٣- من الأفضل أن يمشي على قدميه، وهو واجب على البرهمي، وتطوع على غيره[٣].

المطلب الثاني: أهم تشريعات الهندوس.

للهندوس ستة عشر طقساً وشعائر عديدة تمتد مع حياة الإنسان منذ أن كان حملاً حتى موته، فهناك ثلاثة طقوس تقدم أثناء فترة الحمل وهي كما ينقل لنا البيروني:

"وواجب على البرهمي إذا أراد إتيان النساء طلباً للولد، أن يقيم قرباناً للنار يسمّى «گربادَهَنْ»، وإنما لا يفعل لأنه يحتاج فيه إلى حضور المرأة، والحياء يمنع ذلك، فيؤخر ويجمع إلى الذي يتلوه في الشهر الرابع من الحمل، ويسمّى «سيمَنْتُونَنْ»، فإذا وضعت المرأة حملها أقيم قربانٌ ثالثٌ بين الولادة وبين الإرضاع يسمّى «جاتْ كرم»، ولا يسمى باسم إلا بعد انقضاء أيام النفاس، وقربان الاسم يسمى «نامْ كَرْمْ»"[٤].

---

(١) هذه الأماكن أغلبها في الولايات الشمالية الغربية.

(٢) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الإسلامية بها، للدكتور زكريا أبو بكر، ص: ١٠١٤.

(٣) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد الأعظمي، ص: ٩٩ . وينظر دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، له أيضاً، ص: ٦٠٧. وينظر الأسس العقدية لظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، للدكتور عمر وفيق الداعوق، ص: ٩٠، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه إلى قسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أمر القرى، بمكة المكرمة، عام: ١٤٠٨هـ .

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة لأبي الريحان البيروني، ص: ٤٢٩.

وستة طقوس بعد الميلاد، أي بعد ميلاد المولود، فيصبح المجموع تسعة طقوس.

والطقس العاشر يسمّى«أوبانيان»، ويكون حينما يقلد أحد أطفال الطبقات الثلاث العليا بالحبل المقدس رمزاً لبداية تعليمه الرسمي.

وهناك طقسان يتبعان ذلك، والطقس الثالث عشر الزواج، وأهم شعائره الخطوات السبع التي يقوم بها الزوجان أمام النار المقدسة . عند الهندوس . عند الزواج، والطقس الرابع عشر رب المنزل، والخامس عشر: التجول، والسادس عشر: إحراق جثة الميت، هذه أهم الطقوس التي يمارسها الهندوسي طيلة حياته[1].

المطلب الثالث: عادات وتقاليد تتعلق برهبنة الهندوس،ومناقشتها

إن الرهبنة الهندوسية لها تاريخ قديم، حيث نسبت الرهبنة إلى ما قبل العهد الآري في الهند، بحيث وجدت آثار لبعض العادات والتقاليد في ثقافة وادي السند، إلا أنها تطورت من أواخر العهد الويدي بأيدي رهبان الهندوس[2] الذين تركوا المجتمع وسكنوا الغابات، وكتبوا كتباً سمّيت بـ«أَرَنّك»، ومارسوا حياة التقشف بكل أنواعها، ثم أسست لها أسس ومبادئ عبر فترات طويلة من الزمن ونتيجة جهود كبيرة من جانب الرهبان الهندوس الذين تهيأت لهم الظروف المناسبة لسن هذه القوانين ونشرها بين أتباعهم واتخاذها كمبادئ ثابتة لا محيد عنها لكل من التزم بهذا المسلك وعمل به.

ويُلاحظ المتتبع لهذه القوانين مدى صرامتها وتطرفها... ولا غرابة في ذلك لأننا رأينا أنهم ينشدون بهذه الرهبنة الاتحاد بالـ«برهمان»، والوصول إلى القول بوحدة الوجود، وغيرها من العقائد.

فالقول بالاتحاد يبرز الصلة بين القوانين النظرية والممارسات التعبدية للرهبنة؛ فإن التبتل والانقطاع وحرمان النفس وقهر الجسد وتعذيبه حتى الموت من أجل الاتصال أو الاتحاد ببرهمان

---

(١) ينظر الموسوعة العربية العالمية، جماعة من العلماء، ٢٦/١٨٣، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: الطبعة الثالثة. وينظر الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور عبد الواحد وافي، ص: ١٧٣ وما بعدها.

(٢) ينظر شجرة الحضارة، لنتون، رالف، تعريب : فخري، وأحمد، ٣/١٥٨

هو الهدف الأسمى والغاية المنشودة للراهب الهندوسي، والخطورة الناجمة عن ذلك تتمثل بمحاولة الراهب التحرر من قيود الحياة وسجنها للاتحاد ببرهمان عبر ممارسة شاقة مؤدية في النهاية إلى إزهاق الروح[١].

وللرهبنة الهندوسية مظاهر، وسوف أبين بعض هذه المظاهر في المطالب الآتية:

أولاً: الرياضات

القصد من الرياضة؛ العبادات الجسمانية الشاقة، التي يعتبرها الهندوس: خير سبيل للإنسان، لبلوغ أرفع المراتب الروحانية، بل ولبلوغ مرتبة الألوهية، فهذه الرياضة ركن عظيم في بناء الديانة الهندوسية، حيث تعتقد الهندوسية إمكانية كل شيء؛ بالرياضة البدنية أو النفسية، فمن ذلك مثلاً ما جاء في مُنُوْ سْمْرِتِيْ:

١/ ١٢: أقام برهما في هذه البيضة؛ سنة كاملة، وهو يرتاض، ثم قسمها بالفكر؛ إلى قسمين.

١/٢٥: ثم خلق: الرياضة، والنطق، والسرور، والمنى، والغضب؛ ليخلق هذه المخلوقات.

١/٣٢: ثم إن براهما؛ شطر جسمه وجعل شطراً في صورة رجلٍ وشطراً في صورة امرأة، وخلق من تزاوجهما رجلاً عظيماً، يُدعى براٽ[٢].

١/٣٣: فاعلموا . أيها الأحبار . أن ذاك الشخص العظيم، بعد أن ارتاض وتعبّد؛ خلقني أنا؛ لأكون خالق هذا العالم كله.

١/٣٤ فلما أردت أن أخلق العالم؛ ارتضتُ رياضاتٍ شديدة، وخلقت عشرة أحبار؛ جعلتهم آلهة هذا العالم".

---

(١) الأسس العقدية لظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، للدكتور عمر وفيق الداعوق، ص: ٨٢ .

(٢) إن الشخص الذي يقال له «بِراٽ» فيه خلاف عند الهندوس، فمنهم من يقول: إنه هو مُنُوْجي، صاحب هذا الكتاب، ولكن هذا مردود بالفقرة التالية. وآخرون يقولون: إنه هو والد منوجي، وخالقه، وهذا هو الذي يترجح، وإن كانت الفقرة ١٠٢ من هذا الباب يفسد هذا القول، ومهما يكن من أمرٍ، فإن هذا الشخص؛ كان عظيم الجسم. انظر ما ذكره إحسان حقي: في ترجمة مُنُوْ سْمْرِتِيْ، ص: ٢٠

يلاحظ مما سبق أن الهندوس يعتقدون إمكانية كل شيء؛ بالرياضة البدنية أو النفسية، وقد رأينا فيما أسلفنا: كيف أن براهما؛ شطر البيضة. وخلق العالم بقوة رياضته، وهذا الشخص العظيم، خلق مُنُوْ جي؛ بالرياضة. ومُنُوْجي، خلق الأحبار؛ بالرياضة.

وهناك فقرات أخرى في مُنُوْ سْمْرِتِيْ تدل على دور الرياضة في نيل المطالب، منها، ما جاء في الباب الحادي عشر:

١١/٢٣٧: إن الصلحاء الذين يضبطون أنفسهم ويتغذون بالفواكه والجذور والهواء يشاهدون بفضل رياضاتهم العوالم الثلاثة بما فيها من ساكن ومتحرك.

١١/٢٣٨: إن العلاج والصحة الجيدة والعلم وغيرها من مختلف درجات القداسة إنما تحصل بالرياضة وحدها؛ لأن الرياضة هي الطريق الوحيد للحصول على هذه الأمور.

١١/٢٣٩: إن كل مسافةٍ صعب قطعها وكل شيء صعب الحصول عليه أو الوصول إليه أو القيام به يمكن نواله بفضل الرياضة لأن الرياضة قوة لا تغلب[١]

ومن غرائب ما يذكرون: أنه إذا حصل أحدٌ بالرياضة والمجاهدة الشديدة مكاناً مرموقاً لا يمكن زحزحته عن ذلك المكان، حتى تعجز آلهتهم عن ذلك، ومثال هذا كثير جداً في كتبهم، فمن يطالع مهابهارت وراماين، والكتب البرانية يجد كلها مليئة بمثل هذه القصص التي تنص على أن الإنسان يحصل على القوة الخارقة بفضل رياضاته ومجاهداته، ويذكر في بعض الأحيان أن بعض الناس من الطبقات السافلة انتقلت إلى الطبقات العليا بفضل رياضاتهم ومجاهداتهم كما حصل لـ"بشفامترا" حيث كان كهشتريا، إلا أنه من شدة مجاهداته ارتقى في حياة واحدة إلى برهمي[٢].

ثانياً: تعذيب الجسم

وقد وصف العلامة ابن الجوزي أحوالاً متعددة من صور إزهاق الروح عند الهندوس، وهي تتراوح بين إزهاقها بالنار أو بالماء أو بالجوع، حيث يقول:

---

(١) وينظر أيضاً منوسمرتي، أدهيايا: ١١، اشلوك: ٢٤٠- ٢٤٥

(٢) وقد تأثر كثير من المتصوفة في هذا الباب، حيث يرون الرياضة والمجاهدة أحسن الطرق للوصول إلى الله، بل يرى بعضهم أنها هي الطريقة الوحيدة لنيل مرضات الله.

ومن الهند البراهمة قومٌ حسّن لهم إبليس أن يتقربوا بإحراق نفوسهم فيحفر للإنسان منهم أخدودٌ، وتجتمع الناس فيجيئ مضمخاً بالخلوق[١] والطيب وتُضربُ المعازف والطبول والصنوج... ثم يلقي نفسه في الأخدود فيحترقُ؛ فإن هرب نابذوه ونفوهُ وتبرأوا منه حتى يعود.

ومنهم من يُحمى له.الصخرُ فلا يزال يلزمُ صخرة صخرةً، حتى يثقب جوفه ويخرج معاهُ فيموت، ومنهم من يقف قريباً من النار إلى أن يسيل ودَكُهُ[٢] فيسقط، ومنهم من يقطع من ساقه وفخذه قطعاً ويلقيها إلى النار والناس يزكونه ويمدحونه ويسألون مثل مرتبته حتى يموت، ومنهم من يقف في أخثاء البقر إلى ساقه ويُشعلُ النار فيحترق.

ومنهم من يعبد الماء ويقول: هو حياة كل شيء فيسجد له، ومنهم من يجهزُ له أخدودٌ قريب من الماء فيقع في الأخدود حتى إذا التهب قام فانغمس في الماء ثم رجع الأخدود حتى يموت.

ومنهم من يُزهق نفسه بالجوع والعطش فيسقط أولاً عن المشي ثم عن الجلوس ثم ينقطع كلامهُ ثم تبطل حواسّه ثم تبطل حركته ثم يخمدُ، ومنهم من يهيمُ في الأرض حتى يموت، ومنهم من يغرق نفسه في النهر، ومنهم من لا يأتي النساء ولا يواري العورة، ولهم جبلٌ شاهقٌ تحته شجرة، وعندها رجلٌ بيده كتابٌ يقرأ فيه يقول: طوبى لمن ارتقى هذا الجبل وبعج بطنه وأخرج أمعاءه بيده، ومنهم من يأخذ الصخور فيرض بها جسده حتى يموت، والناس يقولون: طوبى لك[٣].

ومن ممارساتهم العجيبة المتعلقة بالرهبنة تحمل المشاق في زيارة الأماكن المقدسة لديهم، وهم يأتونها على كيفية معينة صعبة للغاية، بل يعرضون أنفسهم على الخطر، ومن الهندوس من يزور

---

(١) الخَلُوق والخِلاق: ضرب من الطيب. وقيل : الزعفران. ينظر لسان العرب، ١٤٢/٥

(٢) الوَدَكُ: دسم اللحم. (لسان العرب، ١٥/ ١٨٣

(٣) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، ص: ٦٤. وينظر الأسس العقدية لظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، للدكتور عمر وفيق الداعوق، ص: ٨٩. وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص: ٤٨٣.٤٨٤.

نهر غنغا ويمارس ممارسات شاقة فيه، بل يشاهد دوي أصوات المستحمين حول نهر غنغا رافعين أذرعتهم إلى السماء ويصيحون في نغمة الصابرين (أوْمْ، أوْمْ، أوْمْ)[1].

ثالثاً : التسول وترك الاكتساب

إن التسوّل لرهبان الهندوس ليس محموداً فقط، بل لازم لهم، وواجبة عليهم لتزكية النفس، ولذلك اعتبروا الاستجداء والتكفف وسيلة فذّة للسمو الروحي، وصفاء النفس وتنقيتها، وأصبح من واجبات الحياة اليومية لبعض الطبقات، فالهندوسية تقسم حياة أفرادها إلى أربعة أدوار، كما سبق معنا، يعمل في دور واحدٍ، ويعيش الأدوار الثلاثة الأخرى بالسؤال والاستعطاء، وليس هذا السؤال تكففاً فحسب بل هو واجب ديني، وللسؤال طرقٌ وأصولٌ وأوقاتٌ والتي فُصّلت في كتبهم.

وفيما يلي استعراض لبعض النصوص الدالة على التسول، جاء في مُنُوْ سْمْرِتِيْ، الباب الثاني:

٤٧. على التلميذ - بعد أن يأخذ عصاه - أن يعبد الشمس ثم ليطف بالنار، ثم ليخرج للسؤال، وفاقاً للطرق المشروعة.

٤٨. على البرهمي؛ أن يبدأ سؤاله بلفظ «بَهْوَتِيْ» وعلى الكهشتري؛ أن يجعل هذا اللفظ، في نصف سؤاله، والويش؛ في آخره.

أي: إن السائل الديني، عند الهندوس لا يحتاج إلى السؤال بعجزٍ وانكسارٍ، بل ينبه أصحاب الدار إلى وجوده، خارج الباب، بثلاث كلماتٍ فقط، وهي: «بَهْوَتِيْ بِكْشا دِه» أي يا سيدتي تصدقي!!، ولكي يعرّف أهل الدار، بفرقته؛ يقول، إن كان برهمياً: «بَهْوَتِيْ بِكْشا دِه»، مقدماً لفظ «بَهوَتِيْ»، وإن كان كهشترياً، يجعل هذا اللفظ، في وسط الجملة، فيقول: «بِكْشا بَهْوَتِيْ دِه»، وإن كان ويشياً؛ يؤخره فيقول: «بِكْشا دِه بَهْوَتِيْ» فإذا سمع أهل الدار سؤاله؛ أعطوه ما تيسّر من المئونة، مثل الطحين والحمص والعدس وما أشبه ذلك، ولا يتصدقون على التلميذ

---

(١) حضارات الهند، لغوستاف لوبون، ص: ٦٢١.٦٢٠. ويراجع كذلك تحفة النظار ي غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(المعروف برحلة ابن بطوطة)، لابن بطوطة، ٢/ ١٧- ١٨ طبع في المطبعة الخيرية، ط ١ ١٣٢٢هـ .

بطعامٍ مطبوخٍ، ولا بدراهم، وقد يتصدقون بطعامٍ مطبوخٍ على أهل الدورين الأخيرين، أي دور العبادة، ودور الزهد، وذلك؛ لأن العابد، والزاهد، لا يملكان أواني وأدوات، لإصلاح الطعام، إذا تصدقوا عليهما بغير طبخ(١).

٤٩. على التلميذ؛ أن يبدأ سؤاله الصدقات؛ من أمه وأخته وخالته، ثم ممن لا يردّ سؤاله . خائباً . من أقاربه(٢).

١٨٢. على التلميذ: أن يسأل الصدقات، من الصلحاء القائمين بأحكام القيد، وبالعبادات.

١٨٦. إن من يترك الشحاذة، سبعة أيام متواليات، من غير عذر، ولا يقوم خلالها بعبادة مرتين كل يومٍ، صباحاً ومساءً؛ يعدم ثواب التلمذة، ...

١٨٧. على التلميذ أن يشحذ ويأكل، ولكن عليه ألا يشحذ من دار واحدة، دائماً، إن ثواب الأكل من الشحاذة كثواب الصيام.

هذا كله للمتسول المبتدئ، المعروف بالتلميذ.

أما في حياة العبادة والزهد، فطريقة التسول تختلف نوعاً مّا، كما جاء في كتاب مُنُوْ سْمْرِتِيْ، الباب السادس:

٥١. وعليه أن يجتنب في سؤاله الدار التي يقطنها العباد والبراهمة، والطيور، والكلاب والشحاذون.

٥٥. وعليه أن يسأل: مرة واحدة، في اليوم. وألا يطمع في الحصول على مقدار كبير من الطعام؛

٥٧. وعليه ألا يغضب؛ حينما لا ينال شيئاً، ولا يفرح؛ حينما يحصل على شيء، وعليه أن يقبل ما يقيم حياته، ويكون قوتاً له، ولا ينظر إلى نوع الطعام وكيفيته.

هذه بعض ما جاء في الديانة الهندوسية من الحث على التسول ونظامه المتبع لديهم.

---

(١) ينظر ما ذكره الدكتور إحسان حقي في شرحه لهذه الفقرة من مُنُوْ سْمْرِتِيْ، ص: ٦٣

(٢) يقول الدكتور إحسان حقي: أمر بالسؤال من الأقارب، بادئ ذي بدء؛ لكي لا يرى التلميذ صعوبةً، بالسؤال من الغير؛ إذ ربما رده خائباً؛ فيجرح عواطفه، ولعله إذا اصطدم بمثل ذلك؛ لا يتمّ الدور، ولكن؛ عليه ألا يجعل سؤال الأقارب ديدنه. (منوسمرتي، ص:٦٤) .

رابعاً : محاربة الملاذ

إن محاربة الملاذ لمن أهم ما يسلكه السالك الهندوسي في حياته، فهو يعمل أعمالاً في جميع مراحله، كلها تهدف إلى محاربة الملاذ، وفيما يلي بعض النصوص الدالة عليها، فقد ورد في مُنُوْ سْمْرِتِيْ في الباب الثاني:

٢/٩٣: إن جذوة الشهوات؛ لا تطفأ، بالتمتع بالشهوات، بل تزداد اضطراماً، كما تضطرم النيران؛ بصب السمن عليها.

٢/٩٤: إن تارك التمتع خير ممن يتمتع بها.

٢/١٠٧: على من يدخل في الحياة الجديدة (طالب العلم)؛ أن يثابر على القيام بعبادة هوم، يومياً، وأن يشحذ غذاءه، وينام على الأرض، ويسعى إلى ما فيه خير أستاذه، حتى يرجع إلى أهله.

أي ينام على الأرض المجردة، من غير فراش، وكثير من الهندوس المتزمتين؛ لا ينامون، ولا في دورٍ من أدوار حياتهم؛ إلا على ألواح من الخشب من غير فراش، وذلك لتعذيب النفس وتهذيبها، ومحاربة الملاذ.

٢/١٧٤: على التلميذ، الذي يعيش في دار أَستاذه؛ أن يراعي الأمور التالية:

التغلب على حواسّه؛ ليكون أهلاً للحصول على المراتب الروحانيّة.

٢/١٧٦: اجتناب العسل واللحم والعطر والطوق ولذيذ الأطعمة، والنساء، والأطعمة التي تتحول إلى مادة حامضة، واجتناب إيذاء الحيوانات الحية.

٢/١٧٧: اجتناب دلك البدن، والاكتحال، ولبس النعال، واستعمال المظلة، والشهوة الجنسية، والغضب، والحرص،

٦/٨٠ : إذا أصبح المرء، ولا رابطة تربطه بشيء من هذا العالم؛ فإنه ينال السرور الأبدي، في هذه الحياة، وفي الحياة الثانية.

٦/٨١ إن من يترك كل الروابط والصلات، ويتجرد عن الميل إلى الأضداد، بحيث لا يشعر بمحبة ولا ببغضاء، ولا بحرٍ ولا بقرٍ، ولا بجوعٍ ولا بشبعٍ، فإنه يندمج في برهمان.

هذه بعض ما جاء في الهندوسية عن محاربة الملاذ وأسبابها وطرقها.

خامساً: مناقشة الرهبنة الهندوسية ونقدها.

من طبيعة جميع الديانات التي نتجت من نحت العقول البشرية الضعيفة أوخرجت من تخيلات الشيطانية وليس لها علاقة بالوحي الرباني لابد أن تنحرف عن الجادة الصحيحة، ومن تلك الديانات: الديانة الهندوسية.

فمن خلال ما سبق من صور الرهبنة الهندوسية يستطيع الباحث استنتاج ما يلي:

أولاً: صرامة التعاليم الدينية وقسوتها، إضافةً إلى التعقيدات الكثيرة التي لا يمكن تحملها من قبل الناس العاديين، مما يشكل عبئاً يُضاف إلى الأعباء الناجمة عن النواحي العقدية والفكرية.

ثانياً: صعوبة تطبيق جل هذه التعاليم مما يؤدي إلى نفور الناس وإحجامهم عن مثل هذه الممارسات، إلا أن الجهل المطبق الذي يعيش في ظله الهندوس يبقي هذه العبادات والممارسات فوق رؤوسهم كالسيف المسلط .

ثالثاً: إن الرهبنة الهندوسية لها نتائج خطيرة؛ فسمات التأخر والتقهقر في الهند بادية على مجمل الحياة التي يعيشها الهندوس في هذا العصر.

رابعاً: أن القيود التي يفرضها الرهبان على أنفسهم، وطقوس العبادات التي يشرعها للناس، هي من باب التكليف بما لا يطاق، مما ينتج عنه إهدار للأرواح، وضياع للأوقات، وإفقار للناس.

خامساً: إن دعوى التنسك بالأخلاق الفاضلة ونذر العفة والطهر، وإظهار التبتل والابتعاد عن الدنيا وما فيها، لا تثبت أمام المناظرة، لقيامها على أسس عقدية مستندة إلى خرافات وأساطير، فضلاً عن كونها تعطيل للفطرة البشرية، ومنع وظائف الجسد من إتمام مهامها على الوجه المطلوب، فالدعوة إلى نبذ الحياة كلية وطرح الطيبات جانباً والعمل على نشر الاستعطاء، كل ذلك يؤدي إلى خلل في بنية المجتمع الفكرية والاقتصادية، والعملية، ولهذا فإن الهند تعتبر من أكثر البلدان فقراً في العالم، وهذا راجع إلى تعطيل دور العمل في الحياة والركون إلى الممارسات التعبدية التي لا طائل تحتها والتي تنهك الجسد أكثر مما تحميه، كما أن الالتجاء إلى التفكير في أوهام غير مجدية، لا نفع فيه بل هو توقيف لحركة العقل وربطه بأحزمة من الخيال والضياع[1].

---

(١) ينظر الأسس العقدية لظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، الدكتور عمر وفيق الداعوق، ص: ٩٢-٩. وينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، أبو بكر محمد زكريا، ص: ١١٠١- ١١٠٢

لكل ذلك نرى أن فقدان التشريع الصحيح، المعتمد على أصل سماوي منزل وموحى به من الخالق تبارك وتعالى من غير تحريف ولا تبديل هو شرط أساسي من شروط الدين الحق؛ لأن الخالق أعلم بما يصلح شؤون الناس، وما يناسبهم في عسرهم ويسرهم.

أما الاعتماد على تشريع وضعي من صنع البشر، فهو بمثابة وضع الأمر في غير نصابه، بل تعد على حقوق الله تبارك وتعالى، أما التشريعات الوضعية فإنها غير مؤهلة لتصريف شؤون العباد وتقنينها.

فالمنهج الرباني هو الكفيل بتحقيق ذلك؛ لأنه دين الله المتكامل القويم الذي لا زيغ فيه ولا نقصان، صالح للفرد والمجتمع، في كل زمان ومكان.

المبحث الخامس : نظرة الهندوسية إلى الكون والحياة والإنسان.

إن نظرة الهندوسية عن نشأة العالم لا تختلف كثيراً عن المذاهب الفلسفية الأخرى، لكنها تختلف عن الديانات السماوية كلها[١]، كما تختلف نظرتها عن الحياة وعن الإنسان تماماً عن النظريات الفلسفية والديانات السماوية والتي سأناقشها في المطالب التالية:

المطلب الأول: نظرة الهندوس إلى نشأة الكون وخلق العالم، ومناقشتها.

لقد تضاربت نظرة الهندوس في نشأة الكون وخلق العالم وتباينت آراءهم فيها، منهم يقول: إن العالم خلق بنفسه، ويقوم بنفسه، ويفنى بنفسه. ومنهم من يقول: إن سبب خلق العالم هو «كرما» أي العمل. وبعضهم يرى: أن هناك خالق للعالم لكن يظهر الأشياء بدون إرادته وبدون إختياره. بعضهم يرى: أن الأشياء وجدت باعتدال الصفات الطبيعة الثلاث المشهورة سَتوْگُنْ[٢]، رجُوگُنْ[٣]، تَمُوْگُنْ[٤]. ويرى بعضهم: أن الدهر هو موجد العالم. وعند البعض أن سبب خلق العالم هو ذاك الشخص الذي يقال له «هرنْيه گر »[٥]. وعند البعض أن سبب خلق العالم هو جميع ما سبق [٦].

وغير ما سبق هناك الأقوال وروايات عديدة في كتبهم المقدسة عن نشأة الكون وخلق العالم، منها:

يقول منو في شريعته في الباب الأول وهو خاص بخلق الكائنات.

---

(١) ينظر موسوعة الأديان الحية، ر. س. زينر، تعريب: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ٢/ ٦٢، هيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١ ٢٠١٠م .

(٢) خاصية الرغبة إلى الأعمال الحسنة. (ينظر قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ٢٩٥) .

(٣) من هذه الصفة، تخلق المحبة والغضب، والغرور والأنانية وغيرها من الصفات. (ينظر القاموس الهنديأردو التعليمي، ص: ٢٧٨).

(٤) صفة الفناء والظلمة والجهل . (ينظر قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ٢٠٨) .

(٥) لقب برهما. ويقال لكل شيء الذي في بطنه ذهب وجواهر. (ينظر قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ٤٨١).

(٦) کچھ ہندومت کے بارے میں، (نبذة عن الهندوسية) ص: ٣٢

كانت الدنيا غامضة، لا توجد لها علاقة، ولا وسيلة للوصول إليها، ثم ظهر «برمِيْشَوْرْ » (الإله الأكبر) بمادة التكوين، وأراد أن يخلق خلقاً من ذاته فخلق الماء وألقى فيه النطفة، وأصبحت هذه النطفة بيضة، فخرج منها «برهما» وكسر البيضة نصفين، فخلق من أحدهما الجنة، ومن الثاني: الأرض والسماء وما بينهما، والجهات الثمانية، والبحور المتموجة، ثم أخرج من فمه طائفة «البراهمة» ومن عضده طائفة «الكشتري» ومن فخذه طائفة «الويشا»، ومن رجله طائفة «الشودرا»، فما دام برهما مستيقظاً فالدنيا باقية، فإذا أخذه النوم تقع القيامة.

يقول منو : هكذا خلق الله الكائنات وخلقني، وهو يعيد هذا العمل بعد حدوث قيامة مرة بعد أخرى، فإذا نام وقعت القيامة، وإذا استيقظ حدث الخلق، هذه هي سنة الله في الكون[1].

ويؤخذ علي هذه الأسطورة ما يأتي:

١- برهما مخلوق خلقه برميشور من مادة التكوين مع أنه روح الله الأزلية في عقيدة الهنادك ، وإليها ترجع الأرواح السفلية.

٢- هذا المخلوق انقلب فصار خالقا ، فخلق الجنة والأرض والسماء ومابينهما

٣- ثم إن هذا الخالق المخلوق خلق الطبقات الأربع، ولاندري من خلق الباقي من الأجناس البشرية.

٤- إن برهما هذا هوالذي يدبر الكائنات ، فلاندري ماهو وظيفة برميشور الذي خلق برهما[2].

ورواية تقول: إن الروح الكوني تشكل بالشكل الإنساني ثم نظر حوله، فلم يجد هناك شيئاً غير نفسه.... فشعر بالخوف من وحدته... فقسم نفسه قسمين قسم بقي علي حاله والقسم الآخر تحول إلي امرأة فكانت هذه المرأة زوجته ومن تلك الساعة تسلسل خلق الإنسان[3] والرواية الأخري تقول: إن بداية الكائنا ت من فشنو وزوجته لكشمي... [1].

---

(١) منو سمرتي، أدهيايا: ١ ، اشلوك: ٥١- ٥٢

(٢) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ١٠١

(٣) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٥٠- ٥١. نقلاً عن: الأساطير الهندية عن الكون وخلقه، ص ٣٤

فكرة الفيدا في الخلق. (Vedic Thought) .

يقول د. تاراجند في كتابه " تأثير الإسلام علي الثقافة الهندية " Influence of Islam on Indian Culture تحت عنوان «فكرة الفيدا في الخلق» إن الأضحية (ذبح الحيوان) آية لصلاح العالم ، وهي وسيلة لقوة الخالق فإنه إذا تعب من الخلق وذهبت قوته فإن الملائكة تسترد هذه القوة بالأضحية فينزل بها المطر، وتطلع بها الشمس ويأتي بها الطوفان لأن هذه هي السبب الوحيد الذي تتم به إرادة الخالق [٢].

أما فكرة الفيدانت(Vedantic Thought)

يقول العالم الهندوسي وِويكانند[٣] (Wiwekanand) خرج هذا العالم من العدم إلي الوجود بإرادة الخالق ، المادة والروح والخالق كل منها أزلي وقديم، لا يجري عليها زمان ولا يأتي عليها حدوث ... [٤].

أما فكرة البران (Puranic Thought)

فقد أختلف أصحابها بخلق العالم جاء فيها " خلق هذا العالم امرأة من "شري بور " إسمها شري (shri) وهي التي خلقت برهما وفشنو وسيفا لما أرادت هذه المرأة أن تخلق العالم وضعت إحدي يديها علي الأخري فخرج منها «برهما» فأمرته أن يتزوجها ، فأبي لأنه اعتقد أنه ولدها فغضبت المرأة غضباً شديداً فأحرقته، ثم أعادت عملها فخرج منها «فشنو» فأمرته أن يتزوجها

---

(١) نقل الدكتور الأعظمي هذه الرواية في كتابه : فصول في أديان الهند، ص: ١٠٣

(٢) Influence of Islam on Indian Culture . Dr. Tara chand, p. no. 30 . (أثر الإسلام على الثقافة الهندية، لتاراجند، ص: ٣٠) نقلاً عن فصول في أديان الهند، للأعظمي، ص: ١٠٣.

(٣) وويكانند يعد من أشهر تلاميذ رام كرشنا. ولد عامك ١٨٦٥م، وتوفي عام ١٩٠٤م، اشتهر في أمريكا بمحاضراته عن الهندوسية، وكان يرى أن الدين لا يقوم على أساس العقل والنقل فحسب، بل لابد من المشاهدات الروحية عن طريق الرياضة النفسية، وكان ينكر على عقيدة وحدة الوجود (ينظر فصول في أديان الهند، للأعظمي، ص: ١٠٥) .

(٤) ينظر Hinduism, Wiwekanand. P.no. 61-63 ، (الهندوسية، لوويكانند، ص: ٦١- ٦٣، نقلاً عن دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ٦١٥

فأبي فأحرقته ثم أعادت العمل فخرج منها «ماهيش» فأمرته أن يتزوجها فامتنع إلا بشرط وهو أن تغير صورتها وتأتي بصورة أخري ففعلت ثم طلب منها أن تحيي أخويه فأحيتهما ثم طلب منها أن تخلق امرأتين ليتزوج كل من أخويه بواحدة منهما ففعلت فتزوج الجميع وهولاء هم الآلهة الثلاثة الذين خلقوا العالم وهم الذين يدبرونه (١)

فكل هذه الروايات والأقوال من التخرصات والظنون التي لا علاقة لها بالأدلة والبرهان، وكل هذه الأقوال المتضاربة تدل على حيران الهندوس وضلالهم عن نشأة الكون، وليس لهم وفي كتبهم رأي واحد الذي يعتمد عليه، أو يقال أن لهم اتفاق في هذا الرأي. فهذه الأقوال المتضاربة تثبت غاية انحرافهم وضلالهم عن الحق .

المطلب الثاني : نظرة الهندوس إلى الحياة، ومناقشتها.

تنظر الهندوسية الى البشر على انهم آلهة. لأن البراهما هو كل شيء فيؤمن الهندوس أن الكل آلهة. فالذات أو «آتمان» متحد بالبراهمان. كل الحقائق خارج عن البراهما تعتبر مجرد وهم أوسراب. إن الهدف الروحي للشخص الهندوسي هو الإتحاد مع البراهما، وبهذا لا يعود موجودا في الصورة الوهمية التي هي «الذات المنفردة». هذه الحرية تسمى «موكشا». ويؤمن الهندوس أنه إلى أن يصل إلى الموكشا فإنه سوف يعاد تجسده مراراً وتكراراً حتى يصل إلى تحقيق ذاته الحقيقية (والحقيقة في نظره هي أن البراهما فقط هو الموجود، ولا شيء آخر). تحدد الكارما كيفية إعادة تجسيد الشخص، وهذا قانون السبب والنتيجة الذي يحكمه توازن الطبيعة. فما فعله الإنسان في الماضي يؤثر في المستقبل ويتفق معه، بما فيه الحياة في الماضي والمستقبل.

دعواهم تكرار الحياة:

تصرح الكتب الويدية بحياتين: الحياة الدنيا والحياة الآخرة.

ولكن كتبهم المتأخرة أنكرت الحياة الآخرة، وركزت على تناسخ الحياة وتكرار، فقد حدد بعض كتبهم أن الحياة الإنسانية لكل إنسانٍ تسبقها ٨.٤٠٠.٠٠٠ (ثمانية ملايين وأربعمائة ألف)

---

(١) ينظر ستيارتھ پركاش، لسوامي ديانند سرسوتي، الباب : ١١

حياة، ويوزعونها على كل من الجماد والحيوانات المائية، والسلاحف والطيور، والحيوانات العامة، وفي القردة[1]، ثم تأتي عندهم حياة الإنسان، فهم يرون بذلك أن الروح تأخذ قوالب متعددة، وأن الحياة في الحيوانات والحياة في الإنسان من جنس واحد.

ويرى الهندوس أن هذا القالب الأخير أو القالب الإنساني للحياة هو أعظم هذه الأدوار على الإطلاق والسبب في ذلك:

١) أنهم يرون دورات كثيرة للحياة، وأن القالب الإنساني لا يدركه الإنسان إلا بأعمال كبيرة في الحياة الماضية، أو لفتة كريمة من الإله، فلا ينبغي إضاعتها ولا الإغفال عنها.

٢) أنهم يرون أن حياة القالب الإنساني هي الفرصة العظمى لانتهاء دورة الحياة إلى خلق العالم من جديد بعد الفناء العام الذي يصيبه، فيجب عليه إذا كان برهمياً أن يحصل على موكشا، وإذا كان غير برهمي يجب عليه أن يعمل صالحاً حتى يحصل على الحياة البرهمية ومن ثم الحصول على موكشا، فإنهم إذا لم يعملوا في القالب الإنساني لا يحصلون عليه أبداً.

مقاصد العمل في الحياة:

وقد ذكر الهندوس أن مقاصد العمل للحياة أربعة؛ وهي:

١- دهارما: وتعني: الواجبات الدينية والاجتماعية، وتعتبر أكثر أهمية، بل هي حاكمة

---

(١) والتقسيم المتبع للحياة المتكررة كما يلي:

١)	في الجمادات والموات	:	٢٠٠٠٠٠٠٠٠	مائتين مليون حياة
٢)	في الحيوانات المائية	:	٩٠٠٠٠٠٠	تسعمائة ألف حياة
٣)	في السلاحف	:	٩٠٠٠٠٠٠	تسعمائة ألف حياة
٤)	في الطيور	:	١٠٠٠٠٠٠٠	مليون حياة
٥)	في الحيوانات العامة	:	٣٠٠٠٠٠٠٠	ثلاثة ملايين حياة
٦)	في القردة	:	٤٠٠٠٠٠٠	أربعمائة ألف حياة
7)	في الحيوانات الأخرى	:	٢٠٠٠٠٠٠	مائتين ألف حياة
المجمـــوع		:	**٨٤٠٠٠٠٠**	**ثمانية ملايين وأربعمائة ألف حياة**

ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، ص: ٨٢٠ .

على الأهداف الثلاثة الأخرى.

٢- آرتها: وتعني: الحصول بوسائل مشروعة وشريفة على المال والاقتصاد.

٣- كام: وهي المحبة والألفة والعشق الخالص الذي يدفع إلى الأعمال الصالحة.

٤- موكشا: وهي آخرها، وهي المعروفة بالخلاص، و«نرفانا»، وهي التوجه الروحي إلى الإله، والتخلص من دورات الحياة والاندماج في الروح الأكبر -كما يزعمون[١]-

وعلى هذا يرى الهندوسي أن المقصد الأساسي للحياة أن تتصل حياة الإنسان بالحياة العالية، فتخالطها وتعاشرها[٢]، فأغلى ما يطمع فيه الهندوسي هو الانطلاق والاندماج في برهمان، حيث يصبح بذلك هو نفسه برهمان، ولأجل الوصول إلى هذه الغاية يمارسون الرهبنة المفرطة من الصوم وأرق الليل وتعذيب النفس كيفما كان، كأن يعيش أسير الحرمان، ويحمّل نفسه أنواع البلاء، وأن يبدو دائماً كثير الهموم والخوف والتشاؤم، وهو لا يتمنى الموت؛ لأن الموت ينقله إلى دورة جديدة من دورات حياته، بل يرجو لنفسه الفناء في برهمان.

الحياة خيرٌ أم شرٌّ؟

الحياة عند الهندوسي شرٌّ مليئة بالبؤس والشقاء، فهو لا يريد الحياة الثانية، وإنما يريد الفناء، جاء في أحد كتبهم:

السعادة لا سبيل لها في هذا العالم الذي خلقت كل نفس فيه لتموت، كل شيء في هذا العالم سائر إلى الزوال والفناء، مسرات هذه الحياة ليست إلا خداعاً وأوهاماً، وقد سقطت الأفراح على الأحزان، أجل لم يشترنا أحدٌ كما تشتري العبيد، ولكننا نعمل كأننا عبيد مسخرون.

الرغبة فينا قلقة دائماً كالقرد، والنفس لا تشبع أبداً، ولا تقنع بما في اليد، ولا تزال وثابة إلى ما لا تناله، ومهما أشبعتها ازدادت جوعاً وطموحاً.

لا خير في الجسد، إنه محل العاهات، ووعاء لسائر الآلام، وهو سائر إلى الانحلال، اتصفت الطفولة بالضعف والتوقان والعجز، وعدم القدرة على الكلام، والتجرد من العلم، ويا تُرى ما ذا

---

(١) الأديان القديمة في الشرق، رؤوف شلبي، ص: ١٢٦، درا الشروق، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

(٢) هكذا يصف الدكتور رادها كرشنان الفيلسوف الفكر الأساسي للحياة، انظر مقالته بعنوان: التفكير الديني الهندي ص:٦٨، مجلة ثقافة الهند، عدد يناير وإبريل سنة ١٩٥٩م.

يجود علينا به زمن الشباب؟ وهل الشباب إلا كومضة برق تخطف أبصارنا ثم لا تلبث أن تختفي، مفسحة الطريق للشيخوخة بآلامها الثلجية القاسية.

ما الحياة إلا كنور السراج الموضوع في الخلاء، تلعب به الرياح من كل جهةٍ، وليس بهاءُ الأشياء كلها إلا كومضة برق تنير لحظة ثم تختفي إلى الأبد.

وما هي قيمة الجسد والأفراح والثروة والجاه والملك إن كان محتماً علينا أن نموت عاجلاً أو آجلاً، وأن الموت سيقضي على كل شيء؟ [1].

نهاية الحياة:

تكاد تتفق جميع الهندوس على أنه لا نهاية للحياة، بل لها دورات كثيرة حسب أعمالها التي يسمّونها كارما، وبعد هذا يتصل بالإله «برهمان» ثم بعد الفناء العام لكل شيء ترجع فتبدأ دورة جديدة وهكذا دواليك، وعلى هذا فلا نهاية للحياة، بل الحياة حركة دائرة مستديرة تبقى بلا نهاية.

إن عقيدة الهندوس في تكرار الحياة باطلة من وجوه:

١. مخالفتها للويدات: فإن دعوى تكرار الحياة، كما عليه الهندوس الآن، هذه العقيدة لا يوجد في الويدات مع كونها أصل كتبهم.

٢. إن الكتب التي تناولت تكرار الحياة لا أصول لها، فكيف يقبل منها هذه الدعاوى.

٣. إن التكرار يستلزم أن يخلق كل خلق مرّات عديدة، وهذا خلاف ما عليه الويدات، وقد جاء في بعض مواضع رِغْ ويد أن عملية الخلق تمت مرة واحدةً، لا آلاف المرات كما يعتقده الهندوس المتأخرون.

٤. إن ادعاء تكرار الحياة لا يدل عليه إلا الكتب المتأخرة الهندوسية مثل كتب البرانات كما يشير إليه كتاب مهابهارت، ولا يستبعد أن تكون هذه الفلسفة أخذها الهندوس المتأخرون عن الديانة الجينية القائلة بمبدأ اللاعنف المعروف لديهم بـ«أهميسا» وهي مستندة إلى عقيدة التناسخ.

---

(١) يوغا فاسشتها، أدهيايا: ١، شارغا : ١٠.

أما كون حياة الإنسان غالية، فلاشك أن الإنسان أشرف مخلوقات الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾[1]. وعلى ذلك فحياة الإنسان أثمن ما في العالم، ولكن ليس المقصود به أن الإنسان حصل على هذه الحياة بعد دورات طويلة من الولادات السافلة، وإنما حصل الإنسان على هذا التكريم لذاته، حيث وهبه الخالق ﷻ بالعقل الذي يتعرف به على معبوده الحق، ويستخلف بموجبه على الأرض، فالإنسان لم يكن قد ولد حيواناً ولا حشرات قط، كما يعتقده الهندوس[2].

المطلب الثالث : نظرة الهندوس إلى الإنسان .

لقد اختلفت نظرة الهندوس إلى الإنسان من مرحلة إلى مرحلة، ومن كتاب إلى كتاب، وسأبين نظرتهم تجاه الإنسان من حيث منشؤه ووجوده في النقاط الآتية:

حقيقة الإنسان:

إن نظرة الهندوس إلى الإنسان كما يفهم من الكتب المتأخرة الهندوسية ومن آراء رجال دينهم نظرة مضطربة للغاية؛ نظراً للفلسفات التي يتبعونها، وفيما يلي إشارة إلى بعض هذه الآراء:

يرى أصحاب فلسفة سانكهيا: أن الإنسان نتاج مادّي، بمعنى أنه من نتاج پركريتي (المادة) مع پوريش، وعلى هذا دور الإله هنا ثانوي.

واختلفت آراء أصحاب فلسفة ويدانت حسب تفسيراتها، فيرى أصحاب شنكرأچاريا أنه ليس هناك وجود للإنسان وإنما هو مظهر للإله، أو هو نفسه الإله ولكن الإنسان لا يدري ذلك لغلبة جهله أو أنانيته.

وأما أصحاب رامانُج وغيرهم فيثبتون إنساناً، ويرون أن طبيعة الإنسان طبيعة ثنائية، فيه جزء من الروح العليا «برهمان»، وهي روح الإنسان، وجزء من المادة المخلوق أي جسده، وهذا

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠

(٢) ينظر الهندوسية وتأثر بعض فرق الإسلامية بها، للدكتور أبو بكر محمد زكريا، ص: ٨٢٦.

الجسد والمادة بمثابة قفص لروح الإنسان والحد الفاصل بين الإنسان والإله[1]، وهذا التفسير هو أكثر شيوعاً بين الهندوس.

علاقة الإنسان بالإله:

يرى أصحاب ويدانت أن علاقة الإنسان مع الإله علاقة الجزء بالكل، يقول الدكتور الفيلسوف رادها كرشنان: "وأمر آخر أن هناك إمكانيات مؤكدة لأن يصبح البشر إلهاً، فالأعلى الأسنى في روح الإنسان. [2].

يقول أبو الكلام آزاد عن حقيقة الإنسان: "إن ماهيته الحقيقة إنما تدرك إذا تصورناه فيضاً إلهياً، ... وترى مدارس الفلسفة الهندية المختلفة أن جميع الأشياء مظاهر لوجود الله، وعلى رغم ذلك تعتبر الإنسان من نوع خاص؛ إذ هو أرفع مظهر لذات الله، وهو على قول غيتا:

"أنت الذي لا يطرأ عليك الفناء، وأنت فوق أن تدرك، وأنت العماد المحيط للكون، وأنت حارس الناموس الخالد، وأنت الشخص الأزلي السرمدي"[3].

فليس الإنسان هو الأول بين أنداده، بل وجوده أعلى من كل خلق آخر، إنه ليس بحيوان متقدم، بل يمثل في وجوده ملامح الله نفسه، والواقع أن ماهيته بلغت من الارتقاء والعلو درجة ليس للعقل الإنساني أن يتصور فوقها درجة، وهو على قول شاندويغا أوبانيشادة:

"إنه الحقيقة، إنه الروح، إنه أنت![4]... وهذا المبدأ إذا تطور يخلق الفكرة القائلة بأن الإنسان ليس خلقاً منعزلاً، بل يحتوي على الكون كله. يقول كريشنا في غيتا:

ها! شاهد اليوم الكون كله، المتحرك منه وغير المتحرك، وكل ما تريد يا أرجونا، أن تراه فالكل قد اتحد في جسدي[5]..." [1].

---

(١) ينظر Philosophy of Bhagavad-Gita, Ram Chand: p. 523 (فلسفة بهكوت غيتا، ص: ٥٢٣).

(٢) سرفبالي رادها كرشنان: التفكير الديني الهندي ص:٦٩. مجلة ثقافة الهند، عدد يناير وإبريل، سنة ١٩٥٩م.

(٣) بهاغوت غيتا، أدهيايا: ١١، اشلوك: ١٨

(٤) شاندويغا أوبانيشادة ، أدهيايا: ٩، اشلوك: ٤

(٥) بهاغوت غيتا، أدهيايا: ١١، اشلوك: ٧

فالإنسان في الهندوسية ليس كما في الديانات الأخرى كائناً متميزاً عن غيره من الحيوانات من أن تلك الحيوانات لا تمتلك روحه، بل يرى الهندوس أن للحيوانات روحاً هي من نفس روح الإنسان، ولا تختلف عنها إلا من حيث تطورها خلال مراحل انتقالها بأثر كارما[٢].

المبحث السادس : وصول الدعوة الإسلامية إلى الهند .

كانت العلاقة بين الهند والعرب علاقة وطيدة منذ قديم الزمان أو نقول قبل ظهور الإسلام، وذلك بسبب قربهما وبوجود موانئ التجارة فيهما، فلما ظهر الإسلام وانتشر نوره فكان للهند نصيب السبق بالحظوظ بهذا النور والوصول إليها الدعوة الإسلامية، فأتناول في المبحث تلك الطرق التي وصلت إليها الدعوة الإسلامية، ومدى تأثيرها على أهلها، وذلك المطلبين التاليين:

المطلب الأول : طرق وصول الدعوة الإسلامية إلى الهند .

دخل الإسلام إلى شبه القارة الهندية بطرق ثلاثة ، ومن أهمها شواطئ الهند الغربية الجنوبية الواقعة في بحر العرب التي كانت مركز ارتياد التجار والرحل العرب منذ أقدم العصور في البلاد الهندية ... وهي أقدم الطرق التي دخل منها صوت الإسلام إلى شبه القارة الهندية، وأكثرها أثراً، وأعمقها نفوذاً، نظراً لموقعه على ساحل بحر العرب الجنوبي المواجه لساحل جنوب جزيرة العرب، لكونه أيضاً أقدم المناطق في الشواطئ الهندية التي توثقت بينها وبين العالم الخارجي علاقات تجارية وخاصة مع البلاد العربية.[٣]

الطريق الثاني : وهو مناطق السند الواقعة على شواطئ الهند الغربية الشمالية في بحر العرب، حيث دخل محمد بن القاسم الثقفي في نحو عام ٩٢ هجرية فاتحاً ، وذلك في عهد حكم

---

(١) التوفيق بين الفلسفة الشرقية والغربية مقالة الإمام أبي الكلام آزاد، ص،١٠٢.١٠٤. مختصراً، من مجلة ثقافة الهند، عدد يونيو، سنة ١٩٥٢م.

(٢) ينظر المرجع السابق، ص: ١٠٤

(٣) ينظر الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية للدكتور محي الدين الألوائي ، ص : ٨ ، ١٨٣– ١٨٤ . وينظر بر صغير ميں اهل حديث كي آمد (مجيء أهل الحديث إلى البرّ الصغير (الهند)لمحمد اسحاق ڀٹي ، ص : ٦٧، طبع عام ٢٠٠٧م ، المنار پبلي كيشنز دهلي ، الهند .

الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق[١] ، وشيد أولَ مسجدٍ في تلك المنطقة ووضع الأساس لأول دولة إسلامية عربية في شبه القارة الهندية، وذلك في نحو سنة ٩٢ هجرية، سنة ٧١١ ميلادية [٢]، وسميت عاصمتها المنصورة لأن الجيش العربي قد أحرز نصراً كبيراً بفتح السند، وروى المسعودي أن المنصورة اكتسبت هذه التسمية من اسم المنصور بن جمهور الكلبي آخر الحكام الأمويين في السند والذي في عهده فتح العرب قشمير (كشمير) وملتان،[٣] ولما انتقل الحكم إلى الدولة العباسية انتقل حكم السند أيضا إليها...واستمرت هذه المدينة مركزاً هاماً للقيادة السياسية والعسكرية لحكم العرب في السند... وكان من الطبيعي أن تصبح السند تحت حكم العرب مركز الإشعاع للثقافة العربية والإسلامية في شبه القارة الهندية وللعلوم والفنون العربية العديدة التي ازدهرت في عهد الأمويين والعباسيين.[٤] ومما لاشك فيه أن لهذا الفتح أثرا في انتشار دعوة الإسلام في أعماق البلاد الهندية، لأن وجود دولة عربية في أرض السند كان بمثابة حافز جديد للدعاة المسلمين من العرب والهنود ، ولكن هذه الدولة كانت منحصرة في مناطق السند[٥].

الطريق الثالث : فهو مناطق الحدود الشمالية الغربية المتاخمة لأفغانستان وإيران، وأول من دخل الهند من هذا الطريق البري الجبلي الوعر هو السلطان المشهور محمود الغزنوي في نحو سنة ٣٩٢ هجرية وسنة ١٠٠١ ميلادية [٦]. وتابع حملاته وانتصاراته في أرض الهند حتى أقام فيها دولةً غزنويةً تضم جزءاً كبيراً من غربي شبه القارة الهندية وشمالها وجنوب غربيها. وتعتبر هذه الدولة الغزنوية أُولى دول المسلمين غير العرب في الهند ثم تتابعت على حكم الهند دول للمسلمين العجم، واحدة بعد أخرى من الغوريين والمماليك، ثم التيموريين أو المغول، وكان عهد الدولة

---

(١) المرجع السابق ، ص : ١٨٣

(٢) فتوح البلدان، لأبو الحسن البلاذري، ص: ٤٣١، طبع في مصر، عام ١٣٥٠هـ ١٩٣٢م .

(٣) المصدر السابق ، ص : ٤٣١

(٤) ينظر الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، للدكتور محي الدين الألوائي، ص: ١٨٦.

(٥) ينظر المرجع السابق ، ص : ٢٩٨ . وينظر **بر صغير ميں اهل حديث كي آمد** (مجيء أهل الحديث إلى البر الصغر (الهند) لمحمد اسحاق **ٹي** ، ص : ١١٣ وما بعدها .

(٦) الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، للدكتور محي الدين الألوائي ، ص : ١٨٣.

المغولية التي دامت من ٩٣٢ هجرية -١٥٢٦ ميلادية، إلى ١٢٧٣ هجرية ١٨٥٢ ميلادية، أزهى عصور حكم المسلمين في شبه القارة الهندية، وبلغت قوتها واتساعها جميع أنحاء البلاد، وشهدت في عهدها حضارة من أزهى الحضارات الإسلامية التي عرفها التاريخ .

وكانت الهند في عهد حكم المسلمين مزدهرة في الابتكارات والفنون والعلوم حتى صارت يضرب بها المثل في مجد حضارة الأمة الإسلامية وقوتها [١].

(١) المرجع السابق ، ص : ٢٩٨- ٢٩٩

المطلب الثاني : أثر الدعوة الإسلامية في وسط الهندوس والاستجابة لها.

وبدأ ظهور الإسلام في الهند عقب انبثاق فجره في جزيرة العرب وبدأ هذا الظهور في سواحل مليبار في جنوب غرب الهند، بجهود فردية سلمية هادئة من التجار العرب الذين كانوا يرتادون تلك السواحل بقبس من نور الإسلام وأضاءوا به أرجاءها ، وعلى يد بعض الهنود المسلمين الذين استضاءوا بذلك النور وانشرحت صدورهم بهذه الدعوة الإلهية، أخذت تنتشر في أرجاء جنوبي شبه القارة الهندية، واتسع نطاقها ... وكان الدعاة العرب المسلمون يقومون بنشر الدعوة الإسلامية في أنحاء شبه القارة الهندية وخاصة في مواطن المهاجرين العرب الأولى في السواحل الهندية الغربية والجنوبية في العصور الأولى لظهورها بدون أي صدام مع الأديان المحلية ومعتقدات أهاليها، بل وكان الدعاة المسلمون محل احترام وتقدير لدى الحكام المحليين الهندوكيين، وكانوا يهيئون لهؤلاء الدعاة والذين يعتنقون الإسلام من رعاياهم التسهيلات لبناء المساجد والمدارس العربية والإسلامية، ونشر دعوتهم في جو من الحرية والأمان بدون أي اصطدام طائفي أو ملي، وبدون إراقة الدماء ،[1] فأشرقت هذه البلاد بالدعوة الإسلامية الغراء بجهود من الدعاة العرب المسلمين المخلصين الذين حملوها على كواهلهم ونشروها بأخلاقهم السامية ومعاملاتهم العالية، فلما رآهم أهل الهند أنهم أزكى الناس خُلقا، وأسماهم طينة، وأعلاهم معاملة، وأنصفهم قضاءاً، وأوفاهم عهوداً، وليس في دعوتهم لبس ولا غموض، وليس فيها الرهبنة ولا الكهنوت، وليس فيها نظام الطبقية الجائرة الظالمة، تأثروا بهذه الدعوة السمحة تأثراً بالغاً أدى ذلك إلى إسلام كثير من الهندوس والفوز بسعادة الدنيا والآخرة، فظي الإسلام بالقبول انتشرت أشعته في أرجاء الهند ودخل كثير من الناس في حظيرته .

يقول الدكتور أحمد شلبي: ولسهولة الإسلام ويسر تعاليمه انتشر الإسلام انتشاراً واسعاً وسريعاً في الهند، فأصبح يعتنقه ما يزيد عن مائة مليون نسمة، وبالإضافة إلى هذا الانتشار وكسب الأتباع أثّر الإسلام في الهندوسية، فتكوّن من اتصال الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي بالحضارة الهندوسية والفكر الهندوسي، حضارة جديدة يسميها غوستاف لوبون «الحضارة الهندية الإسلامية» [2].

---

(١) ينظر ينظر الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية للدكتور محي الدين الألوائي ص : ١٨٦- ١٨٧

(٢) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٩٥

الباب الأول: دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم الواردة في كتبهم والتي توافق الإسلام .

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال العقيدة الصحيحة التي وردت في كتبهم . وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول دعوة الهندوس إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة التي جاءت في كتبهم وترك الأباطيل المضادة لها

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الربوبية الذي ورد في كتبهم

المبحث الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الألوهية الذي ورد في كتبهم.

المبحث الرابع : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الأسماء والصفات الذي ورد في كتبهم .

المبحث الخامس: دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم الصحيحة بالإيمان باليوم الآخر

الفصل الأول : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال العقيدة الصحيحة التي وردت في كتبهم .

بالرغم من أن كتب الهندوس المقدسة حافلة بالشرك والضلالات، مليئة بالكفر والانحرافات يوجد فيها بعض معالم الحق، لكنه محفوف بالخرافات، ويوجد فيها بصيص من التوحيد لكنه مطموس بالدجنات، فأريد أن أبرز تلك المعالم التي توافق الإسلام. وأبين الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، وذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول دعوة الهندوس إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة التي جاءت في كتبهم وترك الأباطيل المضادة لها

لكل أمة كتب مقدسة، فيها أصولها الأساسية وأحكامها الفرعية التي تصير عليها، وتقضي حياتها اليومية وفقها. ولكن بتلاعب شياطين الإنس والجن تنحرف كل أمة عن جادتها الأصلية، وتميل عن دربها السوي الصائب، وتنبذ وراء ظهورها تلك الأصول والأحكام، حتى تنساها، وتتمركز في مكانها خرافات الدجاجلة والمشعوذين، فتتشبث بها ولا تستطيع الانفكاك عنها.

فينبغي لدعاة الحق أن يطلعوا على كتب تلك الأمة التي يريدون أن يدعوها إلى الله تعالى، ويبحثوا فيها عقائدها الصحيحة الموافقة لعقيدة الإسلام وينظروا إلى ما يضادها ويناقضها، ويبرزوها أمامها، ويبينوا لها التضاد والتناقض بينهما، ثم يبينوا موافقة الإسلام بعقيدتها الصحيحة ومعارضته لما يضادها ويخالفها. وهذا أدعى إلى قبول الحق وأذعن له. وهذا الأسلوب يتجلى في قول الباري ﷻ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ... ﴾[1] وكذلك في حديث رجم اليهود ما أخرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ أُتي بيهوديٍّ ويهوديةٍ قد زنَيا، فانطلق رسول الله ﷺحتى جاء يهودَ، فقال: " ما تجدون في التوراة على من زنى؟ قالوا: نسوِّد وجوههما ونحمِّلُهما ، ونخالف بين

---

(١) سورة آل عمران، الآية : ٤٦

وجوههما، ويُطاف بهما، قال: " فأْتُوا بالتوراة إن كنتم صادقين" فجاءوا بها فقرأها، حتى إذا مرُّوا بآية الرجم، وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال له عبد الله بن سلام[١]، ــ وهو مع رسول الله ﷺ ــ : مرْه فليرفع يده، فرفعها، فإذا تحتها آية الرجْم، فأمَر بهما رسول الله ﷺ، فرُجما [٢].

وفي رواية له : مُرَّ على النبي ﷺ بيهوديٍ محمَّماً مجْلوداً، فدعاهم فقال: "هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قالوا نعم، فدعا رجلاً من علمائهم، فقال: "أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى!: أهكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" قال : لا، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أُخبرْك، نجده الرجم، ولكنه كثُر في أشرافنا، فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وإذا أخذنا الضعيف، أقمنا عليه الحد، قلنا : تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمه على الشريف والوضيع، فجعلنا التحميم والجلْد مكان الرجم، فقال رسول الله ﷺ : "اللهم إني أولُ من أحيا أمرَك إذ أماتوه"، فأمَر به فرُجم ... "} الخ [٣].

فهذه الأدلة تدل صراحة على تحقيق المسألة من كتب القوم الذين يقدسونها ويدّعون العمل بها، والسير على نهجها، لتتضح من ذلك حقيقتهم و مدى صدقهم من الكذب في الادعاء، وهذا أنكى لهم وأفحم. كما فعل ذلك قدوتنا ﷺ .

ففي الحديث الأول: أن النبي ﷺ ذهب بنفسه إلى يهودَ عالم من علماء اليهود، فسأله عن حكم المسألة من كتابهم، فأجاب خلاف ما في الكتاب، فطلب منه النبي ﷺ أن يأتي

---

(١) هو الصحابي الجليل عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف، من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، حليف القوافل من الخزرج الإسرائيلي ثم الأنصاري كان حليفاً لهم، وكان من بني قينقاع، يقال: كان اسمه: الحُصين، فغيره النبي ﷺ ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وقيل: تأخر إسلامُه إلى سنة ثمان، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين. (ينظر: الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر القسلاني، تحقيق خليل مأمون شيحاء ، ١٠٦٢/٢ ، رقم الترجمة: ٤٧٢٧).

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى، رقم الحديث: ٤٤٣٧

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحدود، باب: رجم اليهود، أهل الذمة في الزنى، رقم الحديث: ٤٤٤٠.

بالكتاب ليثبت صدقه من كذبه، فأتي به، فكاد أن يخفي المسألة لو لم يكن مع النبي ﷺ عبد الله بن السلام، فهو الذي أخرج المسألة من تحت يده، فعمل النبي ﷺ بما وجد فيه من الحق والصدق وموافقاً لما جاء به الإسلام.

وفي الحديث الثاني: أن النبي ﷺ لما سأل اليهود عن المسألة قائلاً " هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟" فقالوا: نعم، فدعا النبي ﷺ عالماً من علمائهم ليتحقق المسألة، وأنشده بالله تعالى لئلا يكذب، فصدَقه ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ "اللهم إني أولُ من أحيا أمرَك إذ أماتوه".

فكل حق مدروس موافق لما جاء به الإسلام أحق أن يحيه. ويُلزم على قبوله تلك الأمة التي هجرته، ويُدعى به إلى الفطرة السليمة التي جاء بها الإسلام.

فأمة الهندوس من أقدم الأمم الموجودة حالياً، ترجع جذور تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد، ولها كتب مقدسة تدعي بإلهاميتها، وفيها توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات. وفيها بشارات بالنبي المنتظر الذي يأتي في آخر الزمان، وكل الأوصاف والنعوت تنطبق على النبي محمد ﷺ، وفيها كلام طيب وأمور حسنة. ولكنها مليئة أيضاً بالشرك والكفر، وبالخرافات والخزعبلات، ومليئة بالرذائل والمنكرات. وفي بعض الكتب المقدسة الأخرى قصص ظاهرها كأنها متعلقة بالإنسان لكنها في الحقيقة تتعلق بالعفريت والشيطان، وفيها قصص عن غارة الآلهة على البيوتات الشريفة تستكّ منها المسامع ويتندى له الجبين حياءً وخجلاً. وفيها أشياء لا يوافقها العقل السليم ولا تلائمها الفطرة السليمة.

فلعل من المناسب أن يُذكر بعض القصص لئلا يكون الكلام بلا حجة ولا برهان، ولا يزعم الزاعم أنه مجرد تهمة ليس فيها دليل. ومن تلك القصص:

ما ورد في كتاب «مها بهارت»(Maha Bharat) أن زوجة حاكم « شانْتَنُو » كانت جميلة الوجه وضاءة الشكل لا يوصف حسنها وجمالها بألفاظ، ولا يبين شكلها وصورتها ببيان، فعلق بها قلب « برهما » وذهب عقله بعشقها وحبها، وكان ينسى كل شيء بدون رؤيتها، فيوماً من الأيام خرج " شانْتَنُو للصيد، فذهب « برهما » إلى بيت « شانْتَنُو » ، وتمتع بها بكل ما أمكن له من الوجوه والأشكال، حتى قضى بها حاجته واستراح

قلبه، وثلج صدره، فأخذ سمته وذهب عالمه، وبعدما رجع « شانْتَنُو » إلى بيته، ذكرت له القصة، فخجل « شانْتَنُو » وغضب غضباً شديداً، وقطع العلاقة منها، فذهبت إلى نهر غنْغا، وغرقت فيها من الخجل والحياء "(١)

هل يعقل أحد أن خالق كل شيء يفعل مثل هذه الأفعال البشعة ، ويرتكب مثل هذه الجريرة الشنيعة، وأنه كان يدوم في عالم النسيان لعدم رؤية امرأة هو خالقها أصلاً حسب قولهم، وأين غيرة الخالق من غيرة خلقه، فالحاكم ما استطاع أن يتحمل فعل خالقه مع زوجته بسبب غيرته المهيجة، فقطع العلاقة منها، ويُذكر في قصة « برهما » أنه كان ينسى كل شيء بدون رؤيتها، حتى ارتقب الفرصة ليقضي بها وطره، وقضى بها حينما وجد الفرصة كماسبق.

ومن الغرائب أيضاً أن بعد ذكر بعض القصص الخرافية مثل السابق يقول : إن من يسمع «مَها بَهْارَتْ» (Maha Bharat) يتطهر من جميع الذنوب والخطايا(٢). حتى ورد في نهاية الباب الأول " الثواب الذي يحصل في أداء وظيفة الصيام ، الثواب الذي يحصل بإنفاق الأراضي، الثواب الذي يحصل بزيارة المقدسات، الثواب الذي يحصل بإعطاء عشرات الملايين من الجواري، يحصل ذلك الثواب بسماع هذا «مها بهارت»، والذي يسمع ويقول كلام «مها بهارت»، لا يقترب منه الذنوب والآثام، والثواب الذي يحصل بالقتال في المعركة، يحصل بسماع هذا «مها بهارت»... "(٣)

ولهذا الكتاب عند القوم مكانة مرموقة ومرتبة سامية، يكتسبون الأجور والثواب بسماعه وقراءته، ويتطهرون من الذنوب والمعاصي، مع أنه ليس إلهامياً ولا سماوياً باتفاق علماء الهندوس.

فيذكر للهندوس مثل هذه القصص الخرافية الباطلة المضادة للعقائد الصحيحة التي ذكرت في الكتب المقدسة الأخرى، _ والتي سيأتي ذكرها في المباحث الآتية_ ثم يقدم لهم المقارنة بين العقيدتين، ثم يعطى لهم خيار التفريق بين العقيدتين، ويطلب منهم أي الطريقين أحق أن يتبع، فيأتي الجواب بما فُطر عليها الإنسان.

---

(١) مها بهارتْ ، آدِيْ پَرْوْ، اشلوك رقم : ٧ ، ٨ .

(٢) ينظر على سبيل المثال : آدي پَرْوْ : اشلوك : ١٨ ، ٢١ ،٤٣ وغيرها.

(٣) مها بهارت، آدي پَرْوْ ، اشلوك: ١٥٤

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الربوبية الذي ورد في كتبهم .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : معنى الرب، وخصائص الربوبية .

المطلب الثاني : دعوتهم إلى الإسلام بتقرير التلازم بين توحيد الربوبية والألوهية.

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الربوبية الذي ورد في كتبهم.

كل الإنسان مجبول بإقرار التوحيد الربوبية وإن كان قد أنكر البعض بعناد وجحود، ولكنه استيقن بنفسه وقلبه وضميره بأن هناك رباً خالقاً بارياً رازقاً محيياً مميتاً من يخلقنا ويربينا ويرزقنا ويحيينا ويميتنا ويتصرف فينا ما يشاء ومتى شاء، حتى فرعون وقومه الذين أنكروا الآيات على الربوبية جحودا وعناداً، وادّعى فرعون بذلك لنفسه ظلماً وعلواً مع أنهم لم يستطيعوا أن ينكروها بأنفسهم، كما بين الله ﷻ بقوله :﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾[١] وقوله ﷻ :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٢] وقوله تعالى حكاية عن فرعون:﴿ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾[٣] فتوحيد الربوبية توحيد جبلي فطري لا يستطيع أحد إنكاره.

فكذلك نجد في كتب الهندوس المقدسة تقرير توحيد الربوبية واضحاً جلياً، وإن كان الهندوس قد انحرفوا فيما بعد وغيروا الربوبية بوحدة الوجود، والتي أتناول في المطلبين التاليين :

المطلب الأول : معنى الرب، وخصائص الربوبية .

فقد وردت في كتب الهندوس كلمات متعددة وألفاظ مترادفة يتضح بها معنى الرب، منها : پالَكْ (palak)، و پالَنْهَارْ (palanhar)، وپالَنْ كَرْتَا (palankarta) هذه الألفاظ كلها تعطي معنى الرب. وقد ورد ألفاظ أخرى أيضاً تطلق على الرب، وهي بَهْغْوانْ (Bhagwan)، و إيْشْوَرْ (Ishwar)، وپَرْبُهْوْ (parbhu)، وپَرْمِيْشْوَرْ (parmeshwar)، وپَرْجَاپَتِيْ (parjapati) [٤]

وأما خصائص الربوبية التي جاءت بها كتب الهندوس فهي خصائص كاملة شاملة لا تختلف كثيراً عن خصائص الربوبية في الإسلام إلا أن الهندوس قد انحرفوا في هذا الباب في أشياء التي

---

(١) سورة النمل، الآية : ١٤

(٢) سورة الشعراء ، الآية: ٢٣

(٣) سورة النازعات، الآية: ٢٤

(٤) هذه الأسماء معروفة لدى جميع الهندوس، يقولونها ويريدون بها الله الرب الواحد الذي في السماء.

أبينها في المبحث الرابع من هذا الفصل (وهو دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الأسماء والصفات التي وردت في كتبهم).

قال الدكتور عمارة نجيب: "انتهت الكتب الفيدية إلى توحيد الله الخالق وتنزيهه عن النقص والشرك، وإن ذكرت له عدة أسماء وكثيراً من الصفات، فهو وحده الموجود بحق، ولا تمثل هذه الكائنات إلا مظاهر، وآثاراً صدرت عنه، وقد سرت منه روح في الجمادات والنبات" [١]

وقال الدكتور أبو بكر زكريا "يظهر جلياً من دراسة ريگ ڤيد: أن الهندوس كانوا يعتقدون في زمن الڤيدات بربوبية رب واحد؛ وإن ظهر في نسبة هذه الربوبية في بعض النصوص تناقض وعدم وضوح، وهذا يحصل لكل أمة ضالة عن الطريق المستقيم"[٢]

وخصائص الربوبية التي وردت في كتبهم هي الخلق والملك والتصرف والقادر المطلق واللا فاني ولم يلد ولم يولد. أي أن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الباري المالك المتصرف القادر المطلق الذي لم يزل ولايزال ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ويُذكر بعض الأدلة من بطون كتبهم المقدسة.

فقد ورد في رِغْ ويد " هو العظيم مالك الأرض والسماء "[٣]

وورد في رِغْ ويد أيضاً " إن پَرْمِيْشْوَرْ (parmeshwar) (الله ﷻ) متصف بالصفات النورانية، والأفعال النورانية، والعادات النورانية وبالعلوم، الأرض والشمس وغيرها من الأجرام[٤] قائمة بأمره، وهو إله الآلهة رب الأرباب محيط مثل السماء، فالذي لا يعرف هذا

---

(١) الإنسان في ظل الأديان، ص: ١٨٧- ١٨٨

(٢) الهندوسية وتأثر بعض فرق الإسلامية بها، ص: ٤٦٣

(٣) رغ ويد، مَنْدَلْ: ١ ، سُوْكْتْ: ١٠٠ ،منترا: ١

(٤) الأجرام : في الاصطلاح الفلسفي تطلق على السماء والكواكب، (ينظر مصباح اللغات، لأبي الفضل عبد الحفيظ البلياوي، ص : ١٠٩) .

الرب ولا يعتقد فيه ولا يذكره فهو منكر الحق يغرق دائماً في بحر المصائب، لأن الإنسان بسبب معرفة الله يحصل السعادة بنعمة الفرح والسرور"[(١) (٢)]

ونجد مثل هذا النص أيضاً:

"من الذي رأى أول الموجودات؟ المكون من غير العظام أمسك بمن خلق بالعظام، جاء الدم والحياة من الأرض، ولكن من أين جاءت النفس؟ من الذي يذهب إلى العالم ويسأل عن هذا الشيء؟

"أنا غير ناضج في أفكاري القلبية لا أفهم هذا الشيء ولهذا أسأل، هذه الأشياء المشابهة سرّ غير منكشف حتى لدى الآلهة.

"أنا جاهل، أسأل الأذكياء رغبة في العلم؛ لجهلي بحقائق الأمور، الذي أثبت هذه العوالم الستة، والذي هو موجود من غير ولادة، هل هو ذاك الواحد؟"[(٣)].

ونجد مثل هذا النص في موضع آخر ما يسمى بـ« بِشْواكرما سوكت»، وهو كما يلي:

"أين كان مكانه ومقره وقت الخلق؟ من أين وكيف بدأ في خلق المخلوقات؟ هذا «بِشْواكرما» (خالق العالم)، والإله الناظر إلى العالم كيف خلق الأراضي ثم نشر السماء عليها؟

"هو رب واحد في كل جهة، له عين ووجه ويد ورجل، هو حرك يديه وجنبيه فأنشأ بها الملكوت العليا والسفلى.

"أين هذه الغابة؟ وخشب أي غابة[(٤)]؟ الذي خلق منه السماء والأرض؟ أيها العلماء! اسألوا أنفسكم مرة، انظر أين وقف الذي أمسك هذا الـ"برهماند"[(١)] (البيضة الكونية).

---

(١) رِغْ ويد ، مَنْدَلْ: ١ ، سُوْكْتْ: ١٦٤ ، منترا: ٣٩

(٢) والترجمة مأخوذة من كتاب: سْتْيارْتْهه بَرَكَاش، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سَرَسْوَتي، ص: ١٧٤

(٣) رِغ ويد، مَنْدَلْ: ١ ، سوكتْ: ١٦٤، منترا: ٤- ٦

(٤) يتعجب صاحبه، وقد قال تعالى: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد: ٢)

"يا «بِشْواكرما» اذكر لنا كل ما هو لك من الأماكن العليا والوسطى والسفلى، اذكرها لنا عند تقديم القرابين، وقرب القرابين لنفسك وتمتع بها.

"يا «بِشْوا كرما» اقبل القرابين لنفسك، سواء كان في الجنة أو في الأرض، ولتدخل السرور والفرح فيك. فإن أغلب الناس الذين هم حولي أغبياء، فليكن إندرا هو مرسلاً[٢] إلينا، وزد لنا من عقولنا وأفراحنا.

«بِشوا كرما» الذي أناديه اليوم لهذا القربان، هو صاحب الكلام، ومالكه، القلب يميل إليه، ويتصل به، وهو مصدر كل خير[٣]، حسن أعماله كله فوق التصور، فليقبل جميع قرابيننا وليحفظنا.

"ذاك أبونا الرحيم المتأنّي، نظر جيداً، وفكر في نفسه، فخلق هذه الأراضي كلها المحيطة بالمياه المتسلسلة[٤]. لما بدأ جوانبه الأربعة في الابتعاد انفتق السماء عن الأرض[٥].

" الذي هو «بِشْوا كرما»، قلبه كبير، هو بنفسه كبير، هو الذي يبني، وهو الذي يمسك، وهو العلي العظيم، يبصر كل شيء، الأماكن الموجود بعد بنات نعش السبعة هو يسكن هناك وحده، الذين يقولون بمثل هذا القول عالمين يُقضى حوائجهم بالأرزاق.

---

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾ (فاطر: ٤١)

(٢) هذا يدل على أن إندرا في الحقيقة رسول مرسل إليهم، وهو دليل على مدى تحريفهم في نصوصهم، وأخذهم الأنبياء كآلهة.

(٣) قَالَ تَعَالَى: ﴿ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ (آل عمران: ٢٦).

(٤) كون الأراضي كلها قبل هذا في الماء، هذا قول جميع الأديان تقريباً، وقد قال به الويدات كما نشاهد هنا.

(٥) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

"الذي هو خالقنا ومنشئنا، والذي يعطينا الحكم والأمر[١]، والذي يعرف كل مكان في العالم، الذي هو وحده، ولكنه يأخذ أسماء كل الآلهة، كل العوالم يَسأل عنه...

"الذي خلق هذه المخلوقات كلها لا تدركونه، حتى أنفسكم ليس لديها قدرة على إدراكه وفهمه. بل ترى الناس يفكرون كثيراً عنه وهم تحت غطاء كثيفٍ من الغيم. وهم يمدحونه ويحصلون على الراحة النفسية والجسمية[٢].

ونجد نصاً مثله :

"ليس السماوات والأرضون هما كل شيء، وليستا هما الغاية أو المنتهى، بل هناك واحد فوقهما[٣]، وهو خالق الرعايا، وهو الذي أمسك السموات والأرضين أن تزولا، وهو رب الأرزاق، في الوقت الذي لم تكن الشمس تحملها أفراسها[٤] كان هو وحده يحملها وأوجد نفسه بنفسه[٥]

وجاء في رِغْ ويد (يشير إيشور(الرب) يأيها الإنسان) " أنني أنا الله الموجود قبل كل شيء، وأنا المالك لكل العالم، وأنا المنعم الحقيقي والمختار الكل لجميع النعم، والعلة القديمة للعالم، فينبغي لكل الأرواح أن تناديني للإعانة والإمداد والاستغاثة، كما ينادي الصبيان والديهم..." [٦].

---

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأعراف: ٥٤).

(٢) رغ ويد، مَنْدَلْ : ١٠، منترا: ٨١. ٨٢

(٣) يدل على علو الله عز وجل، وهذه عقيدة موافقة للكتاب والسنة والفطرة .

(٤) يقصد أنها لم تعيّن في فلكها لكي تكون مضيئة ومشعة للشمس.

(٥) رغ ويد ، مَنْدَلْ ١٠، سوكت: ٣١ منترا: ٨ .

(٦) رغْ ويد، مَنْدَلْ ١٠ ، سوكت: ٤٨ ، منترا: ١ . وينظر الترجمة في " ستيارْتْهـ بَرْكَاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي دياننـد سرسوتي، ص: ١٧٦

وورد في يجُرْ ويد " يأيها الإنسان! الله هو المحيط للعوالم (الأجرام) التي توجد في هذه الدنيا، والمنضبط لجميع الموجودات، فاخشوه ..."[١].

وجاء في يجر ويد أيضاً: " هو الملك الوحيد بقدرته الكاملة اللامتناهية لجميع العالم الأحياء وغير الأحياء، وهو الذي يخلق أجسام الإنسان والأبقار وغيرها من الحيوان، فلنعبد لهذا الذات المعطي جميع الأموال وغيرها بأشيائنا الغالية والنفيسة "[٢]

وورد أيضاً " إن الله يخلق الخلق "[٣]

ومثل هذا فقد وردت خصائص الربوبية واضحاً بيناً في مواضع كثيرة في الويدات خاصة وفي الكتب المقدسة الأخرى عامة، وهي موافقة متفقة بطبيعة الإسلام تماماً، ولكن الهندوس لبعدهم عن تعاليم الويدات وتلاعب شياطين الإنس والجن بهم قد انحرفوا انحرافاً كبيراً، حيث أنهم أخذوا ثلاث صفات من أوصاف الربوبية وخصائصها (وهي: الخالق، المحافظ بالرزق وغيره، المميت أو المهلك) وتصوروا لكل وصف ذاتاً مستقلاً مغايراً عن غيره، « وهم: برهما، وِشْنُوْ، مَهادِيْوْ» وبنوا لهم تمثالاً واخترقوا لهم الكتب زوراً وبهتاناً، وجاءوا بقصص عجيبة وغريبة، وحكايات باطلة واهية كاذبة، لا يليق بالإنسان فضلاً عن الآلهة، وهي الكتب ما يسمى بالبُرانْ ، مثل برهما بُرانْ، وِشْنُو بران، شِيْوْ بران[٤] فمن يقرأ «برهما بُرانْ» يجد فيه أن «برهما» هو القادر المطلق على جميع الأشياء، وبيده كل الأمور الكونية والشرعية، وأن «وشنو» و «ومهاديو» عبيد وخادم له. ومن يقرأ «وشنو بران» يجد فيه أن «وشنو» هو القادر المطلق وبيده ملكوت كل شيء، وأن «برهما» و «مهاديو» عبيد وغلام له. ومن يقرأ «

---

(١) يجرويد، سوكت: ٤٠ ، منترا: ١. وينظر الترجمة في " ستيارْتْهه بَرَكَاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سرسوتي، ص : ١٧٥.

(٢) يجر ويد ، سوكت: ٢٣ ، منترا: ٣

(٣) أتهَرْ ويد ،كَانْدْ: ٧ ، سوكت: ١٩ ، منترا: ١

(٤) شِيْوْ اسم آخر لمهاديو .

شِيْوْ بران » يجد فيه أن «مهاديو» هو خالق كل شيء ومالكه، وأنه فعّال لما يريد، وأن «برهما» و «وشنو» عَبيدان له[1]

وفي هذه الكتب أيضاً مكر وغدر وخداعات، وحيل وحروب ومغامرات بين هؤلاء الآلهة، وصاحب كل كتاب يبرز ربه وإلهه بأنه هو الغالب على أمره، القادر على غيره، النافذ لحكمه. ويظهر الآخرين بأنهم أصحاب الذل والمسكنة، فلا حول لهم ولا قوة.

ولسبب هذه الكتب افترق الهندوس إلى فرق شتى تُعرف بأسماء هؤلاء الآلهة، وكل فرقة تفتخر بإلهها، وتعبده، وتذكره، وتقيم له الحفلات والذكريات، وتدعو الآخرين إلى عبادته.

والحق أن هذه الأوصاف، وأوصاف وخصائص لرب واحد فرد صمد لا شريك له في الخلق والأمر والعبادة، فهو الخالق الباري، وهو بنفسه المحافظ الرزاق، وهو بنفسه المحيي المميت، وهو القاهر فوق عباده، وهو الجبار المتكبر الكبير المتعال وهو على كل شيء قدير، وفعال لما يريد، كما تقرر ذلك كتب القوم المقدسة ، وستأتي تفصيلها في المبحث الرابع من هذا الفصل إن شاء الله تعالى .

المطلب الثاني : دعوتهم إلى الإسلام بتقرير التلازم بين توحيد الربوبية والألوهية.

سبق في المطلب السابق بيان ما ورد في كتب الهندوس المقدسة من خصائص الربوبية بأنه ﷻ وحده رب كل شيء وخالقهم ورازقهم والمتصرف في جميع شئونهم، وهو الوحيد القادر المطلق على جميع الأشياء، وهو المحيط للأرض والسماوات والعوالم كلها، وهو الملك لها ومالكها.

كما جاء في رغ ويد :

هو الأعلى من كل شيء وهو الأسنى

إله الآلهة ذو القوة العليا

الذي أمام قدرته الغالبة

ترتعد الأرض والسماوات العالية

---

(١) ومن أراد التوسع في هذا الباب يراجع ستيارْتْهـ پْرَكَاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سرسوتي، ص : ٣٢٠ وما بعدها

أيها الناس استمعوا لشعري

إنما هو إندرا [١] إله الكون [٢]

إذا كان الله سبحانه وتعالى هو الخالق الباري المنشي، وهو الرزاق المدبر المتصرف في جميع الأمور، فهذا يلزم بأنه وحده يستحق لجميع العبادات الظاهرة والباطنة لا شريك له في شيء من ذلك أحد كائناً من كان، لأنه هو الخالق، وهو رب العالمين، وهو الرزاق ذو القوة المتين، وما سواه مخلوق، مربوب، مرزوق، ضعيف، عاجز، محتاج، لا حول لهم ولا قوة إلا به، إذن فلا يستحقون أن يصرف لهم شيء من العبادات، ولا يستحقون أن يطلب منهم شيء، ولا يستحقون أن يستغاث بهم لأي أمر من الأمور.

فليتدبر أصحاب الأحجاء والنُهى إلى ما يقول الحق في كلامه الحق حاكياً قصة يوسف عليه السلام ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٣] ولينظروا أليس لهم أرباب متفرقون؟ أليسوا حينما يعبدون منهم واحداً ينسون الآخرين جميعاً؟ أليسوا يزيّنونه بأنواع الزينة أثناء العبادة ثم يسلبونها منه ويلقونه في الأنهار، ويقذفونه في أحواض المياه، ويؤوبون إلى بيوتهم طرباً من الفرح والسرور بأنهم قد أدوا حقه، ثم يتأهّبون ويرتّبون الأمور لعبادة إله آخر ويوصّلونه إلى ما وصلوه الأول، وهكذا... ولكن لسان حال الإله يقول: أيها العباد قد أحببتموني غاية الحب، وزينتموني بأنواع الزينة، ووضعتموني بأحسن وأنظف مكان، وأبخرتموني بأصناف العود والبخور، وصرفتم أموالاً طائلة لأجلي، وقدّمتم لي ألواناً من الطعام والحلَوى، ولكنّكم نزعتم مني الطعام والحلوى قبل أن آكل، وشردتموني من مكاني، وطردتموني من منزلي الذي كنت أسكن فيه، وخلعتم من لباسي وسلبتم جواهري، وألقيتموني في الأنهار

---

(١) إندرا صفة من صفات الله، ومعناه المال والثروة، والله ﷻ سمى بهذا الإسم لأنه صاحب لجميع الأموال والثروات. (ينظر ستْيارْتْهه بَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، ص: ١٦).

(٢) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٤٣ ، نقلاً من ترجمة الأستاذ محمود علي خان.

(٣) سورة يوسف، الآية :٣٩.

والأحواض كاشفاً عارياً، وفعلتم بي الأفاعيل لا يفعلها العدو مع عدوه اللدود فضلاً الحبيب مع حبيبه، لو كان لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد لانتقمت منكم انتقاماً.

"فكانوا إذا دعوا إلهاً من آلهتهم أثنوا عليه، وتقربوا إليه، وأقبلوا عليه حتى تغيب عنهم سائر الآلهة والأرباب، فيضبح لديهم هو الإله ليس غيره، فيسمونه بكل اسم حسن، يصفونه بكل صفات كمالية، يخاطبونه برب الأرباب وإله الآلهة تعظيماً وإجلالاً لا تحقيقاً وتيقناً.

وإذا عطفوا إلى غيره أقاموه مقام الأول وجعلوه رب الأرباب إله الآلهة" [١].

فلماذا يعبد هؤلاء الهندوس الآلهة وكتبهم المقدسة تشهد بأن الله ﷻ هو خالقهم، أليس مَن خلقهم هو يستحق لجميع عباداتهم؟. وماذا يريدون بعبادة هؤلاء وكتبهم تقول إن الله هو رازقهم، أليس من يرزقهم هو الذي يستحق لجميع عباداتهم؟. وماذا يطلبون بعبادة هؤلاء وكتبهم تنطق بأن الله هو القادر المطلق على جميع الأشياء، أليس من هو القادر على جميع الأشياء هو المستحق لجميع عباداتهم؟. وماذا يبغون من عبادة هؤلاء وكتبهم تشير بأن الله هو المتصرف في جميع أمور الكون، أليس من هو المتصرف في جميع أمور الكون هو المستحق لجميع العبادات؟ ولماذا اتخذوا الآلهة أرباباً من دون الله، أليس من هو الخالق والرازق والمتصرف في جميع الأمور هو الوحيد يكفي أن يكون إلهاً ومعبوداً مِن الذين لا يستطيعون أن يفعل ذلك شيئاً؟. بلى وربنا! هو سبحانه يكفي أن يكون إلهاً ومعبودًا، وهو المنفرد مستحق لجميع العبادات.

وليدبروا في نداء الباري ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾[٢] وفي قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[١]

---

(١) أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، ص: ٤٥- ٤٦. وينظر مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني، للدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن، ص: ١٩، الناشر: دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

(٢) سورة الانفطار، الآيات: ٦- ٨ .

إذا كان هؤلاء الهندوس يقرّون بأن الرب هو الخالق الرازق المحي المميت المتصرف في الكون وبيده ملكوت كل شيء فإقرارهم هذا يلزمهم أن يعبدوه وحده لا شريك له، وإلا فلا فائدة بإقرارهم بربوبيته مع صرف العبادة لغيره.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٩

المبحث الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الألوهية الذي ورد في كتبهم.

ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : كلمة التوحيد في كتب الهندوس .

المطلب الثاني : كتب الهندوس المقدسة تدعوا إلى معرفة الإله الحقيقي .

المطلب الثالث : كتب الهندوس تقرر أن الله الواحد هو المستحق لجميع التحميد والتمجيد والعبادات وليس غيره.

المطلب الرابع : كتب الهندوس المقدسة تمنع من الشرك بالله ﷻ . وإن من أشرك بالله ﷻ يجد شقاوة أبدية .

المبحث الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الألوهية الذي ورد في كتبهم.

لقد سبق البيان في المبحث السابق عن دعوة الهندوس إلى الإسلام بخصائص الربوبية التي وردت في كتبهم، وبتقرير التلازم بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وسأتناول في هذا المبحث دعوتهم إلى الإسلام بتقرير توحيد الألوهية الذي ورد في كتبهم، وذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول : كلمة التوحيد في كتب الهندوس .

وردت كلمة التوحيد في كتب الهندوس بطرق متعددة، وبعبارات مختلفة، ولكن لا يختلف معناها ومفهومها، ولا يتباين مرادها ومقصودها، فأحب أن أورد تلك العبارات مع بيان معناها ومفهومها، وهي كالتالي :

एकम ब्रह्म द्रितीय नास्ते नेह ना नास्ते किंचन

اِيْكَمْ بَرْهَمْ دِوْتِيْه نَاسْتِے نِيهْ نَا ناسْتے كِنْچَنْ(١)

إن الله واحد لا ثاني له. لا ثاني له، لا ثاني له بمثقال ذرة. وهي موافقة بكلمة " لا إله إلا الله".

एकम् एवम् अद्रितीयम्

اِيْكَمْ اِيْوَمْ اَدْوِتْيَمْ(٢)

هو واحد بغير شريك آخر . وهي موافقة بالضبط بكلمة " هو وحده لا شريك له ".

وورد نصوص واضحة في «أَلُّوْ أويانيشادْ» التي توضح كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " كما توضح رسالة آخر النبيين وسيد المرسلين محمد ﷺ. وهي :

" اسم الإله هو الله، و«مِتْرا» و «وَارُوْنا» وغيرهما اسمه. «وَارُوْنْ» هو الله الملك لجميع الدنيا، فلذلك أيها الأحباء اعرفوا ذلك الله، الذي هو «وَارُوْنْ» يُتم جميع الأعمال مثل الصديق.

---

(١) ويدانتْ، بَرْهَمْ سُوْتْرْ.

(٢) ويدانتْ ، برهم سوتر

وهو «إِنْدْرا» إندرا العظيم، الله أكبر وأعلى وأحسن وأكمل، وإلهنا أزكى وأقدس.

محمد رسول الله هو الأفضل والأخيَر.

الله هو الأول وهو الآخر، وهو رب العالمين .

فلله الأعمال الحسنة كلها، وله الحمد كله، هو الله الذي خلق الشمس والقمر والنجوم .

وهو الله الذي أرسل جميع الريشيين في الأزمان السابقة، وأنه هو خلق السماء بقدرته.

الله أكبر، الله أكبر، قل أيها العابد ؟ لا إله إلا الله.

إن «اوم» هو الله، وهو الأول، وهو أَنَهَرْ وسام. يربي جميع الحيوانات والطيور، والحيوانات لمائية، والحيوانات التي لا تُرى.(يعني هو رب العالمين)

محمد الرسول المنجِّي من كل المصائب والمحن الذي سيد جميع الرشيين. فقل إن الله واحد، لا له إلا الله [(١)]

هذه النصوص التي وردت في كتب الهندوس وهي توضح كلمة " لا إله إلا الله محمد رسول لله " بلا شك.

المطلب الثاني : كتب الهندوس المقدسة تدعوا إلى معرفة الإله الحقيقي .

لقد وردت نصوص كثيرة في كتب الهندوس المقدسة التي تدعوا إلى معرفة الإله الحقيقي، لأن لخلاص لا يحصل بدون معرفة الإله الحق ولا تحصل النجاة، ولا يجد الإنسان السعادة إلا بها. يدل على ذلك ما يلي:

جاء في رغ ويد: " إذا يحصل الإنسان العلم والمعرفة بمعاشرة أولئك العلماء الكبار ورجال لدين ومخالطتهم ... فلا يضل يميناً وشمالاً بترك أوامر الله، العالم الغيب"[(٢)]

---

(١) أَلُّوْ أويانيشادْ، اشلوك: ١ — ١٠ . وينظر : كالكي أوتار ، لمولانا مطيع الرحمن چترويدي، ص: ٤٤-٤٥، الناشر: مكتبة إسلامية لائبريري، مظفربور، بيهار، الهند، ط ١ ١٩٧٩م،.

(٢) رِغْ ويد ، مَنْدَلْ: ١ ، سوكت: ٤ ، منترا: ٣

ونص آخر في رِغْ ويد : " ...الذي لا يعرف هذا الرب ولا يعتقد فيه ولا يذكره فهذا منكر الحق يغرق دائماً في بحر المصائب؛ لأن الإنسان بسبب معرفة الله يحصل السعادة بنعمة الفرح والسرور "[1] .

وجاء في يَجُرْ ويدْ " الذي سمّى الديوتا[2] (الآلهة) بأوصافهم عند الخلق، (مثل الشمس والقمر والعالم) هو واحد لا ثاني له، فلنستفسر ولنتساءل عنه، ولنتدبر فيه "[3].

وورد في كَتْهْ أوبانيشاد " أيها الناس انهضوا واستيقظوا؟ (وتنبهوا) إذا وجدتم العلماء الجهابذة فارحلوا إليهم، وتحصلوا على أيديهم العلم والمعرفة عن ذلك الإله القادر المطلق... "[4].

فهذه النصوص ترغّب الناس في الحصول على أسنى العلم، وتدعوا إلى أحسن المعرفة، فهي تدعوا إلى تحصيل علوم الله، وتدعوا إلى معرفة الإله الحقيقي القادر المطلق.

ففي النص الأول يوضح طريقة الحصول على العلم الصحيح ومصدره وثمرته، فيؤخذ العلم من كبار العلماء المتمكنين المربيين وبمرافقتهم ومصاحبتهم، وثمرته: أن صاحبه يكون على الهداية وعلى صراط مستقيم فلا يضل بترك أوامر الله والإتيان بنواهيه.

---

(١) رِغْ ويد ، مَنْدَلْ: ١ ، سوكت: ١٦٤ ، منترا: ٣٩

(٢) دِيُوْتَا الأشياء التي تتصف بالصفات العجيبة والغريبة تسمى «ديوتا» مثل الأرض وغيرها. والأشياء النورانية الموجودة القائمة بأمر الله أيضاً تسمى «ديوتا» مثل: الشمس والقمر والأجرام الفلكية وغيرها. والذي يقول « ديوتا » ويريد بها الآلهة التي تستحق العبادة فهو على خطأ، لأن الله هو «مَهاديو» إله الآلهة ورب الأرباب المستحق لجميع العبادات... (ينظر سَتْيَاَرْتْهْ بَرَكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، ص : ١٧٥). ولكن الهندوس تركوا المعنى الصحيح لديوتا وأخذوا المعنى الخطأ ، فجعلوا معنى الديوتا بالآلهة وعبدوها ونسوا الإله الحقيقي .

(٣) يَجُرْ ويد، سوكت: ١٧ ، منترا: ٢٧

(٤) كَتْهْ أوپانيشاد ، أدهيايا: ٣ ، اشلوك: ١٤

والنص الثاني يبين خطر عدم معرفة الرب سبحانه تعالى، وفائدة معرفته، فأول واجب على الإنسان وقبل كل شيء هو معرفته عن ربه وخالقه وإلهه حق المعرفة، فإذا لم يعرف الإنسان ربه وإلهه ولم يؤمن به ولم يعتقد فيه. لا يعبده ولا يذكره، وإذا لم يؤمن به ولم يعبده يكون منكر الحق، وجزاء منكر الحق: يغرق دائماً في بحر المصائب في الدنيا والآخرة، وهذا موافق لقول الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾[1] ولقوله ﷻ: ﴿ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ﴾[2] وعكس هذا، العبد الذي يعرف ربه حق المعرفة فهو يؤمن به ويعبده ويذكره فيحصل به سعادة الفرح والسرور في الدنيا والآخرة، كما يشهد قول الله ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[3] وقوله ﷻ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾[4]

وأما النص الثالث فهو يوجه الناس إلى السؤال والاستفسار عن الله تعالى، ويوجه إلى التفكر والتدبر في أسمائه وصفاته.

والنص الرابع يحث الإنسان على الرحلة إلى فطاحل العلماء وجهابذتهم ليرتشف من ينابيعهم العلوم والمعارف عن الإله القادر المطلق .

ولكن الأسف الشديد مع وجود مثل هذه النصوص في كتبهم المقدسة، بقي العلم في الهندوس محدوداً على طبقة البراهمة ومخصوصاً لهم دون الآخرين رغم نسبتها فيهم ٥٪

---

(١) سورة طة، الآية: ١٢٤

(٢) سورة الرعد، الآية : ٣٤

(٣) سورة النحل، الآية : ٩٧

(٤) سورة يونس، الآيتان : ٦٣-٦٤

فقط. فأين علماء الهندوس وعقلاؤهم من هذه النصوص، فهذه النصوص تدعو صراحة إلى معرفة الإلهة الحقيقي، وعلماءهم يدعونهم إلى معرفة الآلهة الباطلة التي لا وجود لها، أليسوا يؤمنون على هذه النصوص، أليسوا يقدسون هذه النصوص، فإذا يؤمنون على النصوص فلماذا يصدونهم عن سبيل الحق، ويبغون عوجاً، بل ران هواهم على قلوبهم فيتلاعبون بهم كيف يشاء. ويذهبون بهم إلى ما يشاء.

المطلب الثالث كتب الهندوس تقرر أن الله الواحد هو المستحق لجميع التحميد والتمجيد والعبادات وليس غيره.

كتب الهندوس المقدسة تثبت بأن الله وحده هو المستحق لكل الحمد والثناء، ولكل المجد والكبرياء، وهو المستحق أن يصرف له جميع العبادات، ولتقرير هذا توجد النصوص بصيغ مختلفة وبأساليب متنوعة، فأحياناً وردت بأسلوب الاستفهام الإنكاري، حيث يذكر أوصاف الرب سبحانه ويقول في نهاية كل «مَنْتْرْ» مَن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟ يعني غير هذا المعبود ليس معبوداً آخر من يستحق أن أعبده بالقرابين وغيرها. وأحياناً يذكر أوصاف الكمال والجمال للرب ﷻ ثم يطلب منه الرفهة والمرحمة، والعفو والغفران. ووردت لها صيغ وأساليب تأتي ذكرها في الفقرات الآتية

فقد ورد بعض النصوص في رِگْ ويد ما يسمى بـ"پرجاپتي [١] سوكت"؛ وهي:

"في الأول ما كان إلا هيرونّ غربا (البيضة الذهبية)، أصبح بوجوده مالك كل شيء وربهم، جعل الأرض والسماء في محلهما المناسب، من المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

"الذي أعطى الروح الحيوي "جيو أتما" الذي يطيع أمره كل الآلهة، والذي ظله يشبه الخلود، والموت تحت أمره وقهره، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

"الذي أصبح ملكاً غير مقاوم بعزته وجبروته وجلاله على جميع ما يبصَر والذي هو رب كل من يمشي على رجلين، وعلى أربع، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

---

(١) معنى پرجاپتي : مالك الرعايا، الخالق، الملك،.. (قاموس الهندي الأردو التعليمي، ص: ١٦٣)

"الذي أنشأ بقدرته وعظمته هذه الجبال المغطى بالثلوج، والذي يقال له بأنه خالق جميع الأراضي المحيطة بالبحيرات، والنواحي والأطراف يقال إنها كأيدي له، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

" الذي أمسك وأثبت هذه السماء المنشورة في الأعالي، والأرض، والذي جعل ملكوت الجنة وملكوت النار تحت سيطرته وجبروته وقهره، والذي قدر كل ما في الخواء، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

"الذي خضعت له هذه الأراضي كلها مع الصوت، والذي أشرقت بنوره وأضاءت[١]، والذي عرفت الأراضي المضيئة قدره، وعظمته وعزته، والذي تطلع الشمس وتضيء بالاعتماد عليه، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

"كان الماء هو يغطي كل العالم[٢]، وثم حبل الماء بهذا النار، وخرجت منها روح الآلهة الوحيدة، فمن الذي أعبده بالقرابين؟

"لما أخرج الماء النار بقوته، ثم نظر النار (لعله النور) إلى جوانب الماء، ثم أصبح إلهاً على الآلهة بلا مدافعة، لا ثاني له، فمن المعبود الذي أعبده بالقرابين؟

"الذي ولد (أنشأ) منه الأراضي، والذي قوة إمساكه لا تقاوم، ولا يقهر، فهي كما ينبغي، والذي ولد (أنشأ) منه السموات، والذي خلق الماء الذي يبعث لنا الفرح والسرور، نريد منه أن لا يحسدنا!، فمن المعبود الذي نعبده بالقرابين؟

"يا پرجاپتي! لا أحد استطاع أن يمسك بهذه الأشياء كلها إلا أنت، نريد أن تقضى حاجاتنا التي لها نقدم القرابين، ونكون أغنياء، وأثرياء[٣].

---

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (النور: ٣٥).

(٢) قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (هود: ٧)

(٣)هذه النصوص يسمى بـ" پرجاپتي سوكت". رِگْ ويد، مَنْدَلْ: ١٠، سوكت: ١٢١، منترا: ١-١٠.

ففي هذه النصوص نرى التوحيد ظاهراً وجلياً، أما النار المذكورة بأنها كانت فوق الماء، فلعلها النور، فالله نور، وكان عرشه على الماء، والنار والنور كلمتان متقاربتان في الفهم في اللغات الهندية.

ويقول في موضع آخر:

"لا أرغب أيها الملك «وَارُوْنْ» أن أنزل إلى منزل الطين، فارحم أيها الرب القوي فارحم.

"ما دمت كالمترنح أتحرك، ومثل الغمام الذي يسوقه الهواء (أو مثل القربة المنفوخة)، أيها القاذف، ارحم أيها الرب القوي «وَارُوْنْ»، وارحم.

"مهما يكن فعن ضعف إرادتي، سرت في الضلال، أيها الواحد المتلألئ، فارحم، أيها الرب القوي، وارحم.

"وجد المترنم بك العطش حتى حينما يكون واقفاً في وسط المياه، فارحم أيها الرب القوي «وارون»، وارحم.

"مهما نرتكب نحن الإنسان من أخطاء، ضد الآلهة، ومهما تكن هناك مخالفة بجهلنا لقوانينك وأعمالك وطيشنا غير منتبهين، لا تحسدنا على هذه الذنوب، فعن تلك الجريرة لا تعاقبنا أيها الإله[1].

ونجد مثل هذا النص لـ«وارون» :

"احمدوا لـ«وارون» حمداً قوياً ومجداً عظيماً عميقاً يحبه المضيء وارون..." [2].

ومثله أيضاً في رغ ويد : أمدح وأمجّد ذاك الإله الذي هو خالق الخالقين، ومالك العالم، ورب العالمين، الحافظ والمدافع للأعداء"[3].

(١) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ٧، سوكت:٨٩، منترا: ٥.١

(٢) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ٥، سوكت: ٨٥، منترا: ٦

(٣) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ١٠، سوكت: ١٢٨، منترا: ٧

فهذه النصوص تبين أن الله وحده هو الذي يستحق لجميع المحامد والنعوت ، كما يستحق لجميع العبادات والقرابين. واسم «وارون» الذي ورد في بعض النصوص هو صفة من صفات الله كما سبق، وكذلك يأتي في المبحث القادم.

المطلب الرابع : كتب الهندوس المقدسة تمنع من الشرك بالله ﷻ . ومن أشرك بالله ﷻ يجد شقاوة أبدية .

وإن كان الشرك في الهندوسية قد بلغ شأوه ووصل مداه، وأصبح لدى الهندوس كل شيء رائع جذاب، أو مخيف مرعب، وما له من قوة وهيمنة إلهاً ومعبوداً يعبد، حتى وصل عدد الآلهة عندهم ٣٣٠ مليون إله [١]. مع أن كتبهم المقدسة تمنع من الشرك بالله ﷻ منعاً باتاً، وتبين أن من أشرك بالله ﷻ لا يحصل السعادة أبدًا. فيُذكر بعض الأمثلة على ذلك من بطون كتبهم المقدسة .

فقد جاء في رِغْ ويد : الذي يتخذ آلهة حقيقية من دون الله فهو يجد دائماً عذاباً أليماً.

" مالك الكل، عالم الغيب، المنور، المعطي السلطنة والقوة وجميع الأموال، والذي لا يحتاج فيه إلى معاونة آلهة أخرى ومؤازرتهم، ذلك هو الله الذي يستحق أن يعبده الإنسان، والذين يتخذون من دون الله آلهة أخرى، فأولئك الأشقياء يجدون دائماً المصائب الكبرى المخيفة [٢] " [٣].

---

(١) كما ذكر الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي في كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ص :٦٩:

(٢) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ١ ، سوكت: ٧ ، منترا: ٩

(٣) هذا النص موافق لقول الله ﷻ : ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ق:٢٦].

ونص آخر " أيها الناس واجب عليكم أن لا تتخذوا من دوني إلهاً آخر أبداً يستحق العبادة ، لأنه ليس إلهاً آخر غيري " (١) (٢).

قال آشُوْرامْ آريا في شرح هذا البيت "إذا كان هذا تعليم الويد وإرشاده فالإنسان الذي يتخذ آلهة متعددة كثيرة أو يفهم أن الله يتجسد في أحد مخلوقاته فهو من أجهل الناس" (٣)

وورد أيضاً في ١/ ١٠/١ ...الذي يعبد غير الله لا يستحق الجزاء الحسن، لأن الله لم يأمر بذلك، وليس له كفواً أحد حتى يُعبد في مكانه، فيجب على الإنسان أن يحمده ويعبده " (٤).

وورد في يجر ويد : " الذي يعبد من دون الله الأشياء الطبيعية فهو يدخل في بحر الظلمات والمصائب، والذي يعبد من دون الله الأشياء المصنوعة فهو يغرق في الظلمات أكثر من ذلك، ويذوق عذاب النار (٥) إلى مدة كبيرة" (٦)

وورد في غيتا: الأشرار والأغبياء من البشر لا يتخذونني ملاذاً، والذين ذهبت عقولهم بالخداع يتخذون الشياطين ملاذاً لهم " (٧).

وورد في غيتا أيضاً: " العبّاد الذين يريدون أن يعبدوا إلهاً من الآلهة مع الإيمان، أنا أرسخ ذلك الإيمان في أولئك الآلهة".

---

(١) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ١ ، سوكت: ٧ ، منترا: ١٠

(٢) هذا النص شبيه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾ [طه:١٤] وبقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ ﴾ [النحل:٥١].

(٣) ينظر شرح رغ ويد باللغة الأردية ، لپنْدِتْ آشورام آريا، ١ / ١٨٥

(٤) المصدر السابق ، ١ / ٢٤١

(٥) وقد حرف علماء الهندوس معنى عذاب النار إلى المشقة والمصائب فوق العادة .

(٦) يجُرْ ويد ، سوكت: ٤٠ ، منترا: ٩ . والترجمة مأخوذة من كتاب "سَتْيَارْتْهْ بَرْكَاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سرسوتي"، ص: ٣٠٣

(٧) بهاغْوَتْ غيتا، أدهيايا: ٧، اشلوك: ١٥

فهؤلاء يعبدونهم بذلك الإيمان ويجدون المقاصد والأمنيات، وفي الحقيقة إنهم يجدون ذلك مني حسب القانون. (أي القانون الكوني أو ما يسمى بالإرادة الكونية) .

فهؤلاء الأصحاب العقول الناقصة يجدون ثمرة أعمالهم ثمرة محدودة فانية[١]، فمن يعبد الآلهة يجد الآلهة، ومن يعبدني يجدني [٢]

وورد كذلك في ٩ / ٢٥ " الذين يعبدون الآلهة ينالون الآلهة، والذين يعبدون الأسلاف ينالون الأسلاف، والذين يعبدون الشياطين ينالون الشياطين، والذين يعبدونني يجدونني"[٣].

وورد في كين أبانيشاد في ١ / ٦ " الذي لا يُدرك بالأبصار بل الأبصار يدركن الأشياء به[٤]، فاعلم أنه هو الله، فاعبدوه، والأشياء المدركة بالأبصار التي يعبدها الناس فليس هو الله فلا تعبدوه " [١].

---

(١) قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَـٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم:١٨].

(٢) بهاغْوتْ غيتا، أدهيايا: ٧، اشلوك: ٢١- ٢٣

(٣) قال الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [يونس:٢٨] وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [النحل: ٨٦-٨٧] وقال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَـٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٢، ٢٣].

(٤) هذا قريب من قول الله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

قال مهرشي ديانند سرسوتي: لا يوجد حرف في الويدات ما يدل على عبادة الأصنام المصنوعة من الحجر وغيره، أو ما يدل على استحضار الآلهة وتودّعهم بقراءة الأبيات الويدية، والكتب التي تثبت مثل هذه الفقرات فهي أساطير مكذوبة مزوّرة من قبل العلماء. والويدات تثبت بأنه لا يُتخذ شيئ معبوداً من دون الله، ومنعت من ذلك بالكلية. ثم أورد الأدلة على ذلك من «يَجُرْ ويد» و« كينْ أُبانيشادْ» السابقة،... والدين هو العمل وفق ما جاء في الويدات، وعدم تسليم العقائد المضادة لها، لأن الويدات تظهر المعاني الصحيحة، وكل كتب الـ«تَنْتْرْ» والـ«بُرانات» مكذوبة لسبب مخالفتها للويدات، والكتب التي تخالف الويدات والكلام الذي قيل فيها في شأن عبادة الأصنام فهو ليس من الدين. فلا يمكن أن يزيد علم الإنسان بعبادة الأشياء غير الأحياء، بل قد يندرس ويمحو العلم الذي يكون عنده. ويزداد العلم بخدمة العلماء ومصاحبتهم وبمحبتهم، لا بعبادة الأحجار وغيرها. هل يمكن لأحد أن يرسخ اللهَ في قلبه بعبادة الأصنام، لا، كلا! وليست عبادة الأصنام سلّماً للوصول إلى الله كما يقول الجهلاء، بل هي حفرة يهلك الإنسان بالوقوع فيها، ولا يجد سبيلاً للخروج منها، فيموت فيها...[٢].

فبوجود هذه الأدلة الواضحة البينة في بطون كتبهم المقدسة أرى أنه ما بقى للهندوس أي عذر يعتذر به .

فيلزم على الهندوس أن يتركوا عبادة هؤلاء الآلهة الباطلة، وعبادة الجن والشياطين وعبادة الآباء والأجداد، ويؤمنوا بالإله الواحد الفرد الصمد الذي لا إله غيره ومعبود سواه. وإلا فلينتظروا لأليم عذابه وشديد عقابه بعد موتهم.

وقد وضّح الإسلام التوحيد والشرك غاية الوضوح وما أعد الله من النعم والجنة لأهل التوحيد والنقم والنار لأهل الشرك.

---

(١) إيْشْ آدِيْ نُوْ أُبانِيْشادْ ، مع الترجمة والتفسير لهرِيْ كِرِشْنْ داسْ ، ص : ٢٦ . وينظر الترجمة أيضاً "سَتْيَارْتْهْ بَرْكاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي"، ص: ٣٠٣

(٢) ينظر سَتْيَارْتْهْ بَرْكاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سرسوتي، ص: ٣٠٢-٣٠٥ باختصار.

وبين أن الشرك أكبر الكبائر وأظلم الظلم كما قال تعالى حاكيا عن لقمان ﷺ ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾[1]

وإن الله تعالى لا يغفر لأهل الشرك أبداً قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[2].

وقد حرم الله الجنة على أهل الشرك قال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

فالحذر الحذر من الشرك وعبادة الآلهة الباطلة وإلا لا مفرّ ولا مناص لأهله من عذاب الله تعالى وعقابه.

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.

المبحث الرابع : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الأسماء والصفات التي وردت في كتبهم . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان أسماء الله وصفاته التي وردت في كتبهم .

المطلب الثاني : التحريف في مفهوم توحيد الأسماء والصفات .

المطلب الثالث : دعوة الهندوس بتقرير توحيد الأسماء والصفات .

المبحث الرابع : دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الأسماء والصفات التي وردت في كتبهم .

سبق البيان في المباحث السابقة عن دعوة الهندوس إلى الإسلام بتقرير توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، ورأينا الربوبية والألوهية واضحاً بيناً في مصادرهم الأصلية وفي كلام علمائهم الكبار، وسأتطرق في هذا المبحث إلى دعوتهم بتقرير توحيد الأسماء والصفات التي وردت في كتبهم، وليس المراد بإيراد هذه الأسماء والصفات وهو إثبات أسماء الله تعالى وصفاته لأن الإسلام غني عن إثبات هذه الأسماء والصفات لأن أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية على ما أثبت به الكتاب والسنة الصحيحة ولا مجال للعقل فيها، بل المراد بذلك هو إلزام الهندوس بما ورد في كتبهم المقدسة وخلاف يعتقدون حالياً. وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول : بيان أسماء الله وصفاته التي وردت في كتبهم .

بعد الاطلاع على كتب الهندوس يظهر جلياً بأنها تحتوي أيضاً بأسماء الله وصفاته، ولكن الهندوس قد انحرفوا كثيراً في هذا الباب[1]، مع ذلك قال بعض علمائهم: كما أن الله ﷻ ليس له حدود، ولا يحيطه شيء، كذلك صفاته ليس لها حدود ولا غاية، ولكننا لا نستطيع أن ندركها ونحصيها بناقص عقولنا وقلة معرفتنا، والصفات التي بيّن الله بنفسه عن نفسه في الكتب المقدسة مثل الويد وويدَانْغْ أو في تلك الكتب التي توافق الكتب الإلهامية، هي صفاته، التي لا يمكن إحصاءها من قبل الإنسان، لأن عقل الإنسان بمقابلة إحصاء هذه الصفات ناقص جداً[2].

وقد ذكر «مهرشي ديانند سرسوتي» مائة اسم وصفة لله تعالى في كتابه المشهور «سَتْيَارْتْهْ بَرْكَاشْ» ثم قال : " لقد ذُكرت سابقاً مائة اسم لله، وغير هذه الأسماء له أسماء أخرى كثيرة

---

(١) يأتي ذكره انحرافاتهم في الأسماء والصفات في المطلب القادم إن شاء الله .

(٢) ينظر مُوْكْشْ مَارْگْ، (سبيل النجاة) لدِيوانْ پَنْجارَامْ جي آهُوْجَه ، ص : ٨٩ ، بتصرف يسير، الناشر: پرِيمْ سَنْكِيْرْتَنْ مَنْدَلْ، سُبَهْاسْ نَغَرْ ، نئ دهلي، بدن تاريخ .

تفوق الحصر، فكما أنه لا انتهاء لصفاته وأفعاله وعاداته، لا انتهاء لأسمائه. فلكل صفة، ولكل فعل، ولكل عادة أسماء متفرقة ومنفردة، ومنزلة هذه الأسماء المذكورة بالنسبة إلى الأسماء الأخرى كمنزلة قطرة ماء من البحر"(١)

ومن المناسب أن أذكر هنا بعض الأسماء المعروفة عند الهندوس مع وجه التسمية، وهي التالية: (٢)

١- أُوْمْ : وهو اسم الله الذاتي واسمه الأعظم، لأن هذا الاسم يشتمل على ثلاثة أحرف ومنها تنبثق أسماء كثيرة له.

والدليل على أن «أُوم» اسم الله الأعظم ، فقد ورد في «يَجُرْ ويدْ» ما نصه " **أُوْمْ كَهْمْ بَرْهَمْ**" يعني « أُوْمْ » محيط مثل السماء وأكبر من كل شيء(٣).

وجاء في «چَهْانْدُوْغْيَهْ أوْپانيشادْ»: " المسمى باسم « أُوْمْ » الذي لا يفنى أبداً، يجب عبادته دون سواه" (٤).

وجاء في «مَانْدُوْكْيَهْ أپانيشادْ» " ورد في الكتب الويدات وغيرها أن « أُوْمْ » هو اسم الله الأعظم " (٥). وأورد أدلة أخرى (٦).

---

(١) سَتْيَارْتْهْ بَرْكَاشْ، (باللغة الأردية) لمهرشي ديانند سرسوتي، ص : ٢٥-٢٧

(٢) من المناسب أن أنبّه القارئ أن الأسماء والصفات التي تذكر هنا هي من الكتب الهندوس، وكتبهم تثبت أن كل هذه الأسماء وغيرها تدل على مسمى واحد، وهذا إلزام على الهندوس على ما جعلوا لكل اسم ذاتا مستقلاً، وإلهاً مستقلاً يعبدونهم. ولا أردت بذلك إثبات أسماء الله تعالى وصفاته التي وردت الكتاب والسنة؛ بل يكفي لنا ما أثبت الله لنفسه في كتابه وأثبت رسوله ﷺ في سنته .

(٣) يَجُرْ ويدْ، سوكت: ٤٠ ، منترا: ١٧

(٤) چَهْانْدُوْغْيَهْ أوْپانيشادْ، أدهيايا: ١ ، اشلوك: ١

(٥) مَانْدُوْكْيَهْ أپانيشادْ، اشلوك : ١

(٦) يراجع سَتْيَارْتْهْ بَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، ص : ١١ وما بعدها .

٢- اِيْشْوَرْ : معناه القادر أو القدير، فالذي ليس له كفوا أحد في القدرة والطاقة هو الله المسمى باسم «اِيْشْوَرْ».

٣- مِتْرْ المحب ومحبوب الجميع هو الله المسمى باسم «مِتْرْ» .

٤- اِنْدْرا : الذي يملك لجميع الثروات هو الله المسمى باسم «اِنْدْرْ».

٥- بِرْهَسْپَتْ : الذي رب ومحافظ السماوات وغيرها هو الله المسمى باسم «بِرْهَسْپَتْ»

٦- وِشْنُوْ المحيط على الموجودات المتحركة وغير المتحركة هو الله المسمى باسم «وِشْنُوْ » .

٧- أُرُكْرَمْ : ذو القوة المتين وصاحب الطاقة العظمى هو الله المسمى بـ«أُرُكْرَمْ ».

٨- سُوْرْجْ : الذي هو النور بذاته، المنور لغيره (مثل الشمس وغيرها) هو الله المسمى باسم «سُوْرْجْ » .

٩- سَوِتَا : الذي يخلق الأشياء المتحركة وغير المتحركة هو الله المسمى باسم «سَوِتَا».

١٠- بَرْهَمَا : الذي يخلق الخلق وينميها ويربيها هو الله المسمى بـ«بَرْهَمَا»

١١- بَرْهَمْ : الذي أعظم وأكبر من كل شيء هو الله المسمى بـ« بَرْهَمْ » .

١٢- اَنَادِيْ : الذي ليس قبله شيء هو الله المسمى بـ « اَنَادِيْ » .

١٣- شِوْ الذي هو عفو وفلاح بذاته ويعفي ويفلح الآخرين، هو الله المسمى باسم « شِوْ »

١٤- بَهْگْوَانْ الذي في اختياره جميع الثروات والقدرات والمستحق لجميع العبادات هو الله المسمى بـ « بَهْگْوَانْ » .

١٥- مَهَادِيْوْ عالم العلماء منور الأجرام مثل الشمس وغيرها هو الله المسمى بـ«مَهَادِيْوْ »[1]

---

(١) ومن أراد التوسع يراجع سَتْيَارْتْهْ بَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، ص: ١٤- ٢٥

١٦- اَغْنِيْ قال آشورام آريا: للأغني مائة وثمانية (١٠٨) معاني: فإذا كان متعلقاً بالعلم فهو « اَغْنِيْ » العالم ،« اَغني » المتعلم، « اَغْنِيْ » الحكمة. وإذا كان متعلقاً بالملك والسلطة، فهو « اَغْنِيْ » الملِك، و« اَغْنِيْ » صاحب الجيوش. وإذا كان متعلقاً بتقديم القرابين، فهو « اَغْنِيْ » النار التي توقد بالحطب. وإذا كان متعلقاً بالحياة والمعيشة فهو « اَغْنِيْ » الله الذي صنع هذا العالم، والشمس والبرق والقمر والنجوم والكواكب متنور بناره(١)... وينبغي أن يُعرف بأن المراد الحقيقي لأغني في أكثر الأماكن هو الله، واسمه الذاتي هو «أُوْمْ» وأسماءه الباقية صفاتية(٢)

ومن الصفات التي وردت في كتبهم هي :

جَغْدِيْشْوَرْ: أي خالق.

سَرْوْدِيَاپَكْ : الموجود في كل مكان.

اَنْتَرْيَامِيْ عالم الغيب .

سَرْوْشَكْتِيْمَانْ: القادر المطلق .

كِرْپَالُوْ : كريم .

دَيَالُوْ : رحيم .

أَجَنْمَا لم يولد .

نِيَايْ كَارِيْ : العادل .

پَرِيْ پُرْنْ : الكامل .

---

(١) لعلها نور، لأن نار ونور كلمة متقاربة في المعنى .

(٢) ينظر المقدمة لشرح رِگْ ويدْ (باللغة الآردية)، لپَنْدِتْ آشورام آريا، ١/ ٤ ، ط ١ ١٩٨٤م، الناشر: آريا پَرْكَاشَنْ، چندي غَرْهْ، الهند. وينظر أيضاً يَجُرْ ويدْ، (باللغة الأردية) لبندت آشورام آريا، ١/ ٣٦٦ ، الناشر: آريا پَرْكَاشَنْ، چندي غَرْهْ، الهند، ط ١ ١٩٨٤م.

اَبِنَاشِيْ : القيوم . وغيرها [(١)].

قال الدكتور زكريا : "الصفات التي أثبتوها تارة لأغني، وتارة لإندرا، وتارة لوارون، نلاحظ فيها شيئاً مهماً، وهو توافقها وبإمكاننا أن نتوصل إلى نتيجة، وهي:

إما أنها أسماء عديدة لمسمى واحد، وإما أنه كان هناك مذاهب بعضها تنادي بالربوبية لإله معين، وبعضها لآخر"[(٢)].

لكن لما تبين من خلال كتبهم أن كل هذه الأسماء لمسمى واحد ما بقيت خيارات أخرى تدل عليها

المطلب الثاني : التحريف في مفهوم توحيد الأسماء والصفات .

لقد مضى الكلام في المطلب السابق عما يتعلق بالأسماء والصفات، وتبين فيه أن اسماً واحداً يشترك في عدة مسمّى أو يشتمل على عدة معاني، فبحسب السياق وأسلوب الكلام يعرف المسمّى ويؤخذ المعاني. ولكن الهندوس قد انحرفوا في هذا الباب انحرافاً كبيراً، وذلك من جهتين

١- أنهم تصوروا لكل اسم ذاتاً مستقلاً مغايراً عن غيره من الأسماء.

٢- أنهم أخذوا من كل اسمٍ المعاني المتبادر إلى الذهن دون أن يراعي سياق الكلام.

فضلوا وأضلوا، وإلا كتبهم تصرح أن الله واحد ولكن الحكماء يذكرونه بأسماء مختلفة، كما تصرح أن المسمى لجميع الأسماء واحد. وإليكم بعض الأمثلة على ذلك :

فقد جاء نص في رِغْ ويدْ : " هو يسمى بـ«اِنْدْرْ، مِتْرْ، و وَايُوْ » وهو«دِوْيه، سُپَرْنْ وغرُتْمانْ » وهو «ماتْرِشْوَا»، العقلاء يذكرون الإله الواحد بأسماء مختلفة" [(٣)].

---

(١) ينظر مُوْكْشْ مَارْگْ،(سبيل النجاة) (باللغة الأردية) لدِيوانْ پَنْجارَامْ جي آهُوْجه ، ص : ٩٥.

(٢) الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، ص : ٤٧٨

(٣) رِغْ ويدْ، مَنْدَلْ : ١ ، سوكت: ١٦٤ ، منترا: ٤٦

قال مهرشي ديانند سرسوتي في شرح هذا النص " إن ذاته أعلى وأفضل فلذلك سمي بـ«اِنْدْرْ»، وهو نور موجود في الأشياء اللطيفة فلذلك هو «دِوْيه»، وربوبيته أحسن، وفاعليته أكمل فلذلك سمى «سُپَرْنْ»، وذاته عظيم فلذلك هو « غرُتْمانْ »، الذي يمتلك مثل الهواء الطاقة اللامتناهية فلذلك هو «ماتْرِشْوَا»، وهذه الصفات كلها توجد في الله"[(١)].

وجاء نص في يَجُرْ ويدْ : " هو اَغْنِيْ وهو آدِتْيه، وهو وَايُوْ، چَنْدْرَمَا، وشُكْرْ. وهو أيضاً جَلْ ويَرْجَاپَتِيْ ..." ليس له شبيه، واسمه أكبر، وهو أعظم من كل شيء" " وهو الذي لم يخلق شيء قبله " وهو صديقنا، وهو خالقنا ومالكنا، ويعلم كل شيء"[(٢)]

وورد في بهكوت غيتا: " أنت الإله الأول والقديم، وأنت ملجأ هذا الكون، أنت العارف وما يجب أن يعرف، السامي في المقام، أيها اللا متناهي في الشكل، وبك تكامل الكون"

" أنت وَايُوْ، و يَمْ، واَغْنِيْ، ووَارُوْنْ، وچَنْدْرَمَا ويَرْجاپَتِيْ والجد الأكبر، فالسجود السجود لك آلاف المرات، ومرة أخرى وأخرى السجود ، السجود لك "[(٣)].

وورد في منوسمرتي : " يقول البعض ذلك الأول « اَغْنِيْ»، ويقول البعض «پرجاپتي، «مَنُوْ»، ويقول البعض «اِنْدْرْ» ويقول البعض «پَرَانْ»، ويقول البعض «بَرْهَمَا» القائم بالذات"[(٤)].

وجاء نص في كِيْوَلْيه أوپانيشادْ " هو « بَرْهما » وهو «وِشْنُوْ» وهو «رُوْدْرْ» وهو «شِوْ» وهو «اَكْشَرْ» وهو «سُوْرَاٹ

» وهو «اِنْدَرْ» وهو «كَالْ اَغْنِيْ» وهو «چَنْدْرَما»"[(٥)]

قال مهرشي ديانند سرسوتي: " أنه خالق لجميع العالم فلذلك هو« بَرْهما »، وهو محيط الكل فلذلك هو «وِشْنُوْ»، وهو يعاقب المذنبين فلذلك هو« رَوْدْرْ »، وهو مخزَن البركة ومنبع

---

(١) سَتْيَارْتهْ پَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، باللغة الأردية، ص: ١٢

(٢) يجر ويد، سوكت: ٣٢، منترا: ١، ٣، ٥ ، ١٣

(٣) بهاغوتْ غيتا ، أدهيايا: ١١ ، اشلوك: ٣٨ ، ٣٩

(٤) منوسمرتي، أدهيايا : ١٢، اشلوك: ١٢٣

(٥) كِيْوَلِيْهْ أوپانيشادْ ، أدهيايا: ١ ، اشلوك: ٨ .

السعادة فلذلك هو «شِيوْ»، وهو لا يفنى أبداً فلذلك هو«أَكْشَرْ»، وهو متجلي بالذات فلذلك هو«سُوْرَاٹْ»، وهو مثل النار مفني ومهلك الجميع عند القيامة فلذلك هو «كَالْ اَغْنِيْ»" [١].

فهذه النصوص كلها من الكتب الهندوس المقدسة ومن مصادرهم الأصلية والتي تدل دلالة صريحة واضحة وبينة على أن المسمى لهذه الأسماء واحد، وليس كما فهم الهندوس، حيث أنهم أخذوا من هذه الأسماء المعنى المتبادر إلى الذهن غير مراعي لسياق الحديث، وجعلوا لكل اسم ذاتاً مستقلاً عن غيره من الأسماء . والمثال على ذلك :

مِن الأسماء التي سبق ذكرها : اَغْنِيْ، وَايُوْ، چَنْدْرَمَا، سُوْرْجْ ، بِرْهَسْپَتْ، شُكْرْ، رَوُدْرْ ، وَارُنْ، اِنْدْرْ، دِوْيه وغيرها

فالمعنى المتبادر إلى الذهن لاَغْنِيْ هو النار، فجعلوها أحد الآلهة ويعبدونها ويقدسونها.

وايُوْ: معناه الهواء ، فجعلوها إلهاً.

چَنْدْرَمَا : معناه القمر .

سُوْرْجْ : معناه الشمس ، فهموا من الشمس والقمر ما يرونهما في النهار والليل ولم يتوجهوا إلى معاني أخرى وردت في سياق الكلام فجعلوهما إلهين مستقلين.

بِرْهَسْپَتْ، وشُكْرْ وشَنِيْچَرْ: أسماء للكواكب، فجعلوها آلهة مستقلة.

رَوُدْرْ : معناه أشعة الشمس ، فعبدوها كإله مستقل.

وَارُنْ : معناه الماء فجعلوا الـ«وَارُن » إله الماء .

اِنْدَرْ : معناه البرق ، فجعلوه إله الغيوم والسحاب، بل جعلوه أيضاً حاكم الآلهة.

دِوْيه : الأشياء التي تتصف بصفات العجائب والغرائب تسمى «ديوتا» مثل الأرض وغيرها، والأشياء النورانية أيضاً تسمى «ديوتا» مثل: الشمس والقمر والأجرام الفلكية وغيرها، فكل الأشياء التي تتصف بهذه الصفات جعل الهندوس إلهاً يعبد، فكثر عندهم الآلهة وكثرت الإلهات حتى بلغ إلى حد ما تجاوز العدّ .

---

(١) ينظر سَتْيَاَرْتهْ بَرْكَاشْ، باللغة الأردية، لمهرشي ديانند سرسوتي، ص: ١١

فتبين من ذلك أن الهندوس على خطاء واضح وضلال بين، وما قدروا الله حق قدره .

ولنورد المناقشة التي جرت بين المعترض وبين مهرشي ديانند سرسوتي ليتضح كيف تؤخذ معاني هذه الأسماء:

المعترض: لماذا لا يراد بألفاظ «وِرَاٹ» وغيرها: الأشياء الأخرى غير الله، مثل: العالم الموجودات، والعناصر الطينية، و«دِيْوْتَا» (الآلهة)، وفي الطب: الزنجبيل، أليس يستعمل لفظ «وِرَاٹْ» على هذه الأشياء؟

المجيب : نعم ، يستعمل، لكن يستعمل لله أيضاً.

المعترض : هل تعني بهذه الألفاظ «دِيْوْتَا» (الآلهة) فقط، أم لا ؟

المجيب : ما هو الدليل لمراده بـ«دِيْوْتَا» (الآلهة) ؟

المعترض: لما كانت «دِيْوْتَا» (الآلهة) معروفة، وأفضل من كل شيء، فأعني بهذه الألفاظ هؤلاء الآلهة .

المجيب فهل الله غير معروف؟ وهل شيء أفضل منه؟ فليس هو غير معروف، ولا شيء أفضل منه. ولا أحد يماثله في شيء. فلماذا لا تعني بها الله ؟ فقولك ليس بصحيح، ومَثل قولك كمثل رجل يترك الشيء الحاصل ويسعى للشيء الغير الحاصل، فأنت تترك المعنى المعروف والمستند لهذه الألفاظ، وتسعى لأخذ معنى«دِيْوْتَا» (الآلهة) غير الممكنة وغير الموجودة، التي ليس عليها دليل ولا برهان. وإذا تريد أخذ المعنى حسب السياق والمحل فأنا أوافق ذلك، مثلاً : إذا قال المولى لغلامه أحضرْ «سَيُنْدَهْوْ »؟ فلابد أن يعرف الغلام مقتضى الحال والمقال، لأن كلمة «سَيُنْدَهْوْ » تستعمل لشيئين : أحدهما : الحصان. وثانيهما: الملح . فإذا طلب المولى عند استعداده للسفر فيُحضر له الحصان، وإذا طلب أثناء الطعام يؤتى الملح. فإذا لم يعرف مقتضى الحال ولم يعرف سياق الكلام وأتى بعكس مقتضى الحال يعتبر أنه غير عاقل.

فتبين من هذا المثال أنه يؤخذ المعنى والمفهوم حسب السياق ووفق مقصد المتكلم، فهذا الرأي وهذا العمل مناسب لي ولك وللجميع [١].

وقال ديانند سرسوتي أيضاً: " نرى في «وِيَاكْرَنْ»(كتب القواعد) و«نِرُكتْ» (وهوكتاب فيه ألفاظ الويدات ومعانيها وقواعدها) و«بَرهْمَنْ» (شروح الويدات) و«سُوْتْرْ» (خلاصة الويدات) وغيرها من مصنفات الريشيين أن المسمى بأسماء «اومْ» و«اَغْنِيْ» وغيرها هو الله، فينبغي للجميع أن يأخذ هذا المفهوم، وأن «اومْ» هو اسمه الذاتي من هذه الأسماء. وقد يراد الله باسم «اَغْنِيْ» وغيره من الأسماء إما بسلسلة الكلام وسياقه، وإما بورود هذه الأسماء موصوفة لصفة، فكلما كان موضوع الكلام مرتبطاً بالحمد والثناء والعبادة، أو كلما استُعمل أنه عليم الكل، محيط الكل، أو هو مقدس، قديم وخالق وغيرها من الصفات يكون المراد بهذه الأسماء هو الله .

وكلما كان موضوع الكلام مرتبطاً بالتولد والولادة أو الخلقة والنشأة يكون المراد بتلك الألفاظ أو بتلك الأسماء هي موجودات العالم، كما ورد في «يجر ويد» "، وبعد ذلك نشأ «وِرَاٹْ» (هيئة العالم كله) ونشأ من «وراٹ» «پُرُشْ» (الرجل، أو الإنسان) ثم «وَايُوْ» (الهواء) و«پِرَانْ» (الحياة والنفس) ثم « اَغْنِيْ » (النار) ثم «دِيْوْ» (الأشياء المقدسة) ثم «بُهُوْمِيْ» (الأرض) وهكذا... "[٢].

فيكون المراد بهذه الأسماء في مثل هذا السياق الموجودات الدنيوية؛ لأن الله بريء من التولد والنشأة، وبريء من الوفاة والفناء، فهذه هي القاعدة الكلية ينبغي إطلاقها في كل مكان" [٣].

(الرد على القول بـ«نراكار» (يعني ليس لله تعالى شكل ولا صورة ولا جسم) كيف يكون الله تعالى «نراكار» مع أنهم يقولون: " إن البراهمة خلقوا من فم برهما، والكاشتر خلقوا من الكتف، والويش خلقوا من الفخذ، والشودر خلقوا من القدم....)

---

(١) ينظر المرجع السابق، ص : ١٠ باختصار.

(٢) يجر ويد، سوكت: ٣١، منترا: ٥، ٨، ١٢، ١٣

(٣) ينظر سَتْيَاَرْتْهْ پَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، (باللغة الأردية) ص: ١٣

وكتبهم أيضاً تثبت أن لله عيناً ووجهاً ويداً ورجلاً، كما ورد في رغ ويد: "هو رب واحد، في كل جهة له عين ووجه ويد ورجل" [١].

وبهذه الشبه خاصة جاءت عندهم عبادة التمثال والأصنام......

المطلب الثالث : دعوة الهندوس بتقرير توحيد الأسماء والصفات .

لقد اتضح الكلام في المطلبين السابقين أن لله تعالى أسماء وصفات وردت في كتب الهندوس المقدسة، وبين كبار علمائهم قاعدةَ معرفة تلك الأسماء والصفات، وبين وجوه التفريق بينها وبين الإطلاقات الأخرى، وبين أيضاً أن تلك الأسماء والصفات تدل على مسمى واحد، وعلى ذات واحد. وبين خطأ من يطلق هذه الأسماء في غير إطلاقها، ويوقعها في غير محلها.

كما اتضح أيضاً أن الهندوس قد انحرفوا في هذا الباب انحرافاً كبيراً؛ حيث إنهم أخذوا من هذه الأسماء والصفات المعاني المتبادرة إلى الذهن دون مراعاة لسياق الكلام وأسلوبه، فتصوروا لكل اسم إلها مستقلاً مغايراً عن غيره من الآلهة، وهكذا كثر فيهم عدد الآلهة والإلهات.

قال جَمُوْ پَتِيْ " قال رشي ديانند: أن الأسماء التي بسببها يعبد الجهلاء الآلهة والإلهات، يوجد في الكتب المقدسة أن المسمى لتلك الأسماء هو الله، فيجب عبادته فقط" [٢].

فبعد هذا الإيضاح والبيان ما بقيت للهندوس العلل والأسباب لعبادة الآلهة المتعددة، والإلهات الكثيرة، فلابد أن يوحدوا الله بالعبادة وينبذوا جميع الآلهة والأنداد.

---

(١) رغ ويد، مَنْدَلْ: ١٠ ، سوكت: ٨١، منترا: ٢

(٢) ينظر كلامه في هامش سَتْيَاَرْتْهْ بَرْكَاشْ، ص: ٢٧

المبحث الخامس: دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم بالإيمان باليوم الآخر.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطول : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان ما ورد في كتبهم عن العقيدة الصحيحة باليوم الآخر وما سيجري فيه .

المطلب الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان نعيم الجنة .

المطلب الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان عذاب النار .

المبحث الخامس: دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداتهم بالإيمان باليوم الآخر.

ذكرت في المبحث السابق أسماء الله وصفاته التي وردت في كتب الهندوس ومدى انحرافهم في ذلك، وبعدهم عن الحقيقة الثابتة، وتشبثهم بالخرافات الباطلة، ويذكر في هذا المبحث عن دعوتهم إلى الإسلام بالإيمان باليوم الآخر الذي ورد ذكره في كتبهم، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان ما ورد في كتبهم عن العقيدة الصحيحة باليوم الآخر وما سيجري فيه .

وإن كانت قد استحوذت عقيدة التناسخ على الهندوس الحالي، فيؤمنون بالحياة الكثيرة بعد الموت ليجازيهم بها من الثواب والعقاب حسب الأعمال التي اكتسبوها في القالب الإنساني، إلا أن كتبهم المقدسة لا تخلو عن العقيدة الصحيحة باليوم الآخر وما سيجري فيه.

قال الدكتور الأعظمي : إن بعض علماء الهندوس المحدَثين ينكرون هذه العقيدة _ عقيدة التناسخ_، واستخرجوا بعض النصوص من الويدات للدلالة على البعث والنشور لا على عقيدة التناسخ.

ففي «رِغْ ويد» "اجتهدوا في حصول الشمس حتى تعرفوا قد النار، إن رسلنا «بَهَرَتْ» و «بِهِرْ غُوْ» و«ماتْرِشُوَ» كلهم يؤمنون بالحياتين" [١]. (أي الحياة الدنيا والآخرة) .

وفيه أيضاً : "إذا أذنت لكم في تناول الطعام الأبدي، فيا «أَغْنِيْ» كن من الذين يجتهدون في حصول الحياة الأبدية السرمدية" [٢] [٣].

وفي منوسمرتي :

---

(١) رِغْ ويدْ ، مَنْدَلْ: ١ ، سُوْكْتْ: ٦٠ ، منترا: ١

(٢) رِغْ ويدْ ، مَنْدَلْ: ١ ، سوكت: ٤٤ ، منترا: ٥

(٣) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص:٦٢٩-٦٣٠

"في الآخرة لا يؤازر أحد أحداً، حتى أبوه وأمه وزوجته أو من هو حميمه وصديقه، والذي يُعينه ويحميه هو الدين فقط.

كل إنسان يأتي إلى هذه الدنيا منفرداً، ويذهب منها منفرداً، وهو وحده يجد ثمرة جميع أعماله الحسنة أو السيئة.

يرجع الأقارب مدْبرين بعدما يتركون جثة الميت في الأرض مثل الأخشاب والأحجار، ويذهب معه الدين فقط" [(١)].

وقد نقل الدكتور محمد أحمد قول « پنْدِتْ دُرْغا شَنْكَرْ سَتْيارْتهي» " إن من الأسئلة العجيبة الغريبة التي وُجهت إليّ هل في الويدات تصور الآخرة، أم لا؟ فهذا السؤال كمن يسأل هل في الجسم روح، أم لا؟ فإن الويد من الأول إلى الأخر يصدّق الآخرة، وهنا أكتفي بإيراد بعض النصوص الويدية خشية التطويل، وإلا لو جُمعت الأدلة في إثبات ذلك لدعت الحاجة إلى تصنيف كتاب ضخم، ولست أدري كيف يثبت الناس عقيدة التناسخ من الويدات، بينما كان الإيمان باليوم الآخر أصلاً من الأصول الديانات الإلهامية، والويدات كلها تشهد على ذلك، وتقرر مِثل القرآن أن الأصول الثلاثة : التوحيد، الرسالة، الآخرة مبدأ الدين وأساسه " [(٢)].

كما أن الدكتور «سَتْيَه دِيْوْ وَرْما» بَحَثَ الأصول الأساسية للإسلام في كتب الديانة الهندوسية، فهو يرى أن الإسلام هو الدين القديم الخالص السائد منذ بداية الحياة الإنسانية، فكلما حُرفت في تعليماته جددها الله ببعثة الأنبياء والرسل. واختتمت سلسلتها بمحمد ﷺ، ولما حُفظت التعليمات الإسلامية إلى يوم القيامة فما بقيت الحاجة بعدها إلى إرسال الأنبياء والرسل، فوجود التعليمات الإسلامية في كتب الديانة الأخرى ممكن حتماً. لكن الحاسدين

---

(١) منو سمرتي، أدهيايا: ٤، اشلوك: ٢٣٩- ٢٤١

(٢) ينظر عقيدهٔ تناسخ ، للدكتور محمد أحمد، ترجمه إلى الأردية مولانا عبد الحق فلاحي، ص : ١١- ١٢ ، طبع عام : ٢٠٠٣م، الناشر : مركزي مكتبه إسلامي، دلهي الهند. وينظر أيضاً : دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص : ٦٣١

بسوء الحظ موجودون، هم يحرفون صحائفهم الدينية بالقضاء على مماثلة تلك التعليمات لإتمام مصالحهم الذاتية، وهكذا تضم فيها كثير من الأمور التي لا أصل لها، كما جُعلت الحياة الواحدة بعد الموت متعددة الحياة، فصارت عقيدة التناسخ متلازمة لها[١].

وقد حلّل الدكتور «ورما» مسائل التناسخ واعترف فيها حقيقة الحياة بعد الموت، ووجد مفهوم التعليمات القرآنية في الصحائف الديانة الهندوسية، فيُعرض بعض منها في الفقرات التالية:

فقد أورد الدكتور أولاً الآية: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢]. ثم قال: ويوجد هذا التعليم في الويدات أيضاً، كما في يجر ويد:

أُوتيت القلب مرة ثانية، أوتيت العمر مرة ثانية، أوتيت الحياة مرة ثانية، أوتيت الروح مرة ثانية، أوتيت العيون والأذن مرة ثانية....

وذكر قول شارح الويد: فكما أن الإنسان يبدأ الحياة مرة ثانية بعد النوم مع كامل الوجود الإنسانية، التي يقال لها الحياة اليومية بعد الموت. كذلك بعد الموت (والحياة البرزخية) يحصل الإنسان جميع حواسه الجسمانية مثل السابق.

وبعد ذكر هذا المنتر وشرحه ذكر الآيات التالية للموازنة والمقارنة: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾[٣].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾[٤]

---

(١) ينظر عقيدة تناسخ ، للدكتور محمد أحمد، ترجمه إلى الأردية، عبد الحق فلاحي، ص :١٢-١٣

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٩

(٣) سورة يونس، الآية: ٤

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٥٧

وقال: ومثل هذا المفهوم يوجد في رِغْ ويد أيضاً [١].

المطلب الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان نعيم الجنة .

سبق في المطلب السابق عن العقيدة الصحيحة باليوم الآخر التي وردت في كتب الهندوس، وكما وضحها أيضاً بعض علمائهم، ولكن الأسف الشديد أنهم لا يؤمنون بهذه العقيدة الصحيحة بل يؤمنون بخرافات التناسخ التي لا وجود لها في الويدات، ولا يتفق عليها علماؤهم، بل ينكرونها كليةً، ويعدونها من الخرافات والأباطيل.

وهكذا نرى التخبّط في إيمانهم بالجنة ونعيمها رغم وجودها واضحة بينة في كتبهم، فبعضهم يقول: " إن الجنة هي رغد العيش وسعادة الحياة ومستلزماتها فوق المعتاد" [٢].

وبعضهم يقول: إن الجنة هي القالب الإنساني الذي يجد الإنسان بعد الدورات الكثيرة ليتنعم به بأنواع من النعم " [٣]

هذا هو التصور في الجنة لدى الهندوس، فلا يؤمنون بالجنة الحقيقية الخالدة التي تثبت كتبهم، فقد وردت فيها تعبيرات عديدة للجنة الحقيقية الخالدة: فأحياناً ورد باسم «سُوَرْغْ» أي الجنة، وأحياناً باسم « سُوَرْغْ لُوْكْ» أي عالم الجنة، وأحياناً باسم «دِيْوْ لُوْكْ» أي عالم الآلهة، وأحياناً باسم «برهما لُوْكْ» أي عالم برهما، وكل هذه أسماء وتعبيرات عن الجنة.

قال البروني " المجمع يسمّى «لوكْ» والعالم ينقسم قسمة أولية إلى علوّ وسفل وواسطة، فيسمى العالم الأعلى «سُفر لوكْ» وهو الجنة، والعالم الأسفل «ناكْلُوكْ» أي مجمع الحيات وهو جهنم، ويسمى أيضاً «نَرَلوكْ»، وربما سموه «پاتالْ» أي أسفل الأرضين، وأما الأوسط

---

(١) ينظر عقيدهٔ تناسخ ، للدكتور محمد أحمد، ترجمه إلى الأردية، عبد الحق فلاحي، ص :١٣- ١٥، باختصار .

(٢) سَتْيَاَرْتْهْ بَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوتي، باللغة الأردية، ص: ٥٦٨

(٣) ينظر مُوْكْشْ مَارْگْ،(سبيل النجاة) لدِيوانْ پَنْجارَامْ جِي آهُوْجَه ، ص : ٣٩

الذي نحن فيه فيسمى «ماتْ لوكْ» و«مانشْ لوكْ» أي مجمع الناس، وهو للاكتساب، والأعلى للثواب، والأسفل للعقاب"[١]

وقد وردت نصوص كثيرة في الويدات عن الجنة وأوصافها، ونرى أصحاب الويدي يطلبون تلك الجنة ليخلد فيها دائماً أبداً، ويتنعم بنعمها الخالدة الغير المقطوعة ولا الممنوعة، فكان أهم مطالب الإنسان الويدي هو الفوز بالجنة والخلود فيها، وليس كما يزعم الهندوس الحالي بأن الجنة ونعمها مؤقتة يجدها الإنسان لمدة معينة حسب أعماله التي اكتسبها. ربما ليس هدفهم من الحياة هو دخول الجنة والنجاة من النار، بل أعلى وأسنى من ذلك كما يقولون: هو «مُوْكْشْ» أو«نِرْوانْ» أي الخلاص من الحياة و الفناء أو الالتحاق بالروح الأعلى أو الإله الأعلى «پَرْماتْما»، هذا هو المقصود الحقيقي والهدف الأخير للهندوس الحالي. وقد وردت النصوص خلاف ما يزعمون وخلاف ما يقولون. ومن تلك النصوص ما جاء في رِغْ ويدْ:

١- "اذهبوا بي إلى ذلك المكان المضيء الدائم والعالم الذي فيه الجنة، ... اذهبوا بي إلى ذلك المكان الأبدي والذي فيه الخلد..."[٢]

٢- "اذهبوا بي إلى ذلك العالم الثالث فوق عالم الكواكب، والذي هو مضيء دائماً، والذي يمكن أن يعيش فيه كيفما يشاء ويسرح فيه كما يشاء، واجعلني خالداً..."

٣- " اجعلني خالداً في ذاك المكان الذي ينتهي إليه آمال الجميع ويكتمل بدون أي مانع ولا قاطع لنعمها، ويمكن أن يطعم فيه كما يشاء، اجعلني هناك خالداً ".

٤- " اجعلني خالداً في المكان الذي يوجد فيه جميع أنواع المتع والسرور، والذي يعطى فيه ما تشتهيه الأنفس..."[٣]

وهذه النصوص والأدلة التي نطقت بها كتب الهندوس المقدسة تكفي دلالة وبرهاناً على حقيقة الجنة ونعيمها، وأنها عالم آخر غير هذا العالم، وتكفي بطلان ما يعتقد الهندوس

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص : ٤٥

(٢) رِغْ ويدْ، مَنْدَلْ: ٩ ، سوكت: ١١٣ ، منترا: ٧

(٣) رِغْ ويدْ، مَنْدَلْ: ٩ ، سوكت: ١١٣ ، منترا: ٩-١١

الحالي من الخرافات غير الواضحة إلى الآن لدى كبرائهم وسادتهم .

المطلب الثالث : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان عذاب النار .

مضى الحديث في المطلب السابق عن دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان نعيم الجنة، فتبين فيه أن الهندوس الحالي قد حادوا عن سبيل الحق، وانحرفوا عن الجادة الصحيحة، فهم لا يؤمنون بالأشياء اليقينية، ولا هم يؤمنون بالأشياء الحقيقية التي تثبتها كتبهم المقدسة، فإيمانهم بالنار وعذابها لا يختلف عن إيمانهم بالجنة ونعيمها، وكما أنهم أوّلوا الجنة ونعيمها بالتأويلات الباطلة، أوّلو النار وعذابها بالتأويلات التي لا توافقها الفطرة السليمة ولا يستسيغها العقل السليم.

كما يقول بعضهم: " إن النار هي ضنك العيش وشقاوة الحياة، ومستلزماتها فوق المعتاد"[١].

ويقول البعض : " النار والجنة كلتاهما في هذه الدنيا، فالذي في قالب الإنسان فهو في الجنة، والذي في القوالب الأخرى، مثلاً: الديدان والحشرات، والبهائم والطيور، والأسماك، والأشجار والنباتات وغيرها فهو في النار، والذي وقع في النار لا ينجو منها إلا بعد إكمال ثماني مليون وأربع مائة ألف دورة من دورات التناسخ" [٢].

هذا هو التصور الهندوس الحالي في النار وعذابها، ولكن كتبهم الأساسية تقرر خلاف ما يتصورن وما يقولون.

فقد جاء نص في رِغْ ويد :

" جاء في حيز الوجود مكان غاية العمق للمذنبين ..." [٣].

وردت النصوص في منوسمرتي :

---

(١) سَتْيَارْتْهْ پَرْكَاشْ، لمهرشي ديانند سرسوَتي، باللغة الأردية، ص: ٥٦٨ .

(٢) ينظر مُوْكْشْ مَارْگْ،(سبيل النجاة) لدِيوانْ پَنْجارَامْ جِي آهُوْجه ، ص : ٣٩

(٣) رِغْ ويدْ، مَنْدَلْ: ٤ ، سوكت: ٥ ، منترا: ٥

الذي يأخذ الصدقة من الحاكم البخيل وغير المتآمر بأوامر الكتب، فهو بسبب هذا العمل يقع في إحدى وعشرين جهنماً.

(١) تَمِسْرْ (٢) أَنْدْهِ تَمِسْرْ (٣) مَها رَوْرَوْ (٤) كالْسُوْتْرْ (٥) مها نَرْكْ .
(٦) سَنْجِيْوَنْ (٧) مها وِيْچِيْ (٨) تَپَنْ (٩) سَنْپَرْتَاپَنْ (١٠) سَنْهاتْ
(١١) سَكَاكُلْ (١٢) كُودْمَلْ (١٣) پَرْتِيْ مُورْتِيْكْ (١٤) لُوكْ شَنْكُو(١٥) رِجِيْسْ
(١٦) پَنْيَا (١٧) شَلْمْلِي (١٨) نَدِيْ (١٩) اَسِيْ پَتْرْ (٢٠) بَنْ أُوْرْ
(٢١) لُوهْ دارَكْ [١] . هذه كلها أسماء جهنم.

وورد هنا النص أيضاً

" البرهمن الذي يغدر ويزهد بدون قمع شهوته، هو بثمرة هذه الأعمال السيئة يقع في نار « أَنْدْهِ تَمِسْرْ » (أي غاية الظلمة وشدتها) [٢]

ووردت النصوص التالية أيضاً في «شِرِيْمَدْ بهاغْوَتْ پُرانْ» :

"يوضع وسط الحطب الملتهب وتحترق أطرافه ويجبر على أكل لحمه في بعض الأحوال أو يسمح للآخرين بأكل لحمه".

"عقبان الجحيم وكلابها تسحب أحشاءه حتى إذا كان ما زال حياً يشهدها ويتعرض للعذاب على يد الأفاعي والعقارب والبعوض وسائر المخلوقات التي تعضه".

"ثم تقطع الفيلة أطرافه وتسحقها ثم يرمى من أعالي الجبال، كما يجعله أسيراً سواء في الماء أو في كهف".

"هذه العقوبات، ومثلها عقوبات كثيرة في جهنم « أَنْدْهِ تَمِسْ»(ظلمة شديدة) و«رَوْرَوْ» (مخيف)، يجدها سواء كان ذكراً أو أنثى بسبب ذنوبهم التي اقترفوها في حياتهم" [٣]

---

(١) منو سمرتي ، أدهيايا: ٤ ، اشلوك: ٨٧-٩٠

(٢) منو سمرتي ، أدهيايا: ٤ ، اشلوك: ١٩٧

(٣) شِرِيْمَدْ بهاغْوَتْ پُرانْ، كاند: ٣ ، أدهيايا: ٣٠، اشلوك: ٢٥-٢٧

هذه النصوص كلها تدل على أن هناك جهنمات كثيرة يعاقب الإنسان بعقوباتها المتنوعة بسبب ذنوبه وآثامه المتنوعة. وقد نقل البيروني بعض التفصيلات لجهنم والذنوب التي بسببها يقع الإنسان فيها [(١)]. فالقول بأن النار وعذابها هي ضنك العيش وشقاوة الحياة، أو هي الولادة المتكررة في القوالب غير البشرية قول باطل، وإلا لا فائدة بذكر هذه الجهنمات وعذابها.

وقد بين الإسلام صفة جهنم وكثيراً من العذاب التي يعذب بها الإنسان يوم القيامة والتي لا تختلف كثيراً مما وردت في كتبهم، وإليكم بعض النماذج منها ليتضح الحق من الباطل.

فقد قال الله تعالى في عقوبة مانع الزكاة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [(٢)]

وقال تعالى: ﴿ سَأُرۡهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ ﴾ [(٣)]. قال قتادة عن ابن عباس: صعوداً صخرة في جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه. وقال السدي : صعوداً صخرة ملساء في جهنم يكلف أن يصعدها [(٤)]

وروى الترمذي عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: {الصعود جبلٌ من نار يتصعَّد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوي فيه كذلك أبداً } [(١)]

---

(١) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص : ٤٥-٤٧

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤-٣٥

(٣) سورة المدثر، الآية : ١٧

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ٥ / ٤٣٤ . ط ١ ١٤٢٠هـ، الناشر: دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت، لبنان.

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :{تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت، إذا هو لم يُعْطِ فيها حقها، تطؤه بأخفافها، وتأتي الغنم على صاحبها على خير ما كانت، إذا لم يعط فيها حقها، تطؤه بأظلافها، وتنطحه بقرونها...}[٢]

وروى عنه ﷺ أيضاً أنه قال: قال رسول ﷺ : {من آتاه الله مالاً فلم يُؤد زكاته، مُثِّل له مالُه شُجاعاً أقرعَ، له زبيبتان، يطوِّقُه يوم القيامة يأخذ بلِهْزِمَتَيْه ـيعني بشدقيْهـ يقول: أنا مالك، أنا كنزك} ثم تلا هذه الآية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ إلى آخر الآية[٣] [٤].

وروى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : { لما عُرج بي مررت بقوم لهم أظفار نحاس يخمشون[٥] بها وجوههم وصدورهم، فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم } [٦].

وأخرج الإمام ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن الحارث بن جَزْءٍ الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ : {إن في النار لحيّاتٍ أمثالَ أعناقِ البُخْت[١] تلْسعُ أحدهم اللسعةَ، فيجد حُمُوَّتَها[٢] أربعين خريفاً}[٣].

---

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم، رقم الحديث: ٢٥٧٦. وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، رقم الحديث: ١٤٠٢

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الزكاة، باب إثم مانع الزكاة، الرقم: ١٤٠٣

(٥) خمش، أي خدش . (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٢/ ٧٩).

(٦) سنن أبي داود ، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم الحديث:٤٨٧٨ وصححه الألباني، ينظر صحيح سنن أبي داود، ٣/ ١٩٧، ط ٢ ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة المعارف. وأيضاً سلسلة الأحاديث الصحيحة : رقم : ٥٣٣ .

وزاد الإمام أحمد في مسنده: {وإن في النار عقارب كأمثال البغال المؤكفة، تلسع إحداهن اللسعة فيجد حموتها أربعين خريفاً}[٤].

وأكثر ما وردت صفة نار جهنم في كتب الهندوس هي:، «تَمِسْ»،«اَنْدْهـ تَمِسْ»، «تَمِسْرْ»، «اَنْدْهـ تَمِسْرْ»، هذه الألفاظ تعطي معنى الظلمة الشديدة.

ووردت صفة ظلمتها في حديث ما أخرجه الترمذي عن أبي هريرة عني النبي ﷺ قال: {أُوقدَ على النار ألف سنة حتى احمّرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضَّت، ثم أقد عليها ألف سنة حتى اسودَّت، فهي سوداء مظلمة}[٥].

فعقيدة الهندوس الحالي في النار وعذابها أو جهنم وعقابها عقيدة باطلة نقلاً وعقلاً. فأما بطلانها نقلاً فقد رأينا فيما مضى من النصوص من كتبهم، ومن الأدلة من القرآن والسنة.

وأما بطلانها عقلاً فقد سبق بيان بعضه في التمهيد في مبحث التناسخ.

---

(١) البُخْتْ : الأنثى من الجمال، والذكر بختيّ: وهي جمال طوال الأعناق، (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: ١/ ١٠١) .

(٢) حموتها : أي ألمها، (لسان العرب، لابن منظور، ٤/٢٤٠) .

(٣) صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب صفة النار وأهلها، ١٦/ ٥١٢، الرقم: ٧٤٧١ . وقال المحقق: إسناده حسن .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٢٩/ ٢٥١، الرقم: ١٧٧١٢. وقال المحقق: المحقق: إسناده ضعيف.

(٥) سنن الترمذي، كتاب جهنم، باب منه، رقم الحديث: ٢٥٩١. قال الألباني: إسناده ضعيف. ينظر ضعيف سنن الترمذي، ص: ٢٨٩. ومشكاة المصابيح بتحقيق الألباني، ٣/ ١٥٨٠، ط ٣ ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي.

الفصل الثاني :

دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال معتقداهم بشارات النبي المنتظر التي وردت في كتبهم. وما ورد فيها عن الكعبة المشرفة.

لقد وردت في كتب الهندوس المقدسة عن البشارات بالنبي الذي يأتي في آخر الزمان الممتلئ بالظلم والجور، والشقاوة والتعاسة، فيغيره بالعدل والإنصاف والسعادة والطمأنينة، والأوصاف والنعوت التي وردت في شأن هذا النبي المنتظر كلها تنطبق على النبي محمد ﷺ كما وردت فيها أوصاف متنوعة للكعبة المشرفة، ومكانتها وموقعها، والتي تأتي بيانها في المباحث التالية :

المبحث الأول : موقف المسلمين والهندوس من هذه البشارات.

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : موقف المسلمين من هذه البشارات.

المطلب الثاني : موقف الهندوس من هذه البشارات .

المبحث الأول : موقف المسلمين والهندوس من هذه البشارات.

إن موضوع البشارات في كتب الهندوس قد شغل أذهان كثير من علماء المسلمين وغير المسلمين من الهندوس والقاديانيين وغيرهم، فألفوا كتباً وبينوا موقفهم فيها من هذا الموضوع، والذي أتناوله في المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : موقف المسلمين من هذه البشارات.

إن علماء المسلمين لما وجدوا البشارات بالنبي المنتظر الموجودة في كتب الهندوس عرفوا أن الأوصاف التي وردت بها تلك البشارة لا تنطبق إلا على خاتم النبيين محمد ﷺ ؛ لأن بعض أوصاف البشارات وردت واضحة وضوح الشمس لا لبس فيها ولا غموض، وبعضها جاءت بإشارات وتلميحات، فأرادوا أن يخرجوا تلك البشارات من كتبهم ليقيموا عليهم الحجة ويدعوهم بها إلى الإسلام، وإلى الإيمان بنبي الإسلام. ومن العلماء الذين ألفوا الكتب في هذا الموضوع:

الشيخ محمد إبراهيم السيالكوتي المتوفى سنة (١٣٧٦هـ) أحد كبار علماء أهل الحديث في الهند الذي ألف رسالة باسم «بشارات محمدية»، واختصرها العلامة المناظر الشيخ ثناء الله الأمرتسري المتوفى سنة (١٣٦٧هـ) رئيس جمعية أهل الحديث في الهند آنذاك باسم «محمد رِشِيْ»، ونشره الشيخ محمد داود راز سنة (١٣٧٧هـ).

كما ألف الأستاذ محمد مطيع الرحمن الجاتر ويدي باسم «أَنْتِمْ أَوْتارْ »(خاتم النبيين) .

وظهر كتاب باسم «أگر اب بهي نه جاگے تو» (إن لم يستيقظ حتى الآن) للمؤلف شمس نويد العثماني .

وكذلك ألف الشيخ صفي الرحمن المباركفوري كتاباً باسم «محمد ﷺ هندو كتابوں میں» يعني (محمد ﷺ في كتب الهندوس) .

وألحق الشيخ الدكتور محمد عبد الله الأعظمي «البشارات في كتب الهندوس» في كتابه «دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند» وكل هؤلاء العلماء أرادوا بهذه التأليفات إقامة الحجة على الهندوس وإلزامهم بما جاءت في كتبهم من البشارات بالنبي ﷺ .

وأما موقفهم من البشارات فهم يقولون إنها إما وحي إلهي بذاتها وإما مأخوذة من تعليمات الأنبياء والرسل، كما قال بذلك الشيخ صفي الرحمن المباركفوري[١]

ويقول الدكتور الأعظمي حفظه الله لعل «الآريين» اقتبسوا هذه البشارات من تعليمات سيدنا إبراهيم عليه السلام ، لأنه دعا الله سبحانه وتعالى أن يبعث من ذرية إسماعيل عليه السلام رسولاً كما جاء في القرآن الكريم : قَالَ تَعَالَى:﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[٢].

لأنه قد ثبت عندي أن هجرات «الآريين» كانت في الفترة التي ظهرت فيها دعوة إبراهيم عليه السلام في العراق وما حولها، وهي من المناطق التي مر بها «الآريون» في هجراتهم التي استغرقت مئات السنين حتى وصلوا إلى أودية السند، واستولوا عليها بعد حروب طاحنة[٣].

المطلب الثاني : موقف الهندوس من هذه البشارات .

اهتم بعض علماء الهندوس أيضاً بهذا الموضوع وألفوا كتباً عديدة عليه، ومن العلماء الذين بذلوا جهدا كبيراً في تأليفها :

الدكتور ويد بركاش أبادهيا الذي ألف كتابين عن البشارات بالنبي ﷺ في كتب الهندوس:

أحدهما باسم «كالكي النبي المنتظر، ومحمد رسول الله ﷺ »

والثاني باسم «نراشنس ، نبي آخر الزمان »[٤].

وأثبت في الكتابين أن محمداً ﷺ هو النبي المنتظر الذي جاء ذكره في كتب الهندوس.

---

(١) ينظر **«محمد ﷺ هندو كتابوں میں»** (محمد ﷺ في كتب الهندوس) (باللغة الأردية) ص: ١٧ . طبع بمطبعة إنتخاب جديد بريس، لاهور، باكستان، عام: ١٩٩٨م.

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٢٩

(٣) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٧٠٧

(٤) وجمعهما باللغة الإنجليزية في كتاب سماه MUHAMMA IN THE HINDU SCRIPTURES (محمد في كتب الهندوس المقدسة)

كما أن الدكتور راميش برساد له مقدمة مفصلة لكتاب سلام الله صديقي في الموضوع نفسه، واعترف فيها بأن معنى «نراشنس» بالعربية « محمد » وهو الذي جاء ذكره في «آثور فيدا» .

وقد اشتهر في الأوساط العلمية في الهند السيد أديار (Addyar) في منطقة «تامل نادو» رئيس تحرير صحيفة يومية «نروتام » بكتابه «الإسلام الذي أحبه»، وفيه فصل كامل عن البشارات في كتب الهندوس [١] [٢].

وأما موقفهم من هذه البشارات فقد قال الدكتور الأعظمي حفظه الله : " أما موقف علماء الهندوس تجاه هذه البشارات فبعد تتبع أقوالهم تبين لي ما يلي:

١- منهم من طبق هذه البشارات على زعمائهم وأبطالهم.

٢- ومنهم من ينتظر ظهور صاحب هذه البشارات في آخر الزمان .

٣- ومنهم من اعترف بوضعها مثل «ديانند» وأتباعه المعروفين بـ «آرياسماج».

٤- ومنهم من اعترف بصدقها، ولكنه لم يدخل في الإسلام مثل الدكتور ويد بركاش أباديا الأستاذ بجامعة بنجاب جندي كره، والدكتور راميش برشاد .

٥- ومنهم من اعترف بصدقها وأحب أن يدخل في الإسلام ولكنه خاف على نفسه وعلى رئاسته فلم يُعلن بإسلامه.

وأما من اختار الإسلام وأعلن به فقد تحمل أنواعاً من العذاب من الضرب والشتم والتشريد، فمن تمكن أن يهرب من أيديهم فقد نجا، ومن بقي في أيديهم فالله أعلم بمصيره .

٦- ومنهم من اختار الصمت، فإني كتبت إلى بعضهم في الهند، وطلبت منه عرضها على أساتذة الجامعات في بنارس، وإله آباد وغيرها، فرد عليّ المرسَل إليه قائلاً، بأن الأساتذة الذين عرضت عليهم هذه البشارات اختاروا الصمت"[٣]

---

(١) ينظر المرجع السابق : ص : ٧٠٦ ، بتصرف يسير .

(٢) قال الدكتور الأعظمي بلغني أن أديار قد أسلم، ينظر: دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند وبشارات في كتب الهندوس، ص: ٧٠٦، هامش رقم: ١

(٣) المرجع السابق ، ص : ٧١٠- ٧١١

المبحث الثاني : البشارة بـ"كَالْكِيْ " النبي المنتظر .

ويتضمن سبعة مطالب:

المطلب الأول : معنى كالكي وسبب تسميته بذلك .

المطلب الثاني : تاريخ الميلاد لـ"كالكي" ومكانه وأسرته .

المطلب الثالث: إن " مهارشي كالكي " يكون متصفاً بصفات ثمانية.

المطلب الرابع إن "كالكي " يهلك الشيطان بمساعدة أربعة من أصحابه .

المطلب الخامس : مساعدة الملائكة لكالكي في حروبه .

المطلب السادس توجُّه كالكي إلى الجبل للتعليم من " براش رام " وذهابه إلى الشمال، وعودته إلى مولده.

المطلب السابع : ختم سلسلة الرسالات بكالكي .

المبحث الثاني : البشارة بـ"كَالْكِيْ " النبي المنتظر

وردت في كتب الهندوس البشارة بـ «كالكي» النبي المنتظر، ولكن السؤال الذي يخطر في البال هل هذه البشارة تنطبق على النبي محمد ﷺ أم لا ؟ ولجواب هذا السؤال أدرس هذا المبحث بالمقارنة بين أوصاف النبي المنتظر التي وردت في كتب الهندوس وبين أوصاف النبي ﷺ التي وردت في الكتب الإسلامية، لتتضح المسألة وضوحاً تاماً، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول : معنى كالكي وسبب تسميته بذلك .

قبل معرفة معنى كالكي لابد أن يُعرف أدوار الدنيا ومراحلها لدى الهندوس لتتضح حقيقة كالكي وكنهه؛ لأن عقيدة كالكي مرتبطة بأدوار الدنيا ومراحلها.

فأدوار العالم حسب عقيدة الهندوس تنقسم إلى أربعة أدوار أو أربعة أزمان :

١- سَتْ جُگ : أي عصر الصدق وزمنه، وفي هذا العصر ليس فيه شر ولا فساد، ولا هموم ولا غموم، ولا آلام ولا أحزان.

٢- ترتيه جُگ وفي هذا العهد بدأ يدبّ الحرص والطمع، والبخل، والانحطاط الأخلاقي في الناس.

٣- دواپر جُگ : وفي هذا العهد قويت قوة الشر والفساد .

٤- كَلْ جُگ : وفي هذا العهد قد تبلغ قوة الشر والفساد إلى مداها، وتسيطر الظلمة والضلالة على جميع جوانبها.

وحسب عقيدة الهندوس قد مضت ثلاثة عصور، ونحن الآن في العصر الرابع والأخير الذي يسمى بـ«كَلْ جُگ»، وقد بدأ هذا الدور بطوفان نوح، وينتهي بقيام الساعة، ويأتي كالكي في نهاية هذا الدور وهو آخر الأفتار (الرسول)، وتثبت كتب الهندوس أنه مضى ثلاثة وعشرون رسولاً وبقي الرسول الأخير المنتظر وهو «كَالْكِيْ أوتار».

وسمي بـ «كَالْكِيْ»؛ لأنه يظهر في زمن يتغلّب فيه الشر والفساد، وتسود الغواية والضلالة، فيُخرج الناس من تلك الهوة المهلكة، والظلمة الحالكة، وينقذهم من براثن المتاهات الجاثمة،

ويطهرهم من أدران الآثام والذنوب، ويزكيهم من الجهل والظلم، ويبلّغهم إلى كمال الإنسانية وجمال الأوصاف[١].

المطلب الثاني : تاريخ الميلاد لـ"كالْكِيْ" ومكانه وأسرته .

تثبت كتب الهندوس أن "**كالْكِي يولد في الثاني عشر من ظهور القمر في شهر اسمه «مادَهْوْ»**" [٢]. ما نصه :

दादशयां शुक्ल पक्षस्य, माधवे मासि भाधवम्
जातं । कल्कि पु॰ अध्याय २ , शलोक १५

معنى «مادَهْوْ» الشهر المرغوب فيه، والمحبب إلى النفوس، وهو شهر الربيع. وقد اتفق أهل السير والتاريخ بأن النبي ﷺ ولد في شهر ربيع الأول[٣].

قال ابن اسحاق رحمه الله: " وُلد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل" [٤].

وعن جابر وابن عباس ﷺ أنهما قالا: " ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثامن عشر من ربيع الأول، وفيه بعث، وفيه عرج به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات " [٥]

---

(١) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں (محمد ﷺ في كتب الهندوس) (باللغة الأردية) ، لابن الأكبر الأعظمي، ص :٦٠.

(٢) كالْكي پُرانْ، أدهيايْ: ٢ ، شلوك: ١٥

(٣) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية و أديان الهند وبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص ٧٢١

(٤) السيرة النبوية ، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه، ١/ ١٩٥ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان ، ط ١ ١٤١٥هـ .

(٥) أورد الإمام ابن كثير هذه الرواية في كتابه البداية والنهاية وعزاها إلى المصنف لابن أبي شيبة ولكنني ما وجدتها فيه. ينظر البداية والنهاية ٢/ ٣٢٠ بتحقيق علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١ ١٤٠٨هـ .

وقال الألباني رحمه الله : " والجمهور على أنه في الثاني عشر منه " [١].

مكان ميلاده " **يولد كالكي في قرية « شَمْبَهْلْ » عند رجل اسمه «وِشْنُوْياشْ» الذي يعتبر سدنة البيت** " [٢] . ما نصه :

शम्भले विष्णुयशसो गृहे प्रादुर्भवाम्यहम्
कल्कि पु., अध्याय २ , शलोक ४ ।

لفظ « شَمْبَهْلْ» مركب من كلمتين «شَمْ» معناه : الأمن، و«بهل» معناه : القرية أو البلد، يعني به : قرية الأمن، أو البلد الأمين .

و« وِشْنُوْياشْ » مركب من كلمتين – أيضاً - «وِشْنُوْ» معناه : الله، و«ياشْ» معناه : العبد ، يعني اسمه : عبد الله .

و«كالكي» معناه : مطهّر من الذنوب والآثام.

القرآن الكريم يشير إلى أن الله تعالى بعث محمداً رسول الله ﷺ مطهراً ومعلماً، قال تعالى مخاطباً لنبيه : قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾[٣]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾[٤]

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾[٥].

---

(١) صحيح السيرة النبوية، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، ص : ١٣ ، الناشر: المكتبة الإسلامية، الأردن، ط ١ ١٤٢١هـ.

(٢) كالْكِيْ پُرانْ، أدهيايْ: ٢ ، شلوك : ٤

(٣) سورة التوبة، الآية : ١٠٣

(٤) سورة الأحزاب ، الآية : ٣٣

(٥) سورة المائدة، الآية : ٦

والنبي ﷺ كان سبباً للتطهير، فمن آمن به وصدقه وعمل بما جاء به يكون طاهراً بإذن الله، ومن أسمائه ﷺ كما أخبر أنه : الماحي ، ومعناه: الذي يمحو الله به الكُفر، والكفر من أغلظ النجاسات[١].

كما قال النبي ﷺ : {...**وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر**... }[٢]

أسرة كالكي الذي يولد فيها: ورد فيه نص في كتاب "كالكي بران "

सुमत्यां विष्णुयशसा गर्भमाधत्त वैष्णवम् ।

कल्कि पुराण, अध्याय २, शलोक ११ ।

" **يولد مهارشي كالكي في بيت « وِشْنُوْياشْ» من زوجته «سومْتي»**"[٣].

سبق معنى كلمة « **وِشْنُوْياشْ**» بأن معناه عبد الله ومعنى كلمة «**سومْتي**» صاحبة السلامة والأمن، فيوجد الترابط بين هذا المعنى وبين اسم أم النبي ﷺ «آمنة» .

ومثله ورد نص في بهاغْوَتْ بُرانْ:

शम्भलग्राममुख्यस्य ब्राह्मणास्य महात्मनः
भंवने विष्णुयशसः कल्किः प्रादुर्भविष्यति ।

भागवत पुराण, १२, २, १८

يعني مها رشي كالكي يولد في قرية الأمن، في بيت « **وِشْنُوْياشْ**» يعني عبد الله، في أسرة الزعيم الديني [٤]

---

(١) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية و أديان الهند وبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي ، ص ٧٢٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٣٥٣٢.

(٣) كالْكِي پُرانْ، أدْهيايْ : ٢ ، شلوك : ١١

(٤) بهاغْوتْ پُرانْ، سكَنْدْ ١٢، أدْهَيَايْ : ٢ ، شلوك ١٨

فالنبي ﷺ ولد في مكة المكرمة، وهي بلد الأمن، وصفة الأمن لا تنطبق على أي بلد آخر في العالم غير مكة المكرمة، وقد جاء في القرآن الكريم في دعاء إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] وقد أقسم الله ﷻ لهذا البلد، كما قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ ﴾[3] وهذه الصفة لم تحصل لأي بلد غير مكة المكرمة. ولا يظن أحد أن أمن هذا البلد بدأ من العهد الإسلامي، بل كان بلداً آمناً في العصر الجاهلي أيضاً، وحرمته كانت إلى حد لو يأوي إليه القاتل ما كان يتعرض له أحد لسبب حرمته وقداسته.

وكذلك كان مولد محمد ﷺ في أسرة كانت خادمة الدين وسدنة بيت الله الحرام في ذلك الوقت.

قال ابن إسحاق: فولّي الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف، وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلما يقيم بمكة، وكان مقلاً ذا ولد، وكان هاشم موسراً فكان – فيما يزعمون – إذا حضر الحاج قام في قريش فقال: يا معشر قريش، إنكم جيران الله وأهل بيته، وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوّار الله وحجاج بيته، وهم ضَيف الله، وأحقّ الضيف بالكرامة ضيفه، فاجمعوا لهم ما تصنعون له به طعاماً أيامَهم هذه التي لا بدّ لهم من الإقامة بها، فإنه والله لو كان مالي يَسع لذلك ما كلّفتكموه ". فيخرجون لذلك خَرجا من أموالهم، كل امرئ بقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعاماً حتى يصدروا منها...

وقال ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزّة من أرض الشام تاجراً، فولى السقاية الرفادة من بعده المطّلب بن عبد مناف، وكان أصغر من عبد شمس وهاشم، وكان ذا شرف في قومه وفضْل، وكانت قريش إنما تسميه الفيضَ لسماحته وفضله[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٦

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥

(٣) سورة التين، الآية: ٣

(٤) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ١/ ١٧٤- ١٧٥

المطلب الثالث: إن " مهارشي كالكي " يكون متصفاً بصفات ثمانية .

ورد في كتب القوم أن «كالكي أوتار» الذي يأتي في آخر الزمان يتصف بثماني صفات، فقد جاء ذكرها في بهاكوت بران: " سيد العالم الذي يتصف بالصفات الربانية الثمانية " [١].

وهذه الصفات الثمانية وردت في كتاب «مها بهارت» ونصها :

अष्टौ गुणा: पुरूषं दीपयन्ति
प्रज्ञा च कौल्यं च दम: श्रुतं च ।

पराक्रमश्च वहुभाषिता च
दानं यथाशक्ति कृतज्ञता च ॥

महा भारत ।

وتفصيل هذه الصفات الثمانية في العناصر الآتية :

١ - (Pragya) إنه يخبر عن المستقبل أو يخبر عن الغيب.

وقد ثبت بكثير من آي القرآن والأحاديث النبوية بأن الله ﷻ قد أخبر نبيه ورسوله محمداً ﷺ عن كثير من الأمور الغيبية، وعلّمه كثيراً من الأمور المستقبلة لتكون معجزة له، ودلالة على صدق نبوته ورسالته [٢]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "وآياته ﷺ قد استوعبت جميع أنواع الآيات الخبرية والفعلية. وإخباره عن الغيب الماضي والحاضر والمستقبل بأمور باهرة، لا يوجد مثلها لأحد من النبيين قبله فضلا عن غير النبيين. ففي القرآن من إخباره عن الغيوب شيء كثير، وكذلك في الأحاديث الصحيحة" [٣]. ومن الأمثلة على ذلك من القرآن، قال الله ﷻ : ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ

---

(١) بهاغَوَتْ پُرانْ، سكَنْدْ: ١٢، أدهيايْ: ٢، شلوك : ١٩

(٢) ومن أراد التوسع في هذا الباب فليراجع كتاب دلائل النبوة للبيهقي، ودلائل النبوة لابن تيمية.

(٣) دلائل النبوة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د حمدان بن محمد الحمدان، ص ٤٦، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١: ١٤٢٦هـ .

يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣].

ومن السنة : ورد في الصحيحين عن حذيفة ﷺ[٤] أنه قال: {**قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً ما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلاّ حدّث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه...،**} [٥].

وفي صحيح مسلم عن أبي زيد عمرو بن أخطب[٦]، قال: {**صلى بنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلّى، ثم صعد المنبر، فخطبنا حتى غربت الشمس، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمُنا أحفظُنا** } [٧].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٤

(٢) سورة هود، الآية: ٤٩

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٢ .

(٤) حذيفة: هو ابن حسل بن جابر العبسي اليماني، حليف الأنصار، من أعيان المهاجرين، ومن نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمار، ولاه عمر على المدائن، وبقي عليها إلى أن مات بعد مقتل عثمان بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ. ينظر أسد الغابة، ١/٤٤٢- ٤٤٣ ، الرقم: ١١١٣. والإصابة ١/ ٣٦٢، الرقم: ١٦٤٩)

(٥) صحيح البخاري، كتاب القدر، باب: (... وكان أمر الله قدراً مقدوراً) رقم الحديث: ٦٦٠٤. وصحيح مسلم ، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث ٢٨٩١ . واللفظ لمسلم .

(٦) عمرو بن أخطب: هو الأنصاري الخزرجي ، المدني، الأعرج، من مشاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان، (ينظر سير أعلام النبلاء ٤/ ٥٣٨، الرقم: ٣٢٢).

(٧) صحيح مسلم ، كتاب الفتن، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث ٢٨٩٢

٢- (Culinata) إنه يكون من أشرف قومه .

روى الإمام أحمد والترمذي عن المطلب بن أبي وَدَاعة قال: قال العباس ﷺ: بلغه ﷺ بعضُ ما يقولُ الناس، قال: فصعد المنبر فقال: {**من أنا؟** } قالوا: أنت رسول الله، فقال: {**أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلْقَ فجعلني في خير خلْقه، وجعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرْقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً، فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتاً، وخيركم نفْساً** }[١].

وعن واثلة بن الأسقع ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: { **إن الله ﷻ اصطفى كنانة من ولد إبراهيم إسماعيل عليه الصلاة والسلام، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم** }[٢].

وقد شهد أبو سفيان وهو كان على كفره أمام هرقل حين سأله عن نسبه فقال: هو فينا ذو نسب، قال هرقل: كذلك الرسل تبعث في أنساب قومها [٣].

٣- (Indridaman) إنه يكون الغالب على نفسه .

فيه بيان أن النبي ﷺ كان أملك لنفسه من غيره .

وقد شهدت عائشة رضي الله عنها بقولها: " **أيكم يملك إربه كما كان النبي ﷺ يملك إربه**"[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: { **ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**}[١].

---

(١) المسند للإمام أحمد، ٣ / ٣٠٧ رقم الحديث: ١٧٨٨. وسنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في فضل النبي ﷺ ، رقم الحديث: ٣٦٠٨، وقال الترمذي: هذا حديث حسن .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ ...رقم الحديث: ٥٩٣٨

(٣) القصة الكاملة في صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ، باب : كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ...رقم الحديث: ٧

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم الحديث: ٣٠٢.

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: {كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برْد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبةً شديدةً حتى نظرْت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثّرت به حاشية الرّداءِ من شدة جذْبته، ثم قال: مرْ لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاءٍ}[٢]

وفي هذا نماذج كثيرة للنبي ﷺ .

٤- (Shrut) يكون عنده العلم الإلهي .

يراد بالعلم الإلهي الوحي، يعني كلامه يكون وحياً من الله تعالى ولا يتكلم من عند نفسه، والقرآن يشير إلى ذلك: كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[٣] وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[٥]

وقال النبي ﷺ : {ألا إني أُوتيت الكتاب ومثلَه معه...}[٦]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم الحديث: ٦١١٤ وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب...، رقم الحديث: ٢٦٠٩

(٢) صحيح البخار، كتاب فرض الخمس، باب مكان النبيﷺ يعطي المؤلفةَ قلوبُهم وغيرَهم من الخُمُس ونحوه، رقم الحديث: ٣١٤٩. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة... رقم الحديث : ٢٤٢٩

(٣) سورة النجم، الآية: ٣ – ٤

(٤) سورة الحاقة، الآية: ٤٤- ٤٧

(٥) سورة الشورى، الآية: ٧

(٦) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: ٤٦٠٤، وصححه الألباني، ينظر صحيح سنن أبي داود، ٣ / ١١٧. وسلسلة الأحاديث الصحيحة: رقم: ٢٨٧٠. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط وغيره: إسناده صحيح. ينظر: سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٧/ ١٣

٥- (Prakram) إنه يكون رجلاً قوي البنية لا يُغلَب.

وتتجلى قوة النبي ﷺ وصلابته في المواقف التالية :

فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ أحسنَ الناس وأجودَ الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ليلاً سمعوا صوتاً، قال: فتلقّاهم النبي ﷺ على فرَسٍ لأبي طلْحة عُرْيٍ وهو متقلِّدٌ سيفه، فقال: " لم تُراعوا، لم تراعوا". ثم قال رسول الله ﷺ : " وجدته بَحْراً " ، يعني الفرَس. (١).

وأخرج البخاري في صحيحه أيضاً، عن أبي إسحاق قال: سأل رجل البراءَ ﷺ فقال: يا أبا عُمارةَ أوَلَّيتم يوم حنينٍ؟ قال البراء، وأنا أسمع: أما رسول الله ﷺ لمْ يُولِّ يومئذ، كان أبو سفيانَ بنُ الحارث آخذاً بعنان بغلته، فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول: " أنا النبي لا كَذِب، أنا ابن عبد المطلب" . قال : فما رُئيَ من الناس يومئذ أشدُّ منه (٢)

وقد نقل المؤرخون وأصحاب السير قصة التي وقعت في حفر الخندق والتي تدل على قوة الرسول ﷺ وصلابته "ففي أثناء الحفر عرضت للمسلمين صخرة بيضاء صلدة شقّ عليهم كسرها، فذهب سلمان إلى رسول الله ﷺ فأخبره عنها، فجاء فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها، وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتيها حتى كأنها مصباح في ليل مظلم...." (٣).

٦- (Abhu Bhashita) إنه يكون قليل الكلام .

لم يكن يتكلم النبي ﷺ إلا بحاجة، وكان كلامه فصلاً بيناً واضحاً، كما أخبرت عائشة رضي الله عنها عن حديث رسول الله ﷺ فقالت: " ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل، يحفظه من جلس إليه " (٤)

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا فَزِعوا بالليل، رقم الحديث: ٣٠٤٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قال: خذْها وأنا ابن فلان، رقم الحديث: ٣٠٤٢.

(٣) السيرة النبوية ، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه٣/ ٢٤٢. وينظر السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ٢ / ٢٧٩ ، دار القلم، دمشق، ط ٦، ١٤٢٣هـ

(٤) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ، رقم الحديث:٣٦٣٩ ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

وكان ﷺ يعلم أصحابه ذلك فعن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: {أمسك عليك لسانك، وليسعْك بيتُك، وابك على خطيئتك}(١)

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : " {من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمتْ،...}(٢).

٧- (Dan) إنه يكون سخياً جواداً لا يبخل في العطاء بما عنده.

ويتبين جوده وسخاوته ﷺ من حديث ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد ﵁ : إن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ فلم يسأله أحدٌ منهم إلا أعطاه حتى نفِد ما عنده، فقال لهم حين نفِد كلُّ شيء أنفق بيدَيه: " ما يكون عندي من خيرٍ لا أدّخرُه عنكم، وإنه من يستعِفَّ يُعِفَّه الله ..." (٣) .

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان...، (٤).

وعن أنس ﵁ قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم! أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة (٥).

٨- (Kritagyata) إنه يكون المعترف بالجميل.

(١) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان، رقم الحديث: ٢٤٠٦، وقال الترمذي هذا حديث حسن. وقال شعيب الأرنؤوط وغيره، حديث حسن، وهذا إسناده ضعيف،... وله طريق أخرى عند أحمد (١٧٤٥٢) وسندها حسن. (ينظر سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وهيثم عبد الغفور، ٤/ ٤١١

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث: ٦٤٧٥

(٣) صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله، رقم الحديث: ٦٤٧٠، و ١٤٦٩.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب جوده ﷺ ، رقم الحديث: ٦٠٠٩

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب سخائه ﷺ ، رقم الحديث: ٦٠٢٠

ولقد كان النبي ﷺ كثيراً ما يذكر الأنصار لمساندتهم ومناصرتهم له، وتمنى أن يكون منهم. كما روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أن قال: {لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعباً لسلكت في وادي الأنصار، ولو لا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار} (١)

وكان يقول ﷺ عن أبي بكر الصديق ﷺ : {ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر} (٢).

ويكفي قول الله ﷻ شهادة عليه :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ (٣)

وهذه الصفات الثمانية كلها واردة في كتب الهندوس، وهي تنطبق تماماً على محمد ﷺ ، كما اتضحت بالأدلة .

المطلب الرابع إن "كالكي " يهلك الشيطان بمساعدة أربعة من أصحابه .

وقد ورد في كتب الهندوس أن «كالكي» الذي يأتي في آخر الزمان يهلك الشياطين والأشرار بمساعدة أربعة من أصحابه، كما نص في "كالكي بُران " :

चतुर्भिर्भ्रातृभिर्देव करिष्यामि कलिक्षयम् ।

कल्कि पुराण, अध्याय २, शलोक ५

" إن كالْكي يهلك الشياطين بمساعدة أربعة من أصحابه "(٤)

وفي هذا إشارة واضحة جلية إلى أصحاب الرسول ﷺ الأربعة الذين كانوا بمثابة الوزراء في حياته عليه الصلاة وأزكى التسليم. وهم : أبو بكر الصديق ﷺ، وعمر بن الخطاب ﷺ ، وعثمان بن عفان ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ وهؤلاء الأصحاب الأربعة من الأوائل

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب قول النبيﷺ لو لا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، رقم الحديث: ٣٧٧٩

(٢) سنن ابن ماجة، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٩٤ وصححه الألباني، في صحيح ابن ماجة ١/٥٠، وفي الصحيحة رقم: ٢٧١٨. وصحح إسناده شعيب الأرنؤوط وغيره، ينظر السنن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ١/ ٧٠

(٣) سورة القلم، الآية : ٤

(٤) كالْكي پُرانْ، أدهيايْ: ٢ ، شلوك: ٥

الذين تشرفوا بشرف الإسلام وساندوا الرسول ﷺ منذ بزوغ دعوته، وكانوا في طليعة ميدان الدعوة ومعترك الجهاد، فلهم السبق في مؤازرة الرسول ﷺ في تحقيق الأمن ونشر الخير، وقمع الفساد وإبادة الأشرار.

ولما توفي الرسول ﷺ ولقي بالرفيق الأعلى صاروا خلفاء له بعد وفاته، فتمسكوا زمام الحكومة ومشوا على نهجه، وأهلكوا الأشرار والشياطين وأبادوا أعداء الدين، وأكبحوا الجبابرة والطغاة عن جماحهم وطغيانهم، وقضوا على الفساد الجاثم بكلكله، وأنقذوا البشرية من براثن العبودية الظالمة، وحرروها من القيود المنحوسة والأغلال المشئومة التي كانت مكبّلة مشدودة بها، فغيروا الأرض بغير الأرض، وحققوا التوحيد والعدالة، والأمن والطمأنينة، وملئوها بالخير والبركة والسعادة، فلو بُحثت سجلات التواريخ لا يوجد لها مثيل ولا نظير في تاريخ البشرية.

المطلب الخامس : مساعدة الملائكة لكالكي في حروبه .

تثبت كتب الهندوس أن الملائكة تنزل من السماء لمساعدة «كالكي» النبي المنتظر في الحروب التي سيخوضها كما جاء في كتاب كالكي بران، وهذا نصه:

यात यूवं भुवं देवाः स्वांशावतरणेरतः ।

कल्कि पु॰ अ॰ २, शलोक ७

(ينزل الملائكة إلى الأرض لمساعدة كالكي في الحروب)[1]

هذه إشارة إلى قصة غزوة بدر وأحد والأحزاب التي أنزل الله سبحانه وتعالى فيها الملائكة لمساعدة رسوله وحبيبه ﷺ كما قال سبحانه وتعالى في شان غزوة بدر: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ

---

(١) كالكي پُرانْ، أدهيايْ: ٢ ، شلوك : ٧

ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾[٢]

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: لقد رأيت يومَ أحد عن يمين رسول الله ﷺ وعن يساره، رجلين عليهما ثيابٌ بياضٌ ، يقاتلان عنه كأشد القتال، ما رأيتهما قبل ولا بعد.[٣]

وثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ لما رجع من الخندق، ووضع السلاح، واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام وقد عَصَب رأسَه الغبارُ، فقال: " وضعت السلاح، والله ما وضعته، فقال: " فأين؟" قال: هاهنا، وأومأ إلى بني قريظة، فخرج إليهم رسول الله ﷺ [٤].

المطلب السادس : توجُّه كالكي إلى الجبل للتعليم من " براش رام " وذهابه إلى الشمال، وعودته إلى مولده.

فقد ورد نصوص متعددة في كتاب " كالكي بُران " بأن كالكي بعد ولادته يتوجه إلى الجبال ليتعلم من «بَراشْ رامْ»[٥] ثم يذهب إلى الشمال ثم يعود إلى مولده [٦].

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٢٣ — ١٢٧

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢– ١٣

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب إكرامه ﷺ بقتال الملائكة معه ﷺ، رقم الحديث: ٦٠٠٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب الغبار، رقم الحديث: ٢٨١٣، وأيضاً: ٤١١٧، ٤١٢٢

(٥) بَراشْ رامْ عند الهندوس اسم لملَك، ومن وظائفه الخاصة أنه يأتي بالعذاب على أعداء الدين والكفار والملحدين، وهو عند اليهود والنصارى والمسلمين بعينه جبريل عليه السلام، وجبريل عليه السلام يسمى أيضاً بـ " روح القدس"، وهو معنى " براش رام " باللغة السنسكريتية، (ينظر **محمد** ﷺ هندو كتابون **ميں** (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص : ٦٦).

(٦) ينظر كالْكي پُرانْ، أدهيايْ: ٣ ، شلوك: ١ – ٥.

وهذه النصوص تدل دلالة صراحة إلى ثلاث أحداث كبيرة التي حدثت في حياة النبي محمد ﷺ ، وهي :

١- تحنثه ﷺ في غار حراء قبل بعثته، ومجيء جبريل عليه السلام بالوحي وقوله للنبي ﷺ : " إقرأ "، كما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أولُ ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤياً إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبّبَ إليه الخلاءُ وكان يخلو بغار حراءٍ فيتحنّث فيه_ وهو التعبد _ الليالي ذواتِ العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّدُ لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزودُ لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراءٍ، فجاءه الملك فقال: اقرأ ، قال: " ما أنا بقارئٍ "، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ منّي الجَهْدَ ثم أرسلني فقال: اقرأ؟، قلت: " ما أنا بقارئٍ" ، فأخذني فغطّني الثانيةَ حتى بلغ مني الجهْدَ ثم أرسلني فقال: اقرأ؟ ، فقلت : " ما أنا بقارئ " ، فأخذني فغطني الثالثةَ ثم أرسلني فقال: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾[١] فرجع بها رسول الله ﷺ يرْجُفُ فؤَادُه، فدخل على خديجة بن خويلد فقال: " زمّلوني، زملوني "، فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوع...،[٢]

٢- هجرته ﷺ إلى المدينة المنورة التي تقع إلى شمال مكة المكرمة ، والتي يأتي ذكرها في الفصل القادم .

٣- عودته ﷺ إلى مكة المكرمة عند فتحها .

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ — ٣

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم الحديث : ٢

المطلب السابع : ختم سلسلة الرسالات بكالكي .

وقد ورد نص في كتاب " بهاغْوَتْ بران " إن الرسل العظام أربعة وعشرون رسولاً، ويكون كالكي آخرهم، وبه يختم سلسلة الرسل . [١]

ومن المعلوم أنه لا يوجد أحد من الأنبياء ادعى على نفسه ختم سلسلة النبوة غير النبي محمد ﷺ وقد قال الله ﷻ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾[٢]. وقال النبي ﷺ : ...وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب "[٣]. قال له إنسان : ما العاقب ؟ قال: لا نبي بعده [٤].

والذين ادّعوا النبوة بعد الرسول ﷺ ثبت أنهم كانوا من الكذابين والدجالين الذين قُضي عليهم من حيث ظهروا، فخابوا وخسروا في تحقيق أمنيتهم ومنال بغيتهم، وتبين كذبهم من صدقهم، فلم يتحقق ختم النبوة إلا للنبي محمد ﷺ الذي بلّغ الرسالة وأدى الأمانة، وحقق الأمن، وأنقذ البشرية من بؤرة المهالك، وأكمل الله به دينه، وأتم عليه نعمته، وأكرمه بخلّته، ورفع شأنه، وأدام ذكره إلى أبد الدهر، وجعله من أحسن الناس وأحمد الناس في تاريخ البشرية

فكل ما سبق من أوصاف كالكي ونعوته التي وردت في كتب الهندوس المقدسة تنطبق على النبي محمد ﷺ كما ثبت ذلك بالأدلة القاطعة التي وردت في الكتب الإسلامية المقدسة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فيلزم للهندوس أن يؤمنوا به وبما جاء به محمد ﷺ ولا ينتظر لأيّ نبي آخر، لأنه لا نبيّ بعده حتى ينتظر.

---

(١) بهاغْوَتْ پُرانْ، اسكَنْدْ: ١ ، أدهيايْ: ٣ ، شلوك : ٢٥

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، رقم الحديث: ٣٥٣٢

(٤) المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، ١٦/ ٤٣٤ ، الناشر: دار قرطبة، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ .

المبحث الثالث : البشارة بـ " نراشنس "

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : معنى كلمة " نراشنس "

المطلب الثاني : ذكر مركب نراشنس .

المطلب الثالث : ذكر أزواج نراشنس.

المطلب الرابع : ذكر أصحاب نراشنس .

المطلب الخامس : ذكر بعض خصوصيات نراشنس.

المطلب السادس : خروج نراشنس مع أصحابه للحروب، وأمن أولادهم من الأعداء.

المبحث الثالث : البشارة بـ " نراشَنْسْ "

وردت البشارة بـ " نراشنس " وأوصافه ومكان ظهوره في كتب الهندوس المقدسة العديدة، والذي قال فيه أكثر علماء الهندوس والمسلمين أنه محمد ﷺ ، والذي أذكره في المطالب الآتية

المطلب الأول : معنى كلمة " نراشَنْسْ "

كلمة « نراشنس» مركبة من كلمتين «نَرْ» يعني الرجل و«آشنس» يعني الممدوح من الناس، ومعنى الكلمتين : الإنسان الممدوح، أو الذي حمده الناس [١].

قال الدكتور وِيدْ بَرْكاشْ أوبادهياء الهندوسي: " كان عند محمد كلتا المؤهلات، هو كان رجلاً، وهو مُدِح.

وهذا يثبت بأن الكلمة نراشنس مطابق للشخص الذي كان اسمه في العربية محمداً. ولتوضيح أكثر: إن كلمة " jal (الماء) تعطي نفس معنى كلمة "water " وكذلك "aab" و " wesser " ولكن الفرق الوحيد بينها أن " jal " كلمة سنسكريتية بينما "water " كلمة انجليزية، و "aab" كلمة فارسية، و" wesser " كلمة ألمانية. ومثله تماماً أن " نراشنس "كلمة سنسكريتية بينما محمد كلمة عربية، ولكن كلتا الكلمات تشير إلى شخص واحد " [٢].

وقال الدكتور راميش برشاد الهندوسي : معنى نراشنس بالعربية « محمد » والذي جاء ذكره في أتهر ويد[٣].

المطلب الثاني : ذكر مركب نراشنس .

---

(١) ينظر हजरत मुहम्मद और भारतीय धर्मग्रन्थ (محمد وكتب الديانة الهندية) للدكتور م. إ. شري واستَوْ،باللغة الهندية، ص : ٩ ،الناشر: مدهور سنديش سنغم، دلهي، الهند، طبع عام ٢٠٠٨م.

(٢) Muhammad in the Hindu scriptures (محمد في كتب الهندوس المقدسة) باللغة الإنجليزية، ص : ١١، الناشر: إسلامك بُكْ سَرْويسْ، دلهي الهند، ط ١ ، ٢٠٠٦م .

(٣) ينظر دراسات في اليهودية والمسيحية و أديان الهند وبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي ، ص ٧٤٠

ورد ذكر مركب نراشنس في «أتهرْ ويد » ما نصه :

उष्ट्रा यस्य प्रवाहणो वधूमन्तो दिर्दश ।
वर्ष्मा रथस्य नि जिहीषत्ते दिव ईषमाणा उपस्पृश: ।।

" يكون مركبه الإبل، وتكون له اثنتا عشرة زوجة. وتكون مرتبة مركبه وسرعته أنه يمس أعلى السماء ثم ينزل " [١].

هذه الصفات لا تنطبق إلا على النبي محمد ﷺ ،

فأما مركبه الإبل فقد كانت لرسول ﷺ عدد من الناقات التي كان يركب عليها في السفر والغزوات، وكانت تسمى : القصواء، والجدعاء، والعضباء [٢].

ويُستنبط من مركب « نراشنس» بأنه لا يُبعث في زمن السيارات والطائرات والقطارات، بل تكون بعثته في زمن الإبل والخيل والحمير والبغال، وقد انقضى زمنها قبل قرون.

ويستنبط أيضاً أن ظهوره يكون في منطقة صحراوية لأن الإبل تعتبر مركبة صحراوية، والمعروف أن العرب بلد صحراوي.

ويؤخذ من مركبه أيضاً أن هذا الـ«نراشنس» لم يكن من البراهمة ولم يكن من نسل الآريين لأن الشريعة الهندوسية تنص حرمة لحم الإبل وحليبها على البراهمة، كما تنص أن البراهمة يتنجس إذا ركبها وركب الحمير برضاهم [٣].

وأما اثنتا عشرة زوجة له فيأتي ذكرها في المطلب الآتي.

وأما "مرتبة مركبه وسرعته بأنه يمس السماء وينزل" فهذا يشير إلى«البُراق» وهو مركب النبي ﷺ الذي أُعطي في الإسراء والمعراج . كما في الصحيحين في قصة الإسراء والمعراج أن رسول الله ﷺ قال: {أتيت بالبُراق ــ وهو دابةٌ أبيضُ طويلٌ فوق الحمار ودون البغْل، يضع حافره عند منتهى طرْفه ــ قال ــ فركبته حتى أتيت بيت المقدسِ ــ قال ــ فربطته بالحلقة التي يربط به الأنبياء ــ قال ــ ثم دخلتُ المسجد فصلّيت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل

---

(١) أتهرْ وِيْد، كانْدْ: ٢٠، سوكت: ١٢٧ ، مَنْتْرا: ٢

(٢) الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: د علي محمد عمير، ١/ ٤٢٤، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤٢١هـ .

(٣) منوسمرتي ، أدْهْيايْ : ٥ ، شلوك : ٨، ١٨. وأدهياي: ١١، شلوك : ٢٠١

عليه السلام بإناء من خمْر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام اخترتَ الفطرة ثم عَرَجَ بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل فقيل : من أنت؟ قال: جبريل. قيل : ومن معك؟ قال محمد. قيل وقد بُعث إليه؟ قال: قد بُعث إليه. ففُتح لنا...الحديث } [1] وفيه حتى وصل إلى السماء السابعة .

المطلب الثالث : ذكر أزواج نراشنس.

سبق في المطلب السابق نصٌّ ورد فيه ذكر عدد أزواج نراشنس وأنه تكون له اثنتا عشرة زوجة، وهذا العدد موافق لعدد أزواج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يوافق لعدد أزواج بطل من أبطال الهندوس. وأنقل شهادة من عند أنفسهم بأن هذا العدد لم يكن إلا لمحمد صلى الله عليه وسلم.

قال الدكتور م. إ. واستو بعدما أورد النص السابق ذكره : " وفق هذا المنترا كانت لمحمد صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة زوجة، وأسماءهن كالتالي :

١- خديجة رضي الله عنها
٢- سودة رضي الله عنها
٣- عائشة رضي الله عنها
٤- حفصة رضي الله عنها .
٥- أم سلمة رضي الله عنها.
٦- أم حبيبة رضي الله عنها
٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها
٨- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها .
٩- جويرية رضي الله عنها

---

(١) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج، رقم الحديث: ٣٨٨٧ وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، رقم الحديث: ٤١١، واللفظ لمسلم .

١٠- صفية رضي الله عنها

١١- ريحانة رضي الله عنها

١٢- ميمونة رضي الله عنها

والجدير بالذكر أنه لا توجد اثنتا عشرة زوجة لأحد من رجال الدين غير محمد ﷺ، ويوجد في كتب الهندوس الدينية ذكر مئات الزوجات تحت بعض الأبطال" [١].

فهؤلاء الزوجات المذكورات عشن مع النبي ﷺ وقضين معه حياة زوجية لمدة يسيرة أو طويلة، وله ﷺ زوجات أخرى لكنهن طُلقن قبل الدخول بهن لسبب من الأسباب كما هو مذكور في كتب التواريخ والسير [٢].

المطلب الرابع : ذكر أصحاب نراشنس .

سبق ذكر أزواج نراشنس وتبين من ذلك أن العدد الذي ذُكر في منترا يطابق مع أزواج النبي ﷺ ولا يطابق هذا العدد مع أي بطل من أبطال الهندوس. وفي هذا المطلب يُذكر عن أصحاب نراشنس.

فقد ورد في أتهر ويد : " أن الله منح لـ"مامح الرشي" مئة دينارخالص، وعشرة عقود، وثلاثمائة فرس، وعشرة آلاف بقرة [٣].

يقول الشيخ صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله إن هذا المنترا له أهمية كبيرة لمعرفة «نراشنس»، وفيه سمي نراشنس بـ" مامح الرشي" ، وقد ورد هذا الاسم في رِغْ ويد، الباب ٥، الفصل ٢٧، منترا ١ . وفي معنى " مامح " احتمالان :

الاحتمال الأول: يمكن أن يكون " مامح" نُطْق سنسكريتي من اللفظ العربي " محمد"، يعني لفظ " محمد" باللسان العربي صار لفظ " مامح " في اللسان السنسكريتي ،.و من المعلوم أن

---

(١) हजरत मुहम्मद और भारतीय धर्मग्रन्थ (محمد وكتب الديانة الهندية)، للدكتور م. إ. شري واستَوْ،(باللغة الهندية)، ص : ١٢- ١٣

(٢) ينظر السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه، ٤/ ٣٠٤ وزاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، ١/ ١١٠، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ .

(٣) أتهر ويد، كانْدْ: ٢٠، سوكت: ١٢٧، مَنْتْرا : ٣

الفرق في النُطق بين اللغتين في اللفظ الواحد ليس من الغريب. مثل يحي باللغة العربية يوحنا، ويوحس بالعبرانية. ويقال إلياس إيلياء، ويونس يوناه ويونان، وغيره.

والاحتمال الثاني: أن هذا اللفظ سنسكريتي الأصل، وفي هذه الصورة يكون لفظ "مامح " مركب من لفظين: ما " يعني مها" ومعناه: عظيم، و مح " الذي حمد، ومعنى اللفظين، الذي كثر حمده وثناؤه في العالمين[1].

وهذا لا ينطبق إلا على النبي محمد ﷺ .

وقوله «**إنه يمنح مائة دينار خالص**»: إشارة إلى أصحابه المخلص الذين هاجروا إلى الحبشة، هذا العدد مطابق مع عدد المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، فكان عددهم (١٠١) نفراً، فلما وصلوا إليها تنصّر واحد منهم وهو عبيد الله جحش، ومات على ذلك، وبقي مائة نفر راسخاً على الإسلام، وثابتاً على مبادئه.

وقوله «عشرة عقود» : فيه إشارة إلى أصحابه العشرة المبشرين، فإن منزلة هؤلاء عند النبي ﷺ مثل العقد في العنق، وهم:

١- أبو بكر الصديق ﷺ الخليفة الأول.

٢- وعمر بن الخطاب ﷺ الخليفة الثاني.

٣- وعثمان بن عفان ﷺ الخليفة الثالث .

٤- وعلي بن أبي طالب ﷺ الخليفة الرابع .

٥- وأبو عبيدة بن الجرّاح ﷺ، لقّبه رسول الله ﷺ بأمين هذه الأمة.

٦- وطلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، وهو ممن شهد له النبي ﷺ بالشهادة وهو حيّ كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان على غار حِراء، هو وأبو يكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة بن عبيد الله والزبير،

---

(١) **محمد ﷺ هندو كتابون ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ، ص: ٣٠

فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ : {اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد }[١].

ومات شهيداً سنة ست وثلاثين في جمادى الآخرة، وقيل: رجب.

٧- والزبير بن العوام بن خويلد حواريّ رسول الله ﷺ هو أول من سلّ سيفه في سبيل الله

٨- وعبد الرحمن بن عوف، وهو من أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام .

٩- وسعد بن أبي وقاص ﷺ .

١٠- وسعيد بن زيد ﷺ [٢].

وهؤلاء العشرة لهم فضائل كثيرة ومناقب عظيمة، وقد بشرهم النبي ﷺ بالجنة في حياتهم، كما ورد في أحاديث كثيرة منها:

ما رواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ : { أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجرّاح في الجنة} [٣].

ورواه أيضاً عن سعيد بن زيد أنه حدثه في نفر،أن رسول الله قال: عشرةٌ في الجنة: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان وعلي والزبير وطلحة وعبد الرحمن وأبو عبيدة وسعد بن أبي

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، بابٌ من فضائل طلحة والزبير، رقم الحديث: ٦٢٤٧

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضاء الرحمن الأعظمي، ص: ٧٤٨.

(٣) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري ﷺ، رقم الحديث: ٣٧٤٧. قال شعيب الأرنؤوط وغيره حديث صحيح وهذا إسناد قوي على شرط مسلم. ينظر الجامع الكبير ٦/ ٣١٠. وصححه الألباني رحمه الله في صحيح المشكاة، برقم: ٦١١٠، ٦١١١

وقاص . قال : فعدّ هؤلاء التسعة وسكت عن العاشر، فقال القوم : ننشدك الله يا أبا الأعور من العاشر، قال: نشدتموني بالله، أبو الأعور في الجنة .[١]

قال أبو عيسى : أبو الأعور هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل.

وقوله: « **أنه يمنح ثلاثمائة فرس** » الفرس علامة الشجاعة والبسالة، والمراد أن النراشنس الذي يأتي في آخر الزمان يعطى ثلاثمائة من الأبطال الذين يشاركون في الحروب والمعارك والدفاع، ويأخذون مكانة متميّزة بين الآخرين في البطولات. وهذه إشارة إلى الأصحاب الذين شاركوا في غزوة بدر، وكان عددهم ٣١٣ أو ٣١٤ مقاتل فقط، ولم تكن معهم أسباب المعركة والحرب، ولكنهم صمدوا أمام آلاف الأعداء الشجعان المدجّجين بالأسلحة وهزموهم شرّ هزيمة، فقَتَلوا سبعين، وأسروا سبعين، واستشهدوا منهم أيضاً أربعة عشر، وبقي ثلاثمائة الذين شاركوا مع النبي محمد ﷺ في المعارك الأخرى، وهذا العدد « **يعني ثلاثمائة فرس** » مذكور في هذا المنترا[٢].

وقوله « **أنه يمنح عشرة آلاف بقرة** » إذا كان الإنسان نقي القلب طاهر الصِّفة بعيداً عن المكر والغدر والاحتيال يستعمل له لفظ بقرة، هذا عام في الهند وباكستان، فالمراد بـ«**عشرة آلاف بقرة** » أولئك الإنسان النقي الطاهر الذين امتازوا في العالم بصفاء القلوب ونقائها، وهذا إشارة إلى عشرة آلاف أصحاب محمد ﷺ الذين كانوا معه في فتح مكة، والحق أن الإنسان لم يرى أحداً مثل هذه الصفة القدسية قبلهم ولا بعدهم فهذا القول أيضاً موافق تماماً لأصحاب محمد ﷺ ولم يوافق لأصحاب أحد غيره[٣].

هذه الفقرات من «أتهر ويد » لا يزال يقرؤها الهندوس في المناسبات الدينية. ولكن لم يثبت في التاريخ من يصدق عليه هذه البشارات إلا على نبينا محمد ﷺ ، والهندوس ينتظرون ظهور

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهري ﷺ، رقم الحديث: ٣٧٤٨ . وصححه الألباني رحمه الله، في صحيح ابن ماجة ، برقم: ١٣٣

(٢) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ، ص: ٣٢

(٣) المرجع السابق، ص: ٣٣

هذا النبي منذ آلاف السنين، ويتجاهلون أن النبي الموصوف بهذه الصفات قد تم ظهوره قبل ألف وأربعمائة سنة، وذلك باعتراف علماء الهندوس [١].

المطلب الخامس : ذكر بعض خصوصيات نراشنس.

لقد ورد في كتب الهندوس المقدسة بعض خصوصيات هذا الـ«نراشنس» التي لا تطابق إلا مع النبي محمد ﷺ ، مثل: أنه يكون مقيم الأمن، وأنه يعصم من الأعداء

كما جاء ذكر ذلك في أتهر ويد بقوله: " أيها الناس! اسمعوا بالاحترام والتقدير! يُحمد الـ«نراشنس»، أنا أحفظ ذلك المهاجر، أو مقيم الأمن من بين ستين ألفاً وتسعين عدواً"[٢].

فالتأكيد الذي ورد في هذا المنترا بأن يسمعوا ثناء هذا الـ«نراشنس» بكل تقدير واحترام، لم يرد في مواضع أخرى من الويدات للأبطال أو الرشيين الآخرين، فمعنى ذلك أن الذي يأتي ذكره هنا؛ شخصيته عظيمة ومتميزة عن الشخصيات الأخرى التي ذُكرت في الويدات.

والأمر الآخر أن المذكور لم يكن من الملائكة والجن، لأن «نراشنس» مركب من لفظين «نر» معناه: الرجل أوالإنسان، و« اشنس»، ومعناه: الذي يُحمد كثيراً، فمعنى اللفظين هو " محمد بالضبط، إلا أن محمداً " لفظ عربيّ، و" نراشنس" لفظ سنسكريتي، كما سبق في المطلب الأول من هذا المبحث.

فالكتب التي ألفت في سيرة محمد ﷺ ومدحه وثنائه تفوق الحصر، فالمسلمون كتبوا عنه ﷺ ما كتبوا، ولكن الكتب التي ألفت من قبل غير المسلمين هي ليست قليلة أيضاً، والأشياء التي كتبوها عن مدحه وثنائه ﷺ أعوزتهم أن يكتبوها لأحد أنبياء دينهم أو أبطال مذهبهم. فليس أحدٌ على وجه الأرض منذ تاريخ البشرية من يُحمد أكثر غير محمد ﷺ. فالرجل الممدوح، أو الإنسان الممدوح، أو نراشنس هو محمد ﷺ [٣].

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٧٤٩

(٢) أتهر ويد، كانْدْ: ٢٠، سوكتْ: ١٢٧، مَنْتْرا: ١

(٣) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٢٢- ٢٣

وفي المقطع الثاني لهذا المنترا قيل لنراشنس لفظ كَوْرَمْ ، وله معنيان: أحدهما: " مهاجر "، وثانيهما: مقيم الأمن أو موطّد السلام. فكلا المعنيين صادق على محمد ﷺ ، فهجرته من مكة إلى المدينة واقعة مشهورة في تاريخ الأنبياء .

كما أنه ﷺ وطّد الأمن في العالم بعد البعثة. الذي لم يحصل لأي رسول ولا نبي، ولا لبطل أو عبقريّ.

فعند ظهور محمد ﷺ كانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب، وتستمر مشتعلة أعواماً طويلة. ففي المدينة كانت الحرب بين الأوس والخزرج مستمرة منذ مئات السنين، وفي شرق العرب بين بكر وتغلب جارية منذ أربعين سنة، قُتل فيها من الفريقين ما يربو سبعين ألف رجل، وفي وسط العرب بين عبس وزبيان نار الحرب كانت مضطرمة، وكان حاكم يهود اليمن أحرقوا نصارى نجران حياً، فاستولى نصارى الحبش على اليمن وأبادوا أهلها، ثم أرادوا هدم الكعبة المشرفة ولكن الله أهلكهم بطير أبابيل، فانتهز الفرس الفرصة وهجموا عليها [١].

فنار الحرب كانت مستعرة محتدمة في جميع الجوانب، وطوفان الفتن متموجة في كل مكان، وكان الناس لا يأمنون في مأواهم ومساكنهم، متى يهجم عليهم العدو، ويبيدهم ويسلب جميع متاعهم.

ففي هذه الحالة الخطرة، والظروف القاسية طلعت دعوة محمد ﷺ ، فواجهه الناس بأسوأ الأساليب، وتعاملوا معه بأقسى التعامل، ولكنه ﷺ أجابهم بأسلوب حكيم آخر، فساد الأمن وانتشر السلام في ربوع العرب في غضون ثماني سنوات، فصار القوم الثائر المتناحر متحاباً ومتآخياً فيما بينهم، وصار أحدهم محافظاً ومتفانيا لأخراهم. وكانت القوافل تنهب في الطرق قبل بعثته ﷺ، وبعد ظهوره بدأت الظعينة تسافر إلى مئات الأميال فلم ينظر إليها أحد بنظرة السوء فضلاً من أن يتعرض لها، ويمس كرامتها [٢].

---

(١) ينظر المرجع السابق، ص : ٢٤ . وينظر ميثاق النبيين، لعبد الحق ودّيارتهي، (باللغة الأردية) ص: ١٠١- ١٠٢ ، الناشر : دار إشاعة الكتب الإسلامية، بمبئ، الطبعة الثانية: ١٩٨٨م.

(٢) ينظرحمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص : ٢٥ بتصرف يسير.

وخلاصة القول: أن الأعمال التي قام بها الرسول ﷺ في إقامة الأمن وتوطيد السلام لم يقم بها أحد غيره في تاريخ الأنبياء .

وورد في المقطع الأخير من هذا المنترا، "أن النراشنس يُحفظ من بين ستين ألفاً وتسعين عدواً " ففي هذا المقطع عيّن عدد أعدائه بغاية الدقة، وهذا التنبّؤ أوقع الشارحين على حيرة كبيرة، فاضطربوا كثيراً في بحث مصداق هذا العدد وانطباقه على محمد ﷺ ، وحالوا في تعيين عددهم، فقدّروا جميع سكان مكة من الكبار والصغار والرجال والنساء، وهو خطأ، لأن المحافظة تكون أصلاً من أولئك الأعداء الذين تصدَّوا لقتله ﷺ، فلذلك عدّ النساء والصغار والضعفاء في زمرتهم ليس بصحيح، ورغم تسليمهم في زمرة الأعداء لم يصل عدد سكان مكة إلى هذا العدد.

و المراد الصحيح بالأعداء : أولئك الناس الذين كانوا يريدون قتل محمد ﷺ ويسعون لتنفيذه إما علنا أو سراً. لأن الخطر كان منهم؛ فالمحافظة كان مطلوباً منهم لا من غيرهم.

واسمعوا بغاية الحيرة والاستعجاب! أن عدد أعدائه كان بالضبط (٦٠٠٩٠) فعدد قريش وحلفاءها بنو غطفان وشركاءهم كان عشرة آلاف، الذين اجتمعوا في غزوة الخندق، وحضروا في الغزوات الأخرى المتفرقة في شكل العصابة الصغيرة. اجتمع عشرة آلاف مقاتل من اليهود بمختلف القبائل في غزوة خيبر ، وفي الغزوات الأخرى بشكل الجماعة المختلفة. وأرادت الروم تدمير المدينة واجتثاث المسلمين من جذورهم، فخرج النبي ﷺ من المدينة إلى تبوك لمواجهتهم، وانتصر عليهم بالرعب، وكان عدد مقاتليهم أربعين ألف مقاتل. والمنافقون الذين اعتذروا عن المشاركة في غزوة تبوك كان عددهم ثمانين، والذين شاركوا في الغزوة كانوا ١٢ أو ١٣ نفراً، وهم الذين حالوا قتل النبي ﷺ عند الرجوع، لكنهم لم ينجحوا في مآربهم الخبيثة، ومنهم اثنان أو ثلاثة كانوا متذبذبين أو محايدين فتابوا . وبقي العشرة على نفاقهم، وهكذا يكون عدد أعدائه ﷺ ستين ألفاً وتسعين عدواً تماماً، ومن بينهم عصمه الله تعالى وحفظه

[١]. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[٢]

المطلب السادس: خروج نراشنس مع أصحابه للحروب وأمن أولادهم من الأعداء.

ورد في كتب الهندوس المقدسة أن «نراشنس» حينما يظهر يخرج للحروب مع أصحابه ويأمن أولادهم وعيالهم في المساكن، ولا يقدر العدو على شن الغارة عليهم .

كما في «أتهر ويد » " أن الحامد مع الحمّادين أو المصلّي مع المصلين يخرج للحروب مثل الفحل القوي، ويأمن أولادهم في البيوت، كما تأمن الأبقار في مأواها " [٣].

فهذا المقطع يشير إلى أوصاف متعددة لـ«نراشنس»، يعني أنه حمّاد وأمته حمّادون، أو هو مصلّي وأمته مصلون، أو أنهم في حالة الحروب أيضاً يحمدون الله ويقيمون الصلاة، وأنهم يكونون شجعاناً وأبطالاً في الحروب والمعارك. وهذه الصفة لا تنطبق إلا على محمد ﷺ وعلى أمته، فهم يحمدون ربهم دائماً وفي كل الأحوال، كما أنهم يقيمون الصلاة في كل مكان حتى في المعارك.وقد بين الله ﷻ طريقة أداء الصلاة في الحروب، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ ﴾[٤]

---

(١) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٢٥- ٢٦

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧

(٣) أتهر ويد، كانْدْ: ٢٠، سوكتْ: ١٢٧، مَنْترا: ٥ .

(٤) سورة النساء، الآية: ١٠٢

وقد ذكر كعب الأحبار صفة النبي ﷺ وصفة أمته التي وجدها مكتوبةً في الكتب السابقة، كما روى الدارمي في سننه عن أبي صالح قال: قال كعب: " نجدُه مكتوباً: محمدٌ رسول الله ﷺ لا فظاً ولا غليظاً، ولا صخّاباً بالأسواق، ولا يَجْزي بالسيئة السيئةَ، ولكن يعفو ويغفرُ، وأمّته الحمّادون يكبّرون الله ﷻ على كل نجْدٍ، ويحمدونه في كل منْزلةٍ، يتأزّرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جوّ السماء، صفّهم في القتال وصفّهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دويٌّ كدويّ النحل، مولده بمكة، ومهاجَرُه بطيبة، وملكه بالشام" [(١)].

فتبين من الأدلة السابقة أن صفات «نراشنس» التي وردت في كتب الهندوس المقدسة، هي نفس الصفات التي وردت في كتب أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ويصدّقها القرآن والسنة، وهذه الصفات لم تنطبق على أي أحدٍ من الأنبياء والأبطال غير نبينا محمد ﷺ وأمته.

والوصف والآخر الذي ورد في هذا البند "أنهم يخرجون للحروب فيأمن عيالهم وأولادهم في البيوت كما تأمن الأبقار في مأواها".

قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: " وهذا أيضاً لم يحصل إلا لمحمد ﷺ ولأصحابه، فإنهم خرجوا من المدينة أكثر من عشرين مرة لمقاتلة الأعداء، ولم يُخلف أحداً في المدينة من يحمي أولادهم ونساءهم وضعفاءهم، مع أن المدينة محاطة بالأعداء بجميع جوانبها، كما كان المنافقون يسكنون في داخلها ويريدون على المسلمين الدائرة السوء، فخروجهم من المدينة كان للأعداء فرصة ذهبية للاقتحام عليها، ولكنهم لم يتجرّؤوا على شن الغارة عليها ولو مرة واحدة، فبقي أولاد المسلمين ونساءهم وضعفاءهم في البيوت آمنين ومطمئنين بلا خوف ولا خطر[(٢)].

---

(١) سنن الدارمي، باب صفة النبي ﷺ في الكتب قبل مبعثه، رقم الحديث: ٥. تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، وقال المحقق: مرسل وإسناده صحيح. (وقال الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: هذا مرسل وإسناده إلى المرسل صحيح(من توجيهاته على البحث)

(٢) **محمد ﷺ هندو كتابوں میں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٣٧

كما دل على ذلك الحديث الطويل الذي روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد مولى المهْرِيّ[١]، أنه أصابهم بالمدينة جَهْدٌ وشِدّة، وأنه أتى أبا سعيد الخدري، فقال له: إني كثير العيال، وقد أصابتنا شدّة، فأردت أن أنقُل عيالي إلى بعض الرِّيف[٢]، فقال أبو سعيد: لا تفعل، الزَم المدينة. فإنّا خرجنا مع نبيِّ الله ﷺ، حتى قدمنا عُسْفان، فأقام بها ليالي، فقال الناس: والله! ما نحن ههنا في شيء، وإن عيالنا لخَلوف ما نأمن عليهم، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: ما هذا الذي بلغني من حديثكم؟ والذي نفسي بيده! إن شئتم لآمرنّ بناقتي تُرْحلُ، ثم لا أَحُلُّ لها عُقْدة حتى أقدم المدينة، والذي نفسي بيده! ما من المدينة شِعْبٌ ولا نَقْب إلا عليه ملكان يحرُسانها حتى تقدَموا إليها، ثم قال للناس ارتحلوا، فارتحلنا، فأقبلْنا إلى المدينة، فوالذي يُحلف به ما وضعْنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غَطَفان، وما يهيجُهم قبلَ ذلك شيءٌ[٣].

فعُلم من هذا الحديث أن المسلمين حينما كانوا يخرجون للغزو، تحُفظ المدينة من قبل الملائكة، فلم يتجاسر الأعداء على الهجوم عليها.

فتبين من الكلام السابق أن كل ورد في شان نراشنس ومركبه وأزواجه وأصحابه وخصوصياته توافق بالنبي محمد ﷺ ومركبه وأزواجه وأصحابه وخصوصياته، فليفكر الهندوس في كتبهم وليُمعنوا النظر فيها بعيدين عن التعصب والعنصرية، وليؤمنوا بما فيها من الحق ويصدقها القرآن والسنة، ويتركوا الأوهام والخرافات التي وقعوا فيها، ليحصلوا سعادة الدنيا والآخرة.

---

(١) أبو سعيد مولى المهري : مدني، مصري، تابعي، ثقة. روى عن أبي سيعد الخدري، وروى عنه يحيى بن أبي إسحاق ويحيى بن أبي كثير وسعيد المقبري وغيرهم. (ينظر الثقات، لأبي الحسن أحمد ابن عبد الله العجلي، ص: ٤٩٩، الرقم: ١٩٥٨.درار الباز. وينظر رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن مَنْجُويه، تحقيق: عبد الله الليثي، ١/ ٢٥٤، الرقم: ٥٥٠) .

(٢) الرّيف: الأرض التي فيها زرع وخصب، (لسان العرب، لابن منظور، ٦/ ٢٧٩) .

(٣) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة، والصبر على لأوائها وشدتها، رقم الحديث : ٣٣٣٦.

المبحث الرابع : أسماء النبي ﷺ التي وردت في كتب الهندوس.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : ذكر محمد وألفاظه المترادفة

المطلب الثاني : ذكر أحمد وألفاظه المترادفة

المطلب الثالث: ذكر تلك الألقاب والأوصاف التي صارت علماً للنبي ﷺ .

المبحث الرابع : أسماء النبي ﷺ التي وردت في كتب الهندوس.

سبق الكلام عن الـ«نراشنس» ومعناه وأوصافه، وتبين من جميع الوجوه أنه محمد رسول الله ﷺ ، ويُذكر في هذا المبحث بعض أسماء محمد ﷺ وألقابه التي وردت في كتب الهندوس صريحة، وبعض الآخر وردت وصفاً أومرادفاً لها، وسيأتي بيانها في المطالب التالية:

المطلب الأول : ذكر محمد وألفاظه المترادفة

لقد ورد في كتب الهندوس المقدسة اسم النبي ﷺ صريحاً بلفظ محمد و ألفاظ أخرى مثله وفي معناه، وهي كالتالي:

١- **موحمد، محامد، محمد** (मोहमद, महामद, महंमद) .

هذه الألفاظ عربيّ خالص، وليس لها تأويل آخر غير محمد ﷺ، وهي وردت في كتاب «بَوِشيه بُران» بَرْتِي سرْغْ پَرْوْ (الباب) ٣، ادهيايا(الفصل) ٣، اشلوك: ٥، ١٢، ١٤، ١٨. وفي كتاب « شريمد بهاكوت مهاتم بُران» ادهيايا: ٢، اشلوك: ٧٢. وكذلك وردت في كتاب « الله ابانشد ».

كما وردت أيضاً في كتاب « ملحمة راما » التي ألفها «ويدوياس» باللغة السنسكريتية في القرن السادس قبل ميلاد المسيح عليه السلام وترجمها «تلسي داس» إلى الهندية في أشعار في عهد المغول، وقد جاء في بعض أشعاره:

तव तक सुंदरमाद्दिकोंया
विना महामद पार नहोए ॥
तबसे मानहु जन्तु भिखारी ।
समरथ नाम एहि व्रत धारी ॥
हर सुंदर निर्माण क होई ।
तुल्सी वचन सत्थ सच सोई ॥

...وبعد ظهور دينه لا نجاة لأحد بدون الإيمان بمحمد، ولا يوجد له مثل ونظير. هذا حق وصدق يقوله «تلسي داس» [١].

---

(١) رامايِنْ، سَنْگْرَامْ پران، كهنْدْ: ١٢، أدهيايْ: ٦

وقد سئل « شري رام جندرا » : كم عدد المنازل إذا قطعها الإنسان يلقى الله ﷻ ؟ فقال: أربعة عشر منزلاً. فقيل له: هل وصل إليها أحد، فقال: لا، قيل: ولا أنت؟ قال: لا. قيل له : وهل يصل إليها أحد؟ قال: نعم، قيل: ما اسمه؟ قال: محامد. [١].

٢- مامح (मामह) .

ورد هذا الإسم في « رِغْ ويد » مندل: ٥ ، سوكت: ٢٧، منترا: ١ كما ورد في « اتهر ويد » في كاند: ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ٣

٣- نراشنس (नराशंस) .

ومعنى نراشنس الإنسان الممدوح، بل معناه بالتحديد «محمد» كما سبق تفصيله في المبحث السابق، وهذا الاسم الذي ورد ذكره أكثر من غيره في كتب الهندوس.

٤- سُشْروا (सुश्रव) .

هذا الاسم ورد في «اتهر ويد» في كاند: ٢٠ ، وسوكت: ٢١، ومنترا: ٩. وورد أيضاً في «رِغْ ويد » مندل: ١، وسوكت: ٥٣، ومنترا: ٩. وهو مرادف للفظ «محمد» ، ومعناه: هو الشخص الذي يُحمد كثيراً [٢].

المطلب الثاني : ذكر أحمد وألفاظه المترادفة

لقد ورد في كتب الهندوس المقدسة اسم أحمد وبعض الألفاظ التي تدل على نفس معنى أحمد، وهي تُذكر في العناصر التالية:

١- أحمد، أحميد، ايميد، أحمِت . (अहमद, अहमिद, अयमिद, अहमेत)

هذه الأسماء عربية خالصة، فقد وردت في «رِغْ ويد » مندل: ٨، سوكت: ٦ ، منترا: ١٠. وفي « سام ويد » پرپاتهك: ٢ ، دَشْتِي: ٦ ، منترا: ٨ . وورد في « اتهر ويد » كاند: ٢٠ ،

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص: ٧٥٠- ٧٥١، نقلاً: عن البشارات المحمدية، لعبد العزيز جمال الدين، ص: ١١٨- ١١٩، مطبع يوسفي، دلهي.

(٢) سيأتي تفصيله في المبحث الخامس، للفصل الآتي: عند ذكر بعض غزوات النبي ﷺ.

سوكت: ١٢٦ ، منترا: ١٤ . وورد هذا الاسم بلفظ «أحمت» في « يجر ويد » سوكت: ٣١، منترا : ١٨

ومن المعلوم أن استعمال حرف «ت» في موضع حرف «د» رائج في اللغة السنسكريتية .

٢- ريبهـ (रेभ)

أن معنى لفظ ريبهـ (रेभ) في السنسكريتية هو نفس معنى أحمد في العربية[1]. وورد هذا الاسم في « أتهر ويد » وهذا نصه :

वच्यस्व रेभ वच्यस्व वृक्ष न पक्वे शकुनः ।
ओष्टे जिह्वा चर्चरीति क्षुरो न भुरिजोरिव ।।

ترجمة: بلّغْ يا أحمد! بلّغْ كما تغرد الطيور على الشجرة المثمرة الناضجة، لسانك وشفتيك تتحرك كما يتحرك مقراضَي المقص [2].

٣- كاروم (कारूम)

ورد هذا الاسم في « أتهر ويد » أيضاً في كاند: ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ١١

و كاروم (कारूम) مرادف لأحمد، والفرق في اللغة فقط، يعنى كاروم (कारूम) لغة سنسكرتية وأحمد لغة عربية.

---

(١) **محمد ﷺ هندو كتابون مين**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٣٣

(٢) أتهر ويد كانْدْ: ٢٠، سوكت : ١٢٧، منترا: ٤

المطلب الثالث: ذكر تلك الألقاب والأوصاف التي صارت علماً للنبي ﷺ .

ورد في كتب الهندوس بعض الألقاب والأوصاف التي صارت علماً للنبي ﷺ، وليس لها تأويل آخر غير محمد ﷺ، ومن تلك الألقاب والأوصاف هي:

١- اگنے ويشوانر (अग्ने वैश्वानर)

ورد هذا اللقب في «رِغْ ويد »[1] ومعناه رحمة للعالمين ، وقد جاء في « رِغْ ويد » لبيان وصف الريشي «مامح»، وسبق البيان أن «مامح» هو اسم لمحمد ﷺ ، ولا اختلاف في كونه رحمة للعالمين. وقد جاء هذا الوصف في القرآن الكريم كما قال تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2]

٢- اَنْتِمْ اَوْتارْ (अन्तिम अवतार)

ورد هذا اللقب في «بهاكوت بران »[3]. ومعنى « اَنْتِمْ » الأخير، ومعنى « اَوْتارْ » النبي أو الرسول، فمعنى اَنْتِمْ اَوْتارْ (अन्तिम अवतार) النبي الأخير أو الرسول الأخير، ومن المعلوم أن محمداً ﷺ كان خاتم النبيين[4]، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٤٠﴾ ﴾[5].

---

(١) رغْ ويد، مندل: ٥ ، سوكت: ٢٧، منترا: ١

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

(٣) بهاغْوت بران، اسكند: ١، ادهياي: ٣، شلوك: ٢٥

(٤) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١٣٣

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

٣- **جگت پتي** (जगत्पति)

جاء ذكر هذا اللقب في « بهاكوت بران »[١] وهو مركب من لفظين: أحدهما «جَگَتْ» ومعناه: العالم. وثانيهما: « پَتِيْ »، ومعناه: المعلم أو السيد. ومعنى اللفظين: معلم العالم أو سيد البشر. ومحمد ﷺ كان معلماً كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾[٢]، وكان سيد البشر، كما جاء في الحديث الشريف ما رواه أبو داوود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : أنا سيّدُ ولد آدم، وأوّل من تنشقّ عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفّع[٣].

٤- **ورت دهاري** (वर्त धारी)

ورد هذا اللقب في كتاب «رام چرت مانس»[٤]، وهو أيضاً مركب من لفظين، أحدهما: «وَرْتْ»، ومعناه: العالم، والثاني: «دَهْاري» ومعناه: رئيس أو محافظ. ومعناهما : رئيس العالم أو سيد العالم[٥]. كما قال بحيرا الراهب[٦] للنبي ﷺ حينما

---

(١) بهاكوت بران،، اسكند: ١٢، ادهياي: ٢، شلوك: ١٩

(٢) سورة الجمعة، الآية: ٢

(٣) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، رقم الحديث: ٤٦٧٠، وصحح الألباني، ينظر صحيح سنن أبي داود ٣/ ١٣٨.

(٤) رام چرت مانس، سَنْگْرَامْ پران، كَهنْدْ: ١٢، ادهيايْ: ٦

(٥) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں،** (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١٣٤

(٦) قال بعض العلماء إن بحيرا الراهب كان من يهود تيماء. وقال بعضهم: إنه كان نصرانياً من عبد القيس، يقال له : جرجس... هو مسلم لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك، قال ابن حجر: فقولنا : مسلم يخرج من لقيه مؤمنا به قبل أن يبعث، كهذا الرجل، والله أعلم. (ينظر الإصابة في تميز الصحابة، ١/ ١٩٨- ١٩٩، الرقم: ٧٩٥).

ذهب إلى الشام مع أبي طالب:... هذا سيد العالَمِين، هذا رسول ربِّ العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين...[١]

٥- سمدرا دوت عربن (समुद्रा दूत अरबन)

جاء ذكر هذا اللقب في «رِغْ ويد »[٢] عند بيان وصف النبي الأخير، ومعناه صاحب ختم النبوة الرسول العربي، وهذا اللقب منطبق تماماً على محمد ﷺ ، لأنه كان رسولاً عربياً، وكان خاتم النبيين [٣].

فقد وردت الأحاديث الصحيحة بوصف خاتم النبوة ومحله من جسد النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من علامات نبوته؛ كما في قصة بحيرا الراهب ، وفيها: وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة [٤].

ومنها كذلك قصة عبد الله بن سرجس [٥] ﷺ كما رواها مسلم عنه وفيه، قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغِض [٦] كتفه اليسرى، جُمْعاً، عليه خيلان كأمثال الثآليل [١].[٢]

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ ، رقم الحديث: ٣٦٢٠. وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٣/ ٤٨٧، رقم الحديث: ٣٦٢٠

(٢) رِغْ ويد، مندل: ١ ، سوكت: ١٦٣ ، منترا: ١

(٣) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ص: ١٣٤

(٤) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة هامش، رقم: ٦

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الله بن سرجس المزني، قال البخاري وابن حبان، له صحبة، ونزل البصرة، وله عن النبي ﷺ أحاديث عند مسلم وغيره.(الإصابة، للعسقلاني، ٢/ ١٠٥٦، الرقم: ٤٧٠٧).

(٦) النُّغْضُ والنَّغْضُ والنَّاغِض: أعلى الكتف. وقيل: هو العظم الرقيق الذي على طرفه. (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير،تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، ٥/ ٨٧) .

ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم عن جابر بن سمرة [٣] ﷺ قال: رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام . [٤]

فهذه الأحاديث وغيرها كلها تدل على أنه كان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم مثل البيضة أو التفاحة وهو .خاتم النبوة الذي ورد ذكره في الكتب السابقة، وأنه من علامات النبي المنتظر.

وخلاصة ما سبق عن النبي المنتظر أن مجمل اعتقاد الهندوس فيه أنهم ينتظرون لشخص يظهر في آخر الزمان إنما هو النبي محمد ﷺ لأن كل ما ورد من صفاته ونعوته وخصوصياته وغيرها من الأوصاف تنطبق عليه. فيلزم لهم أن يؤمنوا به، يحصلوا سعادة الدنيا والآخرة .

---

(١) الثآليل جمع ثؤلول، وهو الحبة التي تظهر في الجلد، كالحمَّصة فما دونها، (النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ١/ ٢٠٥) .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده ﷺ، رقم الحديث: ٢٣٤٦، (١١٢) .

(٣) هو الصحابي الجليل جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب... العامريّ السوائيّ، أمه خالده بنت أبي وقاص، أخت سعد بن أبي وقاص، له ولأبيه صحبه، أخرج له أصحاب الصحيح، جالس النبي ﷺ، أكثر من مائة مرة. وصلى معه أكثر من ألفي مرة. نزل الكوفة، وابتنى بها داراً، وتوفي في ولاية بِشْر على العراق، سنة أربع وسبعين.(الإصابة في تميز الصحابة، للعسقلاني، ١/٢٤١- ٢٤٢، الرقم: ١٠١٨) .

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته، ومحله من جسده ﷺ، رقم الحديث: ٢٣٤٤، (١١٠).

المبحث الخامس : ذكر الكعبة المشرفة في كتب الهندوس . ويتضمن أربعة مطالب :

المطلب الأول : ذكر أسماء الكعبة وأوصافها .

المطلب الثاني : ذكر حرمة مكة المكرمة وسبلها وجبالها التي تحيط بالكعبة المشرفة.

المطلب الثالث : حماية الكعبة المشرفة وحراستها من الأعداء.

المطلب الرابع : أوصاف أخرى للكعبة المشرفة.

المبحث الخامس : ذكر الكعبة المشرفة في كتب الهندوس .

سبق الكلام في المباحث السابقة عما يتعلق ببشارات النبي ﷺ وعن دعوته في كتب الهندوس ورأينا أن الصفات التي وردت كلها تنطبق على محمد ﷺ، وهذا المبحث يسلّط الضوء على أوصاف الكعبة المشرفة وذكرها التي وردت في كتبهم، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول : ذكر أسماء الكعبة وأوصافها

للهندوس مدن وأماكن مقدسة يزورونها للتبرك والتعبد، ويقيمون بها أعياداً واحتفالات في كل عام مرة أو مرتين، يؤدون فيها طقوساً وعبادات هي من صميم دينهم، وسبب لغفران آثامهم وذنوبهم حسب إيمانهم وعقيدتهم. وقد ورد في كتبهم المقدسة من الويدات والبرانات وغيرها ذكر مكان من تلك الأماكن المقدسة، لم يعرفوا حتى الآن موقعه بالضبط، بينما هو أقد مكان في نظرهم. ولزيارته عندهم فضل لا تبلغه زيارة أي مكان آخر، وقد صرحوا بأن هذا المكان المقدس ليس في داخل الهند. وذكروا له عدة أسماء تدل على عدد من الصفات الموجودة فيه. وتلك الأسماء هي:

١- إلاسْپد أو إلاياسْپد . इलास्पद या इलायास्पद

٢- نابَهْا پَرْتهوِيا नाभा प्रथिव्या

٣- نابِهْي كَمَلْ . नाभी कमल

٤- آدي پُشْكَرْ تِيْرتَهْ. आदि पुष्कर तीर्थ

٥- دَارُو كابَنْ . दारू कावन

٦- مَكْتِيشْوَرْ मक्तेश्वर [١]

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٧١، الناشر: شركة كندا للإعلام والنشر، بدون تاريخ وبدون رقم الطبعة.

هذه هي الأسماء التي وردت في كتبهم لذلك المكان المقدس الذي مازال الهندوس يبحثون عنه، وهو من أفضل أمكان الزيارة عندهم فنأخذ هذه الأسماء بموجز من الشرح والتحقيق ليتبين لنا ما هو المكان وأين موقعها، وهذه الأوصاف هل تنطبق عليه أم لا؟

١- الاسْپد أو إلاياسْپد . (इलास्पद या इलायास्पद)

هي كلمة سنسكرتية مركبة من لفظين: أحدهما «إلا» أو «إلايا» بكسر الهمزة وتخفيف اللام، وكلاهما بمعنى «الله». وإلا وإلايا، وإيل، وإيليا، وإيليه كلها كلمات سنسكرتية يطلق على الله ﷻ ، كما أن الألفاظ الثلاثة الأخيرة وكذلك إله، وإلواه، وإلوهيم، وإلهيا تطلق عليه ﷻ في العبرية، وعدد منها في العربية أيضاً.

وأما «سپد» فالسين فيه زائدة للرابطة، و«پد» معناه البيب والمكان، فمعنى «إلاسپد» بيت الله أو بلد الله .

٢- نابَهْا پَرْتَهوِيا . (नाभा प्रथिव्या)

هذا الاسم مركب من كلمتين: أولاهما: «نابها» ومعناها: السرّة التي تكون في البطن، وثانيتهما: پرتهوويا : ومعناها: الأرض. ولا تزال هذه الكلمة تطلق على هذا المعنى في عامة لغة أهل الهند. فمعنى مجموع الكلمتين: سرة الأرض .

وقد ورد ذكر هذين الاسمين في رِگْ ويد[1]:

इलायास्त्वा पदे वयं नाभा पृथिव्य अधि।

أي إن بيت إلهنا في سرة الأرض [2]. ويتضح أكثر في الاسم الآتي:

٣- نابِهْي كَمَلْ .(नाभी कमल)

وهذا الاسم أيضاً مكون من كلمتين: إحداهما «نابهي» بمعنى السرة مثل «نابها» وثانيتهما «كمل»، وهي نيلوفر، ونيلوفر اسم زهرة بيضاء جميلة معروفة، وتكثر في الهند في الترع ومناقع

---

(١) رِگْ ويد، مَنْدَل: ٤، سوكت: ٣٩، منترا: ٣

(٢) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١٢٣- ١٢٤

المياه، وللهندوس علاقة خاصة بهذه الزهرة تنبئ عن إعجابهم بها، وتقديرهم ـ بل تقديسهم ـ لها، فمعنى «نابهي كمل» زهرة السرة أو سرة الزهرة.

وقد ذكر في «پدم پُران» أن هذا المكان المقدس الذي بدأ منه خلق الكون.

وجاء في «هَرِي وَنْشْ پُرانْ [١]» بعض التفاصيل لهذا المعنى: يقول:

" إن الله لما أراد أن يخلق هذا الخلق خلق زهرة نيلوفر هذه، وفيها صفات كل الأرض، ثم صار ما خرج من رحمها من الأوراق جبالاً، وفي وسط هذه الجبال جمبوديب، (जम्बू दीप) (جزيرة ماء الحياة) وهو مركز العبادات العظيمة والأعمال الصالحة، وإن أوراق هذه الزهرة كأنها هي ما في داخل الأرض من الجبال والمعادن، ومن الصعب جداً معرفة هذا المكان، وهو مليء من غير الآريين، وفي أسفل مكان تحت هذه الزهرة مكان الشياطين، وأسفل منه جهنم، والذي يوجد في أرجائه الأربعة من المياه يقال لها البحور الأربعة. هكذا أخبر الأنبياء السابقون أصحاب العلوم العظيمة، وإن زهرة السرة هذه هي أصل بداية العالم، ومنها خرجت الجبال والأنهار، ودحيت بلاد الأرض" [٢].

قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في تعليق الكلام السابق: " وهذا البيان لا يحتاج إلى تعليق كبير أو توضيح كثير، فمكة المكرمة هي المعروفة باسم «سرة الأرض» من قديم الزمان. وقد ثبت علمياً وجغرافياً وطبوغرافياً أنها هي سرة الأرض في الواقع. فإذن الكعبة المشرفة هي زهرة سرة الأرض، وهو بيت الله الذي عبر عنه بـ «إلاسپد»، ومعلوم أن موقعه في وسط الجبال، وقد أحاطت البحور بهذا البلد من جوانبه الأربعة. أما الشعرات المتينة في جنبه فهي المسجد الحرام وحرم مكة ومشاعر الحج ...

هذا، وقد ورد من بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم بعض ما يدل على بداية خلق هذه الدنيا من مكة المكرمة، ومن تحت الكعبة المشرفة، وأن الكعبة المشرفة كانت في صورة تقارب صورة الزهرة المذكورة، فقد روي عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وكعب الأحبار

---

(١) هري ونش پران، ترجمة: شري رام شرما أچاريا، ٢/ ٤٩٩- ٥٠١

(٢) من كتاب: اگر اب بهي نه جاگے تو، (إن لم يستيقظ الآن)، لشمس نويد عثماني، ص: ١٥٦، باختصار.

ومجاهد وعطاء وإبراهيم النخعي مايفيد أن الله خلق الكعبة المشرفة قبل الأرض بزمان ثم دحا الأرض من مكة من تحت الكعبة المشرفة. وأفادت رواية كعب الأحبار أن الكعبة كانت غثاء على الماء قبل خلق السموات والآرض. بينما نجد رواية ابن عباس أكثر إيضاحاً منها. تقول هذه الرواية: إنه لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق السموات والأرض بعث الله تعالى ريحاً هفافة، فصفقت الماء فأبرزت عن خشفة في موضع هذا البيت كأنها قبة، فدحا الله الأرضين من تحتها، فمادت ثم مادت فأوتدها الله تعالى بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها أبو قبيس، فلذلك سميت مكة أم القرى .

فما أشبه التعبيرات الثلاثة عن أصل الكعبة: زهرة نيلوفر، والغثاء، والخشفة أو الخشعة، فإنها كلها تشير إلى شكل واحد، وهو أنها كانت بيضاء جميلة ناعمة رخوة[1].

٤- آدي پُشْكَرْ تِيرْتهـ. आदि पुष्कर तीर्थ

هي مجموع مكونة من ثلاث كلمات سنسكرتية: إحداها: أد، أو آدي، ومعناها: الأول والأقدم. والثانية: پُشْكر، ومعناه: الرب. والثالثة: تيرتهـ ، ومعناه: المكان المقدس الذي يزار للتعبد فيه والتبرك بهن فيكون حاصل معنى هذه المجموعة: آدي پشكر تيرتهـ: أول بيت الرب الذي وضع للعبادة والزيارة.

وهذه صفة بيت الله الكعبة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[2]

وقد جاء في پدم پُران في فضل هذا البيت:

---

(١) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١٢٥- ١٢٧. وينظر وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/٤٧٣- ٤٧٥

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٦

" إن الذي يتمنى في قلبه أن يخدم هذا البيت فإنه يتطهر من الذنوب جميعاً... والذي يزور هذا البيت فإنه يستحق ثواباً لا نهاية له، ... وإنه أول وأقدم بيت من بيوت الزيارة والعبادة، وبزيارة بيت الرب القديم هذا، وبالاغتسال هناك تحصل النجاة .

"وإن هذا البيت سر من أسرار الأنبياء" [(١)].

٥- دَارُو كابَنْ .(दारू कावन)

تردد المحققون في تعين معنى هذا الاسم، والأغلب أنه مركب من ثلاثة ألفاظ، أولها: «دار» أو «دارو»، وهو يطلق على المرأة، وآخرها: «بَنْ» ومعناه: الصحراء، واللفظ الذي في الوسط يفيد معنى الربط، فيكون المعنى مقارباً لـ« أم القرى» أو مطابقاً له، وهو في عقيدة الهندوس مكان مقدس وضع للعادة والزيارة.

وقد جاء ذكره في رغْ ويد:

" أيها العابد، إن داروكابن الواقع في بلد بعيد، قريباً من ساحل البحر، ليس من صنع البشر، فاعبد ربك فيه، وتدخل الجنة برحمته" [(٢)].

ودلالة هذا الكلام واضحة جداً، فإن مكة هي أم القرى، وهي تقع بين الصحارى والجبال، بعيدة عن الهند، قريباً من ساحل البحر الأحمر، واتفقت المصادر الإسلامية أن تحريمها وتقديسها ليس من صنع البشر، بل هو من صنع الله، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه، فقال وهو يدعو:﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [(٣)]. وأمر الله تعالى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [(٤)].

وقال النبي ﷺ في خطبة الوداع: {إن مكة حرّمها الله ولم يحرّمْها الناس} [(٥)]

---

(١) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١٢٧-١٢٨ وينظر اگر اب بهي نه جاگے تو، (إن لم يستيقظ الآن)، لشمس نويد عثماني، ص: ١٥٧

(٢) رغْ ويد: مَنْدَلْ، ٣، سوكت: ١٥٥، منترا: ١٠

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٥

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب: ليبلّغِ العلمَ الشاهد الغائب، الرقم: ١٠٤

٦- مَكْتِيشْوَرْ (मक्तेश्वर) .

هذا الاسم مجموع من كلمتين: مكة، وإيْشْوَرْ.

أما كلمة مكة فكان من الطبيعي أن يحتار حولها الباحثون إذا جهلوا البلد الأمين، أو إذا لم يعترفوا بالحقيقة، وهي مكة المكرمة المعروفة في العالم أجمع. ولا يوجد مكان آخر سمي بهذا الاسم في العالم كله، ولعل هذا هو السبب الذي اضطر العالم الانجليزي «سير مونير وليمس» أن يقول باعتراف واضح في معجمه اللغوي: سنسكرت إنجليزي (The City of Macca, yagya) أي هذه بلدة مكة، موضع الهدي والأضاحي.

وأما كلمة «إيشور» فمعناه: الله ، فصار مجموع الكلمتين: مكتيشور: مكة الله، أو موضع تقديم الهدي والأضاحي لله.

والدلالة واضحة على كلا المعنيين، ومما لا يحتاج إلى البيان أن مكة المكرمة هي أكثر موضع في أكثر موضع في العالم لتقديم الهدي والأضاحي إلى الله ﷻ، وقد صرحت مجلة «كَلْيَانْ» الهندوسية بأنه المكان ليس في بلاد الهند [1].

المطلب الثاني : ذكر حرمة مكة المكرمة وسبلها وجبالها التي تحيط بالكعبة المشرفة.

لقد ورد في أتهر ويد عن حرمة مكة المكرمة ومنافذها وجبالها التي تحيط بالكعبة المشرفة، ومن تلك النصوص:

अष्टाचक्रा नवद्वारा देवानं पुरयोध्या ।
तस्यां हिरणयया: कोश: स्वर्गोज्योतिपावृत: ।।

" هي مدينة الملائكة، غير محاربة ولا مغزوة، بها ثمانية حواجز أو جبال، وتسعة أبواب أو أنقاب.

فيها كنز للحياة الأبدية، وتحيط بها أنوار البركات النورانية " [1].

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٧٧، وينظر اگر اب بهي نه جاگے تو، (إن لم يستيقظ حتى الآن)، لشمس نويد عثماني، ص: ١٥٨

هذه الترتيلة تصف مكة المكرمة وصفا دقيقاً يميزها من بقية مدن العالم، فقد تناولت من أوصافها أنها:

١- مدينة الملائكة، وهذا وصف لا يعرف إلا بالوحي وإخبار الأنبياء، وقد عرف هذا الوصف بهذا الطريق لمكة المكرمة.

٢- غير مغزوة ولا محارَبة. وهذا وصف انفردت به مكة المكرمة، فإن مكة لم يغزها ولم يحاربها أحد، بل لم يقصدها من جبارٍ إلا قصمه الله، وقصة أصحاب الفيل معروفة. أرادوا غزوها فأهلكهم الله قبل أن يدخلوا حدود مكة، ولا يعرف في الدنيا كلِّها أي مدينة مقدسة أخر إلا وقد تسيطر عليها أعداءها.

٣- بها ثمانية حواجز وتسعة أنقاب. وهذا هو وضع مكة المكرمة تماماً، تحيط بها ثمانية أجبل وينفذ إليها تسعة طرق. فأما

فأما الجبال الثمانية فهي:

١- جبل أبي قبيس.

٢- جبل الخندمة .

٣- جبل أذاخر .

٤- جبل قعيقعان .

٥- جبل الكعبة .

٦- جبل العافر. وله أسماء أخرى، وهي: ثبير، ذو اعاصير، جبل عمر، جبل الناقة وجبل الزنج.

٧- جبل أجياد. ويعرف أيضاً بجبل القلعة .

٨- جبل المصافي. ويعرف جزؤه الشمالي بسبع بنات.

هذه الجبال الثمانية هي التي تحيط بوادي الكعبة وبمكة المكرمة القديمة.

أما منافذ مكة ومداخلها الطبيعية فهي تسعة من قدم الزمان، فيما يلي بيانها:

١- طريق أجياد الصغير، بين جبل ابي قبيس وجبل سبع بنات.

---

(١) أتهر ويد، كانْدْ: ١٠، سوكت: ٢، منترا: ٣١

٢- طريق بئر بليلة بين جبل المصافي وجبل أجياد القلعة، ويخرج إلى جبل ثور.

٣- طريق المسفلة بين جبل أجياد القلعة وجبل عمر (جبل العافر).

٤- طريق جبل الكعبة بين جبل عمر وجبل الكعبة .

٥- طريق جدة من جهة الشبيكة وجرولن بين جبل الكعبة وجبل قعيقعان.

٦- طربق ربع الكحل، جنوب جبل الكحل.

٧- طريق حي العتيبية الغربي، شمال جبل الكحل.

٨- طريق آذاخر غرب جبل أذاخر.

٩- طريق المعابدة، بين جبل الخندمة وشرقي جبل آذاخر، وهو الطريق الرئيسي إلى منى وعرفات من قديم الزمان[1].

فتبين من هذا المنترا من اتهر ويد أن جميع الصفات المذكورة كلها تنطبق على مكة المكرمة انطباقاً كاملاً ومن كل الوجوه، ولا توجد مدينة في العالم التي تنطبق عليها هذه الصفات.

فينبغي للهندوس أن يؤمنوا بما جاء كتبهم المقدسة، ويتركوا الخرافات والضلالات التي أوقعتهم الشياطين فيها.

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٦٧- ٤٦٩، وينظر **محمد ﷺ هندو كتابون ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١١٨-١٢١

المطلب الثالث : حماية الكعبة المشرفة وحراستها من الأعداء.

فقد ورد بعض النصوص في أتهر ويد يشير فيه قصة الذبح التي حدثت في مكة المكرمة، كما يشر إلى حماية الكعبة المشرفة وحراستها من الأعداء.

فقد ذكر أن اسم الذبيح «أتهروا» واسم والده «برهما» وأن «أتهروا» كان بكر أبيه، ثم كان له أخ أخر أصغر منه، اسمه «أنكر» أو «أنكرسي».

وهذه الصفات تصدق تماماً على إسماعيل عليه السلام، فاسم والده إبراهيم، عليه السلام. ولفظ برهما قريب جداً من لفظ إبراهيم، وليس بينهما إلا فرق اللهجتين، ومعلوم أن إسماعيل كان بكر أبيه، ثم كان له أخ صغير ولد بعده بأعوام، وهو إسحاق عليه السلام [1].

فمناسب أن يذكر تلك العبارات الدالة على هذا التي وردت في أتهر ويد:

मूर्धानमस्य संसीव्याथर्वा हृदयं च यत् ।
मस्तिष्कादूर्ध्वः प्रैरयत् पवमानोधि शीर्षतः ।। २६ ।।
तद् वा अथर्वणाः शिरो देवकोशः समुब्जितः ।
तत् प्राणो अभि रक्षति शिरो अन्नमथे मनः ।। २७ ।।

अथर्व वेद काँड १०।२। २६-२७.

المعنى:

" إن أتهروا خاط رأسه بقلبه. والقداسة كانت تفوح أو تتحرك من فوق رأسه وجبهته".

" وإن موضع رأس أتهروا مهبط للملائكة ومغلق بإحكام. تحفظه الملائكة والرأس والحبوب والقلب" [2].

فالترتيلة الأولى: تصف الذبيح وتبن تسليمه لأمر الله، وتمدح قداسته وتقواه، فمعنى «خاط رأسه» أنه رضي بأمر الله ظاهراً وباطناً، فرضي بقلبه وخضع رأسه ليذبح، فهو في معنى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [1].

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٦١

(٢) أتهر ويد، كانْد: ١٠، سوكت: ٢، منترا: ٢٦ – ٢٧

ومعنى "تحرك القداسة والتقوى من فوق الجبهة والرأس" أنه لم يكن يريد بذلك إلا مرضاة الله ﷻ، وامتثال أمره، فهو يفيد المعنى المذكور في قول الله ﷻ حكاية عن إبراهيم عليه السلام أنه لما : ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٢]. وجوابه هذا يفيد أنه كان حليماً، صالحاً، صادق الوعد، وكان عند ربه مرضياً. وبما جاء من عنده راضياً وكان ورعاً تقياً .

والترتيلة الثانية: تصف موضع هذا الذبيح، وتصف كيفية حفظ الكعبة المشرفة.

١- أن مهبط للروح أو الأرواح، والروح جبريل، والأرواح الملائكة، ونزول جبريل والملائكة بمكة المكرمة وبتعبير آخر: كون مكة المكرمة مهبط جبريل والملائكة معلوم لا يحتاج إلى البيان. جاء ذلك في القرآن الكريم ووردت به الأحاديث الصحيحة الثابتة.

٢- وأنه مغلق بإحكام، أي لا يصل إليه أعداء الدين، ولا يسيطرون عليه، وهذا وصف اختصت به مكة المكرمة، والكعبة المشرفة، فلم يقصده _ ولن يقصده_ جبار إلا قصمه الله، وهي بكة، تبك أعناق الجبابرة، ولم يحصل هذا الوصف أو الشرف لأي بيت أو قبيلة أو مدينة مقدسة سوى بيت الله الحرام ومكة المكرمة.

٣- أن هذا المكان يحفظه أربعة أنواع من الحفظة ، وهي:

أ- **الملائكة**: ووجود الملائكة حول الكعبة وحرم مكة وحفظهم لها مذكورة في كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ .

ب- **الرأس**: والمراد به يمكن أن يكون قصة الذبيح العظيم، ويكون المعنى أن الله تعالى ضمن حفظ هذا المكان إلى يوم القيمة لأجل هذه التضحية العظيمة التي وقعت في هذا المكان، وبلغت الغاية القصوى في طاعة الله وطلب مرضاته

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٣

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢

ويمكن أن يكون المراد بالرأس الركوع والسجود في الصلاة، لأن الرأس هو موضع تمثل العبادة والخضوع في الركوع والسجود، أي إن العبد يكون في حالة أقصى غاية التذلل والخضوع حين يخفض رأسه أمام الله، وحين يضعه ساجداً على الأرض، فيكون المعنى أن الله ضمن حفظ هذا المكان لدوام الركوع والسجود، والطاعة والعبادة فيه، وهذا هو حال المسجد الحرام بمكة المكرمة، لا تدخل فيه في أي ساعة من ليل أو نهار إلا وتجد الناس طائفين عاكفينن ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً.

ج ـ **الحبوب:** وهو أيضاً يحتمل معنين:

الأول: أن الرزق من الحبوب يصل إلى هذا المكان دائماً، فلا يضطر أهلها إلى هجرته وتركه خاوياً مع أنه واد غير ذي زرع، لا ماء فيه ولا نبات، وقد أدام الله لأهل مكة الرزق طوال آلاف السنين بحيث لم يضطروا إلى الهجرة لأجل الجوع والفقر، مع كونها منطقة جافة، لا زرع فيها ولا نبات.

الثاني: أن تكون الحبوب إشارة إلى الصدقة، والمعنى ان الموجودين في هذا المكان يلتزمون بالصدقة والإنفاق في سبيل الله، وبذلك يحل عليهم رضوان الله، فهو يحفظهم من كل مكروه ويصونهم من كل عدو.

وهذه هي أحوال أهل مكة والنازلين فيها، فإنهم لم يزالوا ملتزمين بالصدقة والإنفاق في سبيل الله ـ مهما كانت الظروف ـ من غابر الزمان إلى هذه الأيام. وبصورة قلما يوجد لها نظير في العالم.

د ـ القلب: وواضح أن المراد به الإيمان والإخلاص، أي إن الناس يتجهون ويتوجهون إلى هذا المكان بقلوب مؤمنة مخلصة خاشعة لله، فالله يحفظ هذا المكان لأجل ذلك.

وهذا أيضاً لا ينطبق انطباقاً حقيقياً إلا على مكة والكعبة، فالمصلون في الدنيا كلها يتوجهون إلى هذا المكان كل يوم في صلواتهم، ولا يريدون بذلك إلا الله، وملايين

الناس يتجهون إلى هذا المكان في كل عام للحج والعمرة الزيارة ولا يريدون بها إلا الله [(١)].

المطلب الرابع : أوصاف أخرى للكعبة المشرفة.

ووردت في اتهر ويد أوصاف أخرى للكعبة المشرفة التي تنطبق لا تنطبق إلا عليها ومن تلك هي

ऊर्ध्वो नु सृष्टा ३ स्तिर्यङ् नु सृष्टा: सर्व दिश: पुरुष आ
बभूवा ३।
पुरं यो ब्रह्मणों वेद यस्या: पुरुष उच्यते ।। २८ ।।

अथर्व वेद कॉंड १०|२|२८.

والمعنى:

" إنه وإن كان قد بني مرتفعاً وبني معوجاً، ولكن الله متجل في أطرافه. وإن العارف يعرف أن حرم الله، ولأجله يدعى الله" [(٢)]

فتصف مركز العبادة الذي بناه صاحبا قصة هذا الذبح: إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وهو الكعبة المشرفة، وقد ذكرت من أوصافها الظاهرة أنها مرتفعة ومعوجة، ومن أوصافها الباطنية أنها حرم الله، وأن الله متجل في أطرافه، وهذا بيان جامع لأوصاف الكعبة المشرفة:

لأن هذا البناء معوج من الداخل والخارج، غير متساوي الأضلاع، فجداره الشامي أقل من أربعة عشر ذراعاً، في حين أن جداره المقابل ــ وهو الجدار اليماني ــ أكثر من أربعة عشر ذراعاً بنحو ثلثي ذراع. وكذلك طول الجدار الشرقي نحو ثمانية عشر ذراعاً وسدس ذراع، بينما

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٦٣-٤٦٥ وينظر **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١١٤- ١١٦. وينظر ميثاق النبين، لعبد الحق وِدّيارتهي، (باللغة الأردية)، ص: ١٥١- ١٥٤

(٢) أتهر ويد، كانْدْ: ١٠، سوكت: ٢ ، منترا: ٢٨

الجدار الغربي ثمانية عشر ذراعاً وثلث ذراع، ومثل هذا الاعوجاج موجود في ارتفاع السقف بين جهة وجهة [(١)].

هذا من ناحية مقارنة جدران البيت نفسه بعضها ببعض، وهناك اعوجاج آخر من ناحية مقارنة البيت بالجهات الأربع المعروفة، فإنه ليس على خط مستقيم نظراً إلى هذا الجهات، بينما جرت العادة في البنايات بمراعاة الاستقامة من هذه الناحية، ثم معوج أيضاً نظراً إلى اتجاه وادي إبراهيم الذي يقع فيه بيت الله. ونظراً إلى اتجاه المساكين المبنية في مكة من قديم الزمان.

وكان القائل يريد أن يقول بعد إشارته إلى اعوجاج بناء بيت الله: إن هذا البناء وإن كانت لا توجد فيه دقة فنية، ولكنه في مكان مقدس لأجل صفاته المعنوية، وهي أن الله متجل في أطرافه ولا يدعى في هذا المكان إلا الله، لا صنم ولا تمثال، ولا جن ولا ملك، ولا أي خرافة أخرى. ولأجل ذلك تكفل الله بحفظ هذا المكان، وعرف بين الناس بحرم الله. ولعل هنا إشارة إلى كون إبراهيم حنيفياً أين معوجاً عن المعوج فصار مستقيماً [(٢)].

فهذه الأوصاف كلها لا تنطبق على بيت في العالم إلا على الكعبة المشرفة، فينبغي للهندوس أن لا يبحث الآن هذا المكان المقدس، فليس عليهم إلا أن يؤمنوا بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، ويؤمنوا بنبيه محمد ﷺ، ويأتوا إلى هذا البيت العتيق والبقعة المقدسة حاجين ومعتمرين. ويتشرفوا برؤيته وزيارته.

---

(١) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، محمد بن أحمد الحسني الفاسي: ١/ ٥٣- ٥٥ .

(٢) وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ١/ ٤٦٦ . وينظر **محمد ﷺ هندو كتابوں میں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ١١٧- ١١٨. وينظر ميثاق النبين، لعبد الحق ودّيارتهي، (باللغة الأردية)، ص: ١٥٥

الفصل الثالث : ما ورد في كتب الهندوس عن دعوة النبي ﷺ.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول : ذكر مصادر دعوة النبي ﷺ .

المبحث الثاني : تلقي النبي ﷺ أمر الدعوة والقيام بها

المبحث الثالث : ذكر تحمل النبي ﷺ الأذى في سبيل الدعوة .

المبحث الرابع ذكر حمل النبي ﷺ السيف لمحاربة الشياطين وأعداء الدين .

المبحث الخامس : الإخبار عن بعض غزوات النبي ﷺ .

المبحث السادس : ذكر مصير من يقبل دعوة هذا النبي ﷺ .

المبحث السابع : ذكر آثار دعوة النبي ﷺ .

المبحث الأول : ذكر مصادر دعوة النبي ﷺ .

يذكر الباحث في هذا المبحث عن مصادر دعوة النبي ﷺ التي وردت في كتب الهندوس، فما هي مصادر دعوته ﷺ ، هل تعلّم النبي ﷺ من أحد؟ أو اقتبس من ديانة أخرى، أو كان وحياً فقط يوحى إليه من عند الله العليم الخبير. كما يذكر الباحث الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية لتأييد مصادر دعوته ﷺ التي وردت في كتب الهندوس، وذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول : الوحي والإلهام .

تثبت الكتب المقدسة أن «مهاريشي كالكي » أي (النبي الأعظم) الذي يظهر في آخر الزمان يكون متصفاً بصفات ثمانية، كما جاء في كتاب «مها بهارت»[1] ومن تلك الصفات:

श्रुत (Shrut) بمعنى: يكون عنده العلم الإلهي، ويراد به الوحي، يعني أن كلامه وحي من الله [2]، وليس كلام أحد تعلم منه، أو اقتبس من الديانات الأخرى كما يفتري عليه البعض، والقرآن الكريم يشير إلى أن كلامه من الوحي وليس من تلقاء نفسه فضلاً عن غيره كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[3]. بل هدد الله ﷻ نبيه ﷺ باستعجال العقوبة لو تقوّل على الله تعالى وافترى عليه ـ حاشا وكلا ـ

(١) سبق ذكرها في المبحث الثاني، من الفصل الثاني من هذا الباب الأول، ص: ٢١٦

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور الأعظمي، ص: ٧٥٢

(٣) سورة النجم، الآيتان: ٣، ٤.

من تلقاء نفسه، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾[2]. والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً.

ومن تلك الصفات أيضاً:

प्रज्ञा (Pragya) ومعناه : الإخبار عن المستقبل. والمراد أنه يخبر عن الأمور والحوادث التي تقع في المستقبل، وليس معنى هذا أنه يعلم الغيب، وبعلمه الغيب يخبر عن المستقبل، بل بوحي من الله تعالى يخبر عن الأمور المستقبلية.

وقد أخبر النبي ﷺ عن الأمور المستقبلية الكثيرة، منها: ما ظهرت في حياته، ومنها ما ظهرت بعد وفاته، ومنها ما لم تظهر بعد، وستظهر إلى قيام الساعة. فالتي ظهرت بعد وفاته ﷺ مثلاً: غلبة فارس والروم، وغلبة المسلمين على الكفار والمشركين، وفتوحات الممالك، يعني يفتح المسلمون، اليمن والشام، ومصر والعراق وغيرها من الممالك، وكذلك الإخبار عن المعارك مع الخوز وكرمان، والحبشة والرومان والبربر والترك. والأمور التي لم تظهر بعد، مثلاً: الإخبار عن خروج المهدي، وخروج الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وقتل الدجال، وظهور يأجوج ومأجوج، والإخبار عن علامات الساعة الصغرى والكبرى وغيرها ، وهذه الأشياء قد أوحى الله ﷻ إلى نبيه محمد ﷺ، ثم أخبر بها النبي ﷺ أمته .

وورد في كتاب « بَهْوِشْيا بران» " أن رجلاً ذا سيرة طيبة جاء إلى الملك «بُهْوْجْ» ملك السند في المنام، وقال له: أيها الملك إن دينك « آريا دهرم » أفضل من جميع الأديان في

---

(١) سورة الحاقة، الآيات: ٤٤-٤٦

(٢) سورة الشورى، الآية: ٧

الهند، ولكن بحكم الإله الأكبر، أني أظهِرُ دين رجل، وهو مختون (خلافا لعادة الهندوس) ولا يكون على رأسه ضفيرة مدلاة ولا معقوصة (مثل ما يكون على رؤوس نساك الهندوس) وله لحية طويلة، ويُحدث انقلاباً عظيماً، ويؤذّن في الناس، ويأكل من كل شيء من الطيبات ما عدا لحم الخنزير، ودينه ينسخ جميع الأديان، وسميناهم المسلمان، (والإله الأكبر هو الذي أوحى) إليه هذا الدين "[١].

فثبت من كتب الهندوس أن النبي الذي يأتي في آخر الزمان يكون الوحي مصدر دعوته ومنبع كلامه، وكان كذلك محمد ﷺ الذي جاء ومضى ولا يأتي نبي بعده، فيجب على الهندوس أن يؤمنوا به ﷺ وبما جاء به .

المطلب الثاني : الكلام الحكيم .

وكذلك يكون مصدر دعوته ﷺ كلاماً حكيماً. يعني مملوءاً بالحكم، وليس كلاماً خيالياً أو حكايات فكاهية أو روايات غرامية مكذوبة.

فقد ورد في «أتهر ويد» عن هذا المصدر ما نصه :

प्र रेभ धियं भरस्व गोविदं वसुविदम् ।
देवत्रेमां वाचं कृधिषुं न वीरो अस्ता ॥

يا أحمد! خذ هذا الكلام الحكيم بقوة، هذا أساس للأبقار والأموال، وبلّغه إلى المتقين، كما يرمي الرامي الماهر السهم على المستهدف [٢].

مخاطَب هذا النص هو «ريبه» ، وسبق أن معنى « ريبه » هو نفس معنى «أحمد» إلا أن « ريبه » لغة سنسكريتية بينما «أحمد» لغة عربية ، وليس هناك فرْق آخر.

---

(١) بهوشيا پُران، اسكنْدْ: ٣، ادهيايْ: ٣، اشلوك، ٢٣- ٢٧

(٢) اتهر ويد، كاند: ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ٦

والكلام الحكيم الذي أُمر بأخذه بالقوة هو القرآن الكريم، وقيل له الكلام الحكيم، لأنه مملوء بالحكم. وسياق الخطاب في هذا النص هو مثل خطاب الأنبياء والرسل، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[1] . وقال ليحي عليه السلام : ﴿ يَـٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَـٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ ﴾[2] [3].

وقيل في النص " إن الكلام الحكيم هو أساس الأبقار والأموال". فله مفهومان:

الأول: أن العمل وفق هذا الكلام سبب لكثرة الأموال وبركتها، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾[4] .

والثاني: أن هذا الكلام ما عدا الحصول على سعادة الآخرة هو أساس للغلبة والتمكين والحكم، وكتب التاريخ تشهد أنه مادام المسلمون عملوا وفق القرآن الكريم، كانت الغلبة والسيادة والحكم حليفهم. والسيادة والحكْم مبدأ أساسي لوفرة الأموال والثروات.

وورد في المقطع الثاني للمنترا " أن المستهدف من هذا الكلام الحكيم هم المتقون " فالمراد منه أن هذا الكلام يصيب قلوبهم كما يصيب السهم الهدف. يعني لهذا الكلام يكون أثر كبير[5]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥

(٢) سورة مريم، الآية: ١٢

(٣) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٣٨

(٤) سورة إبراهيم، الآية : ٧

(٥) محمد ﷺ هندو كتابوں ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٣٩

المبحث الثاني : تلقي النبي ﷺ أمر الدعوة والقيام بها .

تثبت الكتب المقدسة أن النبي الذي يأتي في آخر الزمان قد يتلقى أمر الدعوة من الله تعالى، فيقوم بها ويبلغ أمر الله إلى الناس، كما ورد في عدة مواضع في « أتهر ويد » منها:

वच्यस्व रेभ वच्यस्व वृक्ष न पक्वे शकुनः ।
ओष्टे जिह्वा चर्चरीति क्षुरो न भुरिजोरिव ॥

ترجمة: بلّغْ يا أحمد! بلّغْ كما تغرد الطيور على الشجرة المثمرة الناضجة، لسانك وشفتاك تتحرك كما يتحرك نصلا المقص [(١)].

مخاطَب هذا الـ«منترا» هو «ريبهه» أيضاً، وقد مضى الكلام في المبحث السابق بأن «ريبهه» هو أحمد. فالـ«منترا» يخاطب «أحمد» ويأمره بالتبليغ، وشبّه عمله هذا (التبليغ) بالطيور المغرّدة على الشجرة المثمرة. فكما أن صدَح الطيور يكون مطرباً وجذّاباً كثيراً كذلك تلاوة القرآن الكريم، فتلاوة ته أساس تبليغ دين الإسلام ، وهي تُكمن بداخلها جاذبية عجيبة، فلو تلا صاحب الصوت الجميل والزمر الحسن يضطر الإنسان للإصغاء إلى تلاوته بقوة جاذبيتها، وحلاوة مزمارها، أياً كان ديانته ومذاهبه ولغاته[(٢)]. فتشبيه عمل التبليغ بتغريد الطيور تشبيه بليغ ورائع جداً .

---

(١) أتهر ويد كاند: ٢٠، سوكت : ١٢٧، منترا: ٤

(٢) ذكر المؤرخون وأصحاب السير أن الوليد بن مغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ،... فقرأ عليه القرآن، فلما رجع إلى قومه قال:... وماذا أقول؟ فو الله ما منكم رجل أعرف بِالأشعار مني، ولا أعلمُ برجزه ولا بقصيدِه منّي، ولا بأشعار الجنِّ، واللّه ما يُشبِه الذي يقول شيئًا من هذا، و واللّه إن لقوْله الَّذي يقوله حلاوةً، وإن عليه لطلاوةً، وإنه لمثْمرٌ أعلاه، مغْدقٌ أسفله، وإنه ليعْلوَ ولا يُعْلى، وإنّه ليحْطِم ما تحته. (ينظر السيرة النبوية لابن كثير، ١/ ٤٩٩) .

وكون الطيور المغردة على الشجرة المثمرة الناضجة إشارة إلى أن الوقت الذي تظهر فيه هذه الدعوة تكون الدنيا مستعدة للدخول إلى حظيرتها كما تكون الثمرة الناضجة مستعدة للحصاد. وفي الحقيقة لما أشرقت الدعوة الإسلامية، كانت الدنيا متبرمة متضجرة من اليهودية والنصرانية والهندوسية والبوذية ومن جميع المذاهب والديانات، ولذلك لما ظهرت الديانة الإسلامية دخل الناس إليها أفواجاً أفواجا.

و يليق بالذكر هنا أيضاً أن القرآن الكريم قد شبّه كلمة الإسلام بالشجرة المثمرة كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (١)

وقيل في الـ«منترا» " لسانك وشفتاك تمشي كما يمشي نصْلا المقص . فيه بيان لكيفية أداء الكلمات ونوعيتها التي تخرج من لسان أحمد. فكما أن المقص يقطع الثوب ويجعله مفصّلاً ومنفصلاً، كذلك كلامه يكون منفصلاً، ولا يكون فيه لبس ولا غموض. وهكذا كان نوعية كلام محمد ﷺ وكيفيته، فالقرآن كله صريح وفرقان بين الحق والباطل، والذي قاله النبي ﷺ أيضاً صريح ومنفصل مثل رابعة النهار(٢).

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤، ٢٥

(٢) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ، ص: ٣٥

وقد وصفت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كلام النبي ﷺ وحديثه، فقالت: ما كان رسول الله ﷺ يسْرُد كسرْدكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيّن فصل، يحفظه من جلس إليه .[١]

وورد في «أتهر ويد» أيضاً أن الله يوقظ أحمد من النوم، ويأمره أن يذهب إلى الناس للدعوة إليه، وهذا نصه :

इन्द्रः कारुमत्रू बुधदत्तिष्ठ वि चरा जनम् ।
ममेदुग्रस्य चर्कृधि सर्व इत ते परिणादरिः ॥

أيقظ الله أحمد(بقوله): قم؟ و(قال) اذهب إلى الناس هنا وهناك، وكبّرني، إني أنا الغالب، أمنحك جميع النعم [٢].

ففي هذا الـ«منترا» مخاطَب الله تعالى هو « كاروم »، ومعناه بالضبط هو نفس معنى أحمد، يعني الذي يحمد الله ويثني عليه كثيراً، فـ« كاروم » و« أحمد » لفظان مترادفان، والفرق بينهما فقط أن « كاروم » لفظ سنسكريتي، و« أحمد » لفظ عربي.

وعلاقة هذا الـ«منترا» مع محمد ﷺ علاقة وطيدة؛ لأن الـ«منترا» يشبَه تماماً بتلك الآيات القرآنية التي تشرَّف النبي ﷺ بها بالرسالة.

كما في الحديث الطويل الذي رواه البخاري في صحيحه[٣]، وفيه " ... قال رسول الله ﷺ : جاوَرتُ بحراءٍ، فلما قضيتُ جِواري هبطْتُ، فنُوديت، فنظرت عن يميني فلم أرَ شيئاً، ونظرت عن شمالي فلم أر شيئاً، ونظرت أمامي فلم أر شيئاً، ونظرت خلفي فلم أر شيئاً. فرفعت رأسي فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة فقلت: دثِّروني وصُبّوا عليّ ماءً بارداً.

---

(١) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٦٣٩. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. وصححه شعيب الأرنؤوط وغيره، (ينظر الجامع الكبير ٦/ ٢٣١).

(٢) أتهر ويد، كاند: ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ١١

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة المدثر، رقم الحديث: ٤٩٢٢

قال: فدثّروني وصبّوا علي ماءً بارداً، فنزلت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ ﴾[1]

ففي الحديث والـ«منترا» يوجد التماثل في أسلوب الخطاب، كما توجد المطابقة العجيبة بين ما قيل في الـ«منترا» وما نزلت من الآيات البينات. ولعل المماثلة تتضح أكثر بالمقارنة.

ففي الـ«منترا» :

١- أيقظ الله أحمد .

٢- قم! واذهب إلى الناس هنا وهناك.

٣- وكبّرني . (فلذلك اترك الصنم وغيره) .

٤- أمنحك جميع النعم . (فلذلك لا تطلب الجزاء من القوم) .

٥- إنني أنا الغالب .(فلذلك اثبتْ في عملك مع الصبر) .

وفي الآيات القرآنية :

١- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ (هذا خطاب لإيقاظ النائم) .

٢- ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ ﴾ (عمل الإنذار لا يكون إلا بالذهاب إلى الناس هنا وهناك).

٣- ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾ أي عظِّم ربك بالتوحيد، وطهِّر ثيابك من جميع النجاسات، واترك الأصنام والأوثان .

٤- ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ ﴾ (لا تطلب أجره إلا من الله تعالى). (والمعنى أيضاً أن ربّك هو الذي يعطيك جميع النعم فتفرح بها) .

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ١ — ٣

٥- ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ ﴾ (اثبت على العمل)[1].

فاتضح بالمقارنة السابقة أن بين النصين تشابهاً كبيراً وتماثلاً بيّناً، كما اتضح أن الهندوس الذين ينتظرون مجيء النبي هو محمد ﷺ الذي جاء وأنذر وبشّر ولقي بالرفيق الأعلى، فليدبّروا في كتبه وليؤمنوا بمحمد ﷺ بغير تعصب ولا عنصرية، لأنه نبي الجميع وليس نبي المسلمين فقط كما يزعم البعض، إلا أن المسلمين آمنوا به وبما جاء به فصار نبيهم، وللجميع حق أن يؤمنوا به وبما جاء به.

(١) **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ، ص: ٤٥- ٤٦

المبحث الثالث : ذكر تحمل النبي ﷺ الأذى في سبيل الدعوة .

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تحمل النبي ﷺ الأذى من قومه .

المطلب الثاني : هجرة النبي ﷺ إلى شمال مكة .

المبحث الثالث : ذكر تحمل النبي ﷺ الأذى في سبيل الدعوة .

سبق الكلام في المبحث الماضي عن تلقي النبي ﷺ أمر الدعوة والقيام بها، وسيلقى الضوء في هذا المبحث عن تحمّله ﷺ الأذى والمصائب في سبيلها، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول : تحمل النبي ﷺ الأذى من قومه .

تثبت كتب الهندوس أن «كالكي » الذي يأتي في آخر الزمان قد يتأذّى من قومه ويتحمّل الأذى منهم كما ورد ذلك في « كالكي بران » " بإن « كالكي أفتار » يبدأ دعوته بـ«شنبل گرام» (البلد الأمين)، الذي يقع في «سالْمَلْ دِيْپْ» (جزيرة العرب)، ولكن أهل هذا البلد يخالفونه ويؤذونه، فيغادر هذا البلد، ويهاجر إلى بلد آخر يقع في شماله، وهو محاط بالصخور والجبال من كل الجوانب، وبعد حقبة من الزمن يرجع إلى بلده حاملاً بيده السيف، فيفتحه، وبعد ذلك تُفتح البلاد كلها"(١)

ولا يخفى على أحد أن هذا التنبؤ منطبق تماماً على محمد ﷺ ،وهو واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، فلما نزل الوحي كان ﷺ في مكة المكرمة، وبدأ مهمة دعوته وهو بمكة المكرمة، وهي واقعة في «شنبل گرام» (البلد الأمين)، و «شنبل گرام» (البلد الأمين) واقع في «سالْمَلْ دِيْپْ» (جزيرة العرب)، وقد خالفه أهلُه مخالفة شديدة ، وآذوه غاية الإيذاء، وأذاقوه ألوان العذاب.

قال ابن إسحاق: ثم إن قريشاً اشتدّ أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله ﷺ ومنْ أسلم معه منهم، فأغْروا برسول الله ﷺ: سفهاءهم، فكذّبوه، وآذوه، ورموه بالشِّعر والسِّحر والكَهانة والجنون، ورسول الله ﷺ مُظهرٌ لأمر الله لا يستخفي به، مُبادٍ لهم بما يكرهون من عيب دينهم، واعتزال أوثانهم، وفراقه إيّاهم على كفرهم(٢).

---

(١) كالْكي پُران، أدهيايا: ٢، اشلوك: ١٧.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السّقا وآخرون، ١/ ٣٢٦

وقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري: ولما فشلت قريش ويئسوا، ورأوا أن الإنذار والتحدي والمساومة لم تجد نفعاً، بدأوا بالاعتداءات على ذات الرسول ﷺ وزادوا في تعذيب المسلمين والتنكيل بهم.

وحيث إن الرسول ﷺ كان معززاً محتشماً محترماً، فقد تولى إيذاءه كبراء قريش ورؤساؤهم، ولم يجترئ على ذلك أذنابهم وعامتهم.

وكان النفر الذين يؤذونه في بيته أبا لهب، والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن حمراء الثقفي، وابن الأصداء الهذلي، وكانوا جيرانه ﷺ فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي، وكان يطرحها في برمته إذا نصبت.

وكانوا إذا طرحوا عليه ذلك يخرج به على العود فيقف به على بابه ويقول: يا بني عبد مناف ! أي جوار هذا؟! ثم يلقيه في الطريق.

وأما أبو لهب فقد عاداه وآذاه من أول يوم ظهرت فيه الدعوة إلى الله تعالى .

وكانت زوجته عدوة لدودة لرسول الله ﷺ ودعوته، فكانت تأتي بالأغصان وفيها الشوك، فتطرحها في سبيل رسول الله ﷺ بالليل، حتى يعقر هو وأصحابه[1].

وحاز مثل هذه الشقاوة عقبة بن أبي معيط، فقد كان رسول الله ﷺ يصلي يوماً عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجئ بسلا جزور بني فلان. فيضعه على ظهر محمد إذا سجد. فانبعث أشقى القوم عقبة بن أبي معيط، فجاء به وانتظر، فلما سجد وضعه بين كتفيه، فجعلوا يضحكون، ويحيل بعضهم على بعضهم، وهو ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة وطرحته عن ظهره، فرفع رأسه[2].

---

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص: ٧١- ٧٣، باختصار، من مطبوعات وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالرياض، ط ٦ ١٤٣٠هـ

(٢) المرجع السابق، ص: ٧٥

المطلب الثاني : هجرة النبي ﷺ إلى شمال مكة .

سبق قريباً ذكر النص الذي ورد في كالكي بران بأن "« كالكي أفتار » يغادر البلد بعدما يشتد الإيذاء من قومه، ويهاجر إلى بلد آخر يقع في شماله، وهو محاط بالصخور والجبال من كل الجوانب، وبعد حقبة من الزمن يرجع إلى بلده حاملاً بيده السيف، فيفتحه، وبعد ذلك تُفتح البلاد كلها".

وهذا الكلام ينطبق أيضا على النبي ﷺ، فلما توغّل المشركون في إيذاء النبي ﷺ ومن آمن معه، وسلك جميع المسالك لنيلهم بالسوء، والإلحاق بهم الأذى، أمر النبي ﷺ المسلمين بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، فهاجروا، وبقي النبي ﷺ وأبو بكر ﷺ ، وعدد قليل من المسلمين بمكة الذين فُتنوا وحبسوا، فلم يقدروا على الهجرة.

"وجن جنون قريش لما رأوا أن المسلمين وجدوا دار حفظ ومنعة، ورأوا في هجرتهم واجتماعهم بالمدينة خطراً على دينهم وكيانهم وتجارتهم، فاجتمعوا في دار الندوة ليدرسوا خطة تفيد التخلص من هذا الخطر. خاصة وأن صاحب الدعوة ﷺ لا يزال في مكة، ويخشى أن يخرج منها في عشية أو ضحاها، وحضر الاجتماع وجوه بارزة من سادات قريش. وحضره أيضاً إبليس في صورة شيخ جليل من أهل نجد بعد أن استأذنهم"[(١)].

وطُرحت القضية على المجتمعين، فقال بعضهم: نخرجه من أرضنا، ونصلح أمرنا، ولا نبالي أين ذهب.

قال الشيخ النجدي: إنكم ترون حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال، فإذا خرج فلا غرو أن يحل على حي من العرب فتجتمع حوله الجموع، فيطأكم بهم في بلادكم، ثم يفعل بكم ما أراد. رؤوا فيه رأيا غير هذا.

وقال بعضهم: احبسوه وأغلقوا عليه الباب، حتى يدركه ما أدرك الشعراء قبله من الموت.

---

(١) روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص: ١٤٠

قال الشيخ النجدي: والله لئن حبستموه ليخرجن أمره إلى أصحابه، وهم يفضلونه على الآباء والأبناء، فأوشكوا أن يثبوا عليكم، وينزعوه منكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوا على أمركم، فانظروا في غير هذا الرأي.

قال الطاغية أبو جهل: إن لي فيه رأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد، نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فينا، ونعطي كلا منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه ويضربوه ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قريش كلهم، فيرضون بالدية فنعطيها لهم.

قال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل: هذا الرأي الذي لا رأي غيره.

وأقر المجتمعون هذا الرأي، وانفضوا، وأخذوا يستعدون ويرتبون أنفسهم لتنفيذ هذا القرار[(١)].

هكذا بيّت المشركون أمراً، وبيّت الله أمراً، وأرادوا أن يكيدوا النبي، فرد الله كيدهم في نحرهم، فنزل جبريل على النبي ﷺ مخبراً له بما كادوه به، ومخبراً له بأن الله أذن له في الهجرة، وأن لا ينام على فراشه الذي كان يبيت عليه، وقد أنزل الله سبحانه في شأن هذه المؤامرة قوله: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[(٢)] [(٣)]

فلما كانت عتمة الليل اجتمع فتيان من قريش على بابه، وبيدهم السيوف المرهفة، ويتطاير من عيونهم شرر الغدر والمكيدة، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٤٠ - ١٤١، بتصرف يسير.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ١/ ٤٧٣، دار القلم، دمشق، ط ٦: ١٤٢٣هـ.

أبي طالب: " نم على فراشي، وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فإنه لن يخلص إليك منهم شيء تكرهه" [١]

وفي هجعة من الليل خرج رسول الله ﷺ وقد أخذ الله على أبصارهم فلم يبصروا به، وكان أخذ كفاً من تراب، فصار ينثر منها على رؤوسهم زيادة في النكاية بهم، وهو يتلو قول الله تبارك وتعالى:﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ ﴾[٢]

ثم انصرف رسول الله لشأنه، وبقي المشركون ينتظرون النائم حتى يخرج، فيفعلوا به ما اتفقوا عليه[٣].

وأذن الله لنبيه ﷺ في الهجرة، وأمره جبريل أن يستصحب أبا بكر ﷺ، واستأجر عبد الله بن الأريقط دليلاً وهو على شركه، وعامر بن فهيرة خادما [٤]. فهاجر النبي ﷺ مستخفياً إلى المدينة التي تقع في شمال مكة المكرمة والتي تحيطها الصخور الجبال بجميع جوانبها.

وبعد هجرته ﷺ لم يهدأ غيض أهل مكة وغضبهم، بل زادت نار غضبهم تضرماً وتوهجاً، فخاضوا معارك عديدة لإبادته وإبادة من آمن به من المسلمين، و أخيراً خرج

---

(١) المرجع السابق، ١/ ٤٧٥

(٢) سورة يس، الآيات: ١- ٩

(٣) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، ١/ ٤٧٦

(٤) الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، للحافظ مغلَطاي، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيح، ص : ١٥٤، دار القلم، دمشق، ط ١ : ١٤١٦هـ .

النبي ﷺ مع أصحابه في السنة الثامنة من هجرته قاصداً إلى مكة حاملاً بيده السيف، وفتحها بدون قتال ولا معركة، ونفّذ فيها حكم الله ﷻ ، ولما فُتحت مكة، فتحت سائر بلاد العرب متتالية، ومن خلال سنة بعد فتحها خضعت له العرب كلها، واستسلمت لحكمه [١].

---

(١) محمد ﷺ هندو كتابون مين، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي ، ص: ٦٧

المبحث الرابع ذكر حمل النبي ﷺ السيف لمحاربة الشياطين وأعداء الدين .

تذكر كتب الهندوس أن النبي يظهر في آخر الزمان ويحارب الأشرار وأعداء الدين، ويقاتلهم بالسيف، ويرغم الشياطين، ويوطد الأمن، ويقيم العدل، وينقذ الناس من براثن الظالمين الذين استعبدهم، واسترقهم بغير حق، كما ورد في كتاب «بهاكوت بران » ما نصه:

अश्वमाशुगमरूह्न देवदत्तं जगत्पतिः ।
असिनासधु दमनमष्टैश्व गणान्वितः ।।
विचरन्नशुना क्षोणयां हयेना प्रतिमधुतिः ।
नृपलिङगच्छदो दस्यून्कोटिशो निहनिष्यति ।।

भागवत पुराण, १२, २, १९-२०

إن سيد العالم الذي يتصف بالصفات الربّانية الثمان، يركب على فرس يطير بسرعة، يعطيه المَلَك هذا الفرس، وهو يهلك اللادينيين والظالمين بالسيف.

وإن صاحب الجمال المتلألئ يركب ذلك الفرس السريع، ويحوم الأرض، ويكبت عشرات الملايين الشياطين المتسترين في زيّ الحكّام [١].

هذه النصوص تنطبق بالضبط على النبي ﷺ ، فقد سبق البيان عن الصفات الثماني للنبي ﷺ، كما سبق ذكر مركبه السريع . ويبين هنا عن محاربته ﷺ اللادينيين والظالمين، والشياطين والأشرار.

فالنبي ﷺ قد دعا الناس إلى توحيد الله ﷻ أولاً بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ

---

(١) بهاغَوَتْ پُران، اسكند: ١٢، أدهيايا: ٢، اشلوك: ١٩-٢٠.

وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١] وعانى في هذه السبيل معاناة كثيرة، وتحمّل مصائب متنوعة.

ثم حمل النبي ﷺ السيف والسلاح ضد أولئك الأشرار والظالمين، والفجار والشياطين الذين طغوا وبغوا وعثوا الفساد في الأرض، وملئوها ظلماً وجوراً، واستعبدوا الناس وصدوهم عن سبيل الله. ولم يفعل هذا إلا بأمر الله تعالى، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾[٢] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾[٣]

وورد أيضاً في «كالكي بُران» ما نصه:

चतुर्भिर्भ्रातृभिर्देव करिष्यामि कलिक्षयम् ।

कल्कि पुराण, अधयाय २, श्लोक ५ ।

يعني : " إن كالكي يهلك الشياطين بمساعدة أربعة من أصحابه "[٤]

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٣

(٣) سورة النساء، الآيتان: ٧٥- ٧٦

(٤) كالْكِي بُران، أدهيايا، ٢ ، اشلوك ٥

فالنبي ﷺ أهلك الأشرار والشياطين وحارب أعداء الدين، وأقام العدل بمساعدة خلفائه الأربعة ، فكانوا في حياته ﷺ بمثابة الوزراء والمستشار الخاص له، وبعد وفاته ﷺ ساروا على نهجه وطريقته، في تنفيذ أمر الله وشريعته، ومحاربة الظالمين الغاشمين وإرغامهم، وتوطيد الأمن وإقامة العدل بين الناس.

المبحث الخامس : الإخبار عن بعض غزوات النبي ﷺ .

قد احتوت مصادر الديانة الهندوسية عن بعض غزوات النبي ﷺ ، ووصفت تلك الغزوات وصفاً دقيقاً، كما وصفت قائد هذه الغزوة اسماً ووصفاً، والذي لا ينطبق إلا على محمد ﷺ، وسنرى ذلك في دراسة النصوص التي وردت في شأن تلك الغزوات، وقد وردت ذكرها في «اتهر ويد» وهو من الكتب المقدسة لدى الهندوس، ونصوصه كالتالي :

ते त्वा मदा अमदन् तानि वृष्ण्या ते सोमासो वृत्रहत्येषु सत्पते ।
यत कारवं दश वृत्राण्यप्रति बर्हिष्मते नि सहस्त्रानि बर्हय: ॥६॥
युधा युधमुप घेदेषि धृष्णुया पुरा पुरं समिदं हंस्योजसा।

नमया यदिन्द्र परावति निर्हयी नमुचि नाम मायिनम् ॥७॥
त्वंताज जनराज्ञां द्विर्दशाबन्धुना सुश्रवासेपजग्मुष:। षष्टि सहस्रा
नवतिं नव श्रुतां नि चक्रेणा रथ्या दुष्पदावृणाक् ॥९॥

अथर्व वेद काण्ड २०। २१।६-७,९

المعنى:

- يا رب الصادقين، لقد سرّك السارون ببطولاتهم وأناشيدهم الغرامية في حرب العدو، حين هزمت لعبدك «أحمد» عشرة آلاف عدو بغير قتال.
- تخرج من حرب إلى حرب أخرى بشجاعة، وتفتح قلعة بعد قلعة بقوة. إنك يا إندر ـ أي إنك أيها القوي العزيزـ قتلت مع حبيبك الراكع العدو المبعد المخادعـ أو الناقض للعهدـ المعروف باسم «نموشي» .

- إنك يا إندر (أيها القوي العزيز) مع يتيم معروف « بمحمد» زلزلت وقلّبت بمركبك الحربي الذي لا يغلب، عشرين رئيساً وستين ألفاً وتسعة وتسعين عدواً[١].

هذه المنترا الثلاثة تذكر غزوة الأحزاب، وغزوة بني قريظة، وتبين ما وقع فيهما، وتتناول جوانبهما العديدة بدقة، ونوضح تلك الجوانب التي تناولها هذه الأبيات في العناصر التالية:

١- وصفت الترتيلة الأولى المقاتلين في هذه الغزوة ــ وهم الصحابة ﷺ ــ بالصدق حيث قال: يا رب الصادقين. وهذا (أي الصدق) وصف امتازوا به في حياتهم كلها، ولاسيما في هذه الغزوة، حتى إن الله ﷻ حين ذكر موقفهم وصمودهم في هذه الغزوة اختار لهم صفة الصدق ووصفهم بها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[٢] وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾[٣]

٢- وهذه الترتيلة وصفت الصحابة أيضاً بالشجاعة والبطولة، ومعلوم أن الصحابة كانوا معروفين بشجاعتهم وبطولتهم في كل المواقف، وقد ظهر وصفهم هذا جلياً في هذه الغزوة بشكل خاص، حيث إن عدد الأعداء كان كبيراً جداً، والصحابة كانوا يعانون بقلة أسباب الحرب مع قلة عددهم، وجاء الأعداء من كل حدب وصوب مثل السيل المنهمر للقضاء عليهم، ففي هذه الحالة الحرجة والموقف العصيب زاد إيمانهم، وصمدوا أمامهم صمود الجبال الراسخات، يدل عليه قول الله ﷻ : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا

---

(١) أتهر ويد، كاند: ٢٠، أدهيايا : ٢١، اشلوك: ٦، ٧، ٩

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٤

﴿٢٢﴾ ﴾[1] فلما رأى المؤمنون كثرة الأحزاب قالوا بحرارة الإيمان هذا الذي وعدنا الله ورسوله، وهذه علامة الفتح والانتصار، وقالوا هذا بكل صدق ويقين مع قلة عددهم وقلة أسبابهم للحرب، وهذا دليل لشجاعتهم وبسالتهم التي ذكرها القرآن الكريم، وذكرها في كتب الديانة الأخرى مثل الويدات وغيرها [2]

٣- وذكر في المنترا أيضاً بأن المقاتلين يرددون الأناشيد، وقد كان الصحابة يرددون في هذه الغزوة أثناء حفر الخندق:

اللهم لولا أنت ما هتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
إن الذين قد بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا

وكانوا يرفعون أصواتهم على قولهم «أبينا» ويكررونها [3].
وكانوا يرددون أيضاً:

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

وكان النبي ﷺ يجيبهم على ذلك، ويدعو لهم، ويقول:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٢

(٢) ينظر ميثاق النبيين،(باللغة الأردية) لعبد الحق وِدْيارتهي، ص : ١٣٠- ١٣١

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر، رقم الحديث:٣٠٣٤ وكتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، رقم الحديث: ٤١٠٤، و ٤١٠٦ . وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، رقم الحديث: ١٨٠٣

وفي بعض الروايات:

اللهم إنه لا خير إلا خيرُ الآخرة فبارك للأنصار والمهاجرة [(١)]

فكانت تغمرهم الفرحة السرور، ويزدادون نشاطاً، ويكررون الأبيات مرة بعد مرة.

٤- ووصفتهم الترتيلة أيضاً بأنهم سرّوا الله تعالى بأناشيدهم وبطولاتهم. وفعلاً حصل ذلك للصحابة في هذه الغزوة، ويبدو ذلك جلياً بما وعدهم الله من الأجر العظيم بعد أن وصفهم بأعلى صفات الإيمان[(٢)].

٥-وتخبر هذه الترتيلة أن الله تعالى هزم عشرة آلاف عدو بغير قتال. وهذه هي نتيجة غزوة الأحزاب بعينها، كان عدد العدو عشرة آلاف، وقد اضطروا إلى الفرار دون أن يقع ما يسمى بالقتال. كما قال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾[(٣)]

٦- واللفظ الذي اختير لخطاب الله ﷻ في الترتيلة الثانية هو لفظ «إِنْدْر» وهو في الحقيقة صفة من صفات الله تعالى تدل على معنى القوة والغلبة والقهر والغضب والنقمة، وأنه الذي تكون معه العواصف والرياح، والصواعق والرعد، يتصرف فيها كيف يشاء، فيهلك بها من يشاء وينصر بها من يشاء، فكأنه عبارة عما جاء في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب التحريض على القتال، رقم الحديث: ٢٨٣٤، ٢٨٣٥، ٢٩٦١، ٣٧٩٥، ٣٧٩٦. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق، رقم الحديث: ١٨٠٥. باختلاف في بعض الألفاظ .

(٢) ومن أراد الاطلاع عليها فليقرأ ويتلو سورة الأحزاب .

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٠.

بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ ﴾ (١)

ولما دبّ الشرك في الهندوس، وعمت الأوثان وكثرت الآلهة عندهم جعلوا «إنْدْر» اسماً لإله هو رمز القوة والمنعة والقهر والغضب، تواكبه العواصف والرياح، والصواعق والرعد، يهلك بها العدو، وينصر بها أهل الصدق والتقوى. أي إنهم اخترعوا لهذه الصفات ذاتاً غير الله، وهي في الحقيقة صفات لله.

فمخاطبة «إنْدْر» في هذه الترتيلة، ووصفه بأنه هزم العدو بغير قتال، معناه أنه هزمهم بالعواصف والصواعق والرعد، وهذا هو ما حصل بعينه في غزوة الأحزاب. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (٢) وقال تعالى: ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ ﴾ (٣) والقوي العزيز مع هذه الصفات هو معنى «إنْدْر» (٤).

٧- وقوله في هذه الترتيلة الثانية: « تخرج من حرب إلى حرب أخرى...» أراد بهذه الحرب الثانية غزوة بني قريظة، فقد خرج لها رسول الله ﷺ بعد غزوة الأحزاب مباشرة، ولم

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ١٢- ١٣

(٢) سورة الأحزاب،الآية: ٩

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٢٥

(٤) وإنك لعلى خلق عظيم، (القسم الأول: الرسالة النبوية والبشارة بمحمد ﷺ) لجماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص: ٤٣٨- ٤٣٩، الناشر: شركة كندة للإعلام والنشر، تاريخ: بدون.

يمكث في البيت إلا ريثما اغتسل، وجاءه جبريل وأمره بالخروج إلى بني قريظة [١]، فكان خروجه من حرب إلى حرب.

وذكر من أحداث هذه الحرب الثانية أن يفتح قلعة بعد قلعة. وهذا هو ما حدث بعينه في غزوة بني قريظة، فإنهم كانوا متحصنين في قلاع وحصون فنزلوا عنها وتركوها للمسلمين. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢]

أما غزوة الأحزاب فكان العدو فيها في ساحة مفتوحة، ولم تكن هناك قلاع ولا حصون.

٨- وقد وصفت الترتيلة العدو بأنه مبعد ومخادع وناقض للعهد. وقد كان العدو في هذه الغزوة هم اليهود، وهو معروفون بهذه الخلال الثلاث، فقد أبعدهم الله من رحمته، وضرب عليهم الذلة والمسكنة حتى باءوا بغضب من الله، وأما اتصافهم بالمكر والخداع ونقض العهد، فإن حياة اليهود مملوءة بها طوال تاريخهم الطويل، وكانوا قد نقضوا أثناء غزوة الأحزاب أيضاً عهداً وميثاقاً مؤكداً كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فغدروا شر غدر في أحرج ساعة في حياة المسلمين، ولما شك رسول الله ﷺ فيهم، وبعث إليهم رجالاً يتعرفون على جلية الأمر وجدوهم على أخبث ما يكونون، وقد جاهروا بالسب والعداوة،

---

(١) كما في صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغسل بعد الحرب والغبار، رقم الحديث: ٢٨١٣. وفي صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب جواز قتال من نقض العهد، و....رقم الحديث: ١٧٦٩

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٢٦- ٢٧

ونالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا بكل صراحة ووقاحة: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد[١].

وقد اختار الويد لبيان وصفهم هذا كلمة «ماينيم » وهي تطلق على شيء يكون ظاهره جيداً وفي الحقيقة رديئاً خبيثاً، وكان هذا هو حال اليهود تماماً، وقد وصفهم الكتاب المقدس بالفضة المغشوشة [٢].

٩- وفي هذا المنترا قد سمي هذا العدو بـ« نموشي »، وله معنيان في اللغة السنسكرتية، الأول: الممسك البخيل. والثاني: المستحق للعقاب.

كان اليهود يظنون أنهم هم المستحقون للمطر الروحي (يعني به الوحي) وكانوا يرون أن مطر الإلهام في غيرهم غير ممكن، فلذلك بذلوا كل ما أمكن لهم من الجهد ليمسك هذا المطر الروحي وليحولوا بين الوحي الذي نزل على محمد ﷺ وبين وصوله إلى الناس. والوحي مشبه بالمطر في الكتب السماوية وفي لغة أهل العلم، وهذا التشبيه موجود في القرآن وفي الأحاديث النبوية أيضاً.

وأنهم استحقوا العقاب لمكرهم وغدرهم على مر التاريخ، وبنقض عهدهم وميثاقهم الذي كان مع محمد ﷺ [٣].

١٠- وفي المنترا الأخير ورد وصف قائد الغزوة بلفظ « أَبَنْدُهُوْنا » وهو يستعمل لليتيم ومن لا ولي له من الأرامل والمساكين.

---

(١) وإنك لعلى خلق عظيم،لجماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص: ٤٣٩- ٤٤٠

(٢) ينظر ميثاق النبيين،(باللغة الأردية) لعبد الحق وِدْيارتهي، ص : ١٣٩

(٣) ينظر المرجع السابق، ص : ١٣٩- ١٤٠، بتصرف يسير.

وسمي هذا القائد باسم «سشروا» ومعناه: الذي يحمد ويثنى عليه بالثناء الجميل بكثرة، فهو مرادف للفظ «محمد».

وذكر فيه عدد أعدائه وهم ستون ألفاً وتسعون. وقد سبق تفصيلهم في الفصل السابق [١].

١١- وذكر في هذه الترتيلة أيضاً عدد رؤساء هؤلاء الأعداء وقوادهم، وأنهم عشرون قائداً ورئيساً، وهذا هو عدد مجموع قواد الجيوش التي واجهت النبي ﷺ أو قاتلته في غزواته، فيما يلي قائمة هؤلاء القواد الرؤساء مع بيان الغزوات التي قادوها:

اسم القائد	اسم القبيلة التي قادها	اسم الغزوة أو الغزوات	ملحوظات أخرى
١ ـ أبو جهل	قريش ومن معها	بدر الكبرى سنة ٢هـ	قتل في نفس الغزوة
٢ ـ أبو سفيان	قريش ومن معها	أحد سنة ٣ والأحزاب سنة ٥ هـ	أسلم يوم الفتح
٣ ـ سيد بني قينقاع	بنو قينقاع	غزوة بني قينقاع سنة ٢هـ	أجلي مع قومه
٤ ـ حيي بن أخطب	بنو النضير	غزوة بني النضير سنة ٤هـ	قتل مع قريظة
٥ ـ عيينة بن حصن الفزاري	بنو فزارة	الأحزاب سنة ٥هـ	أسلم قبل الفتح

(١) سبق تفصيلها في المطلب الخامس، من المبحث الثالث من الفصل الثاني من الباب الأول، ص:٢٣٧

١١ ـ مسعود بن رخيلة	بنو أشجع	الأحزاب سنة ٥هـ	أسلم وحسن إسلامه
١٢ ـ كعب بن أسد	بنو قريظة	غزوة بني قريظة سنة ٥هـ	قتل مع قومه عقب الغزوة
١٣ ـ الحارث بن أبي ضرار	بنو المصطلق	غزوة المريسيع سنة ٥ أو ٦هـ	أسلم عقب الغزوة
١٤ ـ عبد الرحمن الفزاري	بنو فزارة	غزوة ذي قرد سنة ٧هـ	قتل في نفس الغزوة
١٥ ـ مرحب اليهودي	يهود النطاة والشق	غزوة خيبر سنة ٧هـ	قتل في نفس الغزوة

٦ ـ عوف بن مالك	بنو هوازن	الأحزاب سنة ٥هـ	
٧ ـ طليحة بن خويلد الأسدي	بنو أسد	الأحزاب سنة ٥هـ	أسلم ثم تنبأ ثم أسلم
٨ ـ أبو الأعور السلمي أو أبوه	بنو سليم	الأحزاب سنة ٥هـ	أسلم بعد حنين
٩ ـ عامر بن الطفيل	بنو عامر	الأحزاب سنة ٥هـ	مات في غدة طاعون
١٠ ـ الحارث بن عوف	بنو مرة	الأحزاب سنة ٥هـ	أسلم بعد تبوك
١٦ ـ كنانة بن أبي الحقيق	يهود الكتيبة	غزوة خيبر سنة ٧هـ	قتل عقب الغزوة
١٧ ـ سيد اليهود	يهود وادي القرى	غزوة وادي القرى سنة ٧هـ	
١٨ ـ سيد محارب وخصفة	بنو محارب وخصفة	غزوة ذات الرقاع سنة ٤ أو ٧هـ	
١٩ ـ مالك بن عوف النصري	بنو ثقيف وهوازن	غزوة حنين وطائف سنة ٨هـ	أسلم بعد حنين
٢٠ ـ عظيم من عظماء الروم	الروم	غزوة تبوك سنة ٩هـ	

هذا، ولا نجد في التاريخ أي رسول آخر ـ عدا محمداً ﷺ ـ ينطبق عليه ما جاء في هذه التراتيل. فهو المبشر به فيها اسماً ووصفاً. ولله الحمد [1].

---

(١) ينظر وإنك لعلى خلق عظيم، لجماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص: ٤٤٢- ٤٤٣ وينظر محمد ﷺ هندو كتابون ميں، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٩٤- ٩٥

المبحث السادس : ذكر مصير من يقبل دعوة هذا النبي ﷺ .

وردت نصوص عديدة في كتب الهندوس المقدسة في ذكر مصير من يقبل دعوة النبي محمد ﷺ، وقد وردت صريحاً واضحاً لا غموض فيها، ومن تلك النصوص ما وردت في «يجر ويد » ما نصه:

वदाहमेत पुरुष महान्तमादित्यवण तम
प्रस्तात......यनाय

यजुर्वेद सूक्त ३१, मंत्र १८

والمعنى : أن أحمد عظيم، منبع لجميع العلوم، يكشف الظلمات كالشمس البازغة. وإنما تحصل الغلبة على الموت بعد معرفة هذا السراج المنير، ولا سبيل للنجاة إلا هو [1].

ووردت نصوص في «رماين» :

यहाँ न पक्षपात कछु राखहुँ ।
वेद पुराण संत मत भाखहुँ ॥
संवत् विक्रम दोउ अनङ्गा ।
महाँकोक नस चतुर्पतङ्गा ॥
राजनीति भव प्रीति दिखावै ।
आपन मत सवका समझावै ॥
सुरन चतुसुदर शतचारी ।
तिनको वंश भयो अतिभारी ॥
तव तक सुंदरमाद्दिकोया
विना महामद पार नहोए ॥
तबसे मानहु जन्तु भिखारी ।
समरथ नाम एहि व्रत धारी ॥
हर सुंदर निर्माण क होई ।

(١) يجر ويد، سوكت: ٣١، منترا : ١٨

तुल्सी वचन सत्थ सच सोई ॥

ترجمة: هنا لم أراعي شيئاً لأحد، أقول ما قاله الريشيون في ضوء الويدات والبرانات . أنه يولد في القرن السابع الفكْرَمي(هو القرن السادس الميلادي)، ويظهر مع رفقائه الأربع. ويدعو الناس إلى دينه، ويدخل في دينه أفواج من البشر لا يعرف عددهم. وبعد ظهور دينه لا نجاة لأحد بدون الإيمان بمحمد، ولا يوجد له مثل ونظير. هذا حق وصدق يقوله «تلسي داس» (١).

وقد سئل « شري رام جندرا » كم عدد المنازل إذا قطعها الإنسان يلقي الله تعالى ؟ فقال: أربعة عشر منزلاً. فقيل له: هل وصل إليها أحد، فقال: لا، قيل: ولا أنت؟ قال: لا. قيل له : وهل يصل إليها أحد؟ قال: نعم، قيل: ما اسمه؟ قال: محامد. قيل له: أين يولد؟ قال: إنه يولد في أرض صخرية، ويعيش في أرض النخيل، ومن هنا ينتشر دينه في العالم كله، الذي يقوله يتحقق، الذي يقبل دينه يدخل الجنة، والذي يكفر به يدخل النار، يأكل اللحم، ويشرب اللبن، يحارب أعداءه بالسيف، ويفتح ملكهم (٢).

فلم يبق للهندوس عذر بعد هذه النصوص الصريحة التي وردت في كتبهم المقدسة إلا أن يؤمنوا بهذا النبي الذي ينتظرونه، فقد تبين من خلال كتبهم أنه لا سبيل للنجاة إلا الإيمان بمحمد ﷺ الذي جاء ونشر دينه والتحق بالرفيق الأعلى . وندعو جميع الهندوس بأن لا يترددوا في الإيمان به وبما جاء به، ليدخل الجنة وينجو من النار . والله هو الهادي.

وقد ثبت في الحديث الشريف أيضاً أنه لا نجاة لأحد من النار إذا بلغته دعوة محمد ﷺ ولم يؤمن به، كما أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) راماين، سَنْگرام پران، سكند: ١٢، كاند: ٦

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للأعظمي، ص: ٧٥٠- ٧٥١، نقلاً: عن البشارات المحمدية، لعبد العزيز جمال الدين، ص: ١١٨- ١١٩، مطبع يوسفي، دهلي.

والذي نفس محمد بيده، لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموت ولم يؤمنْ بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار[1]. فإذا كان أهل الكتاب يدخلون النار لعدم إيمانهم بما أرسل به محمد ﷺ فغيرهم من باب أولى .

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ، إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته. رقم الحديث: ١٥٣

المبحث السابع : ذكر آثار دعوة النبي ﷺ . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : خضوع السلاطين والجبابرة لدعوته .

المطلب الثاني : انتشار الأمن في الأرض .

المبحث السابع : ذكر آثار دعوة النبي ﷺ .

قد اتضح في المبحث السابق عن مصير من يقبل دعوة النبي ﷺ، وتبين من خلال كتب الهندوس أن من يقبل دعوة محمد يدخل الجنة، ولا نجاة لأحد بدون الإيمان به وبما جاء به. وفي هذا المبحث يُذكر عن آثار دعوة محمد ﷺ التي وردت ذكرها في كتب الهندوس. وذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول : خضوع السلاطين والجبابرة لدعوته .

تثبت كتب الهندوس أن محمداً يحمل السيف بيده لإهلاك الظالمين، وإخضاع السلاطين الجبابرة، ولإخراج الناس من ظلمهم وجورهم وعبوديتهم إلى العدل والإنصاف وإلى عبودية الله تعالى. كما ورد في كتاب بهاكوت بران:

अश्वमाशुगमरूह्न देवदत्तं जगत्पतिः ।
असिनासधु दमनमष्टैश्व गणान्वितः ।।
विचरन्नशुना क्षोणयां हयेना प्रतिमधुतिः ।
नृपलिङगच्छदो दस्यून्कोटिशो निहनिष्यति ।।
भागवत पुराण, १२, २, १९-२०

إن سيد العالم الذي يتصف بالصفات الربّانية الثمان، يركب على فرس يطير بسرعة، يعطيه الملَك هذا الفرس، وهو يهلك اللادينيين والظالمين بالسيف.

وإن صاحب الجمال المتلألئ يركب ذلك الفرس السريع، ويحوم الأرض، ويكبت عشرات الملايين الشياطين المتسترين في زيّ الحكّام [1].

---

(١) بهاگْوَتْ پُران، اسكند: ١٢، أدهيايا: ٢، اشلوك: ١٩-٢٠.

فالنبي ﷺ كتب للملوك والحكام الكتب وأرسل إليهم الرسل فمن أخضع لأمره واستلم لحكمه تركه على حاله، ومن لم يذعن لحكمه حمل السيف ضده لإخضاعهم لأمر الله تعالى وإقامة العدل، ونشر السلام.

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر، وإلى النجاشي وإلى كل جبّار، يدعوهم إلى الله تعالى، وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ . [١]

فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم.

وبعث عبدَ الله بن حذافة السهمي إلى كسرى ملك فارس.

وبعث عمرو بن أمية الضَّمري إلى النجاشي ملك الحبشة.

وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوس ملك الإسكندرية.

وبعث عَمرو بن العاص السهمي إلى جيْفَر وعياذ ابني الجُلَنْديَ الأزديّين ملكَي عمان.

وبعث سَليط بن عمْرو، أحدَ بني عامر بن لؤي، إلى ثمامة بن أثال وهَوْذَةَ بن علي الحنفيين ملكي اليمامة.

بعث العلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوَي العبدي ملك البحرين.

وبعث شُجاع بن وهب الأسديّ إلى الحارث بن أبي شمْر الغسّاني ملك تخوم الشام [٢].

وإلى غيرهم من الملوك .

وورد في كتاب بهاوشيا بران: " سوف يأتي محامد (محمد) المعلم مع رفقائه الكرام، ويكون الملك « بهوج » في الصحراء مشغولاً في عبادة «سيفا» وتقديم الماء المقدس له

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الإسلام. رقم الحديث: ١٧٧٤

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، ص: ٢٥٨- ٢٥٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٤، ١٤١٧هـ .

ويقول: يا ساكن الصحراء، وهازم الشيطان! سلام عليك، أنا عبدك أعيش تحت قدميك" [١]

وحقاً قد خضع الملوك والجبابرة لحكم محمد ﷺ إما في عهده ﷺ أو في عهد خلفائه الراشدين. وأذعنوا له إما رغباً أو رهباً.

المطلب الثاني : انتشار الأمن في الأرض .

ومن آثار دعوة محمد ﷺ التي ورد ذكرها في كتب الهندوس انتشار الأمن وتحقيق العدل في الأرض، فبدعوته للناس وبمحاربته للظالمين الغاشمين قد ينقشع غيوم الجور التي مدت رواق نفوذها، ويقتلع ظلمة الخوف والدهشة التي سيطرت على قلوب الناس، فيسعد الناس بنعمة الأمن والسلام، ويفرحون بالرقي والازدهار الذي يحصل في حكمه بسبب انتشار الأمن، وبسط العدل. كما ورد في «أتهر ويد» ما نصه:

परिक्षिन्नः क्षेममकरुत्तम आसनमाचरन् ।
कुलायं कृणवन् कौरव्यः पतिर्वदति जायया ।।

هذا المعروف قد بسط الأمن عندما أخذ الحكم بيده، وهو يعمر البيت، وقد كان يذكر هذا كل زوج لزوجته في قومه [٢].

السطر الثاني يحتمل ترجمة أخرى، وهي: وقد كان قومه يبني البيت، ويذكر هذا كل زوج لزوجته"

وعلى هذه الترجمة الثانية فيه إشارة واضحة إلى ما حدث عند بناء بيت الله من اختلاف رؤساء القبائل في وضع الحجر الأسود في مكانه، وما حكم به محمد ﷺ في تلك

---

(١) بهاوِشيا پران، اسكند: ٣، أدهيايا: ٣ ، اشلوك: ٥- ٧

(٢) أتهر ويد، كاند: ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ٨

القضية، وما أتي به من الحل الحصيف عندما تحاكموا إليه، فإنه وضع الحجر الأسود في رداء، وأمر الرؤساء بأخذ أطرافه، حتى إذا رفعوه إلى مكانه أخذه ووضعه في موضعه، فنال الجميع بذلك شرف رفعه ورضوا به. وكان لقضائه الحكيم هذا أثر بالغ في النفوس، وداخلهم بذلك سرور عظيم، حيث نالوا الشرف المطلوب، ونجوا من الحرب الزبون التي كادت تأكل الأخضر واليابس، فكان حديث حكمه هذا، وحكمته هذه موضع حديث كل بيت، وكل زوج وزوجته.

أما على الترجمة الأولى فيمكن أن يراد بعمارة البيت، ويأخذ الحكم أثناءها نفس قضية الحجر الأسود المذكورة، ويمكن أن يراد بالعمارة العمارة المعنوية، وهي تطهيره وتنظيفه من الأصنام والصور. ومن كل ما هو من قبيل الذنوب والآثام، وإعداده وتهيئته لعبادة الله وحده، وقد وقع هذا عند فتح مكة، فإنه ﷺ بعد ما تمكن من الدخول في مكة، وأخذ حكمها بيده، قام بتطهير البيت من كل ما يتعلق بالشرك وأدناس الجاهلية، وفي نفس الوقت أعلن عن العفو العام لأهل مكة، ولم ينتقم منهم على ما سبق، بل قال لهم: "**لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا وأنتم الطلقاء**". فبسط بذلك الأمن والسلام، وأدخل الفرحة والسرور العظيم في كل بيت منهم، فكان من الطبيعي أن لا يبقى أهل بيت من قومه إلا وهم يذكرون هذه المنة الجسيمة، والكرم العظيم، وأن يصير ذلك هو موضع حديث كل بيت وكل زوج وزوجته. ومهما كان فالحادث المشار إليه في هذه الترتيلة ينطبق تماماً على محمد ﷺ ولا ينطبق إلا عليه [١].

وورد أيضاً في « اتهر ويد » نفسه :

कतरत त आ हरणि दधि मन्यं परिस्रुतम् ।
जाया पर्ति वि पृच्छति रष्ट्रे राझः परिझितः ।।

---

(١) ينظر وإنك لعلى خلق عظيم، لجماعة من العلماء، تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص : ٣٩٧. وينظر ميثاق النبيين، (باللغة الأردية) لعبد الحق وِدْيارتهي، ص : ١١٨

أي شيء آتي لك به؟ الزبادي أو اللبن الخاثر أو العصير المنعش؟. هذا سؤال تسأله الزوجة زوجها بالتفصيل في حكم ذلك الرجل المعروف [١].

وهذا يدل على كثرة الأموال، وتوفر أسباب الحياة لعامة الناس في حكم ذلك الرسول المذكور باسم «نراشنس»، ولا يحصل هذا إلا ببسط الأمن وإقامة العدل. وقد تم الأمران_ وتبعهما وفرة المال وكثرة أسباب الحياة_ في عهد محمد ﷺ، وعهد خلفائه الراشدين، بحيث لم يكن يرجى أدنى شيء منه نظراً إلى ما كان عليه وضع بلاد العرب قبل الإسلام، فإن الناس كانوا يعانون الضيق الشديد في العيش، حتى كانوا يقتلون أولادهم لأجل الفقر والإملاق، وكانوا في اقتتال دائم وتناحر مستمر، فانقلب _ في حكم محمد ﷺ_ الخوف أمناً، والضيق فرجاً، والظلم عدلاً لم يقم له نظير في التاريخ [٢].

ومما يدل على انتشار الأمن وسعة الأموال بعد حكم النبي ﷺ حديث أخرجه البخاري في صحيحه عن عدي بن حاتم [٣] قال: بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجلٌ فشكا إليه

---

(١) اتهر ويد، كاند، ٢٠، سوكت: ١٢٧، منترا: ٩

(٢) ينظر وإنك لعلى خلق عظيم، لجماعة من العلماء، تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص ٣٩٨. وينظر **محمد ﷺ هندو كتابوں ميں**، (محمد ﷺ في كتب الهندوس) باللغة الأردية، لابن الأكبر الأعظمي، ص: ٤٢

(٣) هو الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي، وأبوه حاتم هو الجواد الموصوف بالجود، الذي يضرب به المثل، يكنى عدي أبا طريف. ووفد على النبي ﷺ سنة تسع في شعبان، وقيل: سنة عشر، فأسلم وحسن إسلامه وكان نصرانياً.وروى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة، وشهد فتوحات كثيرة، وتوفي سنة سبع وستين، وقيل: غير ذلك.(ينظر أسد الغابة، لابن الأثير،٣/٢٣٣) .

الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطْعَ السبيلِ، فقال:" يا عديُّ، هل رأيت الحيرة [(١)]؟" قلت: لم أرها، وقد أُنبئت عنها، قال: " فإن طالت بك حياةٌ لترينَّ الظعينةَ [(٢)] ترتحلُ من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله"؛ قلت فيما بيني وبين نفسي: فأين دُعَّار طيّئٍ الذين قد سعَّروا البلاد، "ولئن طال بك حياةٌ لتُفتحَنّ كنوزُ كسرى"، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال " كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياةٌ لترينَّ الرجلَ يُخرجُ ملْءَ كفه من ذهب أو فضّة يطلب من يقبله منه فلا يجدُ أحداً يقْبله منه،...". قال عديٌّ: فرأيت الظّعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوفَ بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ابن هرمز، ولئن طالت بكم حياة لترُونَّ ما قال النبي أبو القاسم ﷺ: " يُخرجُ ملْءُ كفه". [(٣)]

وودر في كتب الهندوس المقدسة أيضاً أن بظهور محمد ﷺ تنتهي الظلمات، وتشرق أنوار الحِكم والفهم، كما جاء في كتاب بهاكوت بران " وفي هذه الأدوار إذا جاء وقت ظهور الخير الجماعي للإنسان فإنه يعرف الحق، وبظهور « محمد » تنتهي الظلمات، ويطلع نور الفهم والحكمة " [(٤)].

---

(١) الحِيْرَةُ: بالكسر ثم السكون، وراء: مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا أن بحر فارس كان يتصل به،... كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ثم من لخم النعمان وآبائه. (ينظر معجم البلدان، للحموي، ٢/٣٢٨) .

(٢) أصل الظَّعِيْنَة: الراحلة التي يُرحل ويُظْعنُ عليها، أي يُسار. وقيل للمرأة ظعينة، لأنها تَظعن من الزوج حيثما ظعن، أو لأنها تُحمل على الراحلة إذا ظعنت. وقيل الظعينة: المرأة في الهودج، ثم قيل للهودج بلا امرأة، وللمرأة بلا هودج. (ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ٣/١٥٧) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم الحديث: ٣٥٩٥

(٤) بهاغَوَتْ پُران، اسكند: ١٢، أدهيايْ: ٢ ،اشلوك: ٧٦

وهذا حق وصدق فبمجيء محمد ﷺ وبظهوره قد انتهت كوابيس الظلمات التي كانت مسيطرة على حياة الناس بجميع جوانبها. وسطع نور الحكمة والفهم فأشرق الأرض بمشارقها ومغاربها.

الفصل الرابع :

دعوة الهندوس إلى الإسلام بإيضاح الأنظمة الجائرة التي توجد في ديانتهم

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان النظام الطبقي الجائر الموجود في ديانتهم.

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال ظلم المرأة في الهندوسية .

لعل أسوأ ما امتازت به الديانة الهندوسية و تفردت به من بين سائر الأديان في العالم كافة، هو تلكم الأنظمة الجائرة التي داست الكرامة الإنسانية و عفرت جبينها في الرغام والأوحال، حيث جعلت أكثر من نصف الهند أمة منبوذة مهضومة الحقوق، ومعدومة الحرية، ليس لها وظيفة في الحياة إلا خدمة أسيادها من سائر الطبقات.

كما أنها داست كرامة المرأة، فإن المرأة لدى الهندوس رمز الغواية والشر للرجل وهي ـ حسب عقيدة مانو ـ 'خلقت للزينة والفراش والتجرد من الشرف، وهي مخلوقة دنس ومصدر الرذائل'. وحُرِمت المرأة الهندوسية حق الملكية والإرث واستمر هذا الوضع حتى منتصف الخمسينات من القرن الماضي عندما عدل قانون الأحوال الشخصية في الهند عندما رأى بعض مثقفي الهند أن الإسلام قد أعطى المرأة حقوقًا كاملة قبل ١٤٠٠ عام.

وسيُلقى الضوء على هذه الأنظمة الجائرة والأغلال المنحوسة التي وضعتها فئة من الناس وكبّلت بها فئة أخرى من بني جنسها. وذلك في المبحثين الآتيين :

المبحث الأول: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان النظام الطبقي الجائر الموجود في ديانتهم.

وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : تاريخ نظام الطبقات وحقيقته.

المطلب الثاني : طبقة البراهمة ومكانتها ووظيفتها .

المطلب الثالث : طبقة الكشتريا ومكانتها ووظيفتها

المطلب الرابع: طبقة الوَيْش ومكانتها ووظيفتها .

المطلب الخامس: طبقة الشودرا ومكانتها ووظيفتها.

المطلب السادس: بيان أن هذه الطبقية لا تصلح للإنسانية بأي حال.

المطلب السابع: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان سماحته ورحمته على الإنسانية.

المبحث الأول: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان النظام الطبقي الجائر الموجود في ديانتهم. ينقسم المجتمع الهندي إلى طبقات وفئات اجتماعية منفصلة بعضها عن البعض بحكم القانون وبحكم العرف الاجتماعي السائد، وهذه الطبقات لا تتزاوج بعضها من البعض، فالزواج والعمل والإقامة والتعليم والممارسات الاجتماعية الأخرى، تتم داخل كل طبقة على حدة، وبين أفرادها.

يقول الدكتور الأعظمي: " من الأمور المأخوذة على الهندوسية إقرارها بوجود الطبقات في المجتمع الهندوسي. فإن الدين الآري يقسم الإنسان حسب نسبه إلى أربع طبقات، ويضع لكل طبقة أحكاماً ووظائف لا تتجاوزها. فخصص جميع أعمال الشرف والكرم لطبقة «البراهمة»، وجعلها في أعلى الطبقات البشرية، وزعم أن وجودها مستمد من وجود «البرهما» (الخالق)، وهو المصدر الأعلى لهذه الطائفة، ومرجعها الاتحاد والحلول في ذاته العليا. وجعل « الشودرا » (المنبوذين) في أرذل الطبقات البشرية، وجرّدهم من جميع الخصائل الإنسانية، فهم كالحيوان بل أذل منه، إذ تقدس البقرة وتعبد، بينما تستهان طائفة « الشودرا »، والله إنه لجور وعدوان على الجنس البشري، ولا سبيل إلى إنقاذ هذه الفئة من الناس إلا بدعوتهم إلى سماحة الإسلام الذي يجعل التقوى مقياساً للشرف والكرم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]"[2]

وقال الدكتور أحمد شلبي: " ولا يزال المنبوذون يعانون هذا أو أكثره حتى اليوم، فالحرف الحقيرة وقْفٌ أو ضريبة عليهم، ودور العلم لا تفتح لهم إلا قليلاً، وقد دفع هذا الوضع برؤسائهم أن يهددوا باعتزال الهندوس والدخول في مجتمعات الأديان الأخرى، ومن أجل هذا فقط خفّت حدة المعاملة التي كان يعاملهم بها الهندوس؛ خوفاً من أن ينضموا

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٦٧

إلى الأديان الأخرى التي تحارب الهندوسية، وساعد على ذلك ما أصدرته الحكومة الهندية من قوانين المساواة التي إن لم تحقّق المساواة الكاملة، فقد حسّنت حال هؤلاء المساكين بعض الشيء .

وقد انتهزت فرق التبشير المسيحي هذا الوضع فتوغلت بين جماعات المنبوذين تدعوهم للدخول في المسيحية، وللمسلمين _ للأسف_ جهود محدودة نحو تقديم الإسلام لهؤلاء المنبوذين، ولا تزال المعركة تدور " (١)

وسوف يتناول في هذا المبحث عن النظام الطبقي الجائر الغاشم وعن كل طبقة من طبقات الهندوس ومكانتها ووظيفتها. ثم يوضح سماحة الإسلام ورحمته على الإنسانية جمعاء، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول : تاريخ نظام الطبقات وحقيقته.

إذا تتبعنا صفحات التاريخ وبحثنا أغوار الماضي متسائلين عن تاريخ نظام الطبقات وحقيقته لم نجد فيها إجابة صريحة واضحة، إلا أننا نرى أن المؤرخين قد اتفقوا أو بينهم شبه اتفاق في عدم وجود نظام الطبقات في بداية العهد الويدي، وأنه بدأ في نهاية العهد الويدي أو في بداية العهد البرهمانات، واستحكم في عهد المنوسمرتي. ولكنهم اختلفوا في ظروف نشأته:

فمنهم من يقول: إن منشأه هو العصبية العنصرية والعرقية، كما قال « ماسون أورسيل » :إن منشأ هذا الخلاف هو العصبية العنصرية. وبيان ذلك أن الآريين الفاتحين كانو يحتقرون السكان الأصليين لتلك البلاد، ويتخذون منهم عبيدهم وخدامهم، فحملهم

---

(١) أديان الهند الكبرى، الهندوسية. الجينية. البوذية.للدكتور أحمد شلبي، ص: ٥١– ٥٢

هذا الاحتقار على حرمانهم من الطقوس الدينية، كما حرم الرومان الطقوس على الطبقات الدنيا في روما... "[١].

وذهب إلى هذا الدكتور كامل سعفان، حيث قال: ولعل مرد هذا التمييز إلى الآريين الغزاة الذين شعروا بقلة عددهم مقابل الكثرة الكاثرة من السكان، وخشية أن تذوب القلة في الكثرة، وخشية أن تتلاشى سطوة الغازي في عادات وتقاليد السكان الأصليين، لم يكتفوا بالمحافظ على كيانهم ونقاوة عرقهم، بالانفصال التام وتحريم الزواج من غيرهم. وكان أن استدعى هذا الشعور بالتميز حقوقاً وواجبات، وتبع الحقوق والواجبات قدر من الاستعلاء، أخذ يتزايد، يدعي لنفسه ويفتري على غيره.

ومن ثم كان تشكيل المجتمع إلى طبقات من واقع أهمية الخدمات التي تؤدى لطبقة الغزاة أو البراهمة[٢]

ومنهم من يقول: إن منشأ الطبقات هو دينيّ وكهنوتي بحت. وذهب إليه البيروني[٣]، والدكتور محمد غلاب[٤]، والدكتور محمد الأعظمي. وأكتفي هنا بذكر قول الدكتور الأعظمي، فقال : إن المصدر الأساسي لهذه الطبقات هو كتابهم المقدس « رِغْ ويد » وتلي ذلك شريعة «مُنُوْ» لوضع التفاصيل الدقيقة، وتوزيع وظائف كل طبقة منها.

فقد ورد في رِغْ ويد: " خلق الله طائفة «البراهمة» من فمه، و «الكشتريا» من عضده، و «ويشا» من فخذه، و«الشودرا» من رجله "[٥]

---

(١) الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، ص: ١٠٣، طبع في قاهرة، سنة ١٩٣٨م .

(٢) موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسوية، د. كامل سعفان، ص: ١٨٦، دار الندى للنشر، ط١، ١٤١٩هـ .

(٣) ينظر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، لأبي الريحان البيروني، ص: ٧١.

(٤) ينظر الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، ص: ١٠٣

(٥) رِغْ ويد، مَنْدَلْ: ١٠، سوكت: ٩٠، منترا: ١٢

هذه الفقرة من رِغْ ويد، هي الحد الفاصل بين الطبقات الهندوسية ولن تنتهي هذه الطبقية مادامت هذه التعليمات موجودة في الكتب المقدسة لدى الهندوس. والجهود الّتي تبذل في إزالة الحواجز الطبقية مصيرها الإخفاق بلا شك [(١)]

ومنهم من قال إن منشأ هذه الطبقات هو العصبية العنصرية وكذلك الكهنوتية الدينية. كما قال سوامي دهرم تيرتهه: ... وهكذا وضعوا نظاماً ظالماً وغير إنساني للتميز العرقي، ليسيطروا على الشعب ويضطهدوهم ويستعبدوهم ويستغلوهم لخدمتهم بعد أن يحرموهم من فرص طلب العلم والرزق الكريم، وأعان الملوك البراهمة، وذلك كله لمصالحهم الشخصية.

ولا غرو إن جعل البراهمة مهنة السدانة وراثية؛ لأن عروش الملوك أصحبت وراثية في الآريين منذ عدة أجيال.والتميز العرقي كان بدعة، لم يُسمع به قط من قبل، ولذلك كان السيد والعبد كلاهما تغافلا عن نتائجه، فلم يخطر على بال الملوك أن البراهمة سيصبحون يوماً قوة سياسية عظيمة بإزائهم، وأن يأتي يوم تهلك من سلطنة "كاشتر" بنتيجة مؤامراتهم ومراوغاتهم ، ويكسب فيه البراهمة منصب الملوك.

وطبقة البراهمة قد تعاملت مع هذه الحالة بذكاء وتعقّل، حيث لم يغيروا القيم فجأة أو دفعة واحدة، وإنما مشوا إلى المجد والرفعة خطوة خطوة، وهذا هو سر نجاحهم.

وأول خطوة خطوها في هذا الجانب هي أنهم غرسوا في المجتمع الشعور بضرورة وأهمية الرهبان لأداء الطقوس الدينية، ثم نشروا عقيدة التميز العرقي والطبقي التي أصبحت للملوك كاشتر والبراهمة وصْفة ناجعة مجرّبة لهيمنتهم السياسية والاجتماعية ثم وضعوا القوانين البرهمانية ونفّذوها بمعونة الملوك، فلم يكن لشعب مقيد في فخّ البراهمة وفي ظل سياط السلطان بد من الاستسلام لما وضع البراهمة وفرضوه من « سوترا» وبعده شريعة

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٦٧- ٥٦٨

«منوسمرتي» التي منحت هيمنة البراهمة شكلاً قطعياً ونهائياً، غير أن هذا النظام لما واجه الاحتجاج الشديد من الشعب لم يفرض على المجتمع دفعة واحدة؛ بل احتاج البراهمة إلى قرون لتكبيل الناس في أوهام العرقية وسلبهم حرية دينية، وبدءوا ذلك بأن ميّز البراهمة أولاً أنفسهم عن عامة الناس، وجعلوا يعملون على مبدأ اللمس المنبوذ وعدم الاختلاط. وجعلوا ملوك «كاشتر» أعوانا لهم بعد أن منحوهم درجة ثانية أدنى من طبقتهم.[(١)]

وقال الدكتور محمد إسماعيل الندوي: إن الديانة الآرية البسيطة التي آمنت بأنواع من الآلهة قد ظلت سائدة في البلاد كلها منذ نزوحها حتى نهاية عام ٨٠٠ ق.م، ثم حدث تطور هام، وهو أن طبقة الكهنوت التي ظلت تمارس أعمال الطقوس والمراسيم دون اعتراف بأي تفوق لها على الأجناس الأخرى من الناس، قد قفزت قفزة مفاجئة إلى القمة والمجد وفرضت نفوذها على الشعب كله، وأجبرته على الاعتراف بتفوقها وامتيازها على جميع الأجناس الأخرى من الآريين، وقد استطاعت هذه الجماعة الكهنوتية التي سميت منذ القدم بالبراهمة فرض سيطرتها ونفوذها ... منذ ذلك الحين وأصبحت في قمة الطبقات البشرية في الهند، وقد حدث ذلك خلال عام ٧٠٠ ق.م تقريباً.

وقد أدخلت هذه الطبقة المفضلة نظريات ومبادئ جديدة إلى العقيدة والطقوس وسجلوا هذه المبادئ الجديدة وأسسها في كتاب سموه (البراهمانات)، ذلك الذي ألحقوه مؤخراً إلى أصل كتاب الفيد... وذلك عام ٧٠٠ ق.م تقريباً.

لقد اخترعت هذه الطبقة المفضلة طقوساً ومراسيم كثيرة، بعضها كانت تستمر أسبوعاً كاملاً، وبعضها شهوراً، وبعضها سنة كاملة؛ مثل: قرابين الخيول التي كانت تستمر طوال

---

(١) هندو سامراجيت كي تاريخ،(تاريخ الإستعمار الهندوس) سوامي دهرم تيرتهه، نقله ولخصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، ص: ٣٧، الناشر: يونيورسل بيس فاؤنديشن، نيو دلهي، طبع عام: ٢٠٠٤م .

العام، وبهذا جعلت الناس يتقربون إليها زلفى، ويحتاجون إليها في كل الشؤون ويضطرون إلى طلب عونها ومساعدتها في كل الأعمال سواء أكانت في الطقوس أو الزواج أو الموت وما إلى ذلك، وبهذا انكمشت حريات الناس واتسع سلطان الطبقة الكهنوتية.

وحينما لاح تحول الحياة البدوية والنظام القروي البسيط إلى طور مدني، وظهور مدن صغيرة على ضفاف نهري غنغا ويامونا، كان من الطبيعي ظهور دول إقطاعية كثيرة؛ يحكمها الإقطاعيون الآريون، ومن ثم تحول الآريون ـ رعاة الغنم والخيول ـ إلى الحياة المدنية الأولى، وسارعوا إلى ممارسة كثير من الأعمال الزراعية والصناعية في البلاد، تلك التي كان يشغلها السكان الأصليون حتى الآن.

وفي مثل هذا التحول الكبير في الحياة الآرية واجه الكهنة ظروفاً جديدةً ومطالب عصرية تتطلب المحافظة على تفوق الجنس الآري المتغلب الحاكم، ووظيفة الكهنة المستقلة المستبدة الطاغية على جميع الطبقات والعناصر. ولذلك قسموا سكان البلاد إلى جماعات وفق الوظائف والمهن، وأعطوا الأولوية للجنس الآري الأبيض، وقرروا المكانة السفلى للسكان الأصليين السود، فقد خصصوا للآريين الوظائف السامية التي أصبحت من سماتهم البارزة فيما بعد، وخصائصهم الجنسية، وأعطتهم الدرجات في المجتمع الآري وفق الترتيب الآتي:

البراهمة: وهم رجال الدين والكهنة، ومهمتهم إدارة شؤون المعابد والآلهة وسن القوانين، والإشراف على التعليم والتربية وأداء جميع المراسيم الدينية وطقوسها في المعابد وفي خارجها. وأصبح هؤلاء فوق جميع الطبقات والمختصين بإله الآلهة وهو "براهما" ثم وضعوا أسطورة تثبت تفوقهم على جميع الأجناس، زاعمين أنهم ولدوا من رأس براهما.

كهشتريا: وهم الفرسان، وقواد الجيش والأشراف.

ڤايشا: هم التجار والمزارعون وأصحاب المهن.

الشودرا: وهم المنبوذون، أصحاب المهن الحقيرة، مثل: الكنس، والنظافة، وغسل الملابس، وتنظيف الجلود؛ لأنهم من الجنس الدراويدي الأسود[(١)]

فأياً كان من القول؛ فإن النتيجة واحدة؛ وهي أن نظام الطبقي الجائر الظالم قد جعل الهند في نظام معقد لا مفر منه، فقد ذكر مُنُوْ في كتابه:

ولسعادة العالم وفلاحه خلق براهما البراهمة من وجهه، والكشتريا من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودرا من قدميه[(٢)]

ويقول كريشنا في غيتا:

إن أعمال البَرَاهِمَة والكشتريا وويشا والشودرا هي موزعة، وترجح حسب طبيعتهم.

الواجبات النابعة من طبيعة البراهمة هي صفاء الذهن، كبح جماح الذات، التقشف، النقاء، الصبر، العدل، وكذلك المعرفة، الخبرة والإيمان بالدين.

البطولة والحضور والثبات والدهاء والشجاعة في المعركة والكرم، والقيادة النبيلة؛ هذه هي واجبات الكشتريا المتولدة عن طبيعتهم.

التجارة والزراعة ورعاية المواشي، هي أعمال ڤايشا المتولودة عن طبيعتهم. أما أعمال الخدمة فهي واجبات الشودرا المتولدة عن طبيعتهم[(٣)]

فالطبقية هي التي قامت عليها الهندوسية في الماضي، وهي التي تقوم عليها حتى الآن، وتأخذ مكانتها في هذه الديانة، بل وتشدد فيها بكيفية لا مثيل لها في العالم قسوة

---

(١) الهند القديمة، حضاراتها ودياناتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، ص ٩٩-١٠٢، باختصار.

(٢) مُنُوْ سَمْرِتِيْ، أدهيايْ: ١ ، اشلوك: ٣١

(٣) فاغْوَتْ غيتا ، أدهيايْ : ١٨، أشلوك: ٤١-٤٤

وظلماً ولا إنسانية[١]، ولم تقتصر الطبقات بعدئذٍ على ثلاث أو أربع بل أصبحت تعد الآلاف[٢]، وامتزجت العناصر إلى ما لا نهاية، وهناك أناس خارجون من الطبقات الأربع لا عبرة بهم ولا ذكر لهم وهم أضل من الحيوانات.

ونرى في الطبقية الهندوسية جوراً وظلماً واضحاً، فبعضهم يُعتبرون من الآلهة، والبعض الآخر منهم أدنى من البهيمة، بل لم يتحرج علماء الهندوس أن يخاطبوا طائفة الشودرا بالچندال (CHANDAL) (أي الرجل النجس)، والدنيء والحقير، ففي كتاب « شاندويغا أوبانيشاد» سميت هذه الطبقة باسم: البراهمة، والكشتري، وويشا والچندال[٣]. وأحياناً تتجاهل الكتب الهندوسية ذكر طائفة الشودرا وكأنهم ليسوا من جنس البشر[٤]، وأما طائفة البراهمة فتمجدها الكتبُ الهندوسيةُ وتجعلها فوق المسؤولية وكأنها جنس ملكوتي.

هكذا نجد في الكتب الهندية أن الآريين فرضوا سيادتهم على الطبقات الأخرى، وأهانوها شر إهانة، وأشاعوا بين الناس أنهم من سلالة براهما (الخالق) حتى لا يجرَؤ عليهم أحدٌ بالجرح والنقد، ولو عملوا عملاً مخالفاً للشرف.

---

(١) تاريخ الأديان، د. محمد الزحيلي، و د. يوسف العش، ص: ١٧.

(٢) يقول الشيخ رياض موسى: إن طبقاتهم تجاوزت أربعة آلاف طبقة داخلية. ينظر الديانة الهندوسية ، ص : ٣٤

(٣) شاندويغا أوبانيشاد : أدهيايْ: ٥، كهنْدْ: ١٠، اشلوك: ٧

(٤) ينظر ذلك صراحة في رِغ ويد، منْدلْ: ١٠، سوكت: ٢٢، منترا: ٨ . وأتهر ويد : كاند: ٥، سوكت: ١٧، منترا: ٩. وميتريئ سنغهتا:٣/١/٥. وتائيتريا برهمانا :٣/١٢،٩،٢. وتائيتريا سنغهتا : ٢/٦ ، ٥ .

يقول الدكتور الأعظمي: وفي اعتقادي أن أغرب الأمور في تاريخ البشر أن يصير الفاتح مقدساً، والمغلوب نجساً، والتاريخ يحدثنا عموماً عن كراهية المغلوبين للفاتحين في أكثر الأحيان [١]

المطلب الثاني : طبقة البراهمة ومكانتها ووظيفتها

البراهمة معناه: العارف بالله، وحامل العلم والمعرفة، وهم الطبقة الأولى من طبقات الهندوس الأربع [٢]

مكانتها ومنزلتها :

لطبقة البراهمة مكانة مرموقة ومنزلة عالية من بين سائر الطبقات، وقد ركّزت قوانين منو تركيزاً شديدا على نقطة واحدة، وهي سموّ طبقة البراهمة وعلوها على جميع الطبقات، وتتضح مكانتها وقداستها من النصوص التالية التي وردت في كتاب "منوسمرتي":

١. " البراهمة لهم السيادة على جميع الطبقات الأخرى " [٣]
٢. " بما أن البراهمة، خلقوا من أشرف وأطهر عضوٍ، وهو الوجه، وهم القائمون على الويدات، وهم أصحاب الدين، فهم أفضل الجميع" [٤]
٣. "لقد خلق براهما بفضل رياضته القاسية البراهمةَ من وجهه، ليحفظوا العالم، وليرضوا الآلهة والأجداد.
٤. ومن يستطيع أن يفضل البرهمي، الذي بفمه؛ تأكل الآلهة والأجداد؟!

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص : ٥٦٧

(٢) قاموس الهندي الأردو التعليمي، لراجه راجيسور راؤ، ص: ١١٦.

(٣) منوسمرتي، أدهيايْ: ١٠، اشلوك: ٣

(٤) منوسمرتي ، أدهيايْ: ١ ، اشلوك: ٩٣

٥. إن أفضل المخلوقات؛ هو البرهمي[1]، ودونه الإنسان، ودونه؛ الدواب، ودونها؛ الحشرات، ودون ذلك؛ الجماد والنبات.

٦. إن أفضل البراهمة؛ هم الذين يعرفون برهمان، ودونهم الذين يعلمون بأحكام الويد...

٧. إن البرهمي؛ هو تجسد الدين الأبدي، خُلق ليعمل عليه، وليتحد بـ"براهما"، ويمتزج به.

٨. إن البرهمي؛ بمجرد ولادته يكون العالَمُ له، ووضع في الصف الأول من صفوف الدنيا، وحري به حفظ الدين.

٩. إن كل ما في هذا العالم؛ هو ملك للبراهمة؛ لأن براهما خلقهم من وجهه.

١٠. إن البرهمي يأكل من ماله، ويلبس من ماله، ويتصدق من ماله، وغيره؛ يعيش بفضله.

١١. إن حضور برهمي بمجلس ما؛ يطهر أهل المجلس جميعاً، كما يطهر سبعة أجداد لهم، وسبعة أبناء، وهو وحده. خليق بهذه الدنيا وما عليها"[2]

١٢. "كما أن « أغني » يعد من الآلهة الكبيرة، فكذلك البرهمي سواء كان عالماً أو جاهلاً يعد من الآلهة الكبيرة "[3]

١٣. " يكون البرهمي موضع تقديس وعبودية ولو عمل عملاً مخالفاً للشرف "[4]

١٤. " الولد البرهمي البالغ من عمره عشر سنوات يكون موضع احترام لدى غيره وإن كان عمره مائة عام "[1]

---

(١) يقول الدكتور إحسان حقي في تعليقه على منو سمرتي، ص: ٣٨ : كأن البرهمي ليس بإنسان، وذلك؛ لأن البرهمي قطع كل المراحل بالتناسخ، حتى لم تبق بينه وبين الاندماج في الله؛ إلا درجة واحدة.

(٢) مُنُوْ سْمْرِتِيْ ، أدهيايْ: ١ ، اشلوك : ١٠١.٩٣، ١٠٥

(٣) منوسمرتي، أدهيايْ، اشلوك: ٣١٧

(٤) منوسمرتي، أدهياي: ٩، اشلوك: ٣١٩

١٥. " إذا كان للبرهمي أزواج من جميع الطوائف فيجعل ميراثه بسبع حصص ونصف، فتأخذ المرأة البرهمية ثلاث حصص، وتأخذ المرأة الكشترية حصتين، وتأخذ المرأة الويشية حصة ونصف، وللمرأة الشودرية حصة واحدة فقط "[٢]

١٦. على الملك أن لا يُغضب البرهمي، حتى في أوقات المصائب؛ لأنه إن فعل ذلك، فإنه يبيده مع جيشه ومراكبه[٣]

١٧. إن البرهمي خليق بكل احترام سواء أكان عالماً أم جاهلاً شأنه شأن النار

---

(١) منوسمرتي، أدهيايْ:٢ ، اشلوك : ١٣٥

(٢) منوسمرتي، أدهيايْ ٩ ، اشلوك: ١٥١، ١٥٢

(٣) منوسمرتي ، أدهيايْ: ٩، اشلوك: ٣١٣ . ذكر مُنُوْ بعد هذه الفقرة بعض الفقرات الدالة على قدرة البرهمي الخارقة، فذكر:

٣١٥/٩. وكيف ينجو من الهلاك من يغضب ذاك الرجل (البرهمي) الذي جعل النار تهلك كل شيء، وجعل ماء البحار أجاجاً غير مشروب وانقص القمر وزاده؟.

٣١٦/٩. وكيف يفلح من يؤذي ذاك الرجل (البرهمي) الذي يستطيع أن يخلق عالماً آخر وآلهة يحفظونه، والذي يستطيع أن يغير أماكن الآلهة؟.

٣١٧/٩.كيف يؤذي من يرغب في طول العمر، ذاك (البرهمي) الذي ماله الويد وهو يحمي العوالم الثلاثة والآلهة؟

هذه بعض أنواع الحكايات الخرافية في شأن البراهمة في كتاب منو سْمرتيْ، وهي حكايات يروها حقيقة وصحيحة، بأن البرهمي الفلاني جاء بالنار، وأمرها أن تهلك، والبرهمي الفلاني جعل البحر أجاجاً، والبرهمي الفلاني أمر القمر أن ينقص ويزداد، والبرهمي الفلاني خلق عوالم أخرى غير هذا العالم الذي نحن فيه، والبرهمي الفلاني غير أماكن الآلهة، وأن العالم إنما بقي محفوظاً بفضل البراهمة، وهي كلها أساطير وخرافات جعلوها أدلة على مكانتهم. لو كان البرهمي يستطيع أن يفعل مثل هذه الأفاعيل لماذا لا يغير تقديره، ولماذا هو محتاج إلى الآخر، ولماذا تؤذيه أموال الشودر، ويغتصبها منهم. فهذه خرافات وضعوها البراهمة للسيطرة على الناس واستعبادهم.

سواء أكانت لعمل يكيه (قربان) أم لم تكن.

١٨. يجب تعظيم البرهمي، على كل حال، ولو مارس كل الأعمال الدنيئة؛ لأن كل واحد من البراهمة إلهٌ.

١٩. على البراهمة أن يوقفوا الكشتريين عند حدّهم إذا أرادوا أن يعلوا عليهم لأن الكشتريين خلقوا من البراهمة [(١)]

٢٠. إن البرهمي هو خالق العالم وهو المعاقب وهو المعلم، فهو إذن محسن إلى جميع المخلوقات، ويجب ألا يخاطب بما لا يليق به من الكلام ولا بغليظ القول.

وظيفتها:

بما أن البراهمة خلقوا من أشرف و أطهر عضو و هو الوجه، فلهم إذن أسمى وأعلى الوظائف، فعهد إليهم بقراءة أسفار « الويدا » المقدسة و تعليمها و تفسير شرائعها و قوانينها و تقريب القربان و إدارة الضحايا إلى غير ذلك من مهام . كما جعل كل ما في العالم ملكاً لهم ، فالبرهمي – و إن سرق و اقترف الذنوب كافة – إنما يأكل من ماله ، و يلبس من ماله ، و يتصدق من ماله و غيره يعيش بفضله و إن حضور برهمي في مجلس ما يطهر أهل المجلس جميعاً ، كما يطهر سبعة أجداد لهم ، و سبعة أبناء . وفيما يلي بعض النصوص التي تبين وظيفة طبقة البراهمة :

١- تقوم طائفة البراهمة بتعلم أسفار الويدات وتعليمها [(٢)]

٢- قد عهد إلى البراهمة بقراءة الويدات وتعليمها والقيام بأعمال عبادة يَكْيَهْ (القرابين)، لأنفسهم ولغيرهم، وخصّهم بإعطاء الصدقات وقبولها [(٣)]

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ، ٩ ، اشلوك : ٣١٧- ٣٢٠

(٢) منو سمرتي ، أدهيايْ: ١٠ ، اشلوك: ١.

(٣) منو سمرتي، أدهيايْ: ١، اشلوك: ٨٨ .

٣- أفضل الأعمال للبراهمة تعلم الويدات [١]

المطلب الثالث : طبقة الكشتريا ومكانتها ووظيفتها .

الكشتري: معناه: الشجاع، صاحب السلطة والحاكم. وهذه الطبقة تسمى چهتْري، ووَرْما. وتأتي مرتبتها في الطبقة الثانية من الطبقات الأربع للهندوس. [٢]

وتسمى أيضاً الطائفة الراجپوتية. وهي منسوبة إلى الولاية الواسعة الممتدة من السند إلى مداخل مدينة آجرا، ومن جنوب بنجاب إلى غواليار، وكان أغلب ملوك الهند الهندوسية من طبقة راجپوت. وهم رجال أقوياء، لأنهم عاشوا في صحرائها الكبرى. وحياتهم كانت شبه بدوية، وكانت من ممالكهم الشهيرة مدينة لاهور ودهلي وقنوج وأيودهيا وغيرها من المدن وقد حارب راجپوت المسلمين في القرن الرابع عشر إلا أن المسلمين فتحوا هذه الممالك في عهد جلال الدِّين أكبر (١٥٥٦م-١٦٠٥م) إمبراطور الهند، وجعلوها تحت ملك المسلمين.

وقد رأى الآريون بعدما تم لهم الاستيلاء على الهند أن ينصبوا راجپوت ملكا على البلاد لإخماد الثورات الداخلية. وجعلوا أنفسهم وزراء لهم، هكذا تمكن الآريون أن يستعمروا بلاد الهند ويضمنوا لأنفسهم البقاء فيها، فوضعوا لطائفة الكشتريا وظائف دينية وهي أشبه بالأحكام السلطانية[٣]، وإليكم بعض **هذه الوظائف:**

١- يُنصب الملك من الكشتريا

٢- إن الذين تغذت عقولهم بتعاليم الويدات هم الذين يصلحون أن يكونوا قوّادا، أو ملوكاً، أو قضاة، أو حكاما للناس.

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ: ١٠ ، اشلوك: ٨٠ .

(٢) قاموس الهندي الأردو التعليمي، لراجه راجيسور راؤ، ص: ٣٥٩

(٣)اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص: ٥٧١ - ٥٧٢

٣- لا يجوز للملك أن يأخذ أموال البرهمي الَّذي يموت بلا وارث، بينما يجوز له أن يأخذ أموال الطوائف الأخرى في حالة عدم الوارث .

٤- يجب ألا يستخف الملك ولو كان طفلاً، وذلك بأن يقال: إنه إنسانٌ، فالألوهية تتجسم في صورة الملك البشرية.

٥- لا يجوز لكشتريا أن يشتغل بغير الجندية، والكشتري يعيش جندياً حتى في وقت السلم.

٦- وعلى الكشترية أن يتجمعوا عند أول نداء الملك، وعلى الملك أن يعد لهم عدد الحرب وأسلحته.

٧- يأمر الملك بقطع يد السارق ثم يصلبه .

٨- يأمر الملك بقطع أصابع السارق في المرة الأولى، فإذا عاد إلى السرقة يأمر بقطع يديه ورجليه، وإن عاد الثالثة يأمر بالقتل، والذي يؤوي السارق ويقدم له الطعام واللباس، ويحفظ أموال السرقة يعامل معاملة السارق في العقوبة .

٩- الذي يأخذ الرشوة في الحكم تصادر أمواله .

١٠-تأخذ الحكومة من الويشا الثُمنَ من أموال التجارة، ونصفَ العُشر من الزراعة .

١١- فرض على الكشتريا خمسة أمور، وهي: المحافظة على الرعيّة، ودفع الصدقات، والقيام بعبادة يكيه، وقراءة الويدات وعدم الميل إلى نعيم الدنيا [(١)]

١٢- على علماء البراهمة أن يقرؤوا مُنُوْ سْمْرِتِيْ، وأن يعلموه غيرهم، وعلى الكشتريين أن يقرؤوه فقط، ولا يحق لهم أن يعلّموه أحداً [(٢)]

١٣- ولا تبارك موارد الملك ووسائله ولو نال كنوزاً واكتسب أملاكاً إلا إذا أصبح

(١) مُنُوْ سْمْرِتِيْ، أدهيايْ: ١ ، اشلوك: ٨٩ .

(٢) مُنُوْ سْمْرِتِيْ، أدهيايْ: ١ ، اشلوك: ١٠٣.

صديقاً للضعيف[١]

المطلب الثالث: طبقة الوَيْش ومكانتها ووظيفتها

الويش:معناه: الزراع والتجار. وتأتي مرتبة الويش في الطبقة الثالثة من الطبقات الأربع.[٢] ويقال لهم: التورانيون، إنهم قوم من تركستان وتوران هاجروا إلى الهند منذ آلاف السنين. ووقعت معارك طاحنة بينهم وبين أصل سكان الهند، وفي النهاية استسلم أهل الهند أمام هؤلاء الغزاة الذين كانوا رجالاً أقوياء في الجسم وعدة الحرب، والتقى الآريون بالتورانيين، وتصالحوا في سياسة الأمور فكان من نصيبهم أن يشتغلوا بالتجارة والزراعة لخبراتهم الواسعة في هذا الميدان، ووضعت لهم القوانين في شريعة «منو»[٣]، وهذه بعض منها:

١- تقوم طائفة ڤايشا بالزراعة والتجارة وتربية المواشي[٤]، وقال: وفرض على الويش سبعة أمور، وهي: حفظ الحيوانات، ورعيها، وإعطاء الصدقات، والقيام بعبادة «يكيه»، وقراءة الويدات، والاتجار، والتعامل بالربا، والاشتغال بالزراعة[٥]

٢- يجب على الويش أن يتزوج امرأة من طائفته، وأن يُعنَى جاداً بمهنته، ويربي الماشية على الدوام.

---

(١) وللتفاصيل يُراجع أحكام الكشتريا ما ذكر في منُوْ سْمْرِتِيْ أدهيايْ : ٧، اشلوك: ١.٢٢٦. وأدهيايْ: ٨ ، اشلوك: ١.٦٠

(٢) قاموس الهندي الأردو التعليمي، لراجه راجيسور راؤ، ص: ٤٧٧

(٣) فصول في أديان الهند، الهندوسية، البوذية، الجنية، السيخية، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٦١ ، دار البخاري للنشر، ط ١: ١٤١٧هـ .

(٤) منو سمرتي، أدهيايْ: ٩، اشلوك: ٣٢٨.

(٥) منو سمرتي، أدهيايْ: ١ ، اشلوك: ٩٠

٣- يجب على التجار منهم معرفة قوانين التجارة ونظام الربا.

٤- إذا عجز الويش عن كسب العيش يجوز له أن يعمل عمل الشودرا من خدمة البراهمة وغيرها. فإذا استغنى عنها تركها [(١)]

٥- على الويش بعد أن يتزوج أن يسعى إلى تحصيل رزقه بما فرض عليه من أعمال وتربية المواشي، لأن إله المخلوقات كما عهد بالمخلوقات حين خلقها إلى البرهمن والكشتري، فكذلك عهد بالمواشي وتربيتها إلى الويش .

٦- على الويش أن يكون عالما بقيمة الجواهر واللؤلؤ والمرجان والمعادن والثياب والعطور والبهارات .

٧- كما يجب عليه أن يكون عالما بكيفية بذر البذور، وبصلاح الأرض وفسادها، وبالموازين والمكاييل .

٨- ويجب عليه فوق ذلك أن يكون عالما بجيد البهارات ورديئها، وبحالات البلاد، وبمرابح التجارة وخيراتها، وبطرق تنمية المواشي وتربيتها .

٩- وعليه أن يكون عالما بواجبات العمل والخدم، كما يجب عليه أن يكون عالما ببضع لغات، وبطرق التجارة وأساليبها، وبأصول البيع والشراء .

١٠- وعليه أن يجاهد نفسه لتنمية أمواله بالطرق المشروعة، وأن يطعم كل المخلوقات [(٢)].

هذه هي بعض الوظائف التي وضعها عليهم قانون منو .

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ: ١٠ ، اشلوك: ٩٨.

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ: ٩ ، اشلوك: ٣٢٦- ٣٣٢

المطلب الرابع : طبقة الشودرا ومكانتها ووظيفتها.

وتعني كلمة الشودرا: الذليل والمهين[١]

وهم قوم من أصل سكان الهند والتورانيين. وهم الذين حاربوا الآريين طوال ألف سنة تقريباً، وفي النهاية استسلموا لهم، ووقعوا أسارى في أيديهم. فعذبهم الآريون أشد عذاب، ومن بقي منهم لجأ إلى قمم الجبال. كما هربت جماعة منهم إلى شمال الهند، وقد تمكن الآريون أن يخرجوا من قلوبهم فكرةَ حياةٍ كريمةٍ حرةٍ ووضعوا لهم وظائف وأعمالاً دينية في شريعة «مَنُوْ» والحرب لا تزال قائمة بين هذه الطائفة وبين الآريين في جنوب الهند[٢]

وفيما يلي استعراض لبعض صور الحقد والكراهية من الآريين تجاههم:

جاء في شريعة مُنُوْ **بيان مفصل لوظائف الشودرا**، منها:

١- فرض الإله الأعظم على الشودرا أمراً واحداً، وهو أن يقوم بإخلاص تامٍّ بخدمة هذه الفرق الثلاث، ولا يجد في نفسه حرجاً [٣]

٢- يجب على طائفة الجندال (أي الشودرا) أن يعيشوا في خارج القرى، ويستعملوا الأواني من الطين، ويكون من أموالهم الحمار والكلاب، ويلبسوا أكفان الموتى، والحليةَ من الحديد، ولا يتجولوا من مكان إلى مكان، ويكون تعاملهم مع طوائفهم فقط، ويحظر عليهم التجول في الليل في القرى والمدن [٤]

٣- لا يجوز للشودري أن يجمع أموالاً زائدة عن حاجته، لأن ذلك يؤذي البراهمة [٥]

٤- إذا لم يجد الشودري من خدمة البراهمة قوت حياته، يجوز له أن يخدم الكهشتري

---

(١) اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص:٥٧٢

(٢) المرجع السابق، ص:٥٧٢

(٣) مُنُوْ سَمْرِتِيْ، أدهيايْ: ١، اشلوك: ٩١

(٤) منوسمرتي، أدهيايْ: ١٠، اشلوك: ٥١-٥٤.

(٥) منوسمرتي ، أدهيايْ: ١٠ ، اشلوك: ١٢٩.

والويش، ولكن من العزيمة أن يصبر على خدمة البراهمة ليفوز بالجنة، لأنه من أفضل أعماله، ولا يجوز له أن يتدخل في أمور الدين [(١)]

٥- خدمة البراهمة توصل الشودري إلى الجنة [(٢)]

٦- الشودري الَّذي يكون تحت البراهمة يولد في الحياة الثانية في طبقة عليا [(٣)]

٧- الشودري الَّذي يحاول النيل من البراهمة سيحاكم وينزل عليه أشد عقاب [(٤)]

٨- ولد البرهمي من المرأة الشودرية لا يستحق الإرث [(٥)]

٩- ويجب نفي ابن الطبقة الدنيا الذي تحدثه نفسه بأن يساوي رجلاً من طبقة أعلى من طبقته وأن يوسم تحت الورك.

١٠-وتقطع يده إذا علا من هو أعلى منه بيده أو بعصاه، وتقطع رجله إذا رفسه برجله.

١١-وإذا ما دعا باسمه أو باسم طائفته بدون تقدير أدخِل إلى فمه خنجر محمى النصل طوله عشرة قراريط.

١٢-ويأمر الملك بصب زيت حار في فمه وفي أذنيه إذا بلغ من الوقاحة ما يبدي به رأياً للبراهمة في أمور وظائفهم.

١٣-إن أعظم عمل يقود الشودرا إلى الخير والفلاح هو أن يخدم البراهمة الصلحاء علماء الويدات الذين هم في الدور الثاني من الحياة.

١٤-إن الشودرا الطاهر الذي يقوم بخدمته (البرهمي) بكل أمانة وإخلاص ويتحلى

---

(١) منوسمرتي ، أدهيايْ: ١٠، اشلوك: ١٢١-١٢٤،١٢٢.

(٢) منوسمرتي ،أدهيايْ: ٩، اشلوك: ٣٣٤.

(٣) منوسمرتي ، أدهياي: ٩، اشلوك: ٣٣٥.

(٤) منوسمرتي ، أدهيايْ: ٩، اشلوك: ٢٤٨.

(٥) منوسمرتي، أدهيايْ: ٩ ، اشلوك: ١٥٥.

بعذوبة البيان ويبتعد عن الغرور ويلتجئ باستمرار إلى البرهمي ينال في العالم الثاني طبقة أرفع من طبقته[(١)]

هذه بعض الوظائف للطبقات الأربعة في الهندوسية، وهي كلها تؤكد استمرارية هذه الطبقية في الهندوسية.

يقول سوامي دهرم تيرتهَ: وليست جريمة البراهمة فقط بأنهم فرضوا نظاماً بدعياً غير فطري وغير إنساني كنظام التميز العرقي والطبقي، بل إنهم استعبدوا غير البراهمة بطرق جائرة ظالمة، وزرعوا فيما بينهم الفرقة والصراع، وجعلوا الدين والعلم حكراً لهم ، وحالوا دون التنمية الثقافية الخلقية والاجتماعية في غير البراهمة، ومن أول يومٍ إلى يومنا هذا لم يزل هدف البراهمة الأساسي هو إبعاد عوام الهندوس عن الرقي الفكري والخلقي، ليعيشوا في تعاسة وانشقاق وفي جهل بالدين الحق، ويموتوا على ذلك، وليستطيع البراهمة تحقيق مصالحهم والإبقاء على هيمنتهم وسلطانهم عن طريق نشر الخرفات الدينية ومراسم السدانة [(٢)]

وغير ما سبق هناك أنواع كثيرة للظلم والجور التي وضعها شريعة منو على الطبقة الشودرا الذي يندى له الجبين، ويتأفف اللسان، منها:

١. لا حق للشودري في الطقوس والمراسيم[(٣)]

٢. لا ينصح الشودرا، ولا يشرح له الأمور الدينية، ولا يهديه إلى كيفية استعمال الطرق الروحية[(٤)]؛ لأن من يشرح له الأمور الدينية أو يهديه إلى كيفية استعمال

---

(١) منوسمرتي، أدهيايْ: ١٠ . أشلوك: ١٢٥

(٢) هندو سامراجيت كي تاريخ،(تاريخ استعمار الهندوس) سوامي دهرم تيرتّهَ، نقله ولخّصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، ص: ٤٣

(٣) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٢ ، اشلوك: ٢٥

(٤) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ٨٠ .

الطرق الروحية؛ يدخل معه الجحيم، المسمّى اسمبرت[١]

٣. على الشودرا الذي يود أن يعيش (خادماً) وفقاً لأحكام الدين، وليكن طعامه من فضلات طعام الفرق الثلاث[٢]

٤. على المرء ألا يقرأ الويدات في ...حضرة غير الصلحاء؛ كالشودرا...[٣]

٥. إذا أهان الشودرا برهمياً، أو كهشتريا أو ويشا يعاقب بقطع لسانه.

٦. على البرهمي ألا يأكل طعاماً يقدمه إليه الشودرا، ولا حرج عليه أن يقبل منه[٤]

٧. إن الطريق التي يمشى بها عوام الناس لا يمكن حمل نعش الشودرا فيها[٥]

٨. لا يسكن برهمي في دولة ملِكها شودري[٦]

٩. قتل البرهمي للشودرا ذنب خفيف، مثل قتل الكلب والحدأة والهرة وغيرها[٧]

١٠. إن الشودري لا تنتهي نجاسته ونحوسته حتى بعد موته، حيث يخرج من باب القرية الجنوبي (الجهة المنحوسة عند الهندوس)، أما البرهمي فمن الباب الشرقي، (الجهة الميمونة لديهم)[٨]

١١. نعم، تذهب نجاسته إذا قتل في المعركة؛ وذلك لأنه بهذا يحفظ دين البرهمي،

---

(١) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ٨١.

(٢) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٥ ، اشلوك: ١٤٠

(٣) منو سمْرتي، أدهيايْ : ٤ ، اشلوك: ١٠٨.

(٤) منو سمْرتي، أدهيايْ : ٤ ، اشلوك: ٢٢٣

(٥) منو سمْرتي، أدهيايْ : ٥ ، اشلوك: ٩٢

(٦) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ٦١

(٧) منو سمْرتي، أدهيايْ : ١١، اشلوك: ٦٦

(٨) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٥ ، اشلو: ٩٢.

فتذهب نجاسته بذهاب روحه فيه ولتضحيته من أجل البراهمة[1]، وليس هذا إلا تحكماً من الإنسان، واللعبَ به كما يريده هؤلاء البراهمة.

هذه بعض ما جاء من أنواع الجور والظلم على الشودرا، والقارئ يلاحظ بوضوح جورَ الهندوسية على طائفة الشودرا الَّتي هي من أصل سكان الهند، وهي الطائفة الَّتي قاومت الآريين ووقفت أمامهم سدّاً منيعاً مئات السنين، وفي النهاية خسرت المعركة المصيرية ووقعت في أيدي الغزاة، وعوملت معاملة سيئة، وعوقبت شر عقاب على شجاعتها وبطولتها.

وهذا النظام الطبقي لا يزال سائداً في أنحاء الهند، وقد كان في الزمن الماضي صراعٌ شديدٌ نحو هذه الطبقة المظلومة.

---

(١) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٥ ، اشلو: ٩٨

المطلب الخامس: بيان أن هذه الطبقات لا تصلح للإنسانية بأي حال.

لقد اتضحت في المطالب السابقة من هذا المبحث حقيقة نظام الطبقي الجائر، ووظيفة كل طبقة من طبقات الهندوس ومكانتها، ومن خلال ما سبق سندرس في هذا المطلب أن هذه الطبقية لا تصلح للإنسانية بأي حال من الأحوال، وذلك في العناصر التالية:

أولاً: إن الطبقية تخالف مبدأ الإنسانية وتدسّ كرامتها.

١. إن هذه الطبقية مخالفة لمبدأ الإنسانية، فلا يعترف بها عقل سليم وفطرة سليمة؛ لأن الإنسان خلق حراً، فهو حرّ في ذاته وفكره وعمله، ومعاشه.

٢. إن هذه الطبقية لظلم وجور وعدوان على الجنس البشري، فلا مبرر بأن يفرق الإنسان بمجرد لونه وعرقه وعمله ونسبه.

٣. إن هذه الطبقية قد دسّت كرامة الإنسانية حيث جعلت بعضها في مرتبة الإله، ليتمتعوا من أنواع النعم والملذات. وجعلت بعض الآخر أحط منزلة من البهائم والكلاب والقطط، ليعانوا من أقسى أنواع الظلم والمهانة.

ثانياً: الفوارق الطبقية تؤدي إلى مشاكل اجتماعية وسياسية:

إن الفوارق الطبقية قد تسببت إلى إحداث مشاكل اجتماعية وسياسية كثيرة؛ لأن كتب القوانين الهندوسية جعلت « طبقة الشودرا » من المنبوذين. فهذا الدستور الغير الإنساني أوقعت الهندوس بجميع طبقاتها في مشاكل كثيرة. وذُكر بعض تلك المشاكل في كتاب « الشورد في الهند القديم » الذي كتبه أحد علماء الهندوس، وبعض منها:

١. ينجس الطعام الذي مسّه الشودر، ولا يجوز للبراهمة أكله.

٢. لو مسّ شودريٌّ برهمياً أثناء أكله ينبغي للبراهمة أن يترك الطعام لأنه ينجس بمس

الشودري[١]

٣. لو مات برهميٌّ وطعام الشودر موجود في بطنه فهو إما يولد خنزيراً أو في بيت شودريٍّ .

٤. لو ربّي جسم برهميٍّ برائحة طعام الشودرا لا يجد سبيلاً للذهاب إلى العلو ولو يقرأ الويدات يومياً ويعبد. ثم إنه لو باشر بامرأته بعد أكل طعام الشودرا فإن ولده يكون من طبقة الشودرا ولا يدخل الجنة[٢]

٥. لو شارك أحد في طعام الشودر بلا علم يُنفى من البلد. ويُروى أن ستة عشر ألف برهميٍّ حُرموا من طبقتهم لأكلهم الطعام الذي تنجس بسبب مسّه من الچندال (أي الشورا)[٣]

٦. أن برهميا أصابه الجوع فأكل طعام الجندال وانتحر خوفاً من طعنات قومه[٤]

٧. يؤدي نظام الطوائف إلى كثرة طلبات انفصال مناطق الدولة وهذا ما نراه في الهند.

٨. قد يكون للطائفة قوانين تتعارض قوانين الدولة، فهناك قانون لإحدى الطوائف يقضي بأن يغادر الشخص البلاد أو يتطهر بشرب شراب البقرة المقدسة، وهذا الشراب يتكون من اللبن والحثالة والبول والروث، وهذا القانون يتعارض مع قوانين الدولة التي تقضي بأن النفي هو من حق الدولة فقط.

٩. إن النظام الطبقي لا مكان له في العالم المعاصر؛ يقول نهرو: لم يعد لهذا

---

(١) قديم هندوستان ميں شودر (الشودر في الهند القديمة)، د. رامْ شَرَنْ شرْما، نقله إلى الأردية، جمال محمد صديقي، ص:١٣٤، الناشر: المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، الحكومة الهندية، نيو دلهي، ط ٢: ١٩٩٩م

(٢) ينظر المرجع السابق: ص: ١٣٥- ١٣٦

(٣) ينظر المرجع السابق: ص: ١٤٨

(٤) ينظر المرجع السابق، ١٤٨

النظام مكان في التنظيم الاجتماعي الحديث. وقال: إن الفكرة الأرستقراطية التي تستند إلى أساس من التقاليد، والتي قام عليها النظام الطبقي يجب أن تتغير كلية؛ لأنها تتعارض إجمالاً والظروف الحديثة والمثل الديموقراطي[١]

١٠. إن النظام الطبقي كثيراً ما يصبح سبباً لموت الفتيان والفتيات إذا تزوجا وهما من طبقتين مختلفتين:

فقد جاء في هيئة الإذاعة البريطانية بتاريخ ٩ أغسطس ٢٠٠١م، أن قرية هندية تشنق عاشقين مراهقين كل جريمتهما أنهما من طبقتين مختلفتين، حيث جاء في الخبر: أن الشرطة ألقت في ولاية أوترا براديش في شمال الهند القبض على سبعة أشخاص، بعد أن شُنق حبيبان صغيران ينتميان إلى طبقتين مختلفتين في المجتمع الهندى.

ومن ضمن المحتجزين آباء الفتاة والفتى، وأبرزت حادثة القتل البشعة مشكلة النظام الطبقى الصارم في الهند، وقد شنق الحبيبان وهما فيشال وسونو واحدا بعد الآخر، من سطح بيت في قريتهما في مقاطعة مظفر نجار.

وكانت كل جريمة الفتى والفتاة اللذين يبلغان التاسعة عشرة والثامنة عشرة من العمر على الترتيب أنهما تحابا رغم انحدارهما من طبقتين مختلفتين .

وينتمي فيشال إلى طبقة البراهمة التي يعتبرونها رفيعة المقام، بينما تنتمي سونو إلى طبقة جات من ڤايشا، التي يعتبرونها أقل مقاما.

وألقت الشرطة القبض على أقارب لهما إلى جانب آبائهما. وتفيد تقارير بأن كل القرية كانت تعارض علاقتهما.

والنظام الطبقي هو نظام معقد لتقسيم البشر اجتماعياً حسب أصول معينة في الديانة الهندوسية. وقد أشار ذلك الحادث إلى الانقسامات الاجتماعية العميقة في المجتمع الهندى.

---

(١) Nehru, Discovery of India (اكتشاف الهند) لجواهر لال نهرو، ص: ٥٣٢

لكن الهند ترفض السماح بمناقشة هذا النظام الطبقي ضمن التمييز العنصري في مؤتمر الأمم المتحدة حول الجنس وكراهية الأجانب.

وتقول الهند: إن النظام الطبقي الهندوسي يعتمد على اختلافات اجتماعية وليست بيولوجية، ولذلك لا يمكن إدراجه في نطاق التمييز العنصري وعدم التسامح. [١]

ثالثاً : إن نظام الطبقية وضعها رجال الدين للقهر والسيطرة على الآخرين.

١. إن الطبقية من اختراعات البراهمة، ليجعل عامة الناس تحت سيطرتهم وهذه سياسة ظالمة اتبعها هؤلاء تواطؤاً بها مع طبقة الكهشتريا (الراجپوت) [٢]

٢. إن الطبقية بدأت منذ توغَّلَ الآريون إلى مساكن الدراويد، ففي البداية كانت هناك ثلاث طبقات، البراهمة والكشتريا وڤايشا، وكانت البراهمة والكشتريا وڤايشا تزني ببعض بنات الدراويد ومن ثم وقعوا في مشكلة في تحديد الوضع الاجتماعي للأولاد المتولدة منهن، فأدخلوهم في الهندوسية، بأن أعطى لهم فرصة خدمة آبائهم [٣]، هذا إذا كانت الآرية تشمل البراهمة والكشتريا وڤايشا، بينما يذهب كثير من المحققين إلى أن البراهمة هم الآريون فقط، وكان بينهم وبين راجپوت الأقوياء معاهدة في السيطرة على الآخرين، وراجپوت غير الآريين، حتى قيل: إن القبائل والعشائر المختلفة من الراجپوت تعود جذورها إلى قبائل الهون الذين دخلوا إلى الهند من المجر [٤]

---

(١) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية منها، د. أبو بكر محمد زكريا، ص: ٨٥٩-٨٦٠.

(٢) ينظر الفلسفة في الشرق، لبول ماسون أورسيل: تعريب محمد يوسف موسى، ص:١١١.

(٣) هكذا ذكره الشيخ رياض موسى في كتابه: الهندوسية. ص: ٦

(٤) ينظر الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من العلماء، ١٣٨/٢٦. الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٣. أن عقيدة التناسخ لها دور كبير في ترسيخ الطبقية، حتى قيل: إن البراهمة نشروا واخترعوا عقيدة التناسخ لكي يربطوا الطبقية بالدين، ويجعلوا المنبوذين يرضون بما عندهم من المهانة على أمل ولادتهم القادمة كبرهمي أو طبقات راقية.

٤. إن الطبقية مردها تميز الآريين الغزاة الذين شعروا بقلة عددهم مقابل الكثرة الكاثرة من السكان الأصليين، وخشية أن تذوب القلة في الكثرة، وخشية أن تتلاشى سطوة الغازي في عادات وتقاليد السكان الأصليين فحاولوا بهذه الطبقية المحافظة على كيانهم ونقاوة عرقهم، بالانفصال التام عن غيرهم[١]

رابعاً : إن الطبقية تخالف كثيراً من مبادئ الدولة ونماءها

١. إن الطبقية تؤدي إلى الانعزالية بين أفراد دولة؛ إذ تعني الطبقية عدم الترقي من طبقة إلى طبقة أخرى بفضل ملكة الفكر عند الطائفة الأخرى، ذلك أن أحد أفراد الطبقة الثالثة لا يمكن أن ترتقي إلى الطبقة الثانية أو الأولى مهما كان الشخص ذا ثقافة وعلم.

٢. إن نظام الطبقات ضد النظم الشعبية إذ إن كل طبقة لها عمل خاص، وباقي الطبقات لا تساهم في مصلحة البلد فمثلاً الهند، فالطبقة الثانية هي المختصة بالدفاع عن الدولة بينما باقي الطوائف لا تقوم بالمساهمة في الدفاع لأنه من الممنوع لمس أحد الجنود لفرد من طبقة البراهمة مثلاً.

٣. يكون العضو أكثر ولاء للطائفة بدلاً من أن يكون عضواً ذا ولاء للدولة كما يؤدي إلى عدم تضامن سكان الدولة مع بعضهم البعض.

فالطبقية تنافي جميع المصالح الاجتماعية، والسياسية، والثقافية، وتحول دون التطور والازدهار، وتؤدي إلى مشاكل كثيرة كما سبق، وهي أيضاً غير ممكنة التطبيق، وهي كما قال غوستاف لوبون: " فالحق أن نظام الطوائف هو الذي منع الهندوس من أن تكون

---

(١) معتقدات آسيوية، لكامل سعفان، ص: ١٨٦

لهم منافع مشتركة، ومن أن يتحدوا سعياً وراء هدف واحد، ومن أن يؤلفوا أمة واحدة"[١]. فالطبقية لا تصلح للإنسان بأي حال من الأحوال.

المطلب السادس: دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان سماحته ورحمته على الإنسانية.

لإنقاذ هؤلاء البؤساء من الأغلال المنحوسة ومن الأيدي الظالمة الغاشمة يحتاج إلى بيان سماحة الإسلام ورحمته. ويحتاج إلى بيان أن هذا الدين قد اختاره الله للثقلين جميعاً، ورضي به، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾[٢] ولن يقبل غير هذا الدين، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥ ﴾[٣] وجعل أحكامه وشرائعه وفق الفطرة الإنسانية لا عوج فيه ولا غموض، ولا تشدّد فيه ولا تعسر، ويتساوى جميع الإنسان في تطبيق أحكامه وتنفيذ شرائعه، فلا فرق بين غني ولا فقير، ولا بين حاكم ولا محكوم، ولا بين رجال ولا نساء و...و...و...، فهو دين الجميع. ومقياس الشرف والكرم لهذا الدين هو «التقوى، التقوى» فقط، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾[٤]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾[٥]

---

(١) حضارات الهند، لغوستاف لوبون، تعريب: عادل زعيتر، ص: ٦٥٧

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨٥ .

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٣

(٥) سورة النحل ، الآية : ٩٧

وقال الرسول ﷺ {يأيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا أحمرَ على أسودَ، ولا أسودَ على أحمرَ إلا بالتقوى...} (١)

وقال ﷺ أيضاً: {إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يَفخر أحدٌ على أحدٍ ولا يبغي أحدٌ على أحد}(٢).

إن الإسلام هو رسالة الله الخاتمة إلى جميع الثقلين إلى قيام الساعة، واقتضى ذلك أن يتسم هذه الرسالة من السمات والخصائص ما يجعلها صالحة لكل زمان ومكان وللبشرية جمعاء، وأعظم هذه الخصائص وأجلّها السماحة واليسر في كل شأن من شئون الحياة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق والآداب مع المسلمين وغير المسلمين.

ومن المناسب هنا أن يذكر بعض صور من سماحته مع غير المسلمين وتكريمه لهم.

- أنه كفّل الحرية لكل فرد؛ فلا إكراه في الدخول في الإسلام إلا بعد القناعة التامة بهدايته؛ حيث قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ ﴾(٣)، فدين الإسلام بيّن واضح جلي، دلائله وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحدًا على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين مكرهاً.
- ومن صور سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه حرّم التعرض بالأذى بالقول والفعل لكل معاهد أو مستأمن دخل ديار الإسلام؛ ووعد وأغلظ في العقوبة لمن تعرض لهم

---

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، رقم الحديث: ٢٣٤٨٩ وقال المحققون : إسناده صحيح .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث: ٢٨٦٥

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦

بالأذى؛ فقد روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: { من قتل معاهَداً لم يَرِحْ رائحةَ الجنةِ، وإنّ ريحها توجد من مسيرةِ أربعين عاماً }[1]

- ومن صور سماحة الإسلام أنه أمر بالإحسان إلى غير المسلمين الذين لم يعرف لهم أذية للمسلمين ولا قتالهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾[2]، بل فوق ذلك أمر بصلتهم والإنفاق عليهم، فقد روى البخاري في صحيحه عن أسماءَ بنت أبي بكر -رضي اللَّه عنهما- قالت: ﴿ قدمتْ عليّ أمّي وهي مشركة في عهد رسول اللَّه ﷺ، فاستفتيت رسول اللَّه -ﷺ- قلت وهي راغبة أفأصِل أمّي؟ قال: نعم صلي أمَّك ﴾[3]

- ومن صور سماحة الإسلام أنه حرّم قتل من لم يشارك في الحرب من النساء والأطفال والشيوخ، ونهى عن تضييع ممتلكاتهم. فقد روى مسلم في صحيحه: {كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميرًا على جيشٍ، أو سريَّةٍ، أوصاه في خاصّته بتقوى الله ومن معه من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهَداً بغير جرْم، رقم الحديث:٣١٦٦

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٨ .

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، الرقم: ٢٦٢٠. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين... الرقم: ١٠٠٣.

المسلمين خيرًا، ثمّ قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا }[١]

وروى أبو داود في سننه عن رباح بن ربيعٍ قال: {كنّا مع رسول اللّه ﷺ في غزوةٍ، فرأى الناس مجتمعين على شيء، فبعث رجلًا فقال: انظر علام اجتمع هؤلاء، فجاء فقال: على امرأةٍ قتيلٍ. فقال: ما كانت هذه لتقاتل. قال: وعلى المقدِّمة خالد بن الوليد، فبعث رجلًا فقال: قل لخالد: لا يقتلنَّ امرأةً ولا عسيفًا[٢] }[٣]

وأخرج البيهقي وغيره عن أبي عمران الجوني[٤]: أن أبا بكر بعث جيوشًا إلى الشام، وأمر عليهم يزيد بن أبي سفيان، فقال: « إني موصيك بعشر خلال: لا تقتلوا امرأة، ولا صبيًّا، ولا كبيرًا هرمًا، ولا تقطع شجرًا مثمرًا، ولا تخربن عامرًا، ولا تعقر شاة ولا بعيرًا إلا لمأكلة، ولا تغرقن نخلًا، ولا تحرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن» [٥]

ومن صور سماحة الإسلام مع غير المسلمين أنه أوجب على المسلمين سلوك العدل في التعامل مع غيرهم؛ ولم يجعل عدم دخولهم في الإسلام سببًا في ظلمهم أو خيانتهم،

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، رقم الحديث: ١٧٣١.

(٢) عسيفاً : أي أجيراً، (ينظر النهاية في غريب الحديث الأثر، لابن الأثير، ٣/ ٢٣٧) .

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، رقم الحديث: ٢٦٦٩ قال الألباني: حسن صحيح، (صحيح سنن أبي داود، ٢/ ١٤٤). وقال شعيب الأرنؤوط وغيره: إسناده صحيح. (سنن أبي داود، ٤/ ٣٠٤).

(٤) هو الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب البصري، أبو عمران الجَوني،(تابعي من الطبقة الثالثة). توفي في سنة ثلاث وعشرين ومائة.(سير أعلام النبلاء، للذهبي، ٦/ ٧٩، الرقم: ٧٣٢)

(٥) تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، ص: ٨١، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١: ١٤٢٥هـ .

كما قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[١]

ومما يؤكد سماحة الإسلام تلك الشهادات التي نطق بها غير المسلمين وأدوها من غير إكراه؛ وإنما هو منهم إنصاف للحقيقة؛ لما رأوه في الإسلام من عدل وتسامح لا مثيل له.

فمن ذلك تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "لا إكراه في الدين، هذا ما أمر به القرآن الكريم، فلم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام. فالمسيحيون والزرادشتية واليهود الذي لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الديني وأفضعها، سمح لهم جميعاً دون أي عائق يمنعهم بممارسة شعائر دينهم. وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم وكهنتهم وأحبارهم دون أن يمسوهم بأدنى أذى.

أوَ ليس هذا منتهى التسامح؟ أين روى التاريخ مثل تلك الأعمال ومتى؟ ومن ذا الذي لم يتنفس الصعداء بعد الاضطهاد البيزنطي الصارخ وبعد فظائع الأسبان واضطهاد اليهود.

إن السادة والحكام المسلمين الجدد لم يزجّوا بأنفسهم في شئون تلك الشعوب الداخلية. فبطريرك بيت المقدس يكتب في القرن التاسع لأخيه بطريرك القسطنطينية عن العرب: " إنهم يمتازون بالعدل ولا يظلموننا البتة، وهم لا يستخدمون معنا أي عنف".[٢]

---

(١) سورة المائدة، الآية : ٨ .

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، نقله من الألمانية إلى العربيه، فاروق بيضون، وكمال دسوقي، ص: ٣٦٤ وما بعدها، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٨ : ١٤١٣هـ .

ويقول غوستاف لوبون: فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا سمحًا مثل دينهم. ويتحدث عن صور من معاملة المسلمين لغير المسلمين فيقول: وكان عرب أسبانيا -خلا تسامحهم العظيم- يتصفون بالفروسية المثالية؛ فيرحمون الضعفاء، ويرفقون بالمغلوبين، ويقفون عند شروطهم، وما إلى ذلك من الخلال التي اقتبستها الأمم النصرانية بأوروبا منهم مؤخرا.[(١)]

ويقول هنري دي شامبون مدير مجلة "ريفي بارلمنتير" الفرنسية حيث قال: لولا انتصار جيش «شارل مارتل[(٢)]» الهمجي على العرب المسلمين في فرنسا؛ لما وقعت بلادنا في ظلمات القرون الوسطى[(٣)]، ولما أصيبت بفظائعها، ولا كابدت المذابح الأهلية التي دفع إليها التعصب الديني المذهبي...، نعم، لولا ذلك الانتصار الوحشي على المسلمين في «بُواتْيِيهْ»[(٤)] ، لظلت أسبانيا تنعم بسماحة الإسلام، ولنجت من وصمة محاكم التفتيش، ولما تأخر سَيْر المدنية ثمانية قرون، ومهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصارنا ذاك، فنحن مدينون للمسلمين بكل محامدِ حضارتنا في العلم والفن والصناعة،

---

(١) حضارة العرب لغوستاف لوبون، ص : ٣٤٤

(٢) شارل مارتل Charles Martel (نحو ٦٨٥- ٧٤١): تولى الحكم في أوسترازيا ٧١٩ وحارب الساكسون. وأوقف الفتوحات الإسلامية بقيادة عبد الرحمن الغافقي في بواتييه (معركة بلاط الشهداء) سنة ٧٢٣. (ينظر المنجد في الأعلام، ص: ٣٢٦- ٣٢٧).

(٣) وهي عصر من العصور للتاريخ الأوربي، الذي يمتد من سنة ٤٧٦ إلى سنة ١٤٩٢،(ينظر الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، ٢/ ١٢١٧) .

(٤) بواتييه: مدينة بفرنسا، وهي عاصمة محافظة فين، وهي العاصمة التاريخية لولاية بواتو، تأسست قبل العصر الروماني، وفي (٧٢٣) هزم شارل مارتل العرب في معركة جرت بين بواتييه وتور. (ينظر الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال، ١/ ٤٢٠)

مدعوُّون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشري في الوقت الذي كنا فيه مثال الهمجية.[١]

ويقول توماس أرنولد "لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح".[٢]

ويقول المؤرخ الشهير «ولز» في صدد بحثه عن تعاليم الإسلام: " أنها أسست في العالم تقاليد عظيمة للتعامل العادل الكريم، وأنها لتنفخ في الناس روح الكرم والسماحة، كما أنها إنسانية السمة، ممكنة التنفيذ، وقد أنشأت مجتمعاً أكثر تحرراً من أي مجتمع آخر سبقه، مما غمر الدنيا من قسوة وظلم اجتماعي "[٣]

ويقول أيضاً عن الإسلام " أنه مليء بروح الرفق السماحة والأخوة، وعقيدته سهلة يسيرة الفهم"[٤]

وقد اتضح بعد هذه النصوص الشرعية الإسلامية؛ والشهادات من غير المسلمين؛ بأن الإسلام هو الدين الحق، ودين الرحمة والرأفة، ودين المحبة والأخوة، ودين العدل

---

(١) صور من حياة التابعين، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، ص: ٤١٩- ٤٢٠، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط ١٥: ١٤١٨هـ.

(٢) الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد، نقله إلى العربية: د حسن إبراهيم وآخرون، ص: ٦٩ـ ٧٠ بتصرف يسير، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣: ١٩٧٠م .

(٣) معالم تاريخ الإنسانية، هـ. ج. ولز. تعريب: عبد العزيز توفيق جاويد، ٣/ ٨٠١- ٨٠٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤: ١٩٩٤م .

(٤) المرجع السابق، ٣/ ٨٠٣

والإنصاف. وهو دين الكفء والمساواة، فيستطيع كل إنسان مهما كان لونه وجنسه ولغته أن يعيش تحت ظله بالمحبة والأخوة، وبحرّية كاملة، وهو حرّ في أداء حق الله وعباداته بدون تفريق، ولا يحتاج في أدائها إلى كهنة ولا واسطة، وهو حرّ في كسب المال والرزق الحلال، وله ملكية تامة فيما اكتسب، فلا يُغتصب ولا يسلب منه بظلم وجور، وعليه أن يزكي ماله إذا بلغ النصاب، وهو حرّ أيضاً في التعامل والتعايش مع المجتمع الإنساني.

فهؤلاء المنبوذون المطرودون ومن هو مثلهم لا يجدون عيشة هنيئةً إلا في ظل الإسلام، الذي ساوى بين الناس في الحقوق والواجبات وأعطى كل ذي حق حقه، وأجرى العدل والإنصاف في كل القضايا البشرية التي تحتاج إليها، وعمل على إزالة الفوارق الطبقية بين الناس، وأفسحت للناس العيش والسلام.

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال ظلم المرأة في الهندوسية .

وتحته خمسة مطالب :

المطلب الأول : حقوق المرأة في المجتمع الهندوسي ومكانتها.

المطلب الثاني : وضع الأرامل عند الهندوس .

المطلب الثالث: إحراق المرأة مع زوجها الميت .

المطلب الرابع : منع المرأة من الميراث .

المطلب الخامس : نقد هذه الأنظمة ودعوة الهندوس إلى الإسلام .

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال ظلم المرأة في الهندوسية .

إن الديانة الهندوسية تجمع الضدين في شأن حقوق المرأة، فبجانب أنها أعطتها مكانة سامية حتى أوصلتها إلى مرتبة الإله فتُعبد، وتُصنع لها التماثيل وتزين بأنواع من الزينة والجواهر وتوضع في المعابد، واعتبرتها رمزاً لنزول البركة والرحمة، وعلامةً لسعادة البيت وأهله. وبجانب آخر جعلتها مهضومة الحقوق ومسلوبة الحرية، واعتبرتها رمزاً للنحوسة، وعلامة للشقاوة. والتي سندرسها في المطالب الآتية:

المطلب الأول : حقوق المرأة في المجتمع الهندوسي ومكانتها.

بعد الاطلاع على المصادر الهندوسية يتضح أن المرأة كان لها بعض الحرية في المجتمع الهندوسي في العهد الويدي في أداء الطقوس الدينية وتقديم القرابين، وفي اختيار الزوج، كما كان لها بعض الحقوق في الإرث وزواج الأرامل. و نرى بعد العهد الويدي أنه ليس للمرأة أي حقوق ولا حرية.

يقول أي. مارسدن: "كان الآريون القدماء متميزين من الهندوس الحالي في عدة أشياء، التميّز العرقي لم يكن موجوداً لديهم، ولم تكن توجد لهم التماثيل والمعابد، وبناتهم كنّ يخترن الأزواج لأنفسهن، وكانت الأرامل تزوج مرة ثانية، وكان غذاءهم اللحوم والغلات"[١]

ويقول الدكتور گستاولي بان(Dr. Gastavali Bon): ما بقيت منزلة المرأة في العهد البرهماني كما كانت في العهد الويدي. وما بقيت مرتبة تلك الزوجة التي كانت ملكة البيت وتشارك زوجها في تقديم القرابين، فانحطت تلك المكانة التي كانت تتمتع بها في المجتمع. يقول منو في شأنها :

---

(١) تاريخ هند، أي. مارسدن، نقله إلى الأردية لاله جيا رام، ص: ٢٢.

وجود النساء للتوليد وتربية الأولاد فقط، وأن ينشغلن في أمور البيت..."[1]

ويقول الدكتور أيضاً: وفي هذا العصر وضع نظاماً سياسياً جديداً، وهو التميز العرقي، فالاختلاط بين الطبقات والمعاشرة فيما بينهم كان ممنوعاً، لذلك سلب من المرأة حريتها الكاملة لئلا تفسد النظام العرقي، لأنهم كانوا يخافون منها ولا يثقون على آمالها ومآلها، وكان من الممكن أن تحدث منها بعض الأفاعيل لفقدان رشدها ووعيها فتبطل القوانين جميعاً، فكان من الضروري أن لا تتحرر"[2]

ويقول الدكتور غوستاف لوبون: "وتعدُّ المرأة العزباء، والمرأة الأيِّم على الخصوص منبوذتين من المجتمع الهندوسي، ومن الأيامى الفتاة التي تفقد عروسها في أوائل عمرها، وفتْقٌ مثل هذا لا يمكن رتقه، فتهبط المرأة المنبوذة إلى ما دون سِفْلة القوم"[3] ونورد بعض النصوص من الويدات ومنوسمرتي تتضح منها مدى حقوق المرأة ومكانتها في الديانة الهندوسية:

مكانة المرأة في الويدات :

١-المرأة كانت تشارك زوجها في تقديم القرابين[4]

٢-أن المرأة كانت تنشد أبيات رِغْ ويد[1]

---

(١) تمدنِ هند، (حضارة الهند) د. گستاولي بان، نقله من الفرنسية إلى الأردية، مولوي سيد علي بلكرامي، ص: ٢٣٤، الناشر: كتب خانه نذيريه، مسلم منزل كهاري باولي، دلهي، بدون تاريخ .

(٢) المرجع السابق، ص: ٢٣٥ باختصار.

(٣) ينظر حضارات الهند، د. غوستاف لوبون، تعريب: عادل زعيتر، ص: ٦٤٦

(٤) ينظر رغ ويد ، مندل:١، سوكت: ١٣١، منترا: ٣ ومندل: ١، سوكت: ١٧٣، منترا: ٢ ومندل: ٥، سوكت: ٤٣، منترا: ١٥

٣- بعض النساء يبقين في بيوت آبائهن بدون زواج، ويرثن بعض الأموال من الآباء[٢]

٤- كانت البنت تكرمُ عند الزواج بالحلي والثياب، من قبل والدها[٣]

٥- كانت الأرملة تنكح مع أحمائها، (أخو الزوج)[٤]

تعدد الزوجات وتعدد الأزواج:

يفهم من كثير من النصوص الويدية أن تعدد الزواج كان شائعاً بينهم، والدليل عليه أنه كان هناك محاولات من كثير من الزوجات لاستخدام التمائم والعزائم لجلب أزواجهن إليهن، والضرر بضراتهن[٥]

تعدد الزوجات رائج في جميع الديانات الموجودة في العالم تقريباً، ولكن لا نجد رواج تعدد الأزواج فيها، وهذه العادة الغريبة نجد في الديانة الهندوسية، كما جاء ذكرها في كتاب «مها بهارت» . إن أرجن وإخوانه الأربعة الأشقاء تزوجوا بامرأة واحدة، وقضوا حياتهم معها. وأرجن ــ حسب زعمهم ــ أفتار الإله كرشنا[٦]. وإلى الآن في حين وحين يُسمع عن مثل هذا الزواج.

إن النساء لا حق لهن في التعميد:

---

(١) يوجد هذا في القصيدة (٥/٢٨) من رغ ويد، حيث إن مؤلفها امرأة تسمى بيشّوبارا. كما نجد أسماء بعض النساء اللائي شاركن في إنشاد بعض القصائد الويدية منها ما جاءت في: ١/٩١/٨ ، و١/١١٧/٧ ، و١٠/٤٠/١ ، و١٠/١٤٥/٦.١

(٢) ينظر رغ ويد: مندل: ٢، سوكت: ١٧، منترا: ٧

(٣) ينظر رغْ ويد، مندل، ١٠، سوكت: ٣٩، منترا: ١٤

(٤) ينظر رغْ ويد، مندل:١٠، سوكت: ٤٠، منترا: ٢

(٥) ينظر على سبيل المثال: ما جاء في رغ ويد، مندل: ١٠، سوكت: ١٥٩، منترا: ٣، ٦.٥ ، ومندل: ١٠، سوكت: ١٤٥، منترا: ٦

(٦) ينظر قصة زواج پانْدوْ كاملاً في مها بهارت، ١/ ١٢٥- ١٢٨

"وتطهير أبدان الإناث؛ يجب أن تقام لهن هذه الطقوس (الاحتفال بالحمل، والولادة، وقطع السرة، وإطعام المولود أول طعام.. وغير ذلك، وكل هذه الاحتفالات تجرى للإناث من غير قراءة)، بأوقاتها المعينة، وطرقها المفروضة، ولكن من غير قراءة عزائم مقدّسة" (١)

"من القواعد المبرمة: عدم جواز قراءة العزائم المقدسة للمرأة عند قيامها بالطقوس الدينية، فالمرأة محرومة من الطقوس لأنها ليست لديها علوم الويدات، ولا قادرة عليها، هي قائمة على الكذب"(٢). كما جاء التعميم بهذا القانون في كثير من البرانات(٣)

ألا يأكل الزوج مع الزوجة، ولا ينظر إليها في بعض الحالات:

وعليه ألا يأكل مع زوجته، ولا ينظر إليها، وهي تأكل، أو تعطس، أو تتمطى، أو تكون وحدها في خلوة " (٤)

المرأة لا حرية لها مطلقا:

"يجب على المرأة، وهي صغيرة، أو شابّة، أو مسنّةٌ؛ ألا تعمل عملاً، ولو في دارها، بمطلق إرادتها وحرّيتها".

"يجب أن تكون في صغرها؛ تابعة لأبيها، وفي صباها؛ لزوجها، وإذا مات زوجها؛ فلابنها، ولا تكون المرأة، مطلقة الحرية، قط" (٥)

ليس للمرأة عبادة خاصة لوحدها:

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ ٢، اشلوك : ٦٥

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ ٩ ، اشلوك: ١٨

(٣) ومن الأمثلة على هذا ما جاء في گرو بُرانْ، پورب كهاند، أدهياي: ٩٣

(٤) منو سمرتي، أدهيايْ : ٤ ، اشلوك: ٤٣

(٥) منو سمرتي، أدهيايْ: ٥ ، اشلوك: ١٤٧، ١٤٨. وكذلك ورد مثله تماماً في منو سمرتي، أدهيايْ: ٩ ، اشلوك: ٣

" ليس على المرأة أن تقوم مستقلة عن زوجها بعمل تقدمه (تقديم القرابين أو عبادة خاصة)"[١]

لا تقبل شهادات النساء إلا على النساء:

"تصلح شهادة المرأة على امرأة ..[٢]

تقبل شهادة رجل واحد قنوع، ولا تقبل شهادة عدد من النساء؛ ولو كن طاهرات؛ لأن من عادة النساء عدم الاستقرار على رأي.."[٣]

المرأة الزانية لا تعاقب إذا كان الزاني بها من طبقة أعلى منها:

يعاقب بعقاب جسماني؛ كل من يزني بفتاة جبراً، وأما من يزني بها برضاها، وهي من طقته؛ فلا يعاقب بعقاب جسماني"

لا تعاقب الفتاة إذا زنت برجل من فرقة أرفع من فرقتها، وتمسك في الدار؛ إن كان الرجل من فرقة، دون فرقتها"[٤]

إن المرأة خلقت شريرة:

"قد فطرت النساء؛ على إغراء الرجال، فعلى العقلاء؛ أن يحذروهن".

"إن الحواسّ؛ لتغلب، حتى على العلماء، وتقودهم إلى الضلال، فليحذر الإنسان من أن يجلس مع: أمّه؛ أو أخته، أو ابنته، في مكان واحد"[٥]

"إن «مُنُوْ جي» أودع في فطرة المرأة حين خلقها، ميلها إلى سريرها ومقعدها، وحليتها، وإلى الهدايا النفيسة، وإلى الغضب وقلة الوفاء والمكر وسوء الخلق"[٦]

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ: ٥ ، اشلوك: ١٥٥

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ: ٨ ، اشلوك: ٦٨

(٣) منو سمرتي، أدهيايْ: ٨ ، اشلوك: ٧٧

(٤) منو سمرتي ، أدهيايْ: ٨ ، اشلوك : ٣٦٤، ٣٦٥

(٥) منو سمرتي، أدهيايْ: ٢ ، اشلوك: ٢١٣، ٢١٤

(٦) منو سمرتي، أدهيايْ: ٩ ، اشلوك: ١٧

كما جاء في مهابهارت مثله، حيث قال :بهيشما: "إن الإله عندما خلق الإنسان خلق النساء وهي معيبة"[١] وقال: "لا يوجد في الدنيا عاصية مثل النساء، يمكن أن يمثلن بالنار الموقدة، والحية القاتلة، والموت، ... "[٢]

المرأة لا ملكية لها

"لا ملكية: للزوجة والبنت ولا للخدَم (الشودرا)، بل كل ما يكتسبونه؛ هو ملك لمن ينتمون إليه" [٣]

كما أن الأصل في المواريث أنها عندهم خاص بالذكور، ما عدا الابنة فإن لها ربع ما للابن، وجهازها من ميراثها، أما الزوجة فإن آثرت الحياة ولم تحرق نفسها كان على الوارث رزقها وكسوتها.

وجاء في بعض النصوص الهندوسية وصف المرأة بأنها عاصية، لا تملك ميراثاً ولا سلطة[٤]

العقاب الأليم على الزوجة:

"إذا أبت الزوجة؛ أن تقوم، بما عليها، لزوجها من الواجبات الزوجية، مدفوعة بالغرور، والفخر بأسرتها، أو بجمالها؛ فعلى الملك: أن يجعل الكلاب تفترسها، على مشهد جماعةٍ من الناس"[٥]

ضرب الزوجة:

جاء في كتاب برِيْهَدْ أَرَنَّكْ أويانيشادات: أن الزوجة تضرب باليد أو بالعصا[٦]

---

(١) مها بهارت : ٣٨/١٣

(٢) مها بهارت: ٣٩/١٣

(٣) منو سمرتي، أدهيايْ: ٨ ، اشلوك: ٤١٦

(٤) ينظر ما جاء في تائيطريا سنغهِتا : ٨٢/٥/٦

(٥) منو سمرتي، أدهيايْ: ٨ ، اشلوك، ٣٧٠

(٦) برِيْهَدْ أَرَنَّكْ أوبانيشاد : ٧/٤/٦

الحجـاب:

المرأة الهندوسية لم تكن تتحجب بحجاب معروف ولها أن تختلط بالرجال في حالات منها: حفلات الزواج، وتقديم القرابين للآلهة، كما يجوز لها أن ترقص أمام الصنم للحصول على رضائه[١]

الابتعاد عن النساء في حالة الحيض:

وعليه ألا يقترب من زوجته؛ عند ظهور دم الحيض، مهما غلبت عليه شهوته، وألا ينام معها في فراش واحد".

" يجب على المرء أن يحذر من المرأة في حال الحيض فلا ينام معها، ولا يجامعها، فإن من فعل ذلك يُبْتَلَى بالضعف في الجسم والباءة والنظر، كما ينقص من عمره" [٢]

وعليه ألا ينام في مكان خالٍ وحده، ولا يوقظ من كان أعظم منه، ولا يكلّم الحائض..."[٣].

وقد ذكر البيروني ذلك فقال: "وأما الحيض فإن أكثره بالرؤية ستة عشر يوماً، وبالتحقيق هو الأربعة الأيام الأولى، وإتيان المرأة فيها محظور، بل قربها في البيت كذلك، فإنها حينئذٍ نجسة، فإذا انقضت الأيام الأربعة واغتسلت طهرت وحلّ إتيانها وإن لم ينقطع عنها الدم؛ فإن ذلك ليس بحيض، وإنما هو مادة للأجنة " [٤]

---

(١) دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٩٧

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ : ٤ ، اشلوك: ٤٠-٤١.

(٣) منو سمرتي، أدهيايْ : ٤ ، اشلوك: ٥٧

(٤) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة لأبي الريحان البيروني ، ص :٤٢٩

وهكذا حالها في النفاس؛ يقول البيروني: "وما دامت المرأة نُفساءَ لم تقرب من آنية، ولم يؤكل في دارها شيء، ... وتلك الأيام تكون لبرهمن ثمانية، ولكشتر اثني عشر، ولويش خمسة عشر، ولشودر ثلاثين، ومن دونهم فغير معدود، ليس له في الرسوم حدّ محدود"(١)

كراهية النساء عموماً:

كراهية النساء عموماً هي السمة العامة في الهندوسية بدءاً من الويدات إلى الكتب المتأخرة الهندوسية كلها ترى النساء تعيسة، فهي كلها تربي الناس على كراهية النساء، وقد جاء في الويدات الدعوات الكثيرة المتكررة للأولاد الذكور والأحفاد(٢)، ولكن لم يأت ولو شيء منها للبنت.

كما جاء في بعض المواضع من الويدات الدعاء الصريح لئلا يجعل الابن بنتاً، وأن تحمل المرأة ولداً(٣)

وجاء في تائيطريا سنغهتا: "بعدما تولد البنت توضع بجانب، بينما لو ولد الابن يرفع إلى الأعلى إظهاراً للفرح"(٤)

كما جاء في تائيطريا برهمانا: "إن الولد سراج الجنة الأعلى"، بينما "البنت سبب المصائب والمعائب"(٥)

ونرى في بعض البرهمانات جعل النساء مثل الكلاب والطيور السوداء، والشودرا(١)

---

(١) المصدر السابق ص: ٤٢٩.٤٣٠

(٢) ينظر على سبيل المثال: رِغ ويد: مندل: ١، سوكت: ٩٧، منترا: ١-٤ ومندل: ٤، سوكت: ٩، منترا: ٦. ومندل: ٤، سوكت:٣٢، منترا:١٢. ومندل: ٤، سوكت:٣، منترا: ٩. ومثله في أتهر ويد، كاند: ٦، سوكت: ٨، منترا: ٤٢

(٣) أتهر ويد، كاند: ٣، سوكت: ٢٣، منترا:٢ . ومندل: ٨، سوكت:٦، منترا: ٢٥

(٤) تائيطريا سنغهِتا: ٦/٥/١٠/٣

(٥) تائيطريا برهمانا: ٧/٣/٣/١٣

وجاء في مهابهارت: " إن الولد مثل النفس، وأما البنت فسبب التعاسة" [٢]

وجاء فيه أيضاً: "إن الولد مثل النفس، ولكن البنت محل العطف" [٣]

كما جاء في رامايين: "إن ما يؤلم الكبار أن تكون البنات أولاداً؛ لأن البنات لا يدرى عنهن من يأخذهن، فالبنات يجعلن الآباء والأمهات والإخوان في حزن دائم [٤]

كما جاء مثله في مهابهارت أيضاً [٥]

وهذه الأقوال تسببت في قتل البنات عموماً في المجتمع الهندوسي، ولهذا كانوا يقتلون البنات بأدنى الوسائل، ولا تزال هذه العادة متفشية في بعض المجتمعات الهندوسية [٦]

ويقول إلههم الكبير «كريشنا» في مهابهارت: يا بهارتا! إن من يتخذني ملاذاً، من النساء والويش، والشودرا، الذين ولدوا في أرحام المخطئات، فهم أيضاً يحصلون على المقام العالي [٧].

فهذا كريشنا أيضاً يرى أن النساء ولدن مخطئات، وإن كان يثبت لهن النجاة في نهاية الأمر، كما يظهر من كلامه أن نجاتهن من أصعب الأمور [٨].

---

(١) ستبت برهمانا : ٣١/١/١/١٤

(٢) مها بهارت: ٥٩/١.

(٣) مها بهارت: ٢٤٣/١٢

(٤) رامايين : ٩/٧.

(٥) مهابهارت: ٩٧/٥

(٦) ينظر دهرم وناري، شيكال وإيكال، (الدين والمرأة، قديما وحديثاً) (للهندوسية) كلاّني بندوبادّاي، ص: ٢٩

(٧) بهاكوت غيتا: أدهيايْ: ٩، اشولوك: ٣٢

(٨) ينظر دهرم وناري، شيكال وإيكال، (الدين والمرأة، قديما وحديثاً) (للهندوسية) كلاّني بندوبادّاي، ص: ٢٩.

ومن أغرب الأمور في الهندوسية بعد ما روجوا اشتراط الطبقية الجائرة أن النساء كثيراً مّا يزوجن مع الأشجار[(١)] وبعض الأحيان مع المحتضرين للموت[(٢)]، وهم بذلك يحتالون على شروط الطبقية.

هذه بعض ما جاء من أحكام المرأة في الهندوسية، وهي أحكام جائرة ظالمة تمنع المرأة من حقوقها الدينية والدنيوية[(٣)]

ونلاحظ أن هذه النظرة ما زالت موجودة، فقد تذكر المجلات والجرائد حيناً بعد حين عن قتل الجنين إذا كان من البنات في الهند. وبعض تلك الأخبار:

ففي تقرير لمجلة آفاق عربية – العدد ٥١٣– ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م: أن ما بين ١٥ مليون حالة إجهاض في العالم، هناك ٤ ملايين حالة في الهند وحدها، ٩٠ ٪ منها بعد التأكد من أن الجنين أنثى.

وفي تقرير لليونيسيف أن ما يتراوح من ٤٠ . ٥٠ مليون بنت قد اختفت في الهند خلال العقود التسعة الماضية.

وقد ذكروا أن مديرية "دهارما بوري" بولاية تاميل نادو الهندية شهدت قتل ١٠٥ أنثى شهريًا على مدار سنة ١٩٩٧، ولهذا شوهد تقليل نسبة البنات في كثير من الولايات الهندية، فحسب أرقام رسمية نسبة الإناث إلى الذكور في مديرية "جايسالمير" بولاية راجستان الهندية تدنت إلى ٣٥: ٦٥، وهي ربما تمثل أدنى نسبة في العالم[(٤)].

---

(١) مهابهارت، أدهياي: ٥، اشلوك: ١١٩

(٢) ينظر دهرم وناري، شيكال وإيكال، (الدين والمرأة، قديما وحديثاً) (للهندوسية) كلآني بندوبادّاي، ص: ٤٨

(٣) يراجع المصدر السابق لمعرفة المزيد عن حالات النساء الهندوسيات قديماً وحديثاً.

(٤) ينظر الموقع: http://www.islammemo.cc/2002/09/18/200.html المبحث: الإجهاض في الهند إذا كان الجنين أنثى.

أن الهند هي الدولة التي جرى فيها قتل (٤) ملايين جنين بواسطة الإجهاض من بين (١٥) مليون حالة إجهاض في العالم خلال سنة ١٩٩٧. وتمت (٩٠)٪ من حالات الإجهاض الهندية بعد التأكد من أن الجنين أنثى. وقد قدرت هيئة اليونيسيف أن ما يتراوح بين ٤٠-٥٠ مليون بنت " اختفت" في الهند خلال العقود التسعة منذ بدء هذا القرن. وتعود ظاهرة " الاختفاء" هذه إلى عاملين رئيسيين عدم السماح بولادة الأنثى وذلك بإجهاض الجنين أو بقتل الأنثى خلال ساعات وأيام من ولادتها، وهناك اعتقاد لدى بعض الأسر أن قتل الأنثى يضمن أن المولود القادم سيكون ذكرا[1]

نيودلهي - رويترز: حذرت الأمم المتحدة من أن تزايد قتل الأجنة الإناث في الهند قد يثير خللاً سكانياً، حيث تؤدي قلة عدد النساء في المجتمع إلى زيادة في العنف الجنسي والانتهاكات ضد الأطفال، إضافة إلى تقاسم الزوجات.

وعلى الرغم من القوانين التي تمنع اختبارات تحديد جنس الجنين فان قتل الأجنة الإناث أمر شائع في بعض مناطق الهند، حيث يفضل إنجاب الذكور.

ونتيجة لذلك تقول الأمم المتحدة انه يتم إجهاض ما يقدر بنحو ألفي جنين أنثى بشكل غير قانوني يومياً في الهند.

وهذا أدى إلى خلل المعدلات بين الجنسين في مناطق مثل: البنجاب، وهريانا، وجوجارات، وهيماتشال براديش، إضافة الى العاصمة نيودلهي، حيث أظهر إحصاء للسكان عام ٢٠٠١ وجود أقل من ٨٠٠ فتاة لكل ألف ذكر.

---

(١) ينظر الموقع : http://www.onislam.net .

وقالت «اينا سينغ» مساعدة ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان في الهند لـ"رويترز" إن "إحصاء ٢٠٠١ كان نداء تنبيه لنا جميعا وتم خلق وعي عام كبير بشأن قتل الأجنة الإناث منذ ذلك الوقت"[١]

المطلب الثاني : وضع الأرامل عند الهندوس .

إن وضع الأرامل في الهندوسية الحالية سيئة جداً تستك منه المسامع ويندى له الجبين، مع بعض النصوص الويدية تشير إلى أن زواج الأرامل كان سائداً في المجتمع الويدي كما سبق الإشارة إليه، فليس هناك ما يدل على أنها كانت تحرق مع زوجها، بل يدل على عكسها[٢]، بل أكثر من هذا يفهم من بعض الويدات أن الموتى كانت تدفن بدلاً من الإحراق[٣]

يقول سوامي دهرم تيرتهَ: " وأجمع المؤرخون على أن الأرملة كانت لها الحرية في الزواج، وأن الفتاة البالغة هي التي تزوج فقط، ولم يسمع بزواج القاصرات ولا " ستي قال الدكتور راجندر مشرا في كتابه funeral ceremonies in ancient india (مراسم الجنازة في الهند القديمة) "كان زواج الأرامل من التقاليد القومية في الزمان القديم، وهناك كلمتان مهمتان في السنسكرت: (١) وِدهيشُو وهو الرجل الذي يتزوج أرملة.

(١) ينظر الموقع: http://www.al-ayyam.com ، المبحث: إجهاض ألفي جنين أنثى يومياً يحدد برزمة أزمات في الهند.

(٢) رِگْ ويد، مندل: ١٠، سوكت: ١٨، منترا: ٨

(٣) ينظر المصدر السابق.

(٢) پَرَاپُورْوا: وهي تلك المرأة التي تزوج مرة ثانية بعد أن توفي عنها زوجها، وتوافر هاتين الكلمتين في السنسكرت يكفي دلالة على ثبوت انتشار الزواج الثاني للمرأة"[١]

وقد نقل غوستاف لوبون قول السيد الملباري: موت الزوج الهندوسي قاصم لظهر زوجته، فلا قيام لها بعده، فالمرأة الهندوسية إذا آمت ظلّت حادّا مادامت حيةً، وعادت لا تُعامَل كإنسان، عُدّ نظرها مصدراً لكل شؤم، وعُدّت مدنِّسة لكل ما تَمَسُّه، فهي إذ تغدو بوفاة بعلها محتقرة منبوذة تبدو الحياة لها عبئاً ثقيلاً، فلا يبقى أمامها سوى سبيل الفسق أو العيش بائسة منزوية" [٢]

فللأرامل خياران في الديانة الهندوسية:

الخيار الأول: أن يحرقن أنفسهن مع أزواجهن[٣]

الخيار الثاني: لما منع الخيار الأول رسمياً، لم يبق أمامهن إلا الخيار الثاني، وهو: أن تعيش حياة تعيسة، وهي تعاسة بكل معنى الكلمة، وفيما يلي بيان لبعض تعاستها:

١- لا تتزوج الأرملة مرة أخرى بعد موت زوجها:

فقد ورد عن ذلك في قانون منو سمرتي :"وعليها أن تكون صابرة على الشدائد، ضابطة حواسّها، عفيفةً حتى الموت، وأن تسعى، جهد طاقتها، للقيام بواجبات الزوجات، ذوات الزوج الواحد، (أي لا تتزوج مرة أخرى)" [٤]

---

(١) ينظر هندو سامراجيت كي تاريخ،(تاريخ الهندوس الإستعماري) سوامي دهرم تيرته، نقله ولخصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، ص: ٣٩

(٢) حضارات الهند، د. غوستاف لوبون، تعريب: عادل زعيتر، ص: ٦٤٦

(٣) وسيأتي تفصيل ذلك في المطلب القادم بإذن الله.

(٤) منو سمرتي، أدهيايْ، ٥ ، اشلوك: ١٥٨

"فالمرأة التي تبقى عفيفةً باختيار حياة برهماشاريا، بعد موت زوجها، تذهب كذلك إلى النعيم"[١]

وقد حاول بعض المصلحين منهم أن يسمح لهن بالزواج، فمنهم من خصص من المنع البنات التي أصبحن أرملة وهن ما زلن أبكاراً، كما هو مذهب ديانند سرسفاتي، ومنهم من عمّم، منهم «إيشْوَرْ چندر بيدّا شاغر[٢]»، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل؛ فإن الأرملة تنظر إليها على العموم بأنها منحوسة وشقية، وتجلب الشقاء والبلاء للأسرة، فلا يرغب فيهن أحدٌ كزوجة.

ونتيجة لذلك فقد كثرت الأرامل في الهند وخاصة في السن المبكرة، ففي إحدى الإحصائيات في القرن الماضي توجد من الهندوسيات ١٣.٧٧٨ من الأرامل، وسِنَّهن أقل من خمس سنوات، و ٦٤.٤٠٤٠ من الأرامل وسِنَّهن أقل من عشر سنوات، وقس على ذلك الأرامل اللاتي بلغن أكثر من هذه السن.

والأرملة التي تبقى على قيد الحياة تعيش حياة قاسيةً.

والغالب أنها تقدم هدية للمعابد لخدمة المعبد والراهب، والصحف الهندية دائماً تنشر الفضائح التي ترتكب مع الأرامل في المعابد. وأما اللواتي يبقين في البيوت فلهن أحكام قاسية[٣]

---

(١) منو سمرتي، أدهيايْ، ٥ ، اشلوك: ١٦٠

(٢) ولد إيشْوَرْ چندر بيدّا شاغر عام ١٨٢٠م في ولاية بنغال بالهند، وهو كان فيلسوفاً إكاديمياً، وكاتباً معروفاً، وكانت شخصيته بارزة في الهند، وكان مصلحاً للديانة الهندوسية، وحارب كثيراً ممارسة المراسم الظالمة، منها رسم «ستي» وتوفي عام ١٨٩١م. ينظر الموقع:
(http://en.wikipedia.org/wiki/Ishwar_Chandra_Vidyasagar) .

(٣) فصول في أديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: ص: ٨٤- ٨٥

ولأجل إخماد غريزتهن نسمع حيناً بعد حينٍ عن كثير منهن الفواحش والمنكرات والانضمام إلى بيوت الدعارة وممارسة البغاء.

٢- لا يحق لها أن تربي شعرها، بل لابد وأن تحلق شعرها.

وذلك لاعتقاد الهندوس؛ أن روح الزوج تبقى حبيسة في ضفائر المرأة ما دامت هي تجعلها ضفائر، فلا ينبغي أن تترك شعرها، بل عليها أن تحلق.

٣- لا يحق لها أن تلبس لبسة مزينة بقية حياتها.

لأنها بزينتها تخون زوجها الميت، فليس لها إلا أن تبقى مبتذلة طيلة حياتها.

٤- لا يحق لها أن تأكل اللحم والدهنيات، ولا السمك، وإنما تأكل بعضاً من النباتات المحددة، فقد جاء في مُنُوْ سْمْرِتِيْ:

" على الزوجة: أن تقتات، بعد وفاة زوجها: بالزهور، والجذور، والفواكه؛ ليضمر جسمها، وأن ترعى ذمامه، بألا تذكر بعد موته اسم أي رجل مهما يكن شأنه"[١]

٥- لا يحق لها أن تأكل أكثر من مرة في اليوم.

٦- لا يحق لها أن تشترك في أي حفلٍ من حفل الزواج ولا النظر إلى العروسين.

٧- لا يحق لها أن تشترك في أي حفل عام يرجى فيه الخير والفلاح.

٨- لا يحق لها أن تعبد إلا «شِيْفَا لنغا»، أي: (ذكر مهاديو) وعند عبادتها تنظر إليه على أن مهاديو (شِيْفَا) ما هو إلا زوجه.

٩- لا يحق لها أن تدعو لأحدٍ.

١٠- لا تستحق السلام ولا الكرامة مطلقاً.

والسبب في ذلك:

(١) منو سمرتي، أدهيايْ، ٥ ، اشلوك: ١٥٧

أن الهندوسية ترى الأرملة منحوسة، حيث أنها سبب فقدان حياة زوجها، فهي إما أنها خائنة، وإما أنها عملت في الولادات السابقة أعمالاً تسببت لموت زوجها، فهي لا تستحق أي نوع من أنواع العطف ولا الكرامة.

كما أن نظرتها إلى العروسين تجلب لهن النحس والشقاء، فليس لها من الحياة الدنيا إلا التعاسة والتعاسة والشقاوة والشقاوة[١]

المتعـة للأرامل:

أباحت الديانة الهندوسية للأرامل المتعة، فقد جاء في شرح مَنُوْ:

" إن الذي يعهد إليه بمواقعة أيّم عليه أن يدهن بدنه بسمن ثم يقترب منها ليلاً، وهو صامت، وله أن ينسل منها ولداً واحداً فقط".

" غير أن بعض الأحبار العالمين بالأحكام يرون أن نسل ولدين من مثل هؤلاء النسوة جائز أيضاً لا إثم فيه"[٢]

وهذه الإباحة فتحت أبواب الشر على مصراعيها، حيث نجد البراهمة يزنون بالأرامل كيفما يشاءون.

ويبيح «ديانند» المتعة للأرامل وغيرها للحمل فقط، ويسمي هذه العادة بـ"نيوگ"، أو الاستبضاع، ويحرم الزواج الثاني فيقول:

"يجوز للمرأة المتوفى عنها زوجها أن تتمتع برجل أجنبي لكي تحمل مرتين لنفسها، وأربع مرات لأربعة رجال، وكذلك يجوز للرجل الَّذي ماتت زوجته أن يتمتع بالمرأة المتزوجة لتلد له مرتين، وأربع مرات لأربع نساء". ويستدل على ذلك ببعض الأبيات من رغ ويد[٣]، والذي جاء فيه: "يا إ«نْدرَا» عليك أن تجامع هؤلاء النسوة المتزوجات، والأرامل لتمنح

(١) شيش نيبيدن (الصرخة الأخيرة) أبو الحسين بتراسارزا، ص: ٤٣.١٠

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ، ٩ ، اشلوك: ٦١، ٦٢

(٣) رغْ ويد، مندل: ١٠، سوكت: ٨٥، منترا: ٤٥

لهن الأولاد الأقوياء، فللمرأة المتزوجة عشرة أولاد، وكذلك أيتها المرأة المتزوجة عليك أن تباشري هؤلاء الرجال لتلدي لهم عشرة أولاد" [١].

فالأرملة الَّتي تبقى على قيد الحياة تعيش حياة قاسية، وفي الغالب أنها تقدم هدية للمعابد لخدمة المعبد والراهب، والصحف الهندية دائماً تنشر الفضائح التي ترتكب مع الأرامل في المعابد.

فالهندوسية لا تسمح الأرامل بالزواج مطلقاً، حتى ولو كانت البنت قد مات عنها زوجها قبل الدخول بها بل يحرم عليها أن تتزوج برجل آخر، وبالمقابل تسمح للرجل أن يتزوج بامرأة أخرى إذا ماتت زوجته الأولى، يقول مَنُوْ:

"وبعد أن يقوم الزوج لزوجته بطقوس الأحزان الأخيرة؛ له أن يتزوج ثانية، ويقوم بعبادات النيران" [٢]

إلا أن «ديانند» صاحب آريا سماج: ينكر ذلك ولا يجوِّز للرجل النكاحَ مرة أخرى [٣].

---

(١) ستيارتها بركاش الباب الرابع ص: ١٦٤-١٦٥، وقد نقله أيضاً الدكتور الأعظمي: في دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٥٩٦-٥٩٧

(٢) منو سمرتي، أدهيايْ، ٥ ، اشلوك: ١٦٨

(٣) ستيارتها بركاش، الباب الرابع ص: ١٦٧، وقد نقله أيضاً الدكتور الأعظمي: في دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص: ٥٩٥

المطلب الثالث: إحراق المرأة مع زوجها الميت

مما تنفرد الديانة الهندوسية من بين سائر الديانات هو إحراق المرأة الحية مع جثمان زوجها الميت، والتي تسمّى في مصطلح الهندوس "ستي پرْتهَا"، أي: (إحراق الزوجة الحية مع زوجها الميت)، مع أن هذه العادة لا يوجد لها دليل في الويدات ولا في الأوبانيشادات، كما لا يوجد له ذكرٌ في كتب سْمْرِتِيْ، وإنما جاء ذكره في كتب مهابهارت، حيث احترقت الزوجة الثانية من زوجتي پاندو والتي تسمى مادْرِيْ مع زوجها في المحرقة، كما نجد أن عددا من زوجات «كريشنا» أحرقن أنفسهن معه وفيه قصص أخرى [١]

يقول البيروني: "وأما المرأة إذا مات زوجها، فليس لها أن تتزوج، وهي بين أحد أمرين؛ إما أن تبقى أرملة طول حياتها، وإما أن تحرق نفسها وهو أفضل حاليها؛ لأنها تبقى في عذاب مدة عمرها، ومن رسمهم في نساء ملوكهم: الإحراق شئن أو أبين احتراساً عن زلة تندر منهن، ولا يتركون منهن إلا العجائز أو ذوات الأولاد، إذا تكفل الابن بصيانة الأم وحفظها..." [٢]

هذا، وقد بين العلماء أسباباً لهذه العادة الغريبة، منها:

١) أن هذا طرأ عليهم من سوء فهم نص من نصوص رِگْ ويد:

"هؤلاء النسوة لا ينبغي لهن أن يذقن حياة الأرامل، وليدخلن البيت مع الأزواج المحبوبين لديهن، بالثياب الجميلة والسمن الجيد، هؤلاء الزوجات ليتركن سكب الدموع، ولا يجعل أنفسهن نحيلة بالأمراض، وليرجعن البيت قبل الجميع (سرباغرى) بالحلي الجميلة" [٣].

ففي هذا النص حرّفوا كلمة «سرباغرى» إلى كلمة «سرباغني»؛ فإن كلمة سرباغني معناها: إلى أغني (النار)[١]

---

(١) يراجع مها بهارت، إسْتِرِيْ پَرْوْ، (باب النساء).

(٢) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،لأبي الريحان البيروني، ص: ٤٢٨.٤٢٩.

(٣) رغ ويد، مندل: ١٠، سوكت، ١٨، منترا: ٧

٢) وقيل: إن هذا وضع من قبل البراهمة حتى يتخلصوا من هؤلاء النساء اللائي لا مكانة لهن في المجتمع، وفي الوقت نفسه يكون اختباراً لحبهن لأزواجهن.

هذا بعض ما يذكرون من الأسباب لممارسة هذه العادة السيئة والقاسية في المجتمع الهندوسي، وكانوا يعتبرونها من أعمال البر والفضيلة للمرأة الهندوسية، ولقد كانت هذه العادة سائدة في أنحاء الهند ذكرها مؤرخو اليونان في كتبهم العتيقة قبل الميلاد.

وأما الآن فإن القوانين الهندية تمنع من هذه العادة البشعة، وذلك أنه في عام ١٨١١م توفي أخو «رَاجَا رَامَ مُوهَانْ[٢]» أحد مفكري الهند، ومؤسس «المجتمع البرهمي» وحرقت زوجته نفسها معه فتأثر «راجا رام موهان» بهذه الحادثة المؤلمة كثيراً، وبدأ يطالب من الحكومة البريطانية بسَنِّ قانون يمنع «ستى پرتْهَا» (أي حرق المرأة نفسها مع زوجها المتوفى عنها) واستجابت الحكومة، فسَنَّت قانونا في عام ١٨٢٩م في أيام الحاكم البريطاني «لورد ويليام وينتنك[٣]» يمنع من هذه العادة البشعة[١]

---

(١) ينظر ما ذكره روميش چندر دوت: في شرح رِگْ ويد ص: (٤٨٠) عند شرحه لهذه الأبيات، قال: وقد توالى عليه المحققون من الهندوس بعد هذا؛ فإن ما حدث من إحراق الأرملة من سوء فهم هذا النص، خصوصاً إن هذا النص كان مما يقرأ على الموتى.

(٢) راجا رام موهان رائ، ولد في الهند في ٢٢ مايو ١٧٧٢، كان رجلاً دينياً واجتماعيا، وكان مصلحاً للتعليم، وتحدى الثقافة الهندوسية التقليدية، وأسس المجتمع البرهمي عام ١٨٢٨، وتولد منه «برهما سماج»، وهو يُدعى بـ«أب الهند الحديثة»، وهو الذي منع بجهوده الرامية عن رسم «ستي» (وهو إحراق الزوجة الحية مع زوجها الميت)، وتوفي في ٢٧ سبتمبر ١٨٣٣ . (ينظر: www.princeton.edu).

(٣) لورد وليام وتتنك:(١٧٧٤ ١٨٣٩). سياسي بريطاني خدم في الهند، اشترك في الحروب النابليونية (١٨٠٣ ٧). عين حاكماً عاماً على بنغال (١٨٢٧)، ثم صار أول حاكم على الهند البريطانية (١٨٣٣). أدخل كثيراً من الإصلاحات لصالح الأهلين .

ولكن لا يزال بعض المجتمعات الهندوسية تمارس هذا العمل الوحشي، ويسمع من حين إلى حين في الجرائد والصحف الهندية وغيرها من عجائب وغرائب عن هذه العادة السيئة.

قال غوستاف لوبون: ومن المتعذر بيان الزمن الذي ظهرت فيه عادة الحرق تلك، ولا نصَّ عليها في شريعة منو وكتب الويدا، وإن أخطأ الكُهّان فرَأوا بعد زمن طويل أن لها أثراً في أُنشودة مقدسة أساءوا تفسيرها، فتلك العادة أقدم من الميلاد، فقد روى وجودَها اليونان لأول مرة، قبل ظهور المسيح بثلاث مئة سنة[٢]

المطلب الرابع : منع المرأة من الميراث .

إذا تعتبر الديانة الهندوسية المرأة رمزاً للشقاوة والتعاسة فليس من الغريب أن تمنع المرأة من الميراث، وخاصة إذا كان الأولاد من الذكر والأنثى فيحرم البنت الميراث، كما ينص عليه كتاب رِغْ ويد :

" أن البنت لا ميراث لها إذا كان للرجل بنت وولد" [٣]

قال البيروني: الأصل عندهم في المواريث سقوط النساء منها ما خلا الابنة، فإن لها ربع ما للابن بنصّ على ذلك في كتاب «منو»، فإن لم تكن متزوجة أنفق عليها إلى وقت التزويج وكان جهازها من ميراثها، ثم قطعت النفقة حينئذ عنها، وأما الزوجة فإنها إن لم

---

(١) دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٩٤.٥٩٥

(٢) حضارات الهند، لغوستاف لوبون، ص: ٦٤٧

(٣) ينظر رغ ويد، مندل: ٣، سوكت: ٣١، منترا: ٢

تحرق نفسها وآثرت الحياة كان على الوارث رزقها وكسوتها مادامت... والأصل في الورثة وهو ذكران لا محالة[١]

يقول سوامي دهر تيرتها: ولم يكن للمرأة (سواء كانت من الطبقة العليا أو من الطبقة السفلى) أي اختيار في طلب العلم، ولا في التكلم عن الأمور الدينية، وفي هذين الأمرين سلب البراهمة من امرأة كل طبقة حريتها كشودر، كما حرمت المرأة من الميراث كلياً، حتى شمل هذا الحرمان زوجات البراهمة وبناتهم أيضاً، ولم يكونوا يشعرون في ذلك بأي عار[٢]

حتى إن الهندوس يمنعون البنات من الميراث في حالة عدم وجود الابن أيضاً، هذا لوحظ عند بعض الهندوس، ومن الأمثلة الواقعية عليه ما حدث في إحدى القرى الهندوسية المعروفة ابسم " تيكافور" القريبة من قريتي، حيث كان رجل من أثرياء تلك القرية يمتلك مئات الفدان من الأراضي ولم يكن له ولد غير بنت، فمنعها من الميراث ووقف جميع أراضيه للمعبد، وإلى الآن بنته وأولاد بنته من أفقر الناس في القرية .

المطلب الخامس : نقد هذه الأنظمة ودعوة الهندوس إلى الإسلام .

سبق البيان في المطالب السابقة عن وضع المرأة في الديانة الهندوسية، واتضح مما سبق أنها مهضومة الحقوق، ومسلوبة الحرية، و محرومة الاختيار والإرادة، ومعدومة الكيان في المجتمع، وأنها مشئومة حينما وُلدت، ومنحوسة متى ترمّلت، فليس لها حق في التعلّم والتعليم، ولا في الإرث، ولا في التمليك. وليس لها حرية في أداء الطقوس الدينية، ولا في استمتاع النعم الدنيوية وملذاتها. وليس لها خيار في اختيار زوجها وشريك حياتها، ولا تستطيع أن تحترف الحرف وتكسب الأموال، وتنمي الاقتصاد، ولو كسبت لا تملكها،

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة،لأبي الريحان البيروني، ص: ٤٣٥

(٢) ينظر هندو سامراجيت كي تاريخ، (تاريخ استعمار الهندوس) سوامي دهرم تيرتها، نقله ولخصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، ص: ٣٩

بل يملكها من تنتسب إليه من الذكور. وليس لها أي شأن ولا مكانة في المجتمع، وقصارى القول إن المرأة الهندوسية تحت هذه الأنظمة الجائرة تعيش عيشة نكداء لا هناءة فيها ولا سعادة، وقد قُيّدت بالأغلال الدينية التي لا مفرّ منها ولا انفكاك.

ومن المناسب أن يذكر بعض محاسن الإسلام ومزاياه التي تبرز مكانة المرأة وشأنها؛ لتعرف أولاء النسوة تلك العزة والكرامة التي حظيت بها المرأة تحت ظل الإسلام وفي شريعته الغراء.

والحقيقة التي لا مراء فيها أن المكانة التي منحها الإسلام للمرأة لم يمنحها أي دين في العالم،

. هو الدين الوحيد

وفي مقام بيان فضلها ورفعة شأنها يبين الإسلام أن التسخط من الأنثى من شأن الجاهلية فيحذر من هذه الصفة التي كانت منتشرة في الجاهلية. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ ﴾[١] بينما الإسلام عدها نعمة عظيمة وهبة كريمة كالذكر سواء بسواء قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[٢]

وقال النبي ﷺ: {من كان له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة}[٣]

---

(١) سورة النحل، الآية، ٥٨

(٢) سورة الشورى، الآيتان: ٤٩ – ٥٠

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس، رقم الحديث: ١٩٥٧. والحاكم في المستدرك، الرقم: ٧٤٢٨، وقال الحاكم صحيح الإسناد. وقال شعيب الأرنؤوط وغيره: إسناده ضعيف،

فالمرأة في ظل تعاليم الإسلام القويمة وتوجيهاته الحكيمة تعيش حياة كريمة في مجتمعها المسلم، حياة ملؤها الحفاوة والتكريم من أول يوم تقدم في هذه الحياة وفي كل حال حياتها بنتاً أو أماً أو أختاً أو عمةً أو خالةً أو زوجةً أو حتى أجنبيةً صغيرةً أو كبيرةً وفيما يلي سنعرض بعض العناصر لهذه المكانة الرفيعة التي حظيت بها المرأة في الإسلام:

١- رعى الإسلام حقها وهي طفلة وحث على الإحسان إليها وجعل جزاء ذلك الجنة التي هي غاية مراد المؤمنين ففي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال : {من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه}[١]

وقال ﷺ {من كان له ثلاثة بنات وصبر عليهن وكساهن من جِدَّتِه كن له حجاباً من النار}[٢]

وقال رسول الله ﷺ {من ابتلى من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار}[١]

وخطّأ تصحيح الحاكم،(ينظر مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ٣/٤٢٦-٤٢٧)

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، الرقم: ٢٦٣١.

(٢) سنن ابن ماجه، كتاب الأدب، باب برّ الوالد ولإحسان إلى البنات، الرقم: ٣٦٦٩. ومسند الإمام أحمد، حديث عقبة بن عامر الجهني، الرقم: ١٧٤٠٣. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ٣/ ٢١٥، الرقم: ٣٧٣٦، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرقم: ٢٩٤. وقال شعيب الأرنؤوط وغيره: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، مسند الإمام أحمد ٢٨/ ٦٢٢

٢- راعى حقها أماً فقد دعا إلى إكرامها إكراماً خاصاً وحث على العناية بها وذلك ببذل البر لها والإحسان إليها والسعي في خدمتها والدعاء لها وعدم إيذائها بأي نوع من أنواع الأذى وألزم الولد بمعاملتها معاملة أحسن الأصحاب وأكرم الرفاق قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾[3]

وإنه منحها من التكريم والتبجيل أكثر وأعلى مما هو للوالد ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله " من أبر ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال : أمك قال ثم من ؟ قال : أبوك"[4]

ولم يكتفي الإسلام بمنحها هذه المكانة السامية بل حذّر أيضاً من إيذاء الوالدين وإلحاق أي ضرر بهما، كما قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾[5]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب: اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة، الرقم: ١٤١٨. وكتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، الرقم: ٥٩٩٥. وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، الرقم: ٢٦٢٩، واللفظ لمسلم.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٥١

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصُّحبة، الرقم: ٥٩٧١.

(٥) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٣- ٢٤

وقال النبي ﷺ:{ألا أنبئكم بأكبر الكبائر —ثلاثاً -؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً، فقال: ألا وقول الزور (مازال يكررها حتى قلنا ليته سكت }[(١)]

وقال ﷺ :{إن مِن أكبر الكبائر أن يَلعَن الرجل والدَيه، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أباه، ويسب أمَّه، فيسبّ أمّه}[(٢)]

والأحاديث كثيرة في هذا الباب في بطون مظانها.

٣- راعى الإسلام حقها كونها أختاً، فقد روى الترمذي وأبو داود عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :{ من كانت له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتَهن، واتقى الله فيهن فله الجنة }[(٣)]

وروى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:{ "من عال ابنتين أو ثلاث بنات، أو أختين أو ثلاث أخواتٍ، حتى يَبِنَّ أو يموت عنهن، كنت أنا وهو كهاتين" وأشار بإصبعَيه السبّابةِ والوسطى }[(٤)]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، الرقم: ٥٩٧٦. وكتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور. الرقم: ٢٦٥٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأدب، بابٌ: لا يسُبُّ الرجلُ والدَيه، الرقم: ٥٩٧٣

(٣) سنن الترمذي، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات، الرقم: ٢٠٢٤. وسنن أبي داود (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره)، كتاب الأدب، باب في فضل من عال يتيماً، الرقم: ٥١٤٧، ٥١٤٨. وقال المحققون: حديث صحيح لغيره .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، ١٩/ ٤٨٠- ٤٨١، الرقم: ١٢٤٩٨، وقال المحققون: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

٤- راعى الإسلام حقها كونها عمةً وخالةً وذوات الأقارب فالأقارب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[(١)]

وقال النبي ﷺ { إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثلاثاً، إن الله يوصيكم بآبائكم، إن الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب }[(٢)]

٥- راعى حقها في كونها زوجةً، وجعل لها حقوقاً عظيمةً على زوجها من حسن المعاشرة، وإكرامها، والإحسان إليها، والرفق معها، وعدم إكراهها فيما ليس له حق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾[(٣)]

وقال النبي ﷺ : { ألا واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان }[(٤)]

وقال ﷺ أيضاً: { أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً }[(١)].

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٨

(٢) السنن لابن ماجه، (تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره) كتاب الأدب، باب بر الوالدين، الرقم: ٣٦٦١. ومسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ٢٨/ ٤٢٤، الرقم: ١٧١٨٧. وحسنه المحققون. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ٣/ ٢١٤، الرقم: ٣٧٢٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرقم: ١٦٦٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، الرقم: ١١٦٣. وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. ومعنى قوله: عوان عندكم يعني أسْرى في أيديكم.

وقال ﷺ {... فاتقوا الله في النساء...}[٢]

وقال ﷺ : { لا يَفْرَكْ مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر }[٣]

قال النووي رحمه الله:" أي ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خُلُقاً يكرهُ وجد فيها خلقاً مرضيًّا، بأن تكون شرسة الخلق لكنها ديِّنةٌ أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك" [٤]

٦- راعى الإسلام حقها في حال كونها أرملة، فسمح لها بأن تتزين بزينتها، وتتزوج بعد انقضاء عدتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْاْ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾[٥]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًاۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾[٦]. وجعل الإسلام للساعي على الأرملة فضائل كثيرة ورغّب فيها، ليسعى عليها ولسعادتها كل واحد لنيل

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، الرقم: ١١٦٢. وسنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حسن معاشرة النساء، الرقم: ١٩٧٨. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، الرقم: ١٢١٨.(وهو جزء من الحديث الطويل).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، الرقم: ١٤٦٧

(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، ١٠/ ٥٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ ١٣٩٢هـ .

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٢

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤

تلك الفضائل والمثوبة. كما قال النبي ﷺ: { السَّاعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: كالقائم الذي لا يفتُر، وكالصائم الذي لا يفطِر }[١]

٧- راعي الإسلام حقها في حال كونها أجنبية وجارية ومسكينة، وجيراناً، فحث على عونها ومساعدتها والعناية بها والإحسان إليها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[٢]

سئل رسول الله ﷺ أيُّ الذنب أعظم؟ قال: {أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك، قال: ثم أيّ؟ قال: أن تُزاني حليلة جارك}[٣]

٨- أعطى الإسلام حقها في اختيار زوجها وشريك حياتها، قال النبي ﷺ { لا تنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن، قالوا: يا رسول الله، وكيف إذنها؟ قال: أن تسكُتَ }[٤]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الساعي على الأرملة، الرقم: ٦٠٠٦، وباب الساعي على المسكين، الرقم: ٦٠٠٧. وصحيح مسلم، كتاب الزهد، باب فضل الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم، الرقم: ٢٩٨٢

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٦

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، الرقم: ٦٠٠١

(٤) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب لا يُنكِح الأب وغيره البكرَ والثيبَ إلا برضاهما، الرقم: الرقم: ٥١٣٦. وصحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، الرقم: ١٤١٩.

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: { الأيِّم أحق بنفسها من وليِّها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها }(١)

وفي ذلك يتضح أن الإسلام أعطاها حقها في اختيار زوجها كلياً، ورفع شأنها اجتماعياً، وأعلن للجميع أن المرأة محل للثقة في إدارة شئونها ولا تخضع لرغبات الآخرين. وهذا ليس حكماً نظرياً فقط، بل وضّح النبي ﷺ ذلك الحكم تطبيقياً عملياً، كما جاء في قصة الخنساء بنت خِدام الأنصاريَّةِ، أن أباها زوَّجها وهي ثيِّبٌ فكرهتْ ذلك، فأتت النبي ﷺ فردّ نكاحها }(٢) . وفيما يتعلق بزواج البكر المكْره فقد خيّرها النبي ﷺ بين أمرين: في ردّه نكاحها و إثباته: كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أنّ جاريةً بكراً أتت النبي ﷺ، فذكرتْ أنّ أباها زوّجها وهي كارهةٌ، فخيّرها النبي ﷺ }(٣)

٩- أعطى الإسلام المرأة حقها الاقتصادية، فهي تملك حرية التصرف في مالها وممتلكاتها.

وطرق ملكيتها الاقتصادية متعددة ومتنوعة، منها:

---

(١) صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق، والبكر بالسكوت، الرقم: ١٤٢١

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب إذا زوّج الرجل ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، الرقم: ٥١٣٨. وكتاب الإكراه، باب لا يجوز نكاح المكْرَه... الرقم: ٦٩٤٥

(٣) سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في البكر يزوّجها أبوها ولا يستأمرها، الرقم: ٢٠٩٦، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ٣/ ٤٣٦. وسنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب من زوّج ابنته وهي كارهة، الرقم: ١٨٧٥. تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، ٣/ ٧٤. وصححه المحققون، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ١/ ٥٨٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ٢/ ١٢٧

أ- الإرث: قَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾[1]

ب- الصداق: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾[2]. وفي هذه الآية إشارة أيضاً أنه لا يجوز أخذ مالها وأكله والتصرف فيه إلا بإذنها وبرضاها. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ ﴾[3]

ت- الكسب من كل الطرق المباحة: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾[4]

١٠- أعطى الإسلام حقها في حصول التعليم: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[5]

وهذا الحكم عام شامل للرجال والنساء.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٧

(٢) سورة النساء، الآية: ٤

(٣) سورة النساء، الآية: ٢٠

(٤) سورة النساء، الآية: ٣٢

(٥) سورة العلق، الآيات: ١- ٥

١١- ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أداء العبادات، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾[3]

١٢- وساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في أداء واجبات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[4]

١٣- وساوى بين الرجل والمرأة في العقوبات، قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٤

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥

(٤) سورة التوبة، الآية: ٣١

(٥) سورة المائدة، الآية: ٣٨

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾[1]. والأمثلة في هذا كثيرة جداً ما يصعب ذكرها هنا، فالإسلام هو الدين الحق، وهو دين الرحمة، وقد رفع مكانة المرأة عن حالتها السيئة في كل زمان ومكان، والتاريخ شاهد على ذلك، وسيرفع مكانتها إلى قيام الساعة من تريد أن تعيش تحت ظلها، وفي حظيرتها.

---

(١) سورة النور، الآية: ٢

الفصل الخامس   دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من الهندوس وحسن إسلامه. وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول   دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته عن الإسلام

المبحث الثاني   دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته الكتب المقدسة لديهم .

المبحث الثالث :دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان الذين أسلموا باستجابة دعوة أهل الإسلام

الفصل الخامس : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من الهندوس وحسن إسلامه.

من الأمور التي تدل على أن الإسلام دين الحق، ودين الفطرة، ودين السلام، ودين الرحمة هو دخول كثير من الناس من جميع الديانات في الإسلام، ولو لم يكن الإسلام دين الحق ودين الإنسانية لما يدخلوا فيه بهذا العدد الهائل، ومن العالم كله، ومازال يدخلون، وبدون أي حوافز مادية يجدونها، وبدون أي خوف دنيوي يخافون منه. وبالعكس الذين يدخلون في الإسلام، ويجدون حلاوة الإيمان يعانون أنواعاً من المصائب والمحن، يُعذبون، يُطردون، يُقتلون، يُحرقون، يُربطون، وتُسلب أموالهم مع ذلك يَصبرون، ويتحمّلون، ويثابرون، ويرابطون ولا يتركون الإسلام، وما ينخلعون عن الإيمان، وهذا هو علامة دين الحق إذا دخل في قلب أحد يسهل عليه جميع المشاكل والمصائب فيتحملها، أو يؤثر الموت على الحياة ليجد الحياة الأبدية، ولا يؤثر الحياة عليه ليعيش في الحياة الفانية.

وفي هذا الفصل أذكر حياة بعض أولئك الأشخاص المعاصرين كنموذج الذين كانوا هندوسيين فأسلموا وأوذوا في سبيل الإسلام، مع ذلك وجدوا الراحة الطمأنينة فيه. لتكون وسيلة من وسائل دعوة الهندوس، وسبباً لهدايتهم، وذلك في المباحث التالية:

المبحث الأول دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته عن الإسلام.

خصصت هذا المبحث لذكر حياة مَنْ أسلم من خلال قراءته عن الإسلام، واخترت حياة فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد الله الأعظمي حفظه الله، وإن كان الشيخ حفظه الله لا يرضى أن أذكر موجز حياته وقصة إسلامه في هذه الرسالة إلا أنني قد أصررت عليه إصراراً، راجياً من الله تعالى أن يجعل حياته سبباً لهداية الآخرين، ويجعلها نبراساً للمهتدين، فيسعون إلى ما سعى إليه حفظه الله من التحلي بالعلوم والمعارف، والدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام، وإثراء المكتبة الإسلامية بالمؤلفات المفيدة والتحقيقات القيمة. وفيما يلي بيان موجز حياة الشيخ الأعظمي حفظه الله تعالى.

أولاً: الترجمة الموجزة للشيخ :

هو فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد عبد الله الأعظمي، أبو أحمد (المعروف في الأوساط العلمية بـ " الضياء")، وُلد سنة ١٣٦٢هـ_ ١٩٤٣م، "وتشرف بالإسلام في عنفوان شبابه عام ١٩٦٠م، وكان اسمه «بانْكِيْ رامْ » قبل الدخول في الإسلام" [١].

ثانياً: سبب إسلامه وما كان عليه قبل الإسلام:

وقد نشرت مجلة الجامعة الإسلامية ما ذكر الشيخ حفظه الله عن قصة إسلامه وما كان عليه قبل الإسلام فقال: حينما كنت طالباً في كلية شبلي بمدينة أعظم گره منذ تسع سنوات تقريباً وقعت يدي على بعض الكتب التي تتعلق بقواعد الإسلام، فأقبلت على دراستها بكل رغبة واجتهاد، وأول كتاب قرأته هو «الدين الحق»

---

(١) أخذت هذه المعلومة من الشيخ حفظه الله تعالى .

المترجم باللغة الهندية لفضيلة الشيخ أبي الأعلى المودودي حفظه الله. وبدأ هذا الكتاب بقول الله عز وجل:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1]. وكنت جاهلاً بمعاني القرآن الكريم ومع ذلك فقد أثّرت ترجمة الآية في نفسي تأثيراً شديداً؛ لأني كنت أعتقد دين آبائي اعتقاداً جازماً أنه الحق، والعداوة للإسلام كانت راسخةً في قلوبنا نتيجة الاتهامات الكاذبة الشائعة لملوك المسلمين من قبل المؤرخين الهندكيين الذين كنا ندرس كتبهم في المدارس الحكومية، ويزعم هؤلاء المؤرخون إن المسلمين قد حكموا البلاد بالظلم والعدوان.

وهذا يتركز في أذهان الطلاب الهندكيين لأجل ذلك يجد الطالب نفسه مضطراً لمعاداة المسلمين وبغضهم.. وازدادت تلك العداوة حتى عمَّت البلوى، وكنت ممن يكنّ البغضاء للمسلمين، فجعلت أبحث في الكتب الإسلامية عن الإسلام ليلاً ونهاراً لعلي أستطيع بذلك الطعن فيه، ولكن الأمر قد انعكس حينما أثَّرت هذه الكتب في نفسي تأثيراً ألجأني إلى هجر الكتب الدراسية التي كنت أدرس في ذلك الوقت.

ومن المعلوم أن الدين الهندكي كان منذ آلاف السنين هو المصدر الوحيد للحضارة الهندية وأساس قوانينها، لذلك كنت في قلق واضطراب من «ويدك وهرم » وقد بقيت بضع سنين في هذه العصبة الجاهلية.

والمؤرخون الهندكيين يكنّون للمسلمين عداوة شديدة في صدورهم ويكشفون عنها الحجب في كتبهم التاريخية. أحيانا يطعنون في سيرة الرسول ﷺ الطاهرة بقولهم إنه كان راغباً في الحياة الدنيا ولذاتها وهذا الجهل المركب تركز في عقول الشباب الهندكيين.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩

ومهما يكن فإن عداوة الإسلام كانت من تراث آبائنا، فإذا نظرت إلى أحوال المسلمين لم أجد فيها ما يرغبني، فإنهم متخلفون من الوجهة الاقتصادية والوجهة الخلقية، لذلك كان معظم الناس يقولون أن الإنسان اليوم في أشد الحاجة إلى الهدى والرشاد فمن يهديه إليهما بعد أن ضل ضلالا بعيدا [١].

واستمر الشيخ حفظه الله في قراءة القرآن الكريم، فكلما كان يقرأ القرآن الكريم يؤثر على قلبه، فانشرح به صدره، وهدى الله إلى الإسلام، وغمره برحمته. وحينما أسلم الشيخ حفظه الله ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضاقت قلوب الأقارب عليه بعدما اتسعت، فلم يكن للشيخ بد إلا المغادرة من بلده بلد الأم[٢].

ثالثاً: ابتلاء الشيخ:

وحاول علماء الهندوس وأقاربه كثيراً لصده عن الحق ومنعه من الإسلام، فكلما كانوا يحاولون صده يرسخ الإسلام في قلبه أكثر، يقول الشيخ حفظه الله عما لقيه في هذا السبيل: " أنه لما هداني الله تعالى للإسلام الحنيف، جرتْ مناظرات ومناقشات بيني وبين رهط من علماء الهندوس حول الدين الذي اخترته، ومقارنته بغيره من الأديان والمعتقدات، تلك المناظرات والمناقشات التي جدّوا فيها أيما جد ليثنوني عن الإسلام، ويصدوني عن سبيل الله، ولكن الله تعالى جده، وتبارك أسماءه، كما منّ عليّ بالهداية للإسلام منّ عليّ بالثبات عليه أمام هذه العاصفة. فلم تزدني مناظرات علمائهم

---

(١) مقالة «من ظلمات الوثنية إلى ضياء الإسلام»، للدكتور الأعظمي، في مجلة الجامعة الإسلامية، السنة الثانية العدد الأول: رجب، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢) مقدمة الحياة في ظل القرآن الكريم (باللغة الهندية) للدكتور الأعظمي، ص: ٩، بتصرف يسير

ومناقشاتهم إلا يقيناً في إيماني وعقيدتي، واستمساكاً بالعروة الوثقى لا انفصام لها، واطمئناناً في حياتي، فضلاً من الله.

... وإني أحمد الله الذي ثبّت قلبي على الإسلام"[١].

رابعاً: رحلاته العلمية:

وغادر الشيخ حفظه الله بلده صيانة لعقيدته وحفاظا على إيمانه، وتوجه إلى جامعة دار السلام عمر آباد تامل نادو،ليتحلى من العلوم الإسلامية وأحكامها، ويطبقها على حياته الجديدة، وفي عام ١٩٦٦م حصل على شهادة الفضيلة من تلك الجامعة. ثم قدم طلبه لمواصلة دراسته في الجامعة الإسلامية فقبل، وأكمل كلية الشريعة من الجامعة الإسلامية عام ١٩٧٠م[٢].

وحصل على شهادة الماجستير من جامعة الملك عبد العزيز ــ فرع مكة المكرمة ــ التي أصبحت فيما بعد جامعة أم القرى" ، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الأزهر بالقاهرة، وعُيّن أستاذاً بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية، وتولى فترة عمله عدة مناصب علمية وإدارية، في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وآخرها عميد كلية الحديث الشريف، ثم تقاعد بعد بلوغ سن التقاعد، وتفرّغ تفرّغاً كلياً للبحث والدراسة والتصنيف والتأليف.

خامساً: مؤلفاته العلمية والدعوية:

وله مجموعة من المؤلفات العلمية والدعوية، وهي كما يلي:

---

(١) مقدمة دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، ص:١٣-١٤.

(٢) مقدمة الحياة في ظل القرآن الكريم (باللغة الهندية) للدكتور الأعظمي، ص: ٩، بتصرف يسير

١-أقضية رسول الله ﷺ لابن الطلاع القرطبي، المتوفى سنة ٤٩٧هـ. دراسة وتحقيق والاستدراك عليه، والطبعة الجديدة مع مزيد من التحقيق، نشرُ مكتبة دار السلام بالرياض عام ١٤٢٤هـ.

٢-المدخل إلى السنن الكبرى، للإمام البيهقي المتوفى سنة (٤٥٨هـ) دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود الإمام البيهقي في خدمة السنة المطهرة. طبع عدة مرات.

٣-أمالي ابن مردويه المتوفى سنة (٤١٠هـ) دراسة وتحقيق مع مقدمة مفصلة لجهود ابن مردويه في خدمة السنة المطهرة، مطبوع.

٤-فتح الغفور في وضع الأيدي على الصدور، للعلامة الشيخ محمد حياة السندي المتوفى سنة (١١٦٣هـ). دراسة وتحقيق. طبع عدة مرات.

٥-التمسك بالسنة في العقائد والأحكام. تأليف. مطبوع.

٦-معجم مصطلحات الحديث ولطائف الأسانيد. تأليف. طبع عدة مرات.

٧-المنة الكبرى شرح السنن الصغرى للحافظ البيهقي، في تسعة مجلدات، مطبوع.

٨-اليهودية والمسيحية. تأليف. طبع عدة مرات.

٩- فصول في أديان الهند (الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية). تأليف. الطبعة الأولى عام (١٤١٧هـ). والطبعة الجديدة طبعت باسم " دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند". الطبعة الخامسة عام ١٤٣٤هـ.

١٠- أبو هريرة في ضوء مروياته. تأليف. وهو دفاع عن هذا الصحابي الجليل بأسلوب علمي جديد شبه رياضي. طبع عدة مرات.

١١- دراسات في الجرح والتعديل. تأليف. طبع عدة مرات.

١٢- الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل. اثنين وعشرين مجلداً. تأليف. وهو جاهز للطبع.

وله مؤلفات أخرى بلغات أجنبية، منها:

١٣- معجم التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. طبع طبعات كثيرة.

١٤- الإشراف المباشر على ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره (باللغة الهندية) وكتب فيها كثيراً من التعليقات المفيدة التي يحتاج إليها غير المسلمين لمعرفة ما يشتمل عليه القرآن الكريم من المعاني السامية. قام بطبعه مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة [1].

١٥- الحياة في ظل القرآن الكريم. (باللغة الهندية) طبع طبعات كثيرة. وغيرها المؤلفات.

وبسبب هذا الكتاب قد اهتدى كثير من الهندوس واعتنق الإسلام بفضل الله تعالى .

وللشيخ حفظه الله حلقة الدروس في المسجد النبوي الشريف فجزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين بما قدّم وما يقدّم خدمة للإسلام والمسلمين.

فليفكر الهندوس في حياة الشيخ حفظه الله تعالى أنه كيف كان مضطرباً متبرماً بالديانة الهندوسية، ولم يطمئن قلبه أبداً بهذه الديانة رغم عداوته للإسلام، ولما أسلم وجد الراحة القلبية والكرامة الإنسانية في ظل الإسلام، ويعيش عيشة السعداء في الدنيا، ويكون في الآخرة مع الصالحين إن شاء الله .

فمن يريد السعادة الدنيوية والأخروية فليؤمن بالله ويوحده بجميع عبادته ولا يشرك فيها أحد من الأنداد والأصنام كائناً من كان. فمن وفق بذلك يفوز بسعادة الدارين إن شاء الله تعالى.

---

(١) أخذت هذه المعلومة من الشيخ حفظه الله تعالى مباشرة.

المبحث الثاني : دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان من أسلم من خلال قراءته الكتب المقدسة لديهم .

وفي هذا المبحث أعرض قصة فتاة كانت تعرف من خلال كتبها المقدسة أن الشخص المقدس يأتي في عصر الجور والظلمة و يغيره بالعدل والإنصاف ويوطد الأمن والسلام، ولكنها ما كانت تعرف أنه هو محمد ﷺ، فلما قرأت كتاباً كتبه أحد كبار علماء الهندوس، هو «كالكي أوتار ومحمد» ووضح فيه أن الشخص المقدس الذي يأتي في آخر الزمان هو محمد ﷺ، ولما عرفت هذا تأثر قلبها وبدأت توسع القراءة عنه ﷺ، وعن الإسلام، وفي النهاية أسلمت، وكابدت مكابدات كثيرة ومتنوعة، وهذه هي قصتها:

أولاً: موجز تعريفها:

كانت خديجة تسمى بـ سيما غپتا قبل قبولها الإسلام، ولدت في ٣ سبتمبر ١٩٨٤م في أسرة معروفة بالتجارة، في قرية من قرى أترا پراديس بالهند، وتلقت العلوم العصرية الابتدائية والمتوسطة في المدرسة الحكومية الموجودة في قريتها، ثم التحقت بالكلية، وأكملت دراستها وحصلت على شهادة الماجستير في علم الاجتماع.

ثانيا: قصة إسلامها:

تقول خديجة: إن قريتي يسكنها المسلمون والهندوسيون، وكان بيتي يجاور بيت مسلم، ويزورنا أهل ذلك البيت ونزورهم، ويختلف بعضنا إلى البعض، وإحدى بناته المسمى «صبيحة خان» كانت تدرس معي حتى أكملت مرحلة الثانوية، وكانت بيني وبينها صداقة وطيدة، وكان بيتها بيت علم ودين ونظافة، وأخوها الأكبر كان وسيماً جميل الخلق، وذا حياء نادر، كلما ذهبت إلى بيتهم خرج منه حياء مني، فمرة قلت لصبيحة: أخوك أكثر حياءً من البنات، فقالت صبيحة: هذا من تقلبات الزمان، يستحي الرجال ولا تستحي النساء، وبدأنا نتحدث عن هذا الزمان وحوادثه السيئة ورذالة أخلاق الناس، ووقوعهم في المعاصي والسيئات، ومرة فاجأنا بقراءة خبر قد نشر في الصحف

والجرائد أن الأب سوّد وجهه بالوقوع على بنته، كما سمعنا فضيحة خال لوقوعه على بنته أخته، فقلت لصبيحة: فقد جاء عصر الظلمة، الذي نجده في كتبنا المقدسة، وسوف يظهر في هذا العصر رجلٌ اسمه: «كالكي أوتار»، وهو الذي يصلح الأرض، ويبيد الظلم والظلمات، فقالت صبيحة: قد جاء من تتكلمين عنه قبل أربعة عشر قرناً وهو محمد ﷺ ، وأخرجت كتاباً من الدولاب اسمه «كالكي أوتار ومحمد» وأعطتني إياه، وكان مؤلف الكتاب هو العالم الهندوسي الكبير «پندت ويد پركاش أپدهيايا»... فرجعت إلى بيتي، ولما لجأت إلى الفراش أخذت ذلك الكتاب، وانتهيت من قراءته في مجلس واحد، وعرفت أن الرجل المقدس الذي جاء ذكره في كتبنا المقدسة هو محمد ﷺ ، وطلبت من «صبيحة» بعض الكتب التي ذُكرت أسماءها خلف الكتاب، فوعدتني بكتاب «أمانتك بين يديك» فلم تستطع أن تأتيني به إلا بعد عشرة أيام، وكنت مضطربة الحال في هذا المدة القصيرة للاستزادة من سيرة النبي ﷺ ومن معرفة حقائق الإسلام، فلما وجدته قرأته كله، ثم قرأته على أمي وأختي التي كان أصغر مني، فأعجبهما، وحقاً أن هذان الكتابان قد غير مجرى حياتي، وجعلني أفكر في قبول الإسلام، وفي نفس الوقت كان الخوف مسيطر علي مما سيلحقني من الأذى إذا أعتنق الإسلام، وأفكر كيف أعيش في هذا المجتمع، وإن تركته فأين أذهب وأنا بنت، ومن يكفلني، ومن ذا الذي ألجأ إليه. وماذا ستكون حال أمي، وماذا سيواجه أهل بيتي بعد إسلامي، وهذه التخيلات كانت تجول في خاطري، وتهجس في خلَدي، وفي الوقت نفسه كانت تزداد رغبتي إلى معرفة الإسلام، حتى دفعت إلى صديقتي الأخرى (فاطمة) ٥٠٠ مائة روبية لشراء بعض الكتب المشتملة على تعاليم الإسلام وعقائده، فبعد أسبوع ما جاءتني إلا بكتاب واحد، اسمه «ماذا يكون بعد الموت» ورد إليّ ما بقي من المبلغ الذي أتيتها، فقرأت الكتاب، فعرفت عن الجنة والنار، وعن البعث والحشر، وغيرها من الأمور، وفيه جزاء المعاصي والذنوب وعقابها لو قرأها صاحب القلب القاسي

لطرأ الخوف عليه، وهزّني هذا الكتاب هزاً شديداً، حتى صار منظر الجنة والنار والقبر والحشر لديّ كأني أنظر إليه نظر العين، فزادني ذلك رغبة في قبول الإسلام، وأظهرت لأمي تلك الرغبة، فقالت: ليس من السهل أن تتحول من ديانة إلى ديانة أخرى في هذا المجتمع، يكفيك أن تعترف بأن الإسلام حق، فالله عليم بذات الصدور وهو يعلم السرائر والمضمرات، وإن كانت أمي أيضاً تأثرت مما قرأت عليها.

قلت مرة لصبيحة: إن أسلمت فهل يتزوجني أخوك؟ فكلّمتْ «صبيحة» مع أخيها، فقال: لا مانع عندي إذا لم تحدث فتنة، ويرضي بذلك ولي أمرها، وفي هذه الأثناء حصلت على ترجمة هندية للقرآن الكريم، فبدأت في قراءتها وأحياناً أسمعها أمي، ورأيت في المنام بعض الرؤيا التي زادتني شوقاً إلى قبول الإسلام، وكنت أضطرب في الليل على الفراش، لا يأتيني النوم، فأقوم فأغسل يدي ووجهي ثم أشتغل بقراءة القرآن الكريم، فجاء يوم عزمت على ترك البيت والمجتمع.

وقد أُخبرت بأن صاحب الكتاب «أمانتك بين يديك»[1] يستطيع أن يحقق أمنيتي، فسافرت مع ولد مسلم صالح متدين في الخامسة عشر من عمره إلى قرية الشيخ، فلما وصلت كان الشيخ في سفر، وقد سألني هناك بعض المسلمين عن هدفي من قبول الإسلام، فأجبتهم: وما ذاك إلا حباً للإسلام وقبولاً للحق، وتولى على قبول إسلامي أحد علماء القرية، فنطقت بالشهادتين، أقمت في بيته، وأكرمتني أخواته بكل الاحترام والتبجيل.

---

(١) وهو فضيلة الشيخ محمد كلمي صدّيقي حفظه الله، وله جهود ملموسة في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام في الهند .

ثالثاً: ابتلاءها في سبيل الإسلام:

فرجع الشيخ من سفره بعد أسبوع، فأُخبرَ عني، فدعاني، وقال: اتصلني بعض أهلك أنك ترغب في زواج شاب مسلم، ولأجل هذا فررت من البيت، فقلت له: نعم! كنت أردت زواجه، ولكن خروجي من بيتي ليس لهذا السبب، إنما سافرت إليك شوقاً إلى الإسلام، وقبولاً إلى الحق، فقال الشيخ: ارجعي إلى بيتك. قال الشيخ هذا القول: نظراً لسبب الفتنة التي وقعت لأجل غيابي من بيتي، حيث قُبض على بعض أفراد عائلة الشباب الذي كنت أرغب في زواجه، وهم براء من ذلك. فبكيت بكاءً شديداً لما كنت أتوقع من المصائب والمحن، فألححت عليه الشيخ إلحاحاً كثيراً بأن لا يرجعني إلى أهلي، وقلت له: زوّجني بأي شخصٍ من المسلمين سواء كان فقيراً أو أجيراً أو عاملاً فأقضي حياتي معه. ولكن لا أريد أن أرجع إلى بيتي. ولكن الشيخ وأصحابه أصروا عليّ لأرجع إلى بيتي فرجعت.

فما إن رجعت إلى بيتي حتى قامت علي القيامة، وضربتني عمتي وزوجة عمي ضرباً شديداً، وأساءوا إلي باتهام وسبّ وشتم ما الله به عليم. بينما كان أبواي من أرحم الناس بي وألطفهم مما كانا يعرفان الحق، ويعترفان به، ولم يسلما إلى الآن، فأرسلاني إلى بيت عمي الكبير، فمكثت في بيته، وكلما أصلي كان أهل بيته يحاولون أن يمنعوني من الصلاة، ويسيئون إلي أشد الإساءة، ويصبون علي أنواع العذاب والتنكيل، فمرة كنت أصلي فإذا سجدت جاء أحد أبناء عمي بمطحنة كبيرة قديمة، وألقاها على ظهري، فكادت روحي تخرج، فتذكرت أحوال الصحابة رضوان الله عليهم ومعاناتهم وصبرهم على الإسلام، فصبرت على ذلك.

ثم أرسلني أبي إلى بيت عمتي، فتعاملهم معي ليس بأهون من السابق، أذكر أنهم خلطوا السم بالطعام ثلاث مرات، وحاولوا قتلي، لكن الله حفظني منه وعصمني من كيدهم،

فمرة جاءت هرة وقلبت الطعام على الأرض، ومرة ألهمني الله ذلك في المنام، ومرة أكله ابن ابن عمتي فبقي حياً بسبب العلاج الطويل، ولكن كليتيه قد فسدت.

وبقيت ستة أشهر على جمرة من الظلم والعذاب جعلتني صلبة في الدين، ونفت عني الخبث، وكنت أدعو وأتضرع إلى الله تعالى ليفرج عني الهموم، ينجني من الكروب، حتى هيأ الله لي طبيباً حديث عهد بالإسلام وكان من القبيلة التي كنت أنتمي إليها، فزوجني أبي بهذا الرجل الطيب الأخلاق، فنحن الآن في أهناء العيش وأرغده، والحمد الله على ذلك حمداً كثيراً.

وقد أسلم والديّ ولم يظهرا إسلامهما إلى الآن خوفاً من الأقارب والجيران وأهل القرية، وسينتقلان قريباً إلى مكان آخر تاركَين ذلك المجتمع الوثني، فيظهران إسلامهما[1].

---

(١) ينظر *نسیم ہدایت کے جھونکے برائے خواتین* (هبات نسيم الهداية للنساء) للشيخ محمد كليم صديقي، ص: ٨٤- ٩٧ مختصراً. ونشرت هذه القصة في رسالة أرمغان الشهرية، في أبريل ٢٠٠٩م.

المبحث الثالث :دعوة الهندوس إلى الإسلام ببيان الذين أسلموا باستجابة دعوة أهل الإسلام

أبين في هذا المبحث قصة زوجين قد أسلما بدعوة مسلم ومسلمة، كما أختتمه بذكر قصة فتاة قد أسلمت متأثرة بأخلاق مسلم، ثم ماتت شهيدة في حفرة نار حفرها أبوها وعمها وألقياها فيها، وماتت وهي تدعوهما إلى هذا الدين الحق، وبعد ذلك قد أسلما متأثران بجلدها وصبرها ومشاهدة حالها في النار ودعاءها لهما للهداية.

أولاً: قصة جاويد پاتِلْ وزوجته خديجة:

أ- التعريف الموجز لهما:

جاويد أحمد پاتل كان يسمى قبل الإسلام بـ «جُوْغِنْدَرْ أشِيْسْ پاتِلْ» ينتمي إلى قرية مجاورة لمدينة «پونا» التابعة لولاية مها راسترا بالهند، وأما وزوجته خديجة التي كانت تسمى قبل الإسلام بـ« أَنْجَلِيْ»، وهي تنتمي إلى مدينة قريبة من مدينة ناغفور المعروفة في الهند، وأسرتها هندوسية متعصبة متطرفة، وأبوها نائب الأمين العام لحزب بي جے پي في «بِنْغلور»، وعضوه المتحمس الفعال، وله دور فعال في إحداث الفتن والبلابل الطائفية في تلك المدينة.

وأما جاويد فقد أكمل دراسته في مدينة «پونا» وحصل على شهادة البكالوريوس والماجستير، وصار موظفاً في إحدى الشركات الكمبيوتر المعروفة، وأما زوجته خديجة فهي أيضاً حصلت على شهادة البكالوريوس والماجستير، ونالت الريشة الذهبية فيها، وصارت موظفة في إحدى الشركات الأمريكية براتب باهظ قدره (١١٨٠٠٠) روبية. ولكن بعد دخولها في الإسلام استقلت عن هذه الوظيفة مبتغية لمرضاة الله تعالى ومحافظة على كرامتها وشرفها.

ب – سبب دخولهما في الإسلام:

فيروي جاويد قصة إسلامه وإسلام زوجته خديجة فيقول: إن رجلاً كشميرياً كان يشتغل معي في نفس الشركة اسمه «وسيم»، وهو رجل مشرق الوجه بهيّ الطلعة، متدين، مواظب على الصلوات، محافظ على اللحية رغم هذه الوظيفة، وذو خلق حسن، وأدب جم، كنا نخاف منه في البداية، ونظنه من الإرهابيين الكشميريين، ولكن بعد ما عايشناه وخالطنا معه عرفنا أنه رجل طيب الخلق، سهل الطبيعة. وله أخت تشتغل في أحد المصحَّة الخاصة التابعة لمسلم، وتدرّب فيها النساء فقط.وهي عفيفة متدينة ملتزمة بالحجاب، وكلاهما متحمس للدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام.

بينما كنت كذلك إذا عزمني وسيم يوماً للغداء معه، فعرض عليّ الإسلام بحرارة قلبه، ودعا إليه بكل صراحة، ـوبدعوته أسلم عدد من الموظفين قبل هذا من نفس الشركةـ فقلت له: إني أحب الإسلام، وذهني نقي بالنسبة للإسلام، وأعرف أن الإسلام هو الدين الصحيح، والهندوسية دين معقّد غاية التعقيد، فيه المغالطات والمتضادات، وليس فيه للعقل شيء. ولكن أسرتي وخاصة أسرة زوجتي التي أعيش معها من رؤساء جماعة آر إيس إيس، وجماعة بي جے بي[1] وسادتها. فكيف يمكن لي أن أعتنق الإسلام.

فبدأ وسيم يبكي ويقول: يا أخي لا سمح الله! لو جاءك الموت في حالك هذه، لا يستطيع رؤساء العالم وسادته أن ينقذوك من النار فضلاً عن أسرة زوجتك. فانطقْ بالشهادة وادخل في الإسلام وتوكل على الله، ولا تخبر أحداً.

فلما رأيت إصراره ورغبته الشديدة أسلمت، ثم بدأ يعلمني طريقة الصلاة في الأوقات الفارغة حتى تعلمتها، وأصبحت من المواظبين عليها، ولله الحمد.

وأما زوجتي فما أخبرتها بإسلامي، وكتمت منها هذا السر طوال سنتين مخافة أن تفشي هذا السر، وتخبر بوالديها، فتحلّ علي المصائب والويلات، وكانت حركاتي وسكناتي في

---

(١) هاتان الجماعتان من أشد الجماعات الهندوسية عداوة للإسلام والمسلمين.

هذه المدة عجيبة وغريبة، فكلما هممت أن أصلي أغلقت الباب حيلة تغيير الثوب، فصليت. أو خرجت من البيت إلى مسجد بعيد لأداء الصلاة فيه، وأقول لزوجتي أذهب لزيارة أصدقائي، وهكذا مرت علي الأيام والشهور، حتى جاء رمضان، فكنت أستيقظ للسحور متظاهراً بقضاء الحاجة، فأدخل المطبخ، وأتناول شيئاً يسيراً من الحليب أو غير ذلك. وأتأخر في الرجوع من المكتب، وأفطر في الطريق.

هكذا أخفيت إسلامي من زوجتي، وكان «وسيم» يصرّ علي أن أدعو زوجتي إلى الإسلام، فيوماً أخذت كتاباً اسمه " أمانتك بين يديك" ووضعت على السرير، فرأيتها أنها أخذت وبدأت تقرأ، ثم قالت: لماذا أخذت هذا الكتاب الإسلامي، فقلت لها: أعطانيه أحد أصدقائي وأخذته مكرهاً، فلعله كتاب جميل، فقالت: إن امرأة تنصّرت من الهندوسية، وأسلمت حديثاً وأعطتني هذا الكتاب فرددته إليها، مع أن زوجتي قد أسلمت أيضاً ولكنها قالت هذا الكلام مخفية إسلامها عني. وهكذا كنا نخفي إسلام أحدنا عن الآخر، حتى جاء يوم العيد فدخلت في غرفة وأغلقت بابها، وبكيت كثيراً متضرعاً إلى الله تعالى سائلاً منه أن يفرج عني الهموم والكروب، وأن أصلي العيد مع جماعة المسلمين، وأشارك في أفراحهم.

فلما زال النهار وذهب عني بعض الهموم بحثت عن زوجتي فإذا هي في غرفة أخرى قد أغلقت بابها دونها، فلما طرقت الباب خرجت وعيناها تذرفان الدموع، فسألت سبب بكائها، فقالت: لا أدري لماذا وجدت نفسي قلقلة مضطربة، وقلبي متألماً متوجعاً، فبكيت حتى يزول همي، وتنشط روحي، وهكذا مضت سنتان، وكابد كل منا أنواعاً من التكلفات في كتمان الإسلام، حتى رأيتها يوماً أنها دخلت في غرفة وأغلقت الباب عليها، فرأيتها من النافذة فإذا هي تصلي، وتتلو القرآن، وتدعو من الله تعالى، فكدت أطير فرحاً وسروراً، فشكرت الله، وتمالكت نفسي، فلما خرجت من الغرفة سألتها عن السبب الذي جعلها تغلق الباب، فحاولت أن تكتم عني، فأصررت إصراراً، فقالت:

أصابني مرض فأعالج في هذه الغرفة، فقلت: أين الطبيب؟ قالت: الطبيب موجود، فقلت: فلنذهب إلى المستشفى فأعالج مرضك، قالت: المرض الذي عندي لو أخبرتك عنه لتطردني وتطلقني، فقلت: هل رأيتِ مني شيئاً تكرهه منذ حياتنا الزوجية، قالت: لا، ولكن المرض الذي أصابني لا تتحمل ذلك لحظة واحدة. فقلت لها: أنا أعدك وأتيك العهد، لا أطردك ولا أطلقك أبداً، قال: كم من معاهد لا يوفى عهده عند الحاجة، فقالت: أكتبْ لي هذا العهد، فكتبت لها.

فقالت: المرض الذي أصابني هو مرض القلب، فإن قلبي قد علق بربي الواحد الذي لا إله إلا هو، ولست الآن «أنجَليْ». والآن أنا صرت خديجة. فضممتها بصدري، وقلت لها: إنك إذا صرت خديجة فأنا أيضاً صرت «جاويد پاتل» وليس «جوغندر أشيش پاتل»، فبكت وصرخت من شدة الفرح، وقالت: متى أسلمت يا تاج رأسي؟ فقلت: ٣ يناير ٢٠٠٤م، وقالت: وإني أسلمت ١ يناير ٢٠٠٤م، بيد عائشة التي تنصرت من الهندوسية ثم أسلمت بيد أخت وسيم، والتي تعمل في مكتبي.

فشكرنا الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة، والسعادة الأبدية، وضحكنا على أيامنا الماضية التي قضيناها خائفين أحدنا من الآخر.

هذه هي قصة إسلامي وإسلام زوجتي، وكلما نتذكر ذلك الموقف نشكر الله ونضحك على تلك الأعمال التي كنا نفعلها سرياً طوال سنتين.

ودعوت أسرتي إلى هذا الدين الحق فأسلمت أمي كما أسلم أخي الصغير، وأتمنى من الله تعالى أن والدي سيعتنق الإسلام قريباً إن شاء الله تعالى.

وزوجتي خديجة أخبرت أختها الصغيرة فقط ولم تخبر أحداً، وهي تأتي إلى بيتنا تقرأ عن الإسلام[1]

---

(١) ينظر نسیم ہدایت کے جھونکے (هبات نسيم الهداية) للشيخ محمد كليم صديقي، ٥/ ١٢٥- ١٣٥ مختصراً. ونشرت هذه القصة في رسالة أرمغان الشهرية، في فبراير ٢٠١١م.

ثانياً: قصة فتاة أسلمت واستشهدت في سبيل الإسلام.

مع هذه القصة علاقة مع عمها «ديپ چند أهير»، لأنه تولى بإحراقها وحكى قصتها وبما فعل معها قبل اعتناقه للإسلام.

فيقول: أنا عبد الله [١] (ديپ چند أهير [٢]) ولدت قبل باثنتين أو ثلاث وأربعين سنة في إحدى القرى التابعة لمحافظة مظفر نغر في أسرة هندوسية تسمى " أهير " (غدرية) ، وأسرتي كانت تدين بالديانة الهندوسية ، وكانت متعصبة جدًا لديانتها، ومتشددة ضدَ المسلمين. كان القتل والظلم من العادات المتغلغلة في طبيعتها. وقتلت أنا ووالدي سنة ١٩٨٧م خمسة وعشرين مسلمًا في الاضطرابات المذهبية التي حدثت في مدينة " ميرتھ " وذلك حماية لأقربائنا وذوي رحمنا ، ثم انضممت إلى الجماعة الهندوسية المتعصبة « بَجْرَنْغْ دَلْ»؛ متأثرًا بالعاطفة الهندوسية وبغضاً للمسلمين وحقدهم، ولما نشبت الاضطرابات بين المسلمين والهندوس سنة ١٩٩٠م إثر انهدام المسجد البابري قتلت عددًا من المسلمين لا يحصى، كما قتلت كثيرًا من المسلمين سنة ١٩٠٢م في مركز البوليس "بَرْهانَهْ " ، وكان هناك مسلم من برهانه شرّيرٌ معروف ؛ ولكنه كان صادقًا باسلًا ترتجف له قلوب غير المسلمين في تلك المنطقة فقتلته أنا وصديقي بإطلاق الرصاص عليه، وقد فعلت فعلاً لا يفعله حيوان وحشي وسباع مفترس. انطلاقًا من البغض الشديد للإسلام والمسلمين وأحرقت بنت أخي الكبير من أجل اعتناقها الإسلام .

قال عبد الله أما كيفية دخولي في الإسلام فكان بيني وبين أخي الكبير ود ومحبة ، وكان لأخي الكبير ابنان وبنتان ، وليس لي ولد ، وكانت بنت أخي الكبرى عاطفية وحماسية ، هي درست في المدرسة الحكومية إلى الصف الثامن ، وبعد ذلك شغلها أهلها

---

(١) سمي هذا الاسم له بعد قبوله الإسلام.

(٢) هذا الاسم كان له قبل اعتناقه الإسلام ..

بأعمال البيت إلا أنها لم تكن تريد أن تترك الدراسة فالتحقت بالمدرسة الحكومية بعد ترك الدراسة واجتهدت فيها ، وإذا لا تفهم الدرس تمشي إلى زميلتها الخاصة ، وهي تسكن إزاء بيتها ، وزميلتها كانت بنتَ بَرهَمَن وأخوها كان شرّيرًا ونهَّابًا ، فاختلسها ليلة وذهب بها إلى الغابة التي يسكن فيها قطاع الطريق قريبًا من " بروت " وفيهم مسلم أيضا هي تبكي أحيانًا خفية فرآها الرجل المسلم يومًا تبكي ، فسألها عن شأنها ، فقالت إني جئت معه ؛ ولكن أخاف على نفسي ، وأذكر حال قلق الوالدين، فقال الرجل المسلم أنت أختي وأعدك بأني سأحاول أن أوصلك إلى بيتك سالمة ومن هنا بدأ هذا الرجل المسلم باتخاذ التدابير اللازمة لإنقاذها من براثن قطاع الطريق حتى نجح في ذلك فأوصلها إلى بيتها ، فتأثرت هذه الفتاة بأخلاق المسلم الطيبة وإيفاء عهده ، وعرفت أن المسلمين صادقون في وعدهم لسبب دينهم الإسلام ، وعلى إثر ذلك بدأت هذه الفتاة تتردد إلى بيوت المسلمين ، وتتحدث معهم عن الإسلام ، وتقرأ كتبهم ، فتأثرت بها ، واعتنقت الإسلام ، فضاقت نفسها في بيتها ، وتركت أهلها بعد مدة يسيرة لسبب اعتناقها الإسلام ، وذهبت أولًا إلى قرية " فُلت " ثم إلى مدينة " نيو دلهي " ، وسكنت في بيت رجلٍ مسلمٍ صالحٍ ، وتعلمت عن الإسلام ، وقرأت عنه ، وعملت بأحكامه وتعليماته وأقامت سنة ونصف سنة فوجدت بيئة طيبة ؛ ولكن محبة الأم والأسرة وعدم قبولهم الإسلام تضايقها وتزعجها، فرجعت إلى بيتها محبة لأمها وأسرتها، وداعية لأهلها إلى الإسلام فضَرَبتُها بالحذاء والرِّجلِ بعد وصولها إلى البيت ، وكانت البنت مصرة على الإسلام ، وقالت لن أترك الإسلام على أية حالٍ ، ويضيف عبد الله قائلًا : وكلما نشدّد عليها تبكي وتدعوننا إلى الإسلام، وماتت أمها في هذه الأثناء بعد ما أسلمت على يدها، وأوصت قبل موتها بدفنها على طريقة الإسلام؛ لكننا ما سمعنا قولَها وأحرقناها حسب التقاليد الهندوسية .

قال عبد الله : كل يوم كان يقع بيننا الجدال والخصام لأجل دعوتها إلى دين الإسلام، وأحيانًا تدعونني إليه، وأحيانًا تدعو أباها وأخاها، فاضطررنا إلى أن نؤديها إلى بيت جدتها لأم، فبدأت تدعو خالها وأبنائه فاشمأزت نفوسهم منها وقالوا اذهبوا ببنتكم إلى بيوتكم نحن تضايقنا منها، فأتينا بها واستشرنا رؤساء جماعة « بجرنغ دل» في أمرها ، فأشاروا إلى قتلها، فحفرنا لها حفرة جنب نهرٍ، وعزمنا على إلقائها فيها، فقلنا لها استعدي سنذهب إلى بيت عمتك للزيارة، فلبست أحسن ثيابها، وقالت لنا دعوني أصلّي ركعتين، فدعَوناها، فصلّت، وقد رابها من أمرنا بأننا ربما نقتلها ، ومع ذلك خرجت معنا فرحة ومستبشرة ، لا يساورها خوف ولا قلق .حتى وصلنا إلى مكان الحفرة ، وألقيناها في الحفرة ، ورشينا عليها البترول وأوقدنا الكبريت، فاشتعلت ثيابها وقامت في وسط الحفرة وهي تحترق ، ورفعت يديها إلى السماء قائلة يا إلهي أما أنت تراني ! وتحبني ! يا إلهي أما أنت تراني ! وتحبني ! فكل شيء بعدك جلل ، ثم بدأت تصرخ قائلة يا أبي وعمي لابد أن تسلما وهي تتردد كلمة لا إله إلا الله ، ثم رجعنا إلى بيوتنا ، ومرض أبوها ، وأسلم ومات بعد مدة قليلة ، ودفنه المسلمون على طريقة الإسلام .

قال عبد الله : ركبت يومًا في الحافلة فسمعت عن النبي ﷺ وأخلاقه الحسنة مع إحدى العجائز وقبولها الإسلام متأثرة بأخلاق النبي ﷺ، فتأثرت بهذه القصة ، وتيقنت نفسي عن هذا الرجل بأنه نبي ؛ لأنه لا يكون مثل هذا إلا نبي، وخطر ببالي أن أقرأ عن دين الإسلام ، ثم رجعت راكبًا الحافلة، فسمعت فيه أيضًا خطبة الشيخ العالم القارئ حنيف " عن الموت وأحوال الإنسان بعد وفاته وتأثرت بهذه الموعظة جدًا ، ووجدت في الحافلة عالماً فسألته عن الإسلام، وأبديت له رغبتي عن معرفة الإسلام، ودراسته ، فأرشدني إلى " فُلت " لألتقي هناك مع شيخ اسمه «كليم صديقي» ، فذهبت إليه ؛ لكن ما وجدته هناك فانتظرته يومًا كاملًا ولقيت معلمًا فأعطاني كتابًا اسمه : " آب كي أمانت، آب كي سيوا مين" (أمانتك بين يديك) فقرأته جيدًا ، فتأثرت كثيراً بهذا

الكتاب، ولقيت اليوم الثاني بالشيخ «كليم صديقي» بعد المغرب ، وقلت له جئت إليك لأسمع شيئاً عن دين الإسلام فقرأت كتابك وعرفت هذا الدين والآن أرغب أن اعتنق الإسلام ، وأدخل في حظيرته ففرح الشيخ العالم كليم ، وأسلمت على يديه في الثالث والعشر من شهر يونيو سنة ٢٠٠٠م وسماني عبد الله [١].

فليفكر كل الهندوس في الإسلام، ويسأل كل واحد نفسه، ما هو الإسلام إذا دخل في قلب أحد فيموت لأجله لكن لا يتركه. ما هو الإسلام إذا دخل في قلب أحد فحبه يغلب على حب الأم والأب وعلى حب جميع أقاربه. ما هو الإسلام إذا دخل في قبل أحد ينزله من مرتبة الألوهية إلى مرتبة العبودية. فلا شك هذا هو دليل صدق الإسلام، صحته من بين سائر الأديان. فليؤمنوا به لينالوا سعادة الدارين.

---

(١) ملخص من كتاب " *نسیم ہدایت کے جھونکے* (هبات نسيم الهداية)، مرتب: مفتي محمد روِشْ شاه قاسمي، باللغة الأردية ، ١/ ١٨ـ ٢٨.

الباب الثاني :

ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام

و وسائلها وأساليبها.

الفصل الأول : ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام .

لا يخفى على الدعاة وعلى دارسي الدعوة ما لضوابط الدعوة من فوائد عظيمة في كافة المجالات والمناشط الدعوية، إذ أنها تضبط مسار الدعوة، وتوضح مسائلها، وتبين منهجها وطرق أدائها، وكذلك تمنع الداعي من الوقوع في المزالق والمخاطر والانحرافات المنهجية والسلوكية والفكرية.

قال الدكتور عبد الرحيم المغذوي في معرض بيانه عن قواعد منهج الدعوة: " ويمكن القول إن منهج الدعوة بحاجة إلى قواعد تحكم عمله، وتحدّد مساره، وتوجّه القائمين عليه، وتبين طبيعة عمله، وعلاقاته مع الآخرين، وتكشف عن المنطلق الحقيقي للدعوة، وضبط عمليتها، وعدم تركها للأهواء والرغبات الشخصية أو التنظيمية، بخاصة في العصر الحاضر الذي توسعت فيه مناشط الدعوة، وامتدت مساراتها لأنحاء العالم كافة، كما استجدّت وسائل متعدّدة للدعوة، واختلفت رؤى بعض الدعاة في مفاهيم الدعوة والعمل على نشرها، أضف إلى ذلك ظهور العديد من المنظمات والمؤسسات والهيئات والجماعات والأحزاب والتنظيمات والأفكار التي تنادي بالدعوة، وتحاول الانتساب إلى ركابها، وتجعل من أنفسها منطلقاً ومنظّراً لعمل الدعاة ومخاطبتهم للناس. لذا كان من الواجب الاعتناء بقواعد منهج الدعوة، والعمل على دراستها واستنباطها وتصنيفها، والعمل على تقريبها ووضعها بين أيدي الدعاة وطلاب العلم ومن له صلة بالدعوة إلى الله تعالى، مع ملاحظة الاستفادة من كل ما سطره العلماء ودوّنه المحقّقون في المجالات المشابهة وخاصة في مجال دراسة علميّ أصول الفقه والقواعد الفقهية[١]".

والضوابط الآتية وإن كانت تذكر في دعوة الهندوس إلى الإسلام ولكن يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في دعوة جميع الأمم والأقوام، وتفصل تلك الضوابط في المباحث التالية:

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ١/ ٢٩٣

المبحث الأول : الضابط الأول : التحلي بالعلم والبصيرة .

المبحث الثاني : الضابط الثاني : الإلمام الكافي بالديانة الهندوسية من جميع النواحي .

المبحث الثالث: الضابط الثالث : التأسي بمنهج النبي ﷺ :

المبحث الرابع : الضابط الرابع : التوحيد أساس الدعوة ومنطلقها

المبحث الخامس: الضابط الخامس: تقديم الأهم على المهم .

المبحث السادس: الضابط السادس: التدرج في الدعوة .

المبحث السابع : الضابط السابع : عدم التكلف في الدعوة .

المبحث الثامن : الضابط الثامن : لا إكراه في الدين .

المبحث التاسع : الضابط التاسع : اعتبار المصالح والمفاسد في الدعوة .

المبحث العاشر: الضابط العاشر : التجرد من جميع المطامع الدنيوية وفوائدها.

المبحث الحادي عشر : الضابط الحادي عشر: أن يكون همُّ الداعي إبلاغ ما عنده من الخير لإنقاذهم من النار

المبحث الثاني عشر: الضابط الثاني عشر :مراعاة أحوال الهندوس ومعرفة طبائعهم .

المبحث الثالث عشر: الضابط الثالث عشر : مخاطبة الهندوس على قدر عقولهم .

المبحث الرابع عشر: الضابط الرابع عشر: التزام الرفق واللين، والتيسير والتبشير لا الغلظة والتنفير.

المبحث الخامس عشر: الضابط الخامس عشر : الالتزام بالقول الحسن .

المبحث السادس عشر:الضابط السادس عشر: عدم اليأس والقنوط والاستمرارية في الدعوة.

المبحث السابع عشر : الضابط السابع عشر : عدم سب آلهة الهندوس .

المبحث الأول : الضابط الأول : التحلي بالعلم والبصيرة .

أولا : تعريف العلم لغة واصطلاحاً :

العلم لغة نقيض الجهل .

قال ابن فارس : العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد ، يدل على أثرٍ بالشيء يتميز به عن غيره. من ذلك العَلامة، وهي معرفة، يقال: عَلَّمت على الشيء علامة والعِلْم : نقيض الجهل، وقياسه قياس العَلَم والعلامة [(١)].

وقال الفيروز آبادي [ع ل م] عَلِمَهُ ، كسمعه ، عِلْماً ، بالكسر عَرَفه ، وعَلِم هو في نفسِه ، ورجلٌ عالمٌ وعليمٌ ج : علماء وعُلّامٌ ... [(٢)]

وقال ابن منظور العِلْمُ نقيضُ الجهل عَلِم عِلْماً وعَلُمَ هو نَفْسُه ورجل عالمٌ وعَلِيمٌ من قومٍ عُلماءَ فيهما جميعاً قال سيبويه يقول عُلَماء من لا يقول إلاّ عالِماً... وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً عَرَفْتُه قال ابن بري وتقول عَلِمَ وفَقِهَ أَي تَعَلَّم وتَفَقَّه وعَلُم وفَقُه أي سادَ العلماءَ والفُقَهاءَ والعَلاّمُ والعَلاّمةُ النَّسَّابةُ وهو من العِلْم [(٣)]

وفي الاصطلاح له عدة تعريفات للعلماء ،منها :

قيل : العلم ما قام بدليل ، ورفع الجهل [(٤)].

وقيل : العلم : هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع [(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، ص : ٦٨٩ ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ .

(٢) القاموس المحيط ،للفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت، لبنان، طبع عام : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

(٣) لسان العرب ، لابن منظور ، ١٠ / ٢٦٣ ،(مادة علم).

(٤) مفتاح دار السعادة للإمام ابن قيم الجوزية ، ٢ / ٣٤٨ . من منشورات ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، بدون تاريخ

(٥) كتاب التعريفات ، للجرجاني ، ص : ٤٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، طبع عام : ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

وقيل : معرفة المعلوم على ما هو به، وقيل : تبين المعلوم على ما هو به. وقيل : إثبات المعلوم على هو به. وقيل إدراك المعلوم على هو به؛ لأن جمعيه محيط يجمع جملة المحدود، فلا يدخل ما ليس منه، ولا يخرج ما هو منه [١].

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كلام نفيس في العلم فقال : " العلم إما نقل مصدق عن معصوم ، وإما قول عليه دليل معلوم " [٢].

وقال أيضاً : " العلم ما قام عليه الدليل، والنافع ما جاء به الرسول " [٣].

وقال أيضاً " العلم ما قام عليه الدليل والنافع منه ما جاء به الرسول، وقد يكون علم من غير الرسول ولكن في أمور دنيوية مثل الطب والحساب والفلاحة والتجارة " [٤].

والعلم الشرعي " أما العلم الشرعي فهو العلم الواقع عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة والقياس على أحد هذه الأصول الثلاثة " [٥].

ثانيا : تعريف البصيرة لغة واصطلاحاً :

البصيرة في اللغة البُرهان ، وأصل ذلك كله وضوحُ الشيء ... ويقال بصرْت بالشيء إذا صِرْتَ به بصيراً عالماً [١] . والبصيرة : عقيدة القلب والفطنة وما بين شقتي البيت ، والحجة[٢] والحجة[٢]

---

(١) العدة ، لأبي يعلى الفراء الحنبلي، تحقيق : د/ أحمد بن علي سير المباركي، ١ / ٧٦-٧٧ ، بدون مكان الطبع والناشر، ط٣ : ١٤١٤هـ . وكتاب التعريفات الإعتقادية ، لسعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ص ٢٤١ ، دار الوطن ، الرياض، ط ١ ١٤٢٢هـ .

(٢) مجموع الفتاوى ، للإمام ابن تيمية ، جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، ١٣ / ٣٢٩ . بدون مكان الطبع والناشر، ط ١ : ١٤٢٣هـ

(٣) مجموع الفتاوى ، للإمام ابن تيمية ، ٦ / ٣٨٨

(٤) مجموع الفتاوى ، للإمام ابن تيمية ، ١٣ / ١٣٦

(٥) العدة لأبي يعلى، تحقيق : د/ أحمد بن علي سير المباركي، ١ /٨٢ . وكتاب التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد آل عبد اللطيف، ص : ٢٤٢

قال ابن منظور والبصيرة : الحجة والاستبصار في الشيء ...وعقيدة القلب .والبَصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأَمر وقيل البَصيرة الفطنة تقول العرب أَعمى الله بصائره أَي فِطَنَه... وفَعَلَ ذلك على بَصِيرَةٍ أَي على عَمْدٍ وعلى غير بَصيرة أَي على غير يقين ...والبصير العالم وقد بَصُرَ بَصارَةً والتَّبَصُّر التَّأَمُّل والتَّعَرُّفُ والتَّبْصِيرُ التعريف والإِيضاح ورجلٌ بَصِيرٌ بالعلم عالم به... والبصيرة : الثبات في الدين . (٣)

فتبين مما سبق أن للبصيرة عدة معان في اللغة ، وهي الحجة والفتنة والبرهان واليقين والاستبصار في الشيء ، وعقيدة القلب والثبات في الدين .

وفي **الاصطلاح** لها تعريفات عدة منها :

قال ابن القيم رحمه الله ، " والبصيرة هي نور يقذفه الله في القلب، يرى به حقيقة ما أخبرت به الرسل" (٤)

وقال أيضا : " البصيرة نور يجعله الله في عين القلب، يفرّق به العبد بين الحق والباطل، ونسبته إلى القلب كنسبة ضوء العين إلى العين (٥).

وقال البغوي رحمه الله : " والبصيرة : هي المعرفة التي تُمَيّز بها بين الحق والباطل " (٦)

---

(١) معجم المقاييس اللغة ، لابن فارس ، ص : ١٣٥

(٢) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي ، ص : ٣١٧

(٣) لسان العرب ، لابن منظور ، ٢ /٩٣-٩٤

(٤) مفتاح دار السعادة ، ١ /٩٤

(٥) مدارج السالكين ، ٢ / ٣٤٩ . وكتاب التعريفات الاعتقادية ، ص : ٨٦ .

(٦) معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن سعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله وأصحابه، ٢٨٤/٤ ، دار طيبة ، الرياض، طبع عام : ١٤١١هـ

ثالثاً : تعريف البصيرة في مجال الدعوة

والبصيرة في مجال الدعوة العلم بالشرع ومقاصده مع الاتصال الوثيق بالله عز وجل فمن كان عالماً قويَّ الصلة بالله تعالى كان على بصيرة [١].

وأما معنى الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة فهي أن يكون الداعية إلى الله عالماً بما يدعو إليه ، وعالماً بحال المدعوين وإيصال ما يصلح لهم وينفعهم ، وعالماً أيضا بطريقة الدعوة إلى الله تعالى، مؤطراً كل ذلك بالنصوص الشرعية وما عليه سلف الأمة رضوان الله عليهم ، مع الأخذ بالأساليب والوسائل الشرعية المتاحة، وترك الوسائل المنهي عنها [٢]

رابعاً: الفرق بين العلم والبصيرة .

والبصيرة أعلى درجات العلم : كما قال الإمام ابن قيم رحمه الله : " أعلى درجات العلم البصيرة ؛ التي تكون نسبة العلوم فيها إلى القلب كنسبة المرئيّ إلى البصر ، وهذه هي الخِصّيصة التي اختص بها الصحابة عن سائر الأمة، وهي أعلى درجات العلماء " [٣].

خامساً : أهمية العلم والبصيرة في الدعوة إلى الله تعالى :

العلم والبصيرة والحكمة والمعرفة من لوازم الدعوة وشروطها وواجباتها ، فلا تصح الدعوة بدونها، .بل ولا يمكن أداء رسالتها بغير العلم والبصيرة، وبدون الحكمة والمعرفة، فلابد أن يكون الداعية على علم وبصيرة. ولأهميتها البالغة أنزل الله سبحانه تعالى على رسوله ﷺ أول كلمة هي كلمة (إقرأ) وهي أول خطاب سماوي خوطب به النبي ﷺ و به نبئ ، كما قَالَ

---

(١) أصول الدعوة وطرقها ، لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب ، الجزء الأول : ص : ٢١٦ . ط ١ ١٤٢٠هـ .

(٢) البصيرة في الدعوة إلى الله لعزيز بن فرحان العنزي ص ١٤ ، الناشر دار الإمام مالك – أبو ظبي، ط ١ ١٤٢هـ – ٢٠٠٥م

(٣) مفتاح دار السعادة ، ٢ / ٣٥٦

تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ① خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ② ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ③ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ④ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ ﴾[(١)]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "فإن قوله (إقرأ) أمر بالقراءة، لا بتبليغ الرسالة، وبذلك صار نبياً. وقوله :﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ② ﴾[(٢)] أمر بالإنذار ، وبذلك صار رسولاً منذراً " [(٣)].

فهذه إشارة واضحة إلى أن الداعية في كل زمان ومكان أن يتسلح بالعلم قبل أن يتحمل أعباء الدعوة على كاهله، فلابد أن يقرأ ويتعلم ويتبصر في دين الله سبحانه وتعالى ثم يدعو إليه .

ولأهمية التبصر في مجال الدعوة أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ أن يبين سبيله ويوضح طريقه وحقيقة دعوته ودعوة أتباعه على ما هم عليه من العلم والبصيرة فقال جل ذكره : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ⑩⑧ ﴾[(٤)]

قال أبو جعفر الطبري رحمه الله : "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل، يا محمد، هذه الدعوة التي أدعو إليها ، والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاء إلى طاعته، وترك معصيته (هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ)، وطريقتي ودعوتي، ﴿ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك، ويقينِ علمٍ منّي به أنا، ويدعو إليه على بصيرة أيضًا من اتبعني وصدقني وآمن بي ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يقول له تعالى ذكره: وقل تنزيهًا لله ، وتعظيمًا له من أن يكون له شريك في

---

(١) سورة العلق ، الآيات : ١-٥

(٢) سورة المدثر ، الآية : ٢

(٣) مجموع فتاوى ١٦ /٢٥٥

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨

ملكه، أو معبود سواه في سلطانه: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، يقول: وأنا بريءٌ من أهل الشرك به ، لست منهم ولا هم منّي" (١)

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله : الآية تدل أن أتباعه هم أهل البصائر الداعين إلى الله على بصيرة . فمن ليس منهم فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة ، وإن كان من أتباعه على الانتساب والدعوى (٢).

وقال الله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى ﴾ (٣) قال ابن كثير رحمه الله : " أي على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها إليّ " (٤).

وقد مثّل النبي ﷺ العلم والهدى الذي جاء به بالغيث والمطر لعظيم فائدته وكبير أهميته، وهو أن العلم سبب لغذاء الروح كما أن المطر سبب لغذاء الجسد، وبهما يحصل سعادة الدين والدنيا وجميع مصالح العباد، فروى البخاري ومسلم في صحيحهما :

عن أبي موسى(٥) عن النّبيّ ﷺ قال: { مثَل ما بعثني اللَّه به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقيّةٌ قبِلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد جرير الطبري ، تحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ١٣ / ٣٧٨-٣٧٩ ، دار هجر ، القاهرة، ط ١ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين . ٢ /٣٥٦

(٣) سورة الأنعام ، الآية :٥٧

(٤) تفسير القرآن العظيم . لابن كثير ، ٢ / ١٤٠ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان. ط ١ ١٤٢٠هـ

(٥) هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سُليم بن حَضّار بن حرب ... أبو موسى الأشعري ، مشهور باسمه ، وكنيته معاً ، أسلم وهاجر إلى الحبشة ، وقيل : بل رجع إلى بلاده قومه ، ولم يهاجر إلى الحبشة ، وقدم المدينة بعد فتح خيبر، صادفت سفينته سفينة جعفر بن أبي طالب، فقدموا جميعاً ، واستعمله النبي ﷺ على بعض اليمن، واستعمله عمر على البصرة، فافتتح

أجادب أمسكت الْماءَ فنفع الله بها النَّاس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفةً أخرى إنّما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلَّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الّذي أرسلت به}[١].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : " فقد اشتمل هذا الحديث الشريف العظيم على التنبيه على شرف العلم والتعليم وعظم موقعه وشقاء من ليس من أهله، وذكر أقسام بني آدم بالنسبة فيه إلى شقيهم وسعيدهم وتقسيم سعيدهم على سابق مقرب وصاحب يمين مقتصد ، وفيه دلالة عل أن حاجة العباد إلى العلم كحاجتهم إلى المطر بل أعظم ، وأنهم إذا فقدوا العلم فهم بمنزلة الأرض التي فقدت الغيث" قال الإمام أحمد رحمه الله : "الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس [٢].

وبوّب البخاري رحمه الله في صحيحه . : "باب العلم قبل القول والعمل لقوله تَعَالَى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٣] فبدأ بالعلم "[٤]

فقال ابن حجر العسقلاني رحمه الله " قال ابن المنير[١] أراد بِهِ أنَّ العِلم شرْط فِي صحَّة الْقول والعمل ، فلا يعتبران إلا به ، فهو متقدّم عليهما لأَنَّه مصحِّح للنيَّة الْمصحِّحة للعملِ

الأهواز، ثم أصبهان، ثم استعمله عثمان على الكوفة، ثم كان أحد الحكمين بصفين، ثم اعتزل الفريقين. توفي سنة اثنتين وقيل: أربع وأربعين، وهو ابن نيّف وستين. (ينظر الإصابة في تميز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني، ٢/١١١١-١١١٢ وينظر الاستيعاب، لابن عبد البر، ص: ٤٨٠).

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم ، باب فضل من علِم وعلّم . الرقم :٧٩. وصحيح مسلم ، باب بيان مثل ما بُعث بِهِ النَّبِيّ ﷺ مِن الْهدَى والعلم ، الرقم : ٤٢٣٢ ، واللفظ للبخاري .

(٢) مفتاح دار السعادة ، للإمام ابن القيم، ١ /١٠٠- ١٠١

(٣) سورة محمد ، الآية : ١٩

(٤) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ص : ١٦ . دار السلام ، الرياض، ط ٢: ١٤١٩هـ

، فنبَّه الْمصنِّف علَى ذلك حَتى لا يسْبق إلى الذِهن من قولهم: إنّ العلم لا ينفع إلّا بالْعمل" تهوين أمر العلم وَالتَّساهُل فِي طَلبه " (٢).

و جعل الإمام محمد بن عبد الوهاب البصيرة من الفرائض ، فقال إن البصيرة من الفرائض " (٣).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله ووجه ذلك أن إتباعه ﷺ واجب، وليس أتباعه حقًّا إلا أهل البصيرة ، فمن لم يكن منهم فليس من أتباعه ، فتعيّن أن البصيرة من الفرائض"(٤).

وقال الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ : " وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها ، فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه ، بل لابد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد يصل إليه السعي " (٥).

و قال أيضاً " إن العلم حاكم على ما سواه ولا يحكم عليه شيء فكل شيء اختلف في وجوده وعدمه وصحته وفساده ومنفعته ومضرته ورجحانه ونقصانه وكماله ونقصه ومدحه وذمه ومرتبته في الخير وجودته ورداءته وقربه وبعده وإفضائه إلى مطلوب كذا وعدم إفضائه وحصول المقصود به وعدم حصوله إلى سائر جهات المعلومات فإن العلم حاكم عل ذلك كله ، فإذا حكم العلم انقطع النزاع ووجب الإتباع وهو الحاكم على الممالك والسياسات والأموال والأقلام ، فملك لا يتأيد بعلم لا يقوم ، وسيف بلا علم مخراق لاعب ، وقلم بلا

---

(١) هو عبد الله بن منير أبو عبد الرحمن المرْوزي الزاهد ، ثقة عابد ، من الحادية عشرة ، مات سنة إحدى وأربعين . (ينظر تقريب التهذيب ، لابن حجر العسقلاني ، ص : ٣٨٤) .

(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، تعليق ابن باز، ١ / ١٦ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، بدون تاريخ .

(٣) ينظر كتاب التوحيد ، باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله .

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب . ص : ٨٤ . ، دار الكتب العلمية .بيروت ، لبنان، ط ١ ١٤١٦هـ

(٥) مفتاح دار السعادة ، ١ / ٢٤١

علم حركة عابث ، والعلم مسلط حاكم على ذلك كله ولا يحكم شيء من ذلك على العلم "[١]

وقال أيضاً إن العلم إمام العمل وقائد له ، والعمل تابع له ومؤتم به ، فكل عمل لا يكون حلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه بل مضرة عليه كما قال بعض السلف من عَبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح والأعمال إنما تتفاوت في القبول والرد ، بحسب بموافقتها للعلم ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول ، والمخالف له هو المردود ، فالعلم هو الميزان وهو المِحكّ [٢].

قال العلامة ابن باز رحمه الله في أثناء كلامه في أخلاق الدعاة " أن تكون على بينة في دعوتك _ أي : على علم _ لا تكن جاهلاً بما تدعوا إليه : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [٣].

فلابد من العلم ، فالعلم فريضة ، فإياك أن تدعو على جهالة ، وإياك أن تتكلم فيما لا تعلم ، فالجاهل يهدم ولا يبني ، ويفسد ولا يصلح ، فاتق الله يا عبد الله ، إياك أن تقول على الله بغير علم ، لا تدعو إلى شيء إلا بعد العلم به ، والبصيرة بما قاله الله ورسوله ، فلابد من بصيرة وهي العلم ، فعلى طالب العلم وعلى الداعية أن يتبصر فيما يدعو إليه ، وأن ينظر فيما يدعوا عليه ودليله، فإن ظهر له الحق وعرفه دعا إلى ذلك ، سواء كان ذلك فعلاً أو تركاً ، فيدعو على الفعل إذا كان طاعة لله ورسوله ، ويدعو إلى ترك نهي الله عنه ورسوله على بينة وبصيرة [٤].

---

(١) المرجع السابق ، ١ / ١٣٠- ١٣١

(٢) المرجع السابق ، ١ / ١٣٤

(٣) سورة يوسف ، الآية : ١٠٨

(٤) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ص : ٤٤ ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض، ط ٤ : ١٤٢٣هـ .

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : " وإن أول زاد يتزود به الداعية إلى الله عز وجل أن يكون على علم مستمد من كتاب الله تعلى ، ومن سنة رسوله ﷺ الصحيحة المقبولة ، وأما الدعوة بدون علم فإنها دعوة على جهل ، والدعوة على الجهل ضررها أكبر من نفعها ، لأن هذا الدعية قد نصب نفسه موجها ومرشدا فإذا كان جاهلاً فإنه بذلك يكون ضالاً مضلاً والعياذ بالله ، ويكون جهله هذا جهلاً مركباً ، والجهل المركب أشد من الجهل البسيط ن فالجهل البسيط يمسك صاحبه ولا يتكلم ، ويمكن رفعه بالتعلم ، ولكن المشكلة كل المشكلة في حال الجاهل المركب ، إن ها الجاهل المركب لن يسكت بل سيتكلم ولو عن جهل وحينئذ يكون مدمراً أكثر مما يكون منوراً " [١].

"ولذلك يعظم قدر الداعية إلى الله ويشرف بقدر إحاطته بالنصوص الشرعية ، وتتبع أقوال السلف فيها ، وإلمامه بالقواعد والضوابط والأصول العامة للدين ، ومعرفة أقوال أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين لا سيما سلف الأمة ، ومعرفة مقاصد الشريعة ، والمصالح والمفاسد وضبطهما ؛ لأنه يخاطب الناس ، ويتحدث إلى شرائح متنوعة في المجتمعات ، ويتعرض لمواقف كثيرة ، ونوازل ومستجدات عظيمة ، ولذلك تجد الملم بقواعد الدين وأصوله أقرب الناس إلى روح السلف الصالح ، والألصق إلى لغتهم في التعبير ولهجتهم في الخطاب ، فهو يعرف ما حقه التقديم ، وما حقه التأخير ، ويعرف خير الخيرين ، وشر الشرين ؛ فمعرفة الخير من الشر - في الواقع - لا تحتاج إلى إعمال فكر وتعب ، ولا يتميز شخص عاقل بأنه يعرف الخير من الشر ؛ فهذه تدرك بمقدمات العقول قبل أواخرها ، وباستطاعة كل ذي عقل أن يدركها ، فهي من البدهيات ، إنما الذي يحتاج إلى إعمال فكر وتعب هو معرفة خير الخيرين ، وشر الشرين ، وأيهما أحق بالتقدم أو التأخير" [٢]

---

(١) زاد الداعية إلى الله ، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد بن ناصر السليمان ، ص : ٧ ، دار الثريا . الناشر : مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

(٢) البصيرة في الدعوة إلى الله لعزيز بن فرحان العنزي ص : ٨٨

فهذه الآيات والأحاديث وآثار السلف وأقوال العلماء المذكورة غيض من فيض تبرز أهمية العلم والبصيرة في الدين عامة وفي مجال الدعوة خاصة .

سادساً : مجالات التبصر في الدعوة إلى الله تعالى:

مجالات التبصر في الدعوة إلى الله تعالى عديدة ومتنوعة، ويذكر هنا من أهم المجالات التي ينبغي على الداعية أن يتبصر بها كي تكون الدعوة صائبة صحيحة:

أ- التبصر بموضوع الدعوة:

وهو الدين كله، بدءاً بمراتب الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان، وأول ما يذخل فيه هو: توحيد الرب ﷻ وإفراده بالعبادة، ثم الأهم فالأهم. ومراتب الدين الثلاث مذكورة في كتب الصحاح، كما في حديث جبريل ؈ الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة ؓ قال: كان النبي ﷺ بارزا يوماً للناس، فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، وبلقائه، ورسله وتؤمن بالبعث» . قال: ما الإسلام؟ قال: " الإسلام: أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان قال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ، قال: متى الساعة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله " ثم تلا النبي ﷺ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[1] الآية، ثم أدبر فقال: «رُدُّوه» فلم يروا شيئا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلِّم الناس دينهم»[2].

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣٤

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤالِ جبريلَ النبيَّ ﷺعن: الإيمان والإسلام والإحسان، وعلْمِ الساعة، الرقم: ٥٠. وكتاب التفسير، الرقم: ٤٧٧٧. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو؟ وبيان خصاله، الرقم: ٩. وباب الإسلام ما هو؟ وبيان خصاله، الرقم: ١٠

وهذا هو الدين الذي علّمه جبريل النبي ﷺ، وعلّم النبي ﷺ أصحابه. فهو من أعظم ما يجب على الداعية أن يعْلمه ويتبصر به، لأنه من جهل بموضوع الدعوة، فقد ضل سواء السبيل، ويدعو إلى غير الدين. فيكون ضالّ مضل والعياذ بالله.

ب- التبصّر بأساليب الدعوة ووسائلها:

التبصر بأساليب الدعوة وطرائقها من الأمور المهمة التي ينبغي على الداعية أن يتبصر بها، والداعي الحكيم هو الذي يقدم دعوته بالأسلوب الأمثل والطريق الأحسن والمنهج الأقوم. والوسائل المناسبة والأساليب الحسنة هي سر نجاح الدعوة، فإذا لم يتبصر بها الداعية ينفّر المدعوين مما يدعو إليه باستخدام أساليبه السيئة والوسائل الغير المناسبة، فيفشل في دعوته، ولذلك أمر الله ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[١]

ومن أوسع أبواب الأساليب أسلوب الترغيب والترهيب، وهذان الأسلوبان استخدمهما جميع الرسل في دعوتهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾[٢] وقال تعالى في وصف النبي ﷺ: ﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ ﴾[٣].

وقال النبي ﷺ: {يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا} [٤].

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٥

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٥

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ماكان النبي ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا يَنْفروا، الرقم: ٦٩ . وصحيح كتاب الجهاد، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، الرقم: ١٧٣٢

ت- التبصر بأحوال المدعوين من الهندوس:

يأتي بيانه في المبحث الثاني عشر من هذا الفصل .

ث- التبصر بأخلاق الدعاة:

وما ينبغي أن يتحلوا به مما تشمله الأخلاق الإسلامية: الرفق والحلم والأناة والصبر وسعة البال ولين الجانب وطول النفس وإدامة المودة والبشاشة وإفشاء السلام... إلى غير ذلك من حميد الأخلاق وكريم الخصال.

والأخلاق الإسلامية باب عظيم من أبواب الدعوة، ونهج فريد في نسجه وعظيم أثره، ولقد انتشر الإسلام في أكثر بقاع الأرض وأصقاعها عن طريق الأخلاق الحميدة والسلوك القويم، والتصرف المحمود، والهند وإندونيسيا مثال واضع في ذلك، فبالأخلاق تتفتح مغاليق القلوب لما ترى المثل العليا والخصال الكريمة تطبيقاً واقعاً وحاضراً مشهوداً حياً، وقد قال الله تعالى في أخلاق النبي ﷺ :﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾[١]

وقال النبي ﷺ :{ إنما بعثت لأتمِّم صالح الأخلاق }[٢] وقال ﷺ أيضاً: { أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً }[٣]

ج- التبصر بأهداف الدعوة :

وكذلك يتبصر الداعية بأهداف الدعوة وغايتها ومقصدها، وهو إخراج الناس من ظلمات الشرك والكفر إلى نور التوحيد والإيمان، وإخراجهم من عبادة المخلوق إلى عبادة الخالق وحده لا شريك له، ويهديهم إلى صراط مستقيم. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ

---

(١) سورة القلم، الآية: ٤

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وغيره، مسند أبي هريرة ﷺ، ١٤/ ٥١٣ الرقم: ٨٩٥٢، وصححه المحققون، وقالوا: هذا إسناده قوي ...

(٣) سنن أبي داود، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره) كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، ٧/ ٧٠ الرقم: ٤٦٨٢، وصححه المحققون .

جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾[1]. وقَالَ تعَالَى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾[2].

(١) سورة المائدة، الآيتان: ١٥- ١٦

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١

المبحث الثاني : الضابط الثاني : الإلمام الكافي بالديانة الهندوسية من جميع النواحي.

لابد لداعية الهندوس أن يكون عالماً بديانتهم، وعارفاً بعقائدهم وشرائعهم، وملمّاً بطقوسهم وتقاليدهم، ومدركاً بتناقضاتهم الدينية المليئة في كتبهم المقدسة، فداعي الهندوس إذا ألمّ بديانتهم بجميع جوانبها قد ينجح في دعوته نجاحاً كبيراً، وقد لوحظ أن الهندوس يتأثرون كثيراً حينما يُدعون من خلال كتبهم المذهبية، وذلك فإن الكتب الهندوسية فيها من الحقائق ما تفتح الأعين مع اعتقادنا بأن الهندوسية ديانة وثنية مشركة تتأله كل القوى المادية والمعنوية ولا نجاة للبشرية إلا في الإسلام إلا أن الكتب التي يؤمنون بها هي خير شاهد إلى ما ندعوهم إليه، فتوجد فيها عقائد الإسلام الأساسية من توحيد العبادة لله الواحد وفيها بيان الرسالة والتفصيل عن اليوم الآخر وكذلك البشارات عن بعثة النبي محمد ﷺ، كما سبق بيانها تفصيلاً في الباب الأول. ولكن في المجتمع الهندوسي قد فشى الشرك وعبادة الأوثان والاعتقاد بالأفتار والتناسخ بسبب بعدهم عن الكتب المذهبية الأساسية حتى قاموا مؤخراً بتأليف الكتب المذهبية وملئوها بالشركيات وعبادة التماثيل تماشياً مع العادات والتقاليد المنتشرة في المجتمع الهندوسي، فاجتمع التوحيد والشرك معاً في كتبهم وأصبحت المصادر الهندوسية متناقضة بعضها ببعض.

فإن تساءل أحد ويقول " ألا يكفينا أن ندعوهم من نصوص الكتاب والسنة بدل أن نخوض في غمار الكتب المذهبية الهندوسية التي لا أساس لها للصحة ؟ "

فبالإجابة على هذا الإشكال أقول إن هذه الطريقة لا ينبغي الاعتماد عليها كلياً فهي ك مدخل للتعريف بالإسلام لا الأساس. التي تساعد لكسب قلوب غير المسلمين وجذبهم إلى الإسلام عن طريق عرض الحقائق من كتبهم المذهبية التي يتدينون بها. ومن ثم يقدم لديه رسالة عالمية من خصائص الإسلام وشموليته للحياة الإنسانية والتعريف العام بالإسلام فكأن الداعية يستخدم الآيات الموجودة في كتبهم لإقناعهم بأن الرسالة التي أقدمها إليكم ليست نادرة وعجيبة بل هي موجودة عندكم سابقا.

وهل لهذه الآيات لها أثر على علماء الهندوس والمتدينين من الهندوسية ؟ أتركْكم مع الداعية العالمي المعروف الدكتور ذاكر نايك كي يبين لنا أثر هذه الآيات علي غير المسلمين، فقد ذكر في أحد الحوارات " لما كنا في مؤتمر مومبئي وتكلمنا مع شخص هندوسي وقلنا له لا تتبعنا، بل اتبع كتابك واسْمع ما يقوله عن الله تعالى، وما يقوله عن محمد ﷺ واتبعه وكانت المفاجأة لنا أنه في آخر الحديث أسلم ثلاثة بفضل الله تعالي" — فعلي الدعاة العناية بهذه الطريقة إذا أمكن مع العلم[١].

والنبي ﷺ لنا أسوة في هذا، كما روى ابن حبان في صحيحه عن أبي عبيدة بن حذيفة قال: كنت أسأل عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتيه فأسأله، فأتيته فسألته، فقال: بُعث رسول الله ﷺ حيث بُعث، فكرهته أشدَّ ما كرهت شيئاً قط، فانطلقت حتى كنت في أقصى الأرض مما يلي الروم، فقلت: لو أتيت هذا الرجل، فإن كان كاذباً لم يخْف عليّ، وإن كان صادقاً اتَّبعْته، فأقبلت، فلما قدمت المدينة استشرف ليَ الناس، وقالوا: جاء عديُّ بن حاتم، جاء عديُّ بن حاتم، فقال النبيُّ ﷺ لي: "يا عدي بن حاتم أسلم تسلم" قال: قلت: إن لي ديناً، قال: "أنا أعلم بدينك منك -مرتين أو ثلاثا- ألست ترأس قومك؟ " قال: قلت: بلى، قال: " ألست- تأكل-المرباع"؟ قال: قلت: بلى، قال: " فإن ذلك لا يحل لك في دينك"، قال: فتضعْضعْت لذلك، ثم قال: "يا عدي بن حاتم، أسلم تسلم، فإني قد أظن- أو قد أرى، أو كما قال رسول الله ﷺ- أنه ما يمعنك أن تُسلم خصاصةٌ تراها من حولي، وتوشك الظعينة أن ترحل من الحِيرة بغير جوار حتى تطوف بالبيت، ولتفتحن علينا كنوز كسرى بن هرمز، وليفيضن المال -أو ليفيض- حتى يهم الرجل من يقبل منه ماله صدقة".

---

(١) ينظر الرابط: http://merajtaimi.blogspot.com/2009/02/blog-post_23.html .
الموضوع: كيف تدعو علماء الهندوسية إلى الإسلام .

قال عدي بن حاتم: فقد رأيت الظَّعينة ترحل من الحيرة بغير جوارٍ حتى تطوف بالبيت، وكنت في أوّل خيلٍ أغارتْ على المدائن على كنوز كسرى بن هرمز، وأحلِف بالله لتجيئنَّ الثالثة، إنه لقول رسولِ الله ﷺ لي [(١)].

وتبين من خلال نما سبق أنه لابد للداعية أن تكون لديه خلفية كافية عن ديانة المدعوين ليعرف أسرارها ومحاسنها ومساوئها، فيناقشهم بها ويبرزهم لهم حقيقة دينهم.

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، كتاب التاريخ، باب إخباره ﷺ عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، الرقم: ٦٦٧٩، (١٥/ ٧٢- ٧٣)، قال المحقق: إسناده قوي.

المبحث الثالث: الضابط الثالث : التأسي بمنهج النبي ﷺ .

أولاً: معنى التأسي والأسوة:

الأُسوة والإِسوة كالقِدوة والقُدوة: وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإنْ قبيحاً، وإن ساراً وإن ضاراً، ولهذا قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١)، فوصفها بالحسنة (٢).

ومعنى التأسي بمنهج النبي ﷺ : هو تجريد المتابعة لرسول الله ﷺ في كل دقيق وجليل من أمور الدين (٣).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية السابقة: "هذه الآية الكريمة أصل كبير في التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي ﷺ يوم الأحزاب، في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه، عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين" (٤).

وإذا كان هذا مطلب عامة المسلمين ولا يسعهم إلا ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ (٥)، فهو في حق الدعاة ألزم وأوجب، لأن الدعاة إنما يدعون إلى هدي النبي ﷺ ومنهجه.

والنبي ﷺ هو المثل الأعلى للدعاة وعموم المسلمين في حياتهم الخاصة والعامة، وهديه ومنهجه ﷺ هو سبيل النجاة من كل شر والفوز بكل خير وبر.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١

(٢) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص: ٧٦، دار القلم، دمشق، ط ٣: ١٤٢٣هـ .

(٣) أصول الدعوة وطرقها، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص: ١٩٨

(٤) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٣/ ٤٧٩

(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٦

يترسمون خطاه ويستضيئون بهديه ويقتفون أثره، لأن الدعاة يدعون بالأقوال والأفعال، بالبيان والقدوة، والناس يرون في أفعال الدعاة وسيرتهم تطبيقاً حياً لما يدعون إليه، فإذا لم يكونوا مقتفين أثر النبي ﷺ متتبعين منهجه مقتدين به مترسمين خطاه ضلوا وأضلوا فصاروا دعاة ضلالة.

وجعل الله نبيه ﷺ المبلغ والهادي، والسراج المنير للناس كافة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَـذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1]. قال أبو السعود في قوله تعالى: ﴿ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ يُستضاء به في ظلمات الجهل والغواية، ويهتدى بأنواره إلى مناهج الرشد والهداية[2].

ثانياً: سبب التأسي بمنهج النبي ﷺ :

مبعث التأسي بالنبي ﷺ هو حبه حباً يستحوذ على القلوب، ويلامس شغافها ويأخذ بمجامعها، وذلك لأنه رسول الله اصطفاه الله لهداية الناس، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وهذا الحب الصادق يستوجب إتباعه والتأسي به وبمهنجه ﷺ ، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾[3] ولا بد أن يكون حبه ﷺ مقدم على حب الوالدين والأولاد والناس أجمعين، كما في الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: { فو الذي نفسي بيده، لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين }[4].

---

(١) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥، ٤٦

(٢) تفسير أبي السعود، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، ١٠٨/٧، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبعة .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣١

(٤) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، الرقم: ١٤. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله ﷺ... الرقم: ٤٤

والرسالة الإلهية هي مبعث هذه المحبة التي يؤثرها المسلم على النفس والأهل والأقربين، وهذه في حقيقة الأمر محبة للحق الذي جاء به، فمن لم يؤثر هذا الحق ولم يحبه فقد ضل سواء السبيل، حتى النبي ﷺ أمره ربه جل وعلا أن يتبع الوحي الذي جاء بالحق، قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ ﴾[1] فعلل سبب الهداية بأنه الوحي الذي هو الحق المطلق وما سواه مما تتلبس به النفس من الأهواء والنزعات مما يباين الوحي فهو ضلال.

وقد بين عز وجل أن إتباع الهوى سبب للضلال، كما قال تعالى لنبيه داود عليه السلام ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾[2]. وقال تعالى لنبيه وحبيبه محمد ﷺ : ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ ﴾[4]

فحقيقة التأسي بالنبي ﷺ إنما هو إتباع الوحي الذي تنزل عليه، واستمساك بالحق الذي جاء به، والدعاة في كل عصر ومصر من أحوج الناس إلى التمسك بهدي النبي ﷺ والتأسي به والإقتداء به في أقواله وأفعاله وتقريراته في سائر أمور المعاش والمعاد، لأن الدعاة إنما يدعون إلى ما دعا إليه النبي ﷺ، وإنما يسيرون على خطاه ويترسمون منهجه ويؤثرون الحق الذي جاء به على الأهواء والنزعات والتوجهات المغايرة لذلك ومن كان على هذا المنوال فهو المتأسي حقاً وصدقاً، ومن كان على خلاف ذلك فليس على الحق ولا هو من الدعاة الصادقين [5].

---

(١) سورة السبأ، الآية: ٥٠

(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦

(٥) أصول الدعوة وطرقها، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص: ١٩٩- ٢٠٠

مجالات التأسي بمنهج النبي ﷺ :

إن التأسي بالنبي ﷺ يكون في كل شيء من أمور العقائد والعبادات والمعاملات وسائر مناحي الحياة، ولا يستثنى من ذلك إلا ما هو من خصائصه ﷺ كجمعه من أربع زوجات في وقت واحد ونحو ذلك التي فصّلها العلماء في كتب الفقه.

ومن خصائص الرسالة المحمدية أنها عامة للبشرية وكافة للناس، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾[2]

كما أنها شاملة، تشمل جميع مناحي الحياة، وتضبط كل ما يحتاج إليه الناس في حصول سعادة الدنيا والآخرة، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[3] . و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[4] فتبين مما سبق أن مجالات التأسي بالنبي ﷺ ومتابعته هي كل صور الحياة وأنماطها وأشكالها الاجتماعية والثقافية والدعوية والفكرية والسياسية والاقتصادية والفردية والجماعية وغيرها من المجالات.

وفيما يلي بعض أبرز المجالات التي ينبغي للداعية أن يتأسى فيها بمنهج النبي ﷺ في دعوته إلى الله تعالى، ومن ذلك التأسي به ﷺ في :

---

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٨

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩

(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٢

١- تزكية النفس:

إن تزكية النفس من الأوليات المهمة في الدعوة والتربية، حتى يصل الداعي بتزكية نفسه إلى مرتبة الانقياد المطلق لله عز وجل في كل أمر ونهي، ويجري ذلك منه مجرى الدم، فإذا سهل عليه قياد نفسه كانت دعوة غيره أسهل وأيسر. وتتم تزكية بأداء صنوف العبادات المفروضة والمسنونة والنوافل البدنية والمالية.

وقد ألهم الله تعالى إلى نبيه وحبيبه ﷺ قبل النبوة ليتحنث في الغار ويزكي نفسه فيستطيع تحمل أعباء الدعوة إلى الله تعالى، كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبّد - الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله، ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء،...[١]

فكان النبي ﷺ بعد مبعثه أتقى الناس وأنقاهم سريرة وأعبدهم لله عز وجل وأزكاهم نفساً وأحسنهم أخلاقاً، ولقد تبوأ في هذا المقام الدرجة الأسنى، وبلغ القمة الأسمى، فهو ﷺ أزكى الناس وأعبدهم وأخشاهم على الإطلاق، وكان كما قال عن نفسه الشريفة: {أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له،...}[٢] . ولابد لتزكية النفس تلاوة القرآن الكريم، وتعلّم الكتاب والسنة علماً وعملاً، لتكون الدعوة على بينة ونور وبصيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾[٣]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ... الرقم: ٣. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، الرقم: ١٦٠

(٢) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، الرقم: ٥٠٦٣

(٣) سورة الجمعة، الآية: ٢

٢- واتصال الوثيق بالله عز وجل:

ومما يتأسى بالنبي ﷺ في مجال الدعوة إلى الله تعالى، أن يكون الداعي إلى الله دائم الاتصال بالله عز وجل، وقوي الصلة معه، فكلما كان قوي الصلة مع الله يحصل له التوفيق، والتأييد، والنصرة والتمكين، ويكون الاتصال الدائم بالله عز وجل بالذكر والشكر الدائم، والاستغفار الملازم، التضرع إلى الباري عز وجل، وبكثرة التطوعات والنوافل. وبكثرة تلاوة القرآن الكريم.

قال تعالى لحبيبه المصطفى ﷺ: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾[٢]. وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ ﴾[٣] وقال تعالى مخاطبا لجميع المؤمنين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾[٤]. وقال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ﴾[٥]

وقال النبي ﷺ: {والله ! إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة }[٦].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٥

(٢) سورة المزمل، الآيات: ١- ٨

(٣) سورة الإنسان، الآيات: ٢٤- ٢٦

(٤) سورة الأحزاب، الآيتان، ٤١- ٤٢

(٥) سورة طه، الآية: ٤٢

(٦) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، الرقم: ٦٣٠٧

وقد كان النبي ﷺ يقوم الليل حتى تتفطر قدماه الشريفتان، كما في حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطّرت رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا؟ وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: {يا عائشة! أفلا أكون عبداً شكوراً؟ }(١)

وقال النبي ﷺ في الحديث القدسي: { إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته } (٢).

٣- التأسي به ﷺ ومتابعته في انتهاج الخلق الكريم والسلوك القويم:

إن الدعوة أمانة عظيمة ولا تؤدى على أتم وجهها إلا بعد أن تتمرس النفس على الانضباط بأخلاق الدعاة الصالحين وصفات المصلحين المخلصين.

ويتبوأ إمام الدعاة رسول الله ﷺ مكان الذروة من ذلك، فهو ذو الخلق الكريم وذو الخلق العظيم بشهادة رب العالمين، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾(٣). فاجتمعت فيه كل خصال الخير التي تفرقت في غيره من كملة الرجال، فما من خصلة حميدة أو مزية شريفة إلا وله فيها القدح المعلى والحظ الأوفر، فتبوأ ﷺ مكان الذروة في الحلم والبر والحكمة والرحمة والرفق والشفقة والمودة والتواضع والكرم والشجاعة والإيثار والسخاء والوفاء والصدق والأمانة

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ ﴾ الفتح: ٢ . الرقم: ٤٨٣٧. وصحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، الرقم: ٢٨٢٠. واللفظ لمسلم.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، الرقم: ٦٥٠٢

(٣) سورة القلم، الآية: ٤

والإخلاص وسائر نعوت الجمال والجلال[١]، وكان ﷺ كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾[٢] وفي قراءة (من أنفَسِكم) بفتح الفاء يكون المعنى : من أفضلكم خلقاً، وأشرفكم نسباً، وأكثركم طاعة لله عز وجل[٣].

ووصفه بعض أصحابه وهو عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: { لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً، وكان يقول: إن خياركم أحسنكم أخلاقاً }[٤].

٤- التأسي بمنهجه ﷺ في أساليب الدعوة :

ومما ينبغي للدعاة التأسي بها بمنهج النبي ﷺ هو أسلوب الدعوة وكيفية عرضها أمام المدعوين، فقد كان أسلوبه ﷺ ومنهجه في الدعوة أكمل أسلوب وأتم منهج. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[٥] . وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[٦]

ولا تكون الدعوة راشدة ناجحة مثمرة إلا إذا وافقت هدي النبي ﷺ وانظر إلى أسلوب النبوي الحكيم مع الأعرابي الذي بال في المسجد، كما في حديث أنس بن مالك ﷺ أنه

---

(١) أصول الدعوة وطرقها، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص: ٢٠٣- ٢٠٤

(٢) سورة التوبة، الآية : ١٢٨

(٣) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ، ص: ٦١٣، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١: ١٤٢٣هـ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، الرقم: ٣٥٥٩. وكتاب الأدب، باب: لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحّشاً، الرقم: ٦٠٢٩

(٥) سورة يوسف، الآية: ١٠٨

(٦) سورة النحل، الآية: ١٢٥

قال: {بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ. إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزرموه دعوه» فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: «إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة وقراءة القرآن» أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنّه عليه}[1]

فليتأمل الداعي في هذه القضية العظيمة؛ لتكون له نبراساً في الدعوة إلى الله فينزل الناس منازلهم، فإذا كان الإنسان جاهلاً غريراً لا يدري فلا يعامله بالعنف بل يعامله باللطف واللين؛ فإنه بفعل هذه المعاملة الحسنة يملك قلبه، وإذا يعامله بالعنف والزجر فإن ذلك يوجب تنفيره عن الدعوة ويوجب كراهة ما يقول له؛ ولهذا نهى رسول الله ﷺ الناس أن يزجروا هذا الأعرابي وهو يبول في المسجد ولكنه لما قضى بوله أمر النبي ﷺ بإزالة المفسدة بصب الماء على البول؛ حتى يَطهر المكان ودعا هذا الأعرابي فعلّمه بلين ولطف حتى مَلك قلبه فلا ينساه أبداً

ففي السنة النبوية أحاديث كثيرة تتعلّق بأمور الدعوة ووسائلها، كما أنَّ السيرة النبوية المطهرة، وما جرى لرسول الله ﷺ في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادّة غزيرة جدًّا في أساليب الدعوة ووسائلها؛ لأنَّ الرسول الكريم ﷺ مَرَّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمرَّ بها الداعي في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلّا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها في سيرة النبي ﷺ، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله ولطيف لطف الله أن جعل رسول

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، الرقم: ٦٠٢٥. وصحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، الرقم: ٢٨٥

الكريم يمرّ بما مرَّ به من ظروفٍ وأحوال، حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرَّفون، وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف والأحوال اقتداءً بسيرة رسول الله ﷺ.

فالسيرة النبوية والتوجيهات النبوية تطبيقات عملية لما أمر الله به رسوله في أمور الدعوة وتبليغ الرسالة، وما ألهم رسوله في هذا المجال، فلا يجوز للداعي أن يغفل عن سيرة النبي الكريم ﷺ (١).

٥- التأسي بالنبي ﷺ في الدعاء للمدعوين:

الداعي لا بد أن يكون رحيماً كريماً حليماً مع المدعوين، فالداعي مع استمرارية دعوته يدعو الله لهم التوفيق والهداية، والنبي ﷺ أسوة وقدوة لنا في هذا، فالمشركون كانوا يؤذون النبي ﷺ بأنواع الأذى، مع ذلك كان ﷺ يدعو لهم بدلاً من الدعاء عليهم.

فكان ﷺ يدعو الله تعالى لأبي جهل ولعمر بن الخطاب لتأيد الإسلام بأحدهما، كما ذكر ابن هشام: وكان يقول: " يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام، أو بعمر بن الخطاب" (٢).

وقال محمد أبو شهبة: ولما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع فيه في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، فدخل رسول الله بيته، والتراب على رأسه، فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تزيل عنه التراب وهي تبكي، ورسول الله ﷺ يقول لها: «لا تبكي يا بنية؛ فإن الله مانع أباك» .

وكان يقول: «ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب» بل كان بعض جيرانه من ذوي رحمه يأتي بالقذر فيطرحه في برمته، أو في فناء داره، فيأخذه على العود فيقف به على بابه، ثم يقول: «يا بني عبد مناف أي جوار هذا» ؟! ثم يلقيه في الطريق.

---

(١) أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص: ٤١٤- ٤١٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩: ١٤٢٠هـ .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ١/ ٣٨٣

ومع كل هذا فقد مضى رسول الله ﷺ لدعوته لا يلوي على شيء، ولا يصده إيذاء مهما بلغ، وكان يمكنه أن يدعو عليهم، فيهلكهم الله، ولكن كان كثيرا ما يقول: «اللهم اهد قومي، فإنهم لا يعلمون»[١]

وروى البيهقي عن عبد الله بن عبيد قال: لما كسرت رباعية رسول الله ﷺ، وشج في جبهته فجعلت الدماء تسيل على وجهه، قيل: يا رسول الله، ادع الله عليهم فقال ﷺ: {إن الله تعالى لم يبعثني طعاناً ولا لعاناً، ولكن بعثني داعية ورحمة، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون }[٢]

وفي الصحيحين عن أبي هريرةﷺ قال: قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: {يا رسول اللَّه، إن دوساً قد كفرت وأبت، فادع اللَّه عليها، فقيل: هلكت دوس، فقال: اللَّهمّ اهد دوساً وآت بهم}[٣].

وفي رواية أخرى للبخاري: قدم الطفيل ابن عمرو على رسول اللَّه ﷺ فقال:{ يا رسول اللَّه إن دوساً قد عصت وأبت فادع اللَّه عليها، فظن الناس أنه يدعو عليهم، فقال: اللَّهمّ اهد دوساً وآت بهم} [٤]

فيجب على الداعية أن يدعو الله للمدعوين لهدايتهم وإصلاحهم .

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد أبو شهبة، ١/ ٣٩٦

(٢) شعب الإيمان للإمام البيهقي، ٣/ ٤٥ الرقم: ١٣٧٥. الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤٢٣هـ .وهو مرسل، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ص: ٢٣٧، الرقم: ١٦٣٦

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، الرقم: ٢٩٣٧. وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيء، الرقم: ٢٥٢٤

(٤) صحيح البخاري كتاب الدعوات، باب الدعاء للمشركين، الرقم: ٦٣٩٧

المبحث الرابع : الضابط الرابع : التوحيد أساس الدعوة ومنطلقها

أولاً: تعريف التوحيد في اللغة وفي الاصطلاح :

أ- التوحيد في اللغة: قال ابن فارس: الواو والحاء والدال أصلٌ واحد يدلّ على الانفراد[١]. ووحّده توحيداً: جعله واحداً [٢].

ب- تعريف التوحيد في الاصطلاح: هو إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً[٣].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وفي الشرع إفراد الله سبحانه بما يختص من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات [٤][٥].

ثانياً: أقسام التوحيد:

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية .

٣- توحيد الأسماء والصفات.

وقد اجتمعت في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [١][٢].

---

(١) معجم المقاييس في اللغة، لابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ص: ١٠٨٤.

(٢) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص: ٢٩٣.

(٣) لوامع الأنوار، للسفاريني ١/ ٥٧ ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣ ١٤١١هـ.

(٤) القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ٩، دار البصيرة، الاسكندرية، مصر، بدون تاريخ.

(٥) ومن أراد التوسع في التعريفات، فليراجع: كتاب التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، ص: ١٢٧ وما بعدها، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١: ١٤٢٢هـ .

والمراد بتوحيد الربوبية: الاعتقاد الجازم بأنَّ الله وحده الخالق الرازق المحيي المميت المدبر لشئون خلقه كلها لا شريك له في ذلك.

والمراد بتوحيد الألوهية: إفراد الله وحده بالخضوع والذل والمحبة والخشوع وسائر أنواع العبادة لا شريك له.

والمراد بتوحيد الأسماء والصفات: الإيمان الجازم بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنة، وإثباتها دون تحريف أو تعطيل أو تكييف أو تمثيل[٣].

والمراد بالتوحيد هنا هو توحيد الألوهية، لأن توحيد الربوبية لا يكفي العبد في الدخول إلى الإسلام، بل لا بد أن يأتي معه بلازمة من توحيد الإلهية، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[٤] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[٥]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٦]. والآيات في ذلك كثيرة.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٥

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ٩.

(٣) القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص: ١٦، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ط ٣ : ١٤٢٢هـ .

(٤) سورة يونس، الآية: ٣١

(٥) سورة الزخرف، الآية: ٩

(٦) سورة الزخرف، الآية: ٨٧

ثالثاً : أهمية التوحيد وفضله:

أ- أهمية التوحيد:

هذا التوحيد هو الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والعظيم،، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء وأهل الجنة وأشقياء أهل النار، وهذا أول أمر في القرآن الكريم، قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [١] وهو دعوة أول رسول بعد حدوث الشرك في الأرض، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [٢].

وهذا التوحيد هو أول واجب على المكلف، لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك في الله، كما هي أقوال لمن لم يدر ما بعث الله به رسول الله ﷺ من معاني الكتاب والحكمة، فهو أول واجب وآخر واجب، وأول ما يدخل به الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال ﷺ : { من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة } [٣]. وقال ﷺ: { أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله... } [٤]. وقد أفصح القرآن عن هذا النوع كل الإفصاح، وأبدأ فيه وأعاد، وضرب لذلك الأمثال، بحيث إن كل

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٣

(٣) سنن أبي داود، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل)، كتاب الجنائز، باب في التلقين، الرقم: ٣١١٦، وقال المحقق: حديث صحيح وهذا إسناد حسن .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله..الرقم: ٢٩٤٦ . وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ... الرقم: ٢١.

سورة في القرآن فيها الدلالة على هذا التوحيد ... وهذا التوحيد هو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه [١]

ت- فضائل التوحيد:

فضائله كثيرة جداً:

* منها: أنه السبب الأعظم لتفريج كربات الدنيا والآخرة ودفع عقوبتهما.

ومن أجل فوائده أنه يمنع الخلود في النار. إذا كان في القلب منه أذى مثقال حبة خردل.

وأنه إذا كمل في القلب يمنع دخول النار بالكلية.

* ومنها: أنه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.

* ومنها: أنه السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأن أسعد الناس بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه.

* ومن أعظم فضائله: أن جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

* ومن فضائله: أنه يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسليه عن المصبيات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

* ومنها: أن التوحيد إذا كمل في القلب حب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعله من الراشدين.

* ومنها: أنه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام. فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان، وتلقيه المكاره والآلام بقلب منشرح ونفس مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

---

(١) تيسر العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص: ٢٤- ٢٦ باختصار وتصرف يسير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١٦هـ .

* ومن أعظم فضائله: أنه يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشرف العالي.
ويكون مع ذلك متألها متعبدا لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه.ويتحقق نجاحه.

* ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء: أن التوحيد إذا تم وكمل في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام فإنه يصير القليل من عمله كثيرا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السماوات والأرض وعمارها من جميع خلق الله كما في حديث أبي سعيد المذكور في الترجمة، وفي حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلا من الذنوب، كل سجل يبلغ مد البصر. وذلك لكمال إخلاص قائلها، وكم ممن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ، لأنه لم يكن في قلبه من التوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد.

* ومن فضائل التوحيد: أن الله تكفل لأهله بالفتح والنصر في الدنيا والعز والشرف وحصول الهداية والتيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتسديد في الأقوال والأفعال.

* ومنها: أن الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسنة كثيرة معروفة والله أعلم(١).

---

(١) القول السديد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٢٣، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط ٢: ١٤٢١هـ .

رابعاً: لماذا التوحيد أولاً في الدعوة إلى الله تعالى؟

لأنه هو أصل الدين وأساس الملة، فلو قال قائل: أنا أستطيع أن أبني الطابق الثاني قبل الأول، هل هذا يُعقل؟ هل يخرج هذا الكلام من عاقل؟! هذا خيال، وكفانا خيالاً، هذا استعجال، وكفانا استعجالاً؛ فقد ضاعت الأمة وضاعت الجهود بسبب العواطف الهدامة التي لا تتقيد بالكتاب والسنة.

فالأساس إذا كان سليماً صحيحاً قوياً فالبناء الذي يُبنى عليه يكون قوياً ثابتاً لا يتزحزحُ أبداً، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1]. الشجرة ثابتة، فرعها في السماء تؤتي ثمرها كل حين بإذن ربها؛ لأنها ثابتة.

أما إذا كان أساس هشّاً ضعيفاً، فسرعان ما يزول؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾[2][3]

العقيدة أولاً: لأنها ضرورية للإنسان أعظم من ضرورة الماء والهواء، فإذا استطاع الإنسان أن يعيش بدون الماء والهواء؛ قلنا: يستطيع أن يعيش بدون العقيدة؛ فالإنسان بدون العقيدة ضائع، تائه، معذب؛ يفقدُ ذاته ووجوده [4].

والتوحيد هو دعوة جميع الأنبياء والرسل من أولهم إلى آخرهم، وكلهم بنوا وقعّدوا وأسسوا دعوتهم على هذا الأساس المتين، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤- ٢٥

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٦

(٣) العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، مجموعة من الخطب والمواعظ في العقيدة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، جمعها أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، ١/ ٣٢، بتصرف، مكتبة الغرباء، عمان، الأردن، ط ٤: ١٤٢٨هـ .

(٤) المرجع السابق، ١/ ٣٤

وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[2]

وهذا نوح عليه السلام أول رسول إلى أهل الأرض وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وهو يدعو قومه إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ ﴾[4].

وقال الله تعالى عن دعوة هود عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾[5] وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[6]

وقال الله تعالى عن دعوة صالح عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾[7]

وقال الله تعالى عن دعوة شعيب عليه السلام: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ﴾[1]

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٩

(٤) سورة نوح، الآيات: ١ – ٣

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٦٥

(٦) سورة هود، الآية: ٥٠

(٧) سورة الأعراف، الآية: ٧٣

وقال الله تعالى عن دعوة أبو الأنبياء إمام الموحدين إبراهيم خليل الله: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[2] . وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾[3]

وقال الله تعالى عن دعوة يوسف عليه السلام : ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾[4]

وقال الله تعالى عن دعوة موسى عليه السلام إلى محاربة الشرك وأهله: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾[5]. وقال تعالى: ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٥

(٢) سورة مريم، الآيات: ٤١- ٤٥

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٥١- ٥٢

(٤) سورة يوسف، الآيتان: ٣٩- ٤٠.

(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٥

قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[1]

وقال الله تعالى عن دعوة عيسى عليه السلام: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾[2]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3]

وقال الله تعالى عن دعوة سيد الأنبياء وخاتم المرسلين محمد بن عبد الله ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[5]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ ﴾[6]. والآيات في هذا كثيرة جداً.

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٣٨- ١٤٠

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٥١

(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢

(٤) سورة البقرة، الآيتان: ٢١- ٢٢

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨

(٦) سورة الزمر، الآيات: ١١- ١٤

لقد مكث النبي ﷺ في مكة ثلاثة عشر عاماً يؤسس هذا الأساس، فيدعو إلى التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، ويدعو إلى نبذ جميع الأنداد والشركاء، وكان ﷺ يذهب إلى الأسواق ومجامع الناس وأنديتهم، وإلى القبائل والأشراف ومنازلهم ويقول: يأيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا .

كما روى ابن حبان في صحيحه عن طارق بن عبد الله المحاربي، قال: رأيت رسول الله ﷺ في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»..[1].

وروى الإمام أحمد في مسنده عن ربيعة بن عباد الديلي، وكان جاهلياً أسلم، فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز، يقول: يا أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا " ويدخل في فجاجها والناس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت، يقول: " أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا " إلا أن وراءه رجلاً أحول وضيء الوجه، ذا غديرتين يقول: إنه صابئ، كاذب، فقلت: من هذا؟ قالوا: محمد بن عبد الله، وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذِّبه؟ قالوا: عمه أبو لهب، قلت: إنك كنت يومئذ صغيراً، قال: لا والله إني يومئذ لأعقل[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ثم أمره الله تعالى أن يدعو سائر العرب، فكان يخرج بنفسه ومعه أبو بكر صدّيقه إلى قبائل العرب قبيلة قبيلة، وكانت العرب لم تزل تحج البيت من عهد إبراهيم الخليل عليه السلام، فكان صلى الله عليه وسلم يأتيهم في منازلهم بمنى، وعكاظ، ومجنة، وذي المجاز، فلا يجد أحدا إلا دعاه إلى الله، ويقول: «يا أيها الناس، إني

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٤/ ٥١٨، الرقم: ٦٥٦٢، قال المحقق إسناده صحيح .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، ٢٥/ ٤٠٤، الرقم: ١٦٠٢٣، قال المحققون: صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، لأن فيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ينزل عن رتبة الصحيح، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

رسول الله آمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن تخلعوا ما يعبد من دونه من هذه الأنداد، وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني ؛ حتى أبين عن الله ما بعثني به، يا أيها الناس إن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي فمن يمنعني أن أبلغ كلام ربي إلا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشا منعوني أن.أبلغ كلام ربي، يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وتملكوا بها العرب، وتذل لكم بها العجم» فيقولون: يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ إن أمرك هذا لعجب[١].

فلما اشتد عليه أمر قريش خرج إلى الطائف وهي مدينة معروفة شرقي مكة بينهما نحو ليلتين ومعه زيد بن حارثة، ومكث بها عشرة أيام لا يدع أحداً من أشرافهم إلا جاءه في منزله وكلّمه ودعاه إلى التوحيد، فلم يجبه أحد منهم، وخافوه على أحداثهم، وأغروا به سفهاءهم فجعلوا يرمونه بالحجارة إذا مشى حتى أن رجليه لتدميان[٢].

فتبين مما سبق أن توحيد الله تعالى هو من أوليات الدعوة وأصل أصولها، ولا يمكن أن تنهض الدعوة إلى الإسلام بدون توحيد، وبدون تحقيق مستلزمات التوحيد، وأن الدعوة إلى توحيد الله ﷻ أعظم وأجل من الدعوة إلى أحكام الشريعة وفروعها، لأن الشريعة لا تقبل عند الله بدون توحيد وبدون عقيدة صحيحة. فالشريعة إنما تؤسس على العقيدة، فالمعتقد هو الوازع لامتثال أمر الله، والزاجر عن نواهيه. وهذا هو منهج جميع الأنبياء والرسل، وأنهم أهم ما جاءوا به هو التوحيد، وقد أمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بإتباعهم والسلوك على منهجهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾[٣]. فدعوته ﷺ من بدايتها إلى نهايتها كانت اهتماماً بالتوحيد، وتحقيقاً لمستلزماته، ومحاربةً للشرك ومظاهره وأسبابه.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، ١/ ٣٨٨- ٣٨٩، دار العاصمة، السعودية، ط ٢: ١٤١٩هـ.

(٢) المصدر السابق، ١/ ٣٩٠

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٠

فحري بالدعاة أن يعتنوا بموضوع التوحيد عناية بالغاً؛ تعلّماً وتعليماً وتفهيماً وترسيخاً ودعوة. لأنه هو أول ما يدخل به في الإسلام، فالهندوس وغير المسلمين أول ما يدعى إليه، وأول ما ينطق به، فيقال له قل: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وذلك لقوله ﷺ: {أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...} (١)، فإذا أسلم الهندوس وغيرهم من الكفار يلقن الشهادتين، ويبين له معناهما، ويؤمر بالعمل بمقتضاهما، فأول ما يدخل العبد في الإسلام هو نطقه بالشهادتين واعتقاده مدلولهما، وآخر ما يخرج العبد من هذه الدنيا كما سبق بيانه. فيكون أول الأمر وآخره هو هذا التوحيد الذي هو توحيد العبادة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴾ [التوبة: ٥] الرقم: ٢٥. وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ... الرقم: ٢٢

المبحث الخامس: الضابط الخامس: تقديم الأهم على المهم .

تقديم الأهم على المهم من القواعد والضوابط الأساسية في الدعوة، وهذا واضح في منهج جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام في دعوتهم، ويتجلى أكثر في منهج نبينا محمد ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

قال الدكتور صالح الفوزان: البداءة بالأهم فالأهم بأن يدعو أولاً إلى التوحيد بالأمر بإخلاص العبادة لله، والنهي عن الشرك ، ثم الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وفعل الواجبات وترك المحرمات، كما هي طريقة الرسل جميعاً، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[١]. و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[٢]

وطريقته ﷺ وسيرته في الدعوة خير قدوة وأكمل منهج حيث مكث ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك قبل أن يأمرهم بالصلاة، والزكاة والصوم والحج. وقبل أن ينهاهم عن الربا والزنا والسرقة وقتل النفوس بغير حق.

اللهم ما كان يأمر به قومه من معالي الأخلاق، كصلة الرحم، والصدق، والعفاف، وأداء الأمانة، وحسن الجوار ونحو ذلك، ولكن الأمر الأساسي، والمحور الأهم، إنما هو الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك. [٣].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٣٦

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥

(٣) مقدمة فضيلة الدكتور / صالح الفوزان، على كتاب منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل للدكتور / ربيع بن هادي المدخلي ص ٧. بتصرف، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ٢: ١٤١٤هـ .

ويتبين أيضاً من حديث معاذ ﷺ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له: {إنك تأتي قوما أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم} (١).

قال الإمام ابن حجر -رحمه الله-: " وأما قول الخطابي إن ذكر الصدقة أُخر عن ذكر الصلاة لأنها إنما تجب على قوم دون قوم، وأنها لا تكرر تكرار الصلاة فهو حسن، وتمامه أن يقال بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة" (٢).

يقول الدكتور ربيع المدخلي مبيناً أهمية تقديم الأوليات في الدعوة: فإذا أحاطت بأمة مشاكل عقائدية شرك يدمّر عقيدتها، ومشاكل اقتصادية ومشاكل سياسية، فبأيها تبدأ المعالجة الحكيمة؟ !.

أما الأنبياء فلم يبدءوا إلا بمعالجة مشكلة العقيدة بكل قوة، والبدء بمعالجة الأمر الأخطر أمر يتفق عليه كل عقلاء البشر، فمثلاً لو رأى عاقل ثعباناً ونملَة يدبان إلى إنسان، لأملى عليه عقله أن يبادر إلى دفع الثعبان أو قتله لشدة خطره على هذا الإنسان، ولا يمكن أن يلقي بالاً للنملة ولا لألف نملة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا الرقم: ١٤٩٦. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، الرقم ١٩.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، ٣/ ٣٥٩، دار المعرفة بيروت، طبع عام: ١٣٨٩

ولو رأى عقلاء أسداً هصوراً وجماعةً من الفئران تهجم عليهم؛ لحملوا حملةً واحدة لصد هجوم الأسد ولتناسوا الفئران ولو كان معها جماعة أخرى من الضفادع.. [1].

لنأخذ الآن أشد المفاسد – أعني المفاسد السياسية ولاجتماعية والاقتصادية – وأشدها فساد الحكم لنوازنها بفساد العقيدة، فهل هما في ميزان الله وميزان الأنبياء سواء، أو أن أحدها أشد خطراً وأدهى وأمرّ عاقبة؟ !!

ففي ميزان الله وميزان أنبيائه أن أشدها خطراً وأجدر بالتركيز عليه على مرّ الدهور وفي كل الرسالات إنما هو الشرك ومظاهره الذي لا يضاهيه فساد مهما عظم شأن هذا الفساد.

وبناء على هذا نعود فنقول: إن بدءَ جميع الأنبياء بإصلاح الجانب العقدي ومحاربة الشرك ومظاهره هو مقتضى الحكمة والعقل[2].

لذا فإن المطلوب الدعاة إلى الله تعالى أن يدرسوا أولاً بيئة الهندوس ومذاهبهم وشبهاتهم وما يعاني من المشاكل والمتاعب ويعرفوا من أين يبدءوا وكيف يبدءوا، فيقدموا الأهم قبل المهم فيدعوهم إلى التوحيد أولاً وقبل أي شيء آخر، وينهاهم عن الشرك وعبادة الأوثان وغيرها، ثم الأهم فالأهم.

يقول الدكتور عبد الله ناصح العلوان: إن الداعية لا ينجح في دعوته، ولا يكون موفقاً في تبليغه حتى يعرف مَن يدعوهم وكيف يدعوهم ؟ وماذا يقدّم معهم ؟ وماذا يؤخّر ؟ وما القضايا التي يعطيها أهمية وأولوية قبل غيرها ؟ وما الأفكار الضرورية التي يطرحها ويبدأ بها؟ [3].

(١) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل، د. ربيع بن هادي المدخلي، ص: ١٠٤

(٢) المرجع السابق: ص: ١٠٥

(٣) سلسلة مدرسة الدعاة، د. عبد الله ناصح العلوان، ١/ ٣٤٤، دار السلام، القاهرة، مصر، ط ١: ١٤٢٢هـ.

المبحث السادس: الضابط السادس: التدرج في الدعوة .

المقصود من هذا الضابط: هو أن يتدّرج الداعية في دعوته للهندوس، ولا يحاول تغييره دفعة واحدة، ولا يبين له جميع أحكام الإسلام في البداية، لأنه يشعر صعوبة التحمل، فيتسبب عدم قبوله للإسلام. وهذا مخالف لسنة الله تعالى، ومخالف لمنهج جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عامة، ومنهج النبي ﷺ خاصة.

ومن يتأمل في مسيرة الرسالة النبوية يجد ذلك واضحاً جلياً، والحقيقة أن كل أحكام الإسلام وشرائعه جاءت متدرجة متفرقة. وتتضح ذلك العناصر التالية:

التدرج في نزول القرآن الكريم: فقد نزل القرآن منجماً متدرجاً قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾[1].

قالت الدكتورة نادية العمري: إن نزول القرآن بشكل متدرج كان يهدف إلى التدرج في الأحكام لئلا تنزل دفعة واحدة فيكون فيها الحرج والمشقة على الناس، ولذلك فإن الأحكام التي تنزل كانت تتناسب مع الأحداث الجارية فتعرض لنا، مبينة حكمها موضحة ما غمض منها، مرشدة للطريق السوي. وقد ابتدأ نزول القرآن –على أصح الروايات– ليلة السابع عشر من رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاد الرسول الكريم في غار حراء حيث كان يتعبد به..

أول آية نزلت قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[2]

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦

(٢) سورة العلق، الآيات: ١-٥

وآخر ما نزل منه قول تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾[(١) (٢)]

التدرج في الدعوة: مكث النبي ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة كان يدعو إلى توحيد الله تعالى فقط وبعد رسوخ العقيدة في نفوس المسلمين دعاهم إلى الصلاة ثم إلى الصيام ثم الزكاة ثم الحج.

التدرج في المدعوين:

قال الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي حفظه الله: وأما في المدعوين أنفسهم فقد تدرجت دعوة النبي ﷺ إذ بدأ بمحيطه القريب جداً " زوجته خديجة، وصاحبه أبي بكر، وابن عمه علي بن أبي طالب، وغلامه زيد بن حارثة "، ثم اتسعت الدائرة لتشمل محيطًا من أقاربه أوسع من ذي قبل عملًا بقوله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾[(٣)]. وبعد أن أنذر ﷺ أهل مكة وصبر على أذاهم طويلاً دعا أهل الطائف ثم أعيان قبائل العرب ممن يقدمون على بيت الله الحرام.

وبعد الإذن بالهجرة إلى المدينة دعا ﷺ أهل الكتاب، ثم أزال بالجهاد الذين كانوا يعيقون إبلاغ الدعوة إلى الناس، ثم أرسل الكتب إلى زعماء الروم والفرس والحبشة وغيرهم يدعوهم إلى الدخول في دين الله، وعلى النهج ذاته سار خلفاؤه الراشدون، إذ لم يجاهدوا خارج جزيرة العرب إلا بعد أن أكمل الله على أيديهم تطهير الجزيرة من براثن الشرك والوثنية[(٤)].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨١

(٢) أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، ص: ١١٩، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩ ١٤٢٢هـ.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤

(٤) كلمة الدكتور التركي في مقدمة كتاب :التدرج في دعوة النبي ﷺ، للشيخ إبراهيم بن عبد الله المطلق، ص: ٦ ، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤١٧هـ.

التدرج في الدعوة إلى الأخلاق:

وقال الشيخ إبراهيم بن عبد الله المطلق: وكما تدرج الشارع في الدعوة إلى أركان الإسلام مراعيًا بالبدء بالأهم ثم المهم، فقد راعى هذا الجانب في الدعوة إلى أخلاق الإسلام حيث ابتدأ بالدعوة إلى أصول الأخلاق من الصدق والعدل وأداء الأمانة والعفة، مراعيًا في ذلك جانب التدرج في الوجوب والعلو حيث حاجة الفرد إليها أمس، وأداؤها عليه أوجب، وقد جاءت الأدلَّة تؤكد اهتمامه ﷺ في هذا الجانب في عهد مبكر من دعوته[١]، من ذلك ما رواه البخاري، في قصة هرقل مع أبي سفيان، سأل هرقل، فماذا يأمركم به؟ قال: {يأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وينهانا عما كان يعبد آباؤنا، ويأمرنا بالصلاة، والصدقة، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة}[٢] . فدل هذا على أن هذه حاله ﷺ مع الناس في ابتداء دعوته. ويؤيد أيضاً قصة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي، وفيه قوله: «وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات،..» [٣]

التدرج في تحريم المنكرات:

---

(١) المرجع السابق، ص: ٤٩

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله...الرقم: ٢٩٤١ . وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، الرقم: ١٧٧٣ واللفظ للبخاري.

(٣) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ١/ ٣٧٣.

ومنها الخمر، فإن الله ﷻ لم يحرم الخمر دفعة واحدة، بل تدرج في تحريمه كذلك، لتعتاد النفس على تركه تدريجياً. فقد حُرم في ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تبين أن الإثم راجح على المنفعة. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾[١]

المرحلة الثانية: تبين أن الخمر محرم قبيل الصلاة، ويجب أن يزول أثرها تمامًا قبيل دخول وقت الصلاة، ويتكرر دخول الوقت خمس مرات في اليوم والليلة. ولذلك هانت الخمر على الناس، وامتنع كثير منهم عن تناولها. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾[٢].

المرحلة الثالثة: وحينما تهيأت النفوس لتلقي الحكم الجازم والحد الفاصل فيها نزل التحريم الصريح. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[٣]

وبهذه الطريقة الحكيمة عالج القرآن العادات القبيحة المتأصلة في نفوس الجاهلين، وقضى عليها خطوة فخطوة.

والنبي ﷺ لم يطبق قاعدة التدرج في دعوته فقط، بل إنه ﷺ كان يعلم أصحابه حين يبعثهم علي مهمة الدعوة، كما ففي الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال له: {إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩

(٢) سورة النساء، الآية: ٤٣

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٠

وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس}[١].

إن المتمعن في وصية النبي ﷺ لمعاذ بن جبل ﷺ يرى أنه قد تدرج في وصيته له بدعوة أهل اليمن، من الأهم إلى المهم، فأول ما أوصاه بالدعوة به هو الدعوة إلى التوحيد، ومرتكزها وأساسها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ثم أوصاه بالعبادة، والدعوة إلى بقيّة أركان وشرائع الإسلام؛ كالصلاة والزكاة...

ثم أوصاه بمعاملة الناس بالحسنى، وعدم أخذ أموالهم بالإكراه، ودون طيب نفس ورضا منهم.

ثم أوصاه بالأخلاق الحميدة، والمسالك التصرفات العالية الرفيعة أثناء الدعوة ومخالطة الناس، وذلك باحترامهم، وعدم ظلمهم، وتحقيق العدل والإخاء والمساواة بينهم[٢]

فقد اتضح مما سبق أنه ينبغي للداعية أن يتدرج مع المدعو من الأهم إلى المهم من الأحكام والشرائع، وخاصة مع غير المسلمين ومع من يكون حديث عهد بالإسلام، حتى لا ينفر من كثرة التكاليف، ويرجع إلى جاهليته.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، الرقم: ٧٣٧٢. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، الرقم: ١٩. واللفظ للبخاري.

(٢) منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص: ١٢٩، دار إشبيليا، الرياض، ط ١: ١٤٢٠هـ .

المبحث السابع : الضابط السابع : عدم التكلف في الدعوة .

المقصود من هذا الضابط: قيام الدعوة على إمكانات الدعاة الحقيقيّة، دون ادّعاءات ليست في إمكانهم تحقيقها سواء أكانت علمية أم مادية أم معنوية أم غير ذلك[١].

فمن أدب الداعية أن يبتعد من التكلّف في كل شيء من حياته، مثل: التكلف فيما لا يستطيع، التكلف فيما لا يعلم، التكلف في إظهار الفصاحة والبلاغة، والتشدق في الحديث مع الناس وغيرها

وقد منع الله تعالى نبيه ﷺ بأن يخبر المدعوين المشركين بأنني لست متكلفاً في الدعوة كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الكريمة: يقول تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجراً تعطونيه من عرض الحياة الدنيا، ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أي : وما أريد على ما أرسلني الله تعالى به، ولا أبتغي زيادة عليه، بل ما أمرت به أديته، لا أزيد عليه ولا أنقص منه، وإنما أبتغي بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة[٣].

وقال ابن عاشور رحمه الله: وعطف ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ أفاد انتفاء جميع التكلف عن النبي ﷺ .

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ١/ ٣٢٨

(٢) سورة ص، الآية: ٨٦

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٤/ ٤٤

والتكلف: معالجة الكلفة، وهي ما يشق على المرء عمله والتزامه لكونه يحرجه أو يشق عليه، ومادة التفعل تدل على معالجة ما ليس بسهل، فالمتكلف هو الذي يتطلب ما ليس له أو يدعي علم ما لا يعلمه[1].

وروى البخاري عن مسروق[2] قال: أتينا عبد الله بن مسعود، فقال: {يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن الله عز وجل قال لنبيكم ﷺ : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾}[3][4]

وقال النبي ﷺ {إن الله يَبْغَض البليغ من الرجال الذي يتخلّل بلسانه كما تتخلل البقرة}[5].

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ٢٣/ ٣٠٨- ٣٠٩

(٢) هو مسروق بن الأجدع بن مالك يقال إن عمر بن الخطاب ﷺ غير اسم أبيه وسماه عبد الرحمن، وهو أبو عائشة الهمداني ثم الوادعي الكوفي، سمع ابن مسعود وعبد الله بن عمرو والمغيرة بن شعبة وعائشة روى عنه الشعبي وأبو وائل ويحيى بن وثاب وأبو الضحى وإبراهيم النخعي وغيرهم. قال البخاري قال أبو نعيم مات سنة ثنتين وستين، وقيل غير ذلك. (رجال صحيح البخاري، الهداية الإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، ٢/ ٧٣٠، دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ).

(٣) سورة ص، الآية: ٨٦

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ ، الرقم: ٤٨٠٩

(٥) سنن أبي داود، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون) كتاب الأدب، باب في المتشدّق في الكلام، الرقم: ٥٠٠٥. وسنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان، الرقم: ٢٨٥٣. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وحسنه شعيب الأرنؤوط وغيره. وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، الرقم: ٨٧٨

وقوله يبغض البليغ من الرجال" أي المبالغ في الكلام وأداء الحروف، أو المتكلم بالكلام البليغ بالتكلّف دون الطبع والسليقة.

وقوله " يتخلل " أي يتشدّق في الكلام، ويفخم لسانه، ويلفُّه كما تلفّ البقرة الكلأ بلسانها، والمرادا: يدُير لسانه حول أسنانه مبالغة في إظهار بلاغته[١].

وقال رسول الله ﷺ: {من تعلّم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال، أو الناس، لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً} [٢].

قال الخطابي رحمه الله: صرف الكلام فضله وما يتكلفه الإنسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة ومن هذا سمي الفضل بين النقدين صرفاً.

وإنما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وأمر ﷺ أن يكون الكلام قصداً تلو الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علنه[٣].

والمتأمل في أحوال بعض من ينتصب للدعوة في الواقع المعاصر اليوم يجد أن لديهم بعض التكلف، ومن جملة ذلك:

أ- التكلّف في ادّعا التعلم والفقه والمعرفة الكاملة بالدين.

ب- التكلف في معرفة أحوال الناس، وظروفهم، وواقعهم.

ت- التكلف في معرفة ما تنطوي عليه قلوب الناس ونفسياتهم وتحليلها وتأويلها.

ث- التكلف في معرفة عقائد الناس واتجاهاتهم.

ج- التكلف في تصنيف الناس عامة، والدعاة خاصة.

ح- التكلف في الحياة الشخصية، والعلاقات مع الناس[٤]

---

(١) سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٧/ ٣٥٣. هامش رقم (١).

(٢) سنن أبي داود، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون) كتاب الأدب، باب في المتشدّق في الكلام، الرقم: ٥٠٠٦ ، وقال المحققون: إسناده ضعيف.

(٣) معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، ٤/ ١٣٦ ، الناشر: المطبعة العلمية، الحلب، ط ١: ١٣٥١هـ .

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ١/ ٣٢٩

فقد تبيّن مما سبق من الأدلة الكتاب والسنة والأقوال العلماء أن التكلف مذموم في كل الأحوال، وفي كل المجالات، وخاصة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، ولعل التكلف يتسبب لتنفر المدعوين، فينبغي للداعية أن يعمل على سجيتهم، ويعامل الناس حسب إمكاناتهم العلمية والعلمية، وأن يكون هدفه الأساسي هو تبليغ رسالة الله، ونشر كلمته، ويريد بذلك وجه الله تعالى فقط.

قال الإمام الطبري رحمه الله: لا يتكلَّفن رجلٌ ما لا علم له به، فيخرج من دين الله فيكون من المتكلّفين [١].

المبحث الثامن : الضابط الثامن : لا إكراه في الدين .

والمقصود من هذا الضابط: هو عدم قيام الدعاة بإكراه غير المسلمين وإجبارهم في الدخول في الإسلام تحت أي ظرف من الظروف، أو حاجة من الحاجات.

وهذا الضابط العظيم يبين سموّ دعوة الإسلام، ورفعتها، فضلها، وعدم إلحاق الأذى بأي أحد من الناس. كما يوضح مدى احترام الدعوة لأصحاب الديانات الأخرى، وعدم تحيّن الفرص للإيقاع بهم، وإدخالهم في الإسلام، واغتيالهم من دياناتهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [٢].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: " أي لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّن واضح جليّ دلائله وبراهينه، ولا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره، ونوّر بصيرته دخل فيه على بيّنة، ومنْ أعمى الله قلبه، وختم على

---

(١) جامع البيان عن تأيل أي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٦/ ٢٩٦، الناشر: دار هجر، ط ١ ١٤٢٢هـ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦

سمعه وبصره فإنه لا يفيد الدخول في الدين مكرهاً مقسوراً " [١]. بل لا يثبت الإسلام من دخل فيه مكرهاً.

قال ابن قدامه رحمه الله "وإذا أكره على الإسلام من لا يجوز إكراهه كالذمي والمستأمن فأسلم، لم يثبت له حكم الإسلام حتى يوجد منه ما يدل على إسلامه طوعا" [٢].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [٣]

قال البيضاوي رحمه الله : بعد قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ وترتيب الإكراه على المشيئة بالفاء وإيلاؤها حرف الاستفهام للإنكار، وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل؛ فلا يمكن تحصيله بالإكراه عليه فضلاً عن الحث والتحريض عليه إذ روي أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت[٤].

ولا يوجد مثال في مراحل دعوة النبي ﷺ أنه أكره أحداً في الدخول في الإسلام، بل على العكس من ذلك تماماً، كانت دعوته ﷺ تقوم على الرحمة والرأفة، وتقوم على الإقناع التمام بالوسائل والأساليب المحببة إلى النفوس، امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [٥]

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ١/ ٣٢١

(٢) المغني لابن قدامة المقدسي، ٩/ ٢٣، الناشر، مكتبة القاهرة، طبع عام: ١٣٨٨هـ .

(٣) سورة يونس، الآيتان: ٩٩، ١٠٠

(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ٣/ ١٢٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١: ١٤١٨هـ.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥

فالمطلوب من الدعاة أن لا يكرهوا الهندوس على الدخول في الإسلام بل يبلغ رسالة الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، ويبرءوا ذمتهم، ويقيموا عليهم الحجة ويقطعوا المعذرة.

المبحث التاسع : الضابط التاسع : اعتبار المصالح والمفاسد في الدعوة .

المقصود من هذا الضابط: إذا تعارضت المصالح والمفاسد في مسار الدعوة يقدم درء المفاسد على جلب المصالح .

وهي قاعدة عامة ذكرها شيخ الإسلام الإمام ابن تيمية رحمه الله، فقال: ...وجماع ذلك داخل في " القاعدة العامة ": فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت، فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد. فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له؛ فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأمورا به، بل يكون محرما إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته؛ لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرا بها وبدلالتها على الأحكام[(١)].

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله –: "إن النبي ﷺ شرع لأمته إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله ﷺ فإنه لا يسوغ إنكاره وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله ... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر بطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه، فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت

---

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: ١٢– ١٣، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤١٨هـ .

ورده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر[١].

وقال- رحمه الله: "فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة إلا إذا نقلتهم إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله ﷺ كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك، وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك فكان ما هم فيه شاغلاً عن ذلك... وهذا باب واسع ....، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه - يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه وقلت له: إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الأموال فدعهم"[٢].

وقال الدكتور سعيد القحطاني: من القواعد الدعوية: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" [٣]

ومن المسائل التي ينبغي للدعاة التنبّه لها في تطبيق هذه القاعدة ما يلي:

١- أهمية الموازنة بين المصالح والمفاسد.

٢- عدم الاندفاع في تحقيق مصلحة إذا كانت تؤدي إلى مفسدة.

٣- البعد عن فتح أبواب الفتن وإحداث الفوضى والإثارة في المجتمع بقصد تحقيق المصالح ودفع المفاسد.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ٣/ ١٢، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١١هـ .

(٢) المصدر السابق، ٣/ ١٢- ١٣

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، ١/ ٩٦٩، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، ط ١: ١٤٢١هـ.

٤- أن المصلحة متيسرة، أما المفسدة فمتعسّرة، والمقصود من ذلك أن تحقيق المصالح متيسر للدعاة، أم معالجة المفاسد إذا انتشرت واستشرت فمتعسّر، ولذا وجب درءها.

٥- وجوب مراعاة الحكمة في التعامل مع قضايا المجتمع الحساسة، ووزن كل ذلك بميزان الشرع، والرجوع إلى أهل العلم الموثوق فيهم عند استشكال الأمور، كما **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1] [2]

٦- عدم سبّ آلهة الهندوس، وعدم ذكر أسمائهم بالاستهزاء والسخرية.

٧- التجنب عن نيل أعراض أبطالهم بذكر مساوئهم التي وقعوا فيها.

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ١/ ٣١٩

المبحث العاشر: الضابط العاشر : التجرد من جميع المطامع الدنيوية وفوائدها.

ومما يجب على الداعية أن يجرّد نفسه من جميع مطامع الدنيا، ويكبحها عن عرَضها ومفادها، وليس معنى هذا أن الداعي لا يأكل ولا يشرب، ولا ينفق على أولاده، بل معناه أنه لا يتطلع إلى ما في أيدي الناس ولا يطمع إليه أبداً، وهذا يكون سبب فشل الدعوة، وعدم استجابة دعوته، لأن المدعوين يشعرون أنه يريد وراء هذه الوظيفة أن يملأ جيبه، فلذلك يبتعد الداعية كل الابتعاد عن طلب الأجرة من الناس ومن المدعوين، ويحترف بحرفة أو يتجر بتجارة فيقتات بها وينفق منها في سبيل الدعوة، "لأن أجر الداعي إلى الله على الله ﷻ، فلا يحق للداعية أن يطلب أجراً من أحد من المخلوقين أو يأخذ على دعوته مالاً أو عرضاً من أعراض الدنيا، ولا يتطلع من خلال قيامه بالدعوة إلى جاه أو ثناء أو الحصول على عوض سواء كان ذلك العوض مادي أو معنوي"(١).

والنبي الكريم ﷺ لنا أسوة في هذا فإن كبار قريش حينما عرض عليه المال والرئاسة على أن يترك هذا الأمر قال ﷺ لعمه : " يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه " (٢).

وقال الله تعالى موضحاً موقف نبيه الكريم ﷺ :﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾(٣).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: " قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش، لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم مالاً تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة"

---

(١) عدة الداعية المسلم، د. الشريف حمدان راجح الهجاري، ص: ٤٨ ، الناشر: دار الهدى، ط ١: ١٤١٣هـ .

(٢) السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، ١/ ٣٠٣

(٣) سورة الشورى، الآية: ٢٣

وأخبر الله تعالى عن رسوله نوح عليه السلام بقوله: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾[١]. بقوله: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۚ ﴾[٢]. وبقوله: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[٣].

وأخبر الله تعالى عن نبيه هود عليه السلام بقوله: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ ﴾[٤]

وأخبر الله تعالى عن نبيه صالح عليه السلام بقوله: ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾[٥].

وأخبر الله تعالى عن نبيه لوط عليه السلام بقوله: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[٦].

---

(١) سورة يونس، الآية: ٧٢

(٢) سورة هود، الآية: ٢٩

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥ - ١٠٩

(٤) سورة الشعراء، الآيات: ١٢٣ - ١٢٧

(٥) سورة الشعراء، الآيات: ١٤١ - ١٤٥

(٦) سورة الشعراء، الآيات: ١٦٠ - ١٦٤

وأخبر الله تعالى عن نبيه شعيب ﷺ بقوله: ﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[1]

وهؤلاء هم صفوة الخلق عند الله ﷻ، وهم الدعاة الأخيار الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالاته، وقال الله تعالى مخاطباً رسوله محمداً ﷺ بعدما عدد عدداً من الأنبياء عليهم السلام: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

وهكذا تتوالى دعوات الرسل وتتابع على طلب الأجر والجزاء من الذي يملكه ويقدر عليه، وهو الله ﷻ وحده، وهو الذي يملك الرزق والأجر والثواب لا شريك له في ذلك أحد.

فأجر النبي ﷺ وأجر جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام وأجر الدعاة المخلصين والمصلحين الصادقين بعدهم على الله ﷻ وليس على غيره، وهو أجر غير ممنون الذي ادخره عنده سبحانه. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[5].

فإن وظيفة الدعوة إلى الله تعالى من أجل الأعمال عند الله تعالى فيجب على الداعي إلى الله أن لا يطلب جزاء هذه الوظيفة إلا من الله تعالى، فلا يطلب جزاءها من المخلوقين، ولا يطلب من هذه الوظيفة مالاً ولا جاهاً ولا منصباً، ولا يطلب منها رضا المخلوقين.

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦ - ١٨٠

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٠

(٣) سورة القلم، الآية: ٣

(٤) سورة فصلت، الآية: ٨

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٠

وقد مدح الله تعالى عباده الذين يطلبون رضا ربهم في كل الأحوال: في حال اليسر والعسر، وفي السراء والضراء، وفي السر والعلن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ ﴾[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ومما يجب أن يعلم أنه لا يسوغ في العقل ولا في الدين طلب رضا المخلوقين لوجهين:

أحدهما: أن هذا غير ممكن. كما قال الشافعي رضي الله عنه رضا الناس غاية لا تدرك، فعليك بالأمر الذي يصلحك فالزمه، ودع ما سواه ولا تعانه.

والثاني: أنا مأمورون بأن نتحرى رضا الله ورسوله كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[٢]. وعلينا أن نخاف الله فلا نخاف أحداً إلا الله كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾[٣]. وقال: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ ﴾[٤]. وقال: ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ ﴾[٥] ﴿ وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾[٦]. فعلينا أن أن نخاف الله، ونتقيه في الناس: فلا نظلمهم بقلوبنا، ولا بجوارحنا، ونؤدي إليهم حقوقهم بقلوبنا وجوارحنا: ولا نخافهم في الله فنترك ما أمر الله به ورسوله خيفة منهم.

ومن لزم هذه الطريقة كانت العاقبة له كما كتبت عائشة إلى معاوية: " أما بعد؛ فإنه من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس، وعاد حامده من الناس ذاماً. ومن التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه، وأرضى عنه الناس" فالمؤمن لا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٢

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٢

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٤

(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٠

(٦) سورة البقرة، الآية: ٤١

تكون فكرته وقصده إلا رضا ربه، واجتناب سخطه والعاقبة له؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله وكثير من الدعاة في كل العصور الإسلامية قد لا يجدون ما يقتاتون به إذا انصرفت كل همومهم إلى الدعوة ومتطلباتها وتبعاتها الجليلة، ولعلاج هذا الواقع ندب الشرع إلى احتراف صنعة واتخاذ مهنة يقتات منها ويقيم بها أوده تنزّها عن الوقوع بمقام الدعوة المنيف إلى دركة الحاجة إلى الناس والذل لهم.

وإذا لم يجد الداعي ما يقيم صلبه غير أجر يناله على عمله في مجال الدعوة من غير اشتراط ولا إلحاح فلا بأس إن شاء الله كأجر القضاة وولاة الحسبة وولاة المظالم وأئمة المساجد والمؤذنين وغيرهم، على أن لا يجعل هذا الأجر القليل الفاني غاية مراده ولا مبلغ عمله ولا متخذا إياه سبباً للثراء بحيث أنه إن أعطي رضي ودعا إلى الله، وإن لم يعط سخط وقعد!! ولا يتصور مثل هذا من أهل الإخلاص البتة[٢].

ولقد قال النبي ﷺ لحكيم بن حزام ﷺ : {يا حكيم إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه كالذي يأكل ولا يشبع}[٣]

وفي رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت عمر يقول: {كان رسول الله ﷺ يُعطيني العطاء، فأقول: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: خذه، إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل فخذه وما لا، فلا تُتبعْه نفسك}[٤]

---

(١) فجموع فتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ٣/ ٢٣٢- ٢٣٣

(٢) أصول الدعوة وطرقها، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، ص: ١٧٥

(٣) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، الرقم: ١٤٧٢. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى.... الرقم: ١٠٣٥

(٤) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من أعطاه الله شيئاً من غير مسألة ولا إشراف نفس...، نفس...، الرقم: ١٤٧٣. وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب جواز الأخذ بغير سؤال ولا تطلع، الرقم: ١٠٤٥

وقد سُئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله تعالى: أحيانا يصحب العمل الدعوى شيء من حظ الدنيا كراتب، أو مكافأة، أو انتداب ونحو ذلك فهل يقلل ذلك من إخلاص صاحبه لدخول المطمع الدنيوي في ذلك؟

فأجاب:

الدعوة إلى الله تعالى عمل صالح يثيب الله عليه من قام به محتسبا كما قال النبي ﷺ :{ **من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله** }[١]. ولا ينقص من أجره إذا كان موظفاً في سبيل الدعوة وتقاضى مرتبا شهرياً ونحوه، وذلك أنه يجعل هذا المرتب مساعداً له على القيام بهذه الوظيفة الشريفة التي هي وظيفة أنبياء الله ورسله فإنه متى عين رسمياً كان في ذلك فوائد كثيرة لإنجاح هذا العمل فمنها تفرغه لمزاوله الدعوة بحيث يشغل بالدعوة وقته ليلا ونهارا حيث أمن له بذلك الراتب ما يقوم بحاجته وكفايته حيث إن غيره ينشغل بطلب المعاش والسعي في تحصيل المال الذي يقوت به نفسه ومن تحت يده، فهو يجعل هذه الوظيفة وسيلة إلى تفرغه للقيام بالدعوة التي عين لها...

...وعليه مع ذلك إخلاص العمل لله كما أمر الله بذلك في قوله:﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[٢]. فينوي بهذه الوظيفة أداء هذا الواجب الذي هو فرض كفاية على الأمة كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ ﴾[٣]. ... ولا يكون قصده الأساسي هو تحصيل المال والعرض الدنيوي سواء مرتباً، أو غيره ولا يتقدم بطلب انتدابه لقصد زيادة فيما يصرف له بل يكون قصده البيان وتبليغ الدين إلى من يحتاجه ...والله أعلم[٤].

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، الرقم: ١٨٩٣

(٢) سورة البينة، الآية: ٥

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤

(٤) ينظر الرابط:http://vb.islam2all.com/showthread.php?t=6735 الإسلام للجميع . رقم الفتوى: ١٢٩٢٣

المبحث الحادي عشر الضابط الحادي عشر: أن يكون همُّ الداعي إبلاغ ما عنده من الخير لإنقاذهم من النار

ومن المطلوب من الداعي الحق أن يكون همه الدائم وشغله الشاغل هو إبلاغ ما عنده من الحق والخير لينقذ الهندوس وغيرهم من النار، وليعلم الداعي أنه أرحم على أنفسهم منهم، لأنهم قد ضلوا سواء السبيل، وهو يريد أن يرشدهم إليها، ووقعوا في ظلمات الشرك والكفر وهو يريد أن يخرجهم إلى نور التوحيد والهداية، وهم أوقعوا أنفسهم في الهلاك وهو يريد أن ينقذهم منه، وأوقعوا أنفسهم في النار وهو يريد أن يمنعهم من الوقوع فيها، وقد احتالتهم الشياطين بعملها الدءوب وجثمت في صدورهم وهو يريد أن يخلّصهم من براثنها.

فيكون همه وحرصه هو تبليغ رسالة الله إليهم، وإرشادهم إلى طريق الهدى وسبيل الرشاد، متّخذاً في ذلك كل الوسائل المناسبة والأساليب الملائمة لهم.

وليتذكر الداعي إلى الله دائماً أسوة نبيه ﷺ في كل أحواله، لأنه وارثه ﷺ في هذه المهمة العظيمة، فعليه أن يتصف بما اتصف به ﷺ كي يتمكن من أداء وظيفته على الوجه المطلوب.

ومن صفاته ﷺ الكريمة أنه كان شديد الحرص على هداية الناس وتعليمهم وتزكيتهم، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾[2].

والنبي ﷺ لم يحرص على هداية الناس وإيمانهم فقط بل إنه ﷺ كان يحزن ويتضايق بعدم استجابتهم للحق، حتى كاد أن يهلك نفسه غماً وأسفاً عليهم. قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٧

أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ ﴾[١]. وقال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ ﴾[٢].

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: قوله تعالى: (فَلَعَلَّكَ) الخِطاب للرسول ﷺ (بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ) مهلكٌ نفسَك، لأنه كان ﷺ إذا لم يجيبوه حَزِنَ حَزناً شديداً، وضاق صدره حتى يكادَ يَهلك، فسلَّاه الله وبيّن له أنه ليس عليه من عدم استجابتهم من شيء، وإنما عليه البلاغ وقد بلَّغ.

(عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ) أي باتباع آثارهم، لعلَّهم يرجعون بعد عدم إجابتهم وإعراضهم.

(إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا) أي إن لم يؤمنوا بهذا القرآن.

(أَسَفًا) مفعول من أجله، العامل فيه: (بَٰخِعٌ) المعنى أنه لعلك باخع نفسك من الأسف إذا لم يؤمنوا بهذا مع أن الرسول ﷺ ليس عليه من عدم استجابتهم من شيء، ومهمة الرسول ﷺ البلاغ. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ﴾[٣]. وهكذا ورثته من بعده: العلماء، وظيفتهم البلاغ وأما الهداية فبيد الله[٤].

قال الدكتور فضل إلهي: وحينما ننظر إلى سيرته المطهرة عليه الصلاة والسلام نجده يدعو في جميع الأماكن والأزمان والأحوال، ودعا جميع أصناف الناس، كما استخدم جميع الأساليب والوسائل المشروعة المتاحة له.

---

(١) سورة الشعراء، الآية، ٣

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤٠

(٤) تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٦، دار ابن الجوري، ط ١ : ١٤٢٣هـ .

نجده عليه الصلاة والسلام يدعو فوق الجبل، وفي المسجد، والطريق، والسوق، وفي منازل الناس في المواسم، وحتى المقبرة. كما نراه يقوم بالدعوة في الحضر والسفر، وفي الأمن والقتال، وفي صحته ومرضه، وحينما كان يزور أو يُزار.

وكان يوجه دعوته إلى من أحبوه، ومن أبغضوه، وآذوه، ومن استمعوا إلى دعوته ومن أعرضوا عنها...

وما أكثر المواقف في سيرته المطهرة التي يتجلى فيها حرصه الشديد على إخراج البشرية من الظلمات إلى النور وإبعادهم عن كل ما يعرّضهم لغضب الرب وعذابه[1].

ويتجلى حرصه الشديد على هداية الناس بعرضه ﷺ كلمة الحق على عمّه أبي طالب، ففي صحيح البخاري {أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: " يا عمّ ، قل: لا إله إلا الله ، كلمةً أشهد لك بها عند الله" فقال أبو جهل وعبد الله ابن أبي أميّة: يا أبا طالب، أترغبُ عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: «أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله تعالى فيه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية[2] [3].

ولم يكن حرصه ﷺ على دعوة كبار الناس فقط، بل كان ﷺ يحرص ويهتم بدعوة الصغار والأطفال، ومن ذلك أنه دعا غلاماً يهودياً إلى الإسلام حينما جاءه ﷺ يعوده، كما في

(١) الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسيرة الصالحين، د. فضل إلهي، ص: ١٨-١٩، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط ٢: ١٤١٢هـ.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، الرقم: ١٣٦٠. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحية إسلام من حضره الموت،ما لم يشرع في النزع ــ وهو الغرغرة- ونسخ جواز الاستغفار للمشركين،... الرقم: ٢٤

صحيح البخاري عن أنس ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: " أسلم" ؟ فنظر إلى أبيه، وهو عند رأسه، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: " الحمد لله الذي أنقذه من النار"[١].

وقد بيّن النبي ﷺ حرصه الشديد أيضاً على إبعاد أمته عن الوقوع في النار وعن كل ما يضرهم في الدنيا والآخرة، كما قال النبي ﷺ :{إنما مثلي ومثل الناس: كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفَراش وهذه الدّواب التي تقع في النار يقعْن فيها، فجعل الرجل يزَعُهن ويغْلبْنه، فيقتحمْن فيها، فأنا آخُذُ بحُجَزِكم عن النار وأنتم تقحَّمون فيها}[٢].

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله: «مثل الناس» إلى الخطاب في قوله: «بحجزكم» كما أن من أخذ في حديث من له بشأنه عناية وهو مشتغل في شيء يورِّطه في الهلاك يجد لشدة حرصه على نجاته أنه حاضر عنده وفيه إشارة إلى أن الإنسان إلى النذير أحوج منه إلى البشير؛ لأن جبلته مائلة إلى الحظ العاجل دون الحظ الآجل وفي الحديث ما كان فيه ﷺ من الرأفة والرحمة والحرص على نجاة الأمة[٣].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه؟ وهل يُعرض على الصبي الإسلام؟ الرقم: ١٣٥٦

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، الرقم: ٦٤٨٣

(٣) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١١/ ٣١٨

المبحث الثاني عشر: الضابط الثاني عشر :مراعاة أحوال الهندوس ومعرفة طبائعهم .

ومن الأمور التي ينبغي على الداعية أن يعلمها، هي مراعاة أحوال الهندوسيين وطبائعهم وطبقاتهم، وكريمهم و وضيعهم، فبالمعرفة عن أحوالهم يستطيع الداعية أن يستخدم لكل الأحوال ما يلائمها من الوسائل والأساليب، كما يستطيع تشخيص المريض ومرضه، وصف لكل مريض ما يناسبه من جرعة الدواء والعلاج.

والمتأمل في هدي النبي ﷺ يجد ذلك واضحاً جلياً، فقد كان ﷺ يخاطب كل إنسان بحسب فهمه وإدراكه، ومقامه ومرتبته، وكان عارفاً بطبائع الناس وأخلاقهم على اختلاف أعراقهم ودرجاتهم، كما يتضح من حديث أبي هريرة ﷺ أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: {جاء أهل اليمن، هم أرق أفئدةً وأضعف قلوباً، الإيمان يمانٍ، والحكمة يمانية، والسّكينة في أهل الغنم، والفخر والخيلاء في الفدّادين أهلِ الوبَر قبل مطلع الشمس} (١).

فيتضح من هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يعرف طبائع الناس وعوائدهم، ويعرف أصنافهم ودرجاتهم. فينبغي للداعية الحكيم أن يكون مطلعاً على أعراف الناس وطبائعهم.

وقال النبي ﷺ { إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه}(٢). وقال ﷺ أيضاً: { أنزلوا الناس منازلهم}(٣)

وبعض المدعوين يرغب إلى المال ليسلم، فيُعطى له حتى يسلم، وينقذ نفسه من النار وعذابها، وهذا من فعله ﷺ كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس ﷺ أنه قال: {ما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، الرقم: ٣٣٠١، ٣٣٠٢. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه، ورجحان أهل اليمن فيه، الرقم: ٥٢، واللفظ لمسلم .

(٢) سنن ابن ماجة،(تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره)، كتاب الأدب، باب إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه، ٤/ ٦٦٠، الرقم: ٣٧١٢، وحسنه المحققون. وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ٣/ ٢٢٤، وفي الصحيحة، الرقم: ١٢٠٥

(٣) سنن أبي داود، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره) كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، ٧/ ٢١٠ ، الرقم: ٤٦٨٢، وحسنه المحققون .

سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم ! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة، فقال أنس ﷺ : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها} (١).

ويتضح أيضاً في إعطائه ﷺ لأقرع بن حابس وغيره من الإبل، ففي صحيح البخاري : {ما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ في القسمة: فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك. وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة...}

يقول الدكتور سعيد بن وهب القحطاني: من صفات الداعية: مراعاة أحوال المدعوين: ظهر في هذا الحديث أن النبي ﷺ يراعي أحوال المدعوين؛ ولهذا أعطى أناسا من أشراف قريش وترك آخرين، قال ﷺ :{ إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكب في النار على وجهه} (٢) (٣).

وهذه الأحاديث وغيرها تؤكد مراعاة أحوال المدعوين على حسب عقولهم، وعقيدتهم، وأجناسهم، ومجتمعاتهم، وطبقاتهم، وعلمهم، وغير ذلك، فالداعي لابد أن يعرف طبائعهم وأحوالهم ليعالج المرض حسب طبيعتهم ورغبتهم .

وليتأمل الداعي في موقف النبي ﷺ مع سيد أهل اليمامة ثمامة بن أثال ﷺ يتبين له مدى عنايته ﷺ بذوي المكانة من الأشراف والسادة الذين يرجى بإسلامهم إسلام أتباعهم.

كما في صحيح البخاري{أن النبي ﷺ بعث خيلاً قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ، فقال: «ما

---

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا- وكثرة عطائه. رقم الحديث : ٢٣١٢

(٢) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة . رقم الحديث : ٢٧. وكتاب الزكاة،رقم الحديث : ١٤٧٨

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للدكتور سعيد بن وهب القحطاني، ١/ ٩٧٣

عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد، ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟» قال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد، فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت لك، فقال: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نجل قريب من المسجد، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك، فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي...} [١].

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله مبينًا فائدة جليلة في عناية الرسول ﷺ بثمامة: وفيه الملاطفة بمن يرجى إسلامه إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، ولاسيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير "[٢]

وقال النووي رحمه الله: " هذا من تأليف القلوب، وملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير " [٣].

وهكذا رسائله ﷺ في الدعوة إلى الإسلام كلها تصدر لمن لهم المكانة والتعظيم من قبل أقوامهم: {من محمد عبد الله ورسوله إلى عظيم الروم}[٤].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال، الرقم: ٤٣٧٢. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، الرقم: ١٧٦٤

(٢) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ٨/ ٨٨

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ١٢/ ٨٩، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢: ١٣٩٢هـ .

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب الكتاب إلى أهل الكتاب، الرقم: ٦٢٦٠. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب كتب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، الرقم: ١٧٧٣

فدل على عنايته ﷺ بذوي المكانة والرياسة وتقديمهم في الدعوة والمخاطبة، ويشير ابن تيمية إلى نقطة في هذا الشأن فيقول: " وطالب الرئاسة - ولو بالباطل - ترضيه الكلمة التي فيها تعظيمه وإن كانت باطلا، وتغضبه الكلمة التي فيها ذمه وإن كانت حقّا "[١]

المبحث الثالث عشر: الضابط الثالث عشر : مخاطبة الهندوس على قدر عقولهم .

هذا الضابط من الضوابط المهمة في مجال الدعوة فيجب على الداعية أن يعتني به، فقبل أن يباشر بالدعوة لابد أن يعرف أحوال المدعو العقلية والمعرفية والطبقية، فيخاطب الهندوس على قدر عقولهم وفهومهم، وحسب مستواهم العلمي والثقافي، وحسب طبقاتهم الاجتماعية، ليدخل إلى قلوبهم بأيسر طريقة وأقل جهد. ولئلا يتسبب بتنفرهم بعدم استيعابهم لما يخاطبهم ويقال لهم .

وقد بوّب البخاري رحمه في صحيحه باب من ترك الاختيار مخافة أن يقصُر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشدَّ منه. وذكر الحديث بسنده عن الأسود[٢] قال: قال لي ابن الزبير: كانت عائشة تُسِرُّ إليك كثيراً، فما حدّثَتْك في الكعبة؟ فقلت: قالت لي: قال النبي ﷺ {يا عائشة! لولا قومُك حديث عهدهم _ قال ابن الزبير: بكفر_ لنقضْت الكعبة فجعلْت لها بابين: باباً يدخل الناس، وباباً يخرجون} [٣].

وبوّب البخاري أيضاً، باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

وقال عليّ: حدّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّبَ الله ورسوله ؟ [٤]

---

(١) مجموع فتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع : عبد الرحمن بن محمد العاصمي، ١٠/ ٥٩٩.

(٢) هو الأسود بن يزيد بن قيس ابن أخي علقمة بن قيس أبو عمرو النخعي الكوفي وقال ابن نمير يكنى أبا عبد الرحمن وهو أكبر سناً من عمه علقمة وهو خال إبراهيم بن يزيد النخعي. سمع ابن مسعود وعائشة وأبا موسى الأشعري روى عنه أبو إسحاق السبيعي وإبراهيم النخعي وابنه عبد الرحمن بن الأسود، وتوفي سنة ٧٥هـ (رجال صحيح البخاري، لأحمد الكلاباذي، ١/ ٨٤) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب العلم، رقم الحديث : ١٢٦

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب رقم ٤٩

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»(١).

وليعلم الداعية أن للناس في كل المذاهب والأديان أصناف متنوعة في الفهم ومتفاوتة في الإدراك والاستيعاب، فيتنزل في العبارة مع العامة على قدر عقولهم متجنبًا عن العبارات المنمقة والألفاظ اللغوية البعيدة عن مداركهم، ويتوسط مع الأوساط، ويرتفع بأسلوبه مع الخاصة، فيكون مع جميع الطبقات حكيمًا في المخاطبة.

ثم إن العوام الغير المتعلمين يخاطبون بالأمور الحسية، وبالقصص الأمم الغابرة، وبالترغيب والترهيب وبمخاطبتهم بمثل هذه الأمور تتحرك عواطفهم وتجيش مشاعرهم تتأثر قلوبهم بما يفهمون ويعقلون. وهذا هو منهج القرآن الكريم الذي سلكه في إثبات ربوبية الله تعالى وألوهيته، وفي إثبات المعاد. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ ﴾(٢) ففي هذه الآيات البينات خاطب الله تعالى المشركين بالأمور الحسية ثم أثبت المعاد ببيان الأمور الحسية، ثم أرهبهم بسرد الأمم الغابرة وما حلهم من العذاب والعقاب. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم

---

(١) صحيح مسلم، في المقدمة، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع، ورقم المقدمة: ١٤

(٢) سورة ق، الآيات: ٦- ١٥

بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾(١) . وهذا في القرآن كثير .

ويخاطب أصناف المتعلمين بالحجة البرهان، والأدلة والبيان، وبإعجاز القرآن، وبالسؤال والاستفهام حسب مستواهم العلمي والثقافي، والقرآن الكريم يرشدنا أيضاً إلى هذا الأسلوب من المخاطبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾(٢) . وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٣)

فينبغي للداعية أن يخاطب المدعوين على قدر عقولهم وحسب مستواهم العلمي والثقافي لينزل الخطاب في قلوبهم، ويقبل عقولهم.

---

(١) سورة الغاشية، الآيات: ١٧- ٢٦

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٤٥

(٣) سورة الأنبياء، الآيات: ٢١- ٢٤

المبحث الرابع عشر: الضابط الرابع عشر: التزام الرفق واللين، والتيسير والتبشير لا الغلظة والتنفير.

التزام الرفق واللين من القواعد المحكمة في مجال الدعوة إلى الله تعالى لاجتذاب الناس وكسب قلوبهم، ولفتح القلوب المغلقة، وتقريب النفوس المنفّرة.

قال الدكتور حمود الرحليلي حفظه الله :إنَّ من الواجب على الداعية إلى الله تعالى أن يكون رفيقاً رحيماً، حليماً ليناً، مشفقاً على الناس، فإنَّ ذلك مدعاة لقبول الناس منه، وانتفاعهم بدعوته[١].

وقد تضافرت الأدلة من الآيات والأحاديث التي تبيّن ضرورة التزام الداعية بالرفق واللين في دعوته، منها :

أن الله ﷻ أرسل موسى وهارون عليهما السلام إلى طاغية مصر وجبّارها وأمرهما بالإنة القول معه، قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله "هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه، إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"

وقال أيضاً بعدما أورد أقوال العلماء والمفسرين لتفسير هذه الآية: " والحاصل من أقوالهم أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق، ليكون أوقع في النفوس وأبلغ وأنجع" [٣].

وقد أمر الله ﷻ أيضاً لسيد المرسلين بأن يجادل بالتي هي أحسن حيث قَالَ تَعَالَى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ ﴾[١]

---

(١) المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص: ٥١، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١ ١٤٢٤هـ .

(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣– ٤٤

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٣/ ١٥٧

قال الزمخشري رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي " بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف" (٢)

وجاء هذا التوجيه الرباني له ﷺ ولأمته عند ذكر مجادلة أهل الكتاب، كما قال تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ ﴾ (٣)

قال العلامة الآلوسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي بالخصلة التي هي أحسن، كمقابلة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح، والثورة بالأناة كما قال سبحانه:﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٤)

وهذا هو خلق النبي ﷺ في دعوته للناس، ولهذا امتن الله تعالى على نبيه ﷺ بقوله:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٥)

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله: أن الفظاظة هي الشراسة والخشونة في المعاشرة، وهي القسوة والغلظة، وهما من الأخلاق المنفرة للناس لا يصبرون على معاشرة صاحبهما وإن كثرت فضائله، ورجيت فواضله، بل يتفرقون ويذهبون من حوله ويتركونه وشأنه لا يبالون ما يفوتهم من منافع الإقبال عليه، والتحلق حواليه، وإذا لفاتهم هدايتك، ولم يبلغ قلوبهم دعوتك (٦)

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ٢/ ٦٤٤، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢: ١٤٠٧هـ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦

(٤) روح المعاني، للعلامة محمود الآلوسي، ٢١/ ٢ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤: ١٤٠٥هـ . والكشاف للزمخشري، ٣/ ٤٥٧

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩

(٦) تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، ٤/ ١٦٣، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبع عام: ١٩٩٠م .

ولقد أمضى النبي ﷺ حياته بمكة والمدينة وغيرهما، يدعو ويذكر وينذر في غاية من اللطف واللين، ويذهب إلى نواديهم ومنازلهم، ويدعوهم إلى الهدى والنور، ويتحمل منهم ألوان الأذى، ومع ذلك يقول ﷺ: {رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون} [١].

ومن الأحاديث النبوية التي تبين فضل الرفق واللين وتحثُّ عليه ما يلي:

عن جرير [٢] عن النبي ﷺ قال: { من يُحرم الرفق، يُحرم الخير} [٣]

وعن عائشة زوج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال: { يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه} [٤]

عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: {إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه} [٥]

وقال النبي ﷺ : {إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله} [٦]

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب، الرقم: ٦٩٢٩. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد، الرقم: ١٧٩٢

(٢) هو جرير بن عبد الله بن جابر ...البجلي الأحمسي كنيته أبو عمرو ويقال ابو عبد الله له صحبة من النبي ﷺ عداده في الكوفيين سكنها زمانا وتحول الى قرقيسياء ومات بها سنة إحدى وخمسين. روى عن النبي ﷺ في مواضع، وروى عن معاوية في سن النبي ﷺ . روى عنه قيس بن أبي حازم والشعبي وأبو زرعة ... وعبد الرحمن بن هلال، وغيرهم. (ينظر رجال صحيح مسلم، لأحمد بن علي ابن منجويَه،تحقيق: عبد الله الليثي،١/ ١١٥-١١٦، دار المعرفة، بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ).

(٣) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، الرقم: ٢٥٩٢

(٤) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، الرقم: ٢٥٩٣

(٥) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق، الرقم: ٢٥٩٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إذا عرض الذمي أو غيره بسبّ النبي ﷺ ولم يصرح، نحو قوله: السام عليكم، الرقم: ٦٩٢٧. وصحيح مسلم، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم، الرقم: ٢١٦٥

فإنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى، وأن يلزم الرفق مع الهندوس ومع جميع المدعوين واللين معهم والحلم والعفو عنهم، ولا ينبغي له أن يتسم بالشدة، ويأخذ بالغلظة، حتى لا يصدهم عن قبول الهدى وعن الدخول في الإسلام.

"وإن التوازن في شخصية الداعية أمر مطلوب، وإظهار الحب والشفقة واللين من الأمور الأساسية لنجاح الداعية، ومن اللين أن يتعامل مع كل حالة بما يقتضيه من الأخذ بقوة أو الرفق واللين، غير أنه يبقى أن الأصل في التعامل الاجتماعي اللين والرفق؛ لأن اللين والشفقة ظاهرة سلوكية تنبع من القلب.

فحب الخير للناس وإظهار الشفقة عليهم، وحب إنقاذهم مما هم فيه من معاص، وآثام تجعلهم ينقادون مع الداعية ويتبعونه، ويتركون ما هم عليه من معاص وشر" [(١)].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن هناك فهماً خاطئاً لمفهوم اللين؛ حيث يتصور الكثير أن الرفق واللين مرادف للضعف. وهذا فهم خاطئ، فإن الرفق واللين لا يضاد القوة، ولا يستلزم الضعف، وإنما يضاد العنف والفظاظة والغلظة، ومن الأدلة على ذلك:

١- أن الله -تعالى- وصف رسوله ﷺ باللين، ومدحه بذلك، ونفى عنه الفظاظة والغلظة، ولا يمدح إلا بالممدوح.

٢- أن الرسول ﷺ من أقوى الرجال بل هو أقواهم، مع اللين والرحمة، والرفق وخفض الجانب.

٣- أن الرسولﷺ أوصى الذي يريد أن يذبح ذبيحته باللين والرفق، والذبح من مظاهر القوة لا الضعف .

٤- أن الجهاد مظهر من مظاهر القوة، بل هو القوة بعينها، ومع ذلك ينهى فيه عما يؤدي إلى العنف والغلظة، فنهى عن المثلة ونحوها.

وبهذا يتضح أنه لا منافاة بين اللين، والرفق وبين القوة، وكلها من صفات الحكماء [(١)].

---

(١) دليل الداعية، لناجي بن دايل السلطان، ص: ٦٤، الناشر:دار طيبة الخضراء، ط ١: بدون تاريخ.

المبحث الخامس عشر: الضابط الخامس عشر : الالتزام بالقول الحسن .

مما لا شك فيه أن القول الحسن والكلمة الطيبة والعبارة الحسنة تظهر أثراً إيجابياً في النفوس المدعوين، وتؤلف قلوبهم، وتذهب الضغائن والأحقاد من صدورهم، وكذلك القول السيئ والكلام البذيء والتعبيرات الخاطئة تحدث أثراً سلبياً لدى المدعوين. فالقول الحسن والكلمة الطيبة، ومعها البشاشة وطلاقة الوجه، تزيل الحاجز النفسي بين الداعي والمدعو.

وفي الحقيقة أن القول الحسن هو نقطة بداية الدعوة، وهو مفتاح الدخول إلى قلوب المدعوين، وهو همزة الوصل بين الداعي والمدعو؛ فبه يمكن للداعي أن يكسب قلوب الناس ويستطيع أن يوصّل إليهم ما يريد إيصاله.

وقد أمر الله ﷻ بالتزام بالقول الحسن مع الناس ونهى عن الكلام البذيء والمنكر، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٢]. وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول لعباده المؤمنين أن يقول القول الحسن والكلمة الطيبة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[٣].

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآىِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[٤]

وإن الله يبغض الذي يفحش ويتكلم بالكلام البذيء كما قال النبي ﷺ: {ما شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء}[٥].

---

(١) الحكمة، لناصر بن سليمان العمر، ص: ٧٦-٧٧، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٥٣

(٤) سورة النحل، الآية: ٩٠

(٥) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، الرقم: ٢٠٠٢ ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

وجعل النبي ﷺ البذاءة في الكلام من الجفاء وهي تؤدي صاحبها إلى النار، قال ﷺ: {البذاءة من الجفاء، والجفاء في النار، والحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة}[1]

وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه في وصف إمام الدعاة ﷺ: {إن رسول الله ﷺ لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً }[2]

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه في وصفه ﷺ : { لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً، ولا لعّاناً، ولا سبّاباً، كان يقول عند المعْتِبة[3]: «ما له تَرِب جبينه[4]»}[5]

وقد وصف النبي ﷺ المؤمن بقوله: {ليس المؤمن بالطعّان، ولا اللعّان، ولا الفاحش، ولا البذيء}[6]

فلا يجوز للداعي أن يغفل مكانة القول في تبليغ الدعوة، ولا أثر الكلمة الطيبة في النفوس، فالقول إذن هو الوسيلة الأصلية في إيصال الحق للناس[1]

---

(١) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٣/ ١٠، الرقم: ٥٧٠٤، وقال المحقق: حديث صحيح .

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، الرقم: ٣٧٥٩. وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، الرقم: ٢٣٢١

(٣) المعْتِبة، بالفتح والكسر، من الموجدة والغضب.(النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره ،٣/ ١٧٥) .

(٤) قال العسقلاني: وقال الداودي قوله «ترب جبينه» كلمة تقولها العرب جرت على ألسنتهم وهي من التراب أي سقط جبينه للأرض وهو كقولهم «رغم أنفه» ولكن لا يراد معنى قوله ترب جبينه بل هو نظير ما تقدم في قوله «تربت يمينك» أي إنها كلمة تجري على اللسان ولا يراد حقيقتها. (فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ١٠/ ٤٥٣) .

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفاحشاً، الرقم: ٦٠٣١، ٦٠٤٦.

(٦) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ١/ ١٦٠، كتاب الإيمان، الرقم: ٣٠، وقال وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

قال الدكتور صالح بن عبد بن حميد: المعلم الأول: القول الحسن إذا أحكم صاحب الدعوة قوله وسدد لفظه فقد أوتي من الحكمة باباً عظيماً...

والقول يكون حسناً وحكمة بقدر ما يعتني بأصول الكلام، ويبتعد عن فضوله. يتحرك بنبضات القلب الحي، وهواجس النفس الصادقة.

ويحسن الكلام حين يكون قصداً عدلاً ليس بالإيجاز المخل ولا الطويل الممل، وقد كانت خطبه عليه الصلاة والسلام قصداً كما في الحديث الصحيح عند مسلم من رواية جابر بن سمرة رضي الله عنه. وتأملوا في هذا الحوار الهادئ، والقول الحسن في الجدال الحسن: {فهذا حصين الخزاعي والد عمران كانت قريش تعظمه وتجله فطلبت منه أن يكلم محمداً ﷺ في آلهتها فقد كان محمد يذكرها ويسبها. فجاء حصين ومعه قريش حتى جلسوا قريبا من باب النبي ﷺ ودخل حصين فلما رآه النبي ﷺ قال: أوسعوا للشيخ، فقال حصين: ما هذا الذي بلغنا عنك؟ أنك تشتم آلهتنا. فقال: يا حصين كم تعبد من آله؟ قال سبعاً في الأرض، وواحداً في السماء. فقال: فإذا أصابك الضر فمن تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: فإذا هلك المال من تدعو؟ قال: الذي في السماء. قال: يستجيب لك وحده وتشرك معه؟ يا حصين أسلم تسلم، فأسلم فقام إليه ولده عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه. فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله ﷺ شيعوه إلى منزله}[٢].

---

(١) أصول الدعوة، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص: ٤٧١

(٢) هذا الحديث الذي أورده الدكتور لم أجد في كتب الأحاديث بهذا اللفظ، ووجدت رواية في سنن الترمذي وهي: عن عمران بن حصين، قال: قال النبي ﷺ لأبي: يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال أبي: سبعةً ستة في الأرض وواحداً في السماء. قال: فأيهم تعُدّ لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء. قال: يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي. (سنن الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، ٩٤/٧، الرقم: ٣٧٨٩ . وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال المحققون: حديث صحيح، وهذا إسناده ضعيف بهذه السياقة) .

عجبا! دخل كافراً ناقماً منتقماً. فخرج مسلماً صادقاً. ليت شعري كيف كان حال قريش مع صاحبها ووجيهها [١]

ولقد حث النبيﷺ على طيب القول وحسن الكلام، كما في قوله ﷺ :{الكلمة الطيبة صدقة}[٢]، لما لها من أثر في تأليف القلوب وتطييب النفوس إنه ليس من المهم توصيل الحقيقة إلى الناس فقط ولكن الأهم هو الوعاء الذي سيحمل تلك الحقيقة بها.. فإذا كان الرسول ﷺ يقول: {زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً}[٣] ، فمن باب أولى أن نقول للدعاة زينوا الدعوة بحسن كلامكم فان الكلام الحسن يزيد الدعوة حسناً وجاذبية.. وخاصة عند النصح.. أن النصح علاج مر فليصحبه شئ من حلو الكلام فكن من الذين يعملون الحق ويرحمون الخلق واسمع إلى يحيى بن معاذ يقول: «أحسن شئ كلام رقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق» وكم من كلمة سوء نابية ألقاها صاحبها ولم يبال بنتائجها وبتبعاتها فرقت بين القلوب ومزقت الصفوف وزرعت الحقد والبغضاء والكراهية والشحناء في النفوس[٤]

ومن القول الحسن: حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب في خطابهم لأقوامهم، فقد كان يقول الرسولﷺ لخصومه المعاندين: (يا

---

(١) مفهوم الحكمة في الدعوة، للدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، ص: ٣٧- ٤٠، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤٢٢هـ .

(٢) ذكره الإمام البخاري في صحيحه معلقاً بجزم، كتاب الأدب، باب طيب الكلام.

(٣) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ٢/ ٢٨٩، الرقم: ٢١٧١. قال الشيخ الألباني: قلت: سكت عنه الحاكم والذهبي، وإسناده جيد على شرط مسلم، (ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة الرقم: ٧٧١) .

(٤) كيف تكسب الناس، لمازن بن عبد الكريم الفريح، ص: ٢٠، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات . وهو أيضاً في المكتبة الشاملة الالكترونية.

قوم) في تودد وسماحة وتذكير بالروابط التي تجمعهم، ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم. وهكذا كان خطاب جميع الأنبياء لقومهم كما هو واضح في القرآن الكريم.

المبحث السادس عشر:الضابط السادس عشر: عدم اليأس والقنوط والاستمرارية في الدعوة.

من تصدى لأمر الدعوة إلى الله تعالى وأراد أداء وظيفة الأنبياء والرسل لابد له أن يستمر في دعوته بدون كلل ولا ملل، ولا تراجع ولا فتور، بل يمضي قدماً إلى الأمام ثابراً وصابراً ومحتسباً ومتوكلاً على الله ﷻ، ولا يترك هذا المجال الخيّر والميدان المبارك مهما يواجه الصعاب، ويعاني المشاكل، وليتذكر في حالة الصعاب قول الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾[1]. وليتذكر قول أئمة الدعاة ﷺ :{واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً }[2]. فالاستمرارية في الدعوة هي سر نجاح الدعوة.

و"إن المتتبع لمسار الدعوة سواء في عهدها المكي أو المدني يجد أن النبي ﷺ لم ينقطع عن الدعوة خاصة بعد المرحلة السرية عندما كلفه ربه بالصدع بها بالرغم من أن الكفار عملوا بما لم يتصوره عقل أو يقبله إنسان يدعي السيادة والعلم والحكمة والعدل(حكماء قريش) جميعهم وقفوا وقفة رجل واحد أمام الدعوة ليوقفوا سيرها ويمنعوا رسول الله ﷺ من أن يبلغ رسالة ربه فكان ما كان من وسائل القمع والتعذيب والاعتداء على شخص رسول الله ﷺ وهو صامد سائر لا يقف لحظة واحدة والاستجابة قليلة جداً أو قل معدومة إلا الصفوة المختار من السابقين إلى الإسلام، والذين دخلوا فيه في المرحلة السرية من الأخيار رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ويستمر هذا الحال أياماً وأسابيع وشهوراً بل سنيناً حتى بلغ أكثر من

---

(١) سورة الشرح، الآيتان، ٥- ٦.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٥/ ١٩، الرقم: ٢٨٠٣. وصححه المحققون.

عقد من الزمن ورسول الله ﷺ سائر بخطى ثابتة في دعوته " اللهم اهدي قومي فإنهم لا يعلمون" يدعو لهم بالهداية وهم يخططون للقضاء عليه وعلى دعوته من آمن بها"[١].

ولينظر الداعي إلى دعوة أول رسول إلى أهل الأرض، وجهوده في الدعوة والاستمرارية عليها، وكيف كان عليه السلام يستمر في دعوته ليلاً ونهاراً، سراً وجهاراً، وقد حكى الله تعالى لنا قصة دعوته كما في قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝٩ ﴾[٢]

ومن الطبيعي أن يرى كل واحد ثمرة عمله، وكذلك كل داعية يرغب أن يرى أثر دعوته ويحرص على ذلك، وهذا أمر مستحسن ، ولكن ليس معنى هذا إذا رأى أثر دعوته يستمر عليها وإذا لم يرى أثرها يقنط وينقطع عنها وينعزل في بيته، بل لابد أن يستمر في دعوته فإن استجاب المدعو فقد وصل الهدف الذي يسعى له، وإلا فقد أقام عليه الحجة وقطع المعذرة، وأبرأ ذمته أمام الله تعالى. ففي كل الحالات خير للداعي. وليعلم الداعي أن الهداية بيد الله تعالى وليس بمقدوره، فهو يهدي من يشاء ويضل من يشاء، وبيده قلوب العباد يقلبها كيف يشاء. قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩ ﴾[٣]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٨ ﴾[٤]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ

---

(١) عدة الداعية المسلم، للدكتور الشريف حمدان راجح الهجاري، ص: ٤٤

(٢) سورة نوح، الآيات: ٥- ٩

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩

(٤) سورة فاطر، الآية: ٨

مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[٢]

فهذه الآيات البينات توضح أن توفيق الهداية من الله ﷻ، وعلى الرسل والدعاة التبليغ والبلاغ، وإقامة الحجة.

ويتجلى هذا من حياة الأنبياء عليهم السلام، فالأنبياء هم صفوة الخلق عند الله، وهو الذي اختارهم لتبليغ رسالته إلى الناس، وقد بلّغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا أمتهم على الوجه الذي أراد الله ﷻ ، ورغم هذا ما آمنوا معهم إلى القليل، كما قال تعالى في قوم نوح ﷺ: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[٣] وكما قال النبي ﷺ في حديث المعراج: {عرضت علي الأمم، فجعل يمر النبيّ معه الرجل، والنبيّ معه الرجلان، والنبيّ معه الرهط، والنبيّ ليس معه أحد...}[٤].

وفي رواية أخرى: { عرضت علي الأمم، فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت: يا جبريل، هؤلاء أمتي؟ قال: لا، ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال: هؤلاء أمتك... } [٥].

قال الدكتور الشريف حمدان: " أن الأصل في الدعوة أن يقوم الداعية بها كما أمره الله ﷻ ويدعو إلى الله، أما استجابة المدعوين فليست مطلوبة ولو أنها من الأمور التي يرغب فيها

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٨

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٦

(٣) سورة هود، الآية: ٤٠

(٤) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب من لم يرْقِ، الرقم: ٥٧٥٢

(٥) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، الرقم : ٦٥٤١

الداعية ويحرص عليها إلا أنها ليست في مقدوره؛ لأن الهادي هو الله ﷻ بيده مقاليد الأمور ﷻ، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[١]

فإذا كان رسول الله ﷺ لم يكلف إلا بالتبليغ فكيف بمن يشق على نفسه ويغضب ويتبرم من المدعوين إن لم يستجيبوا، بل قد يقف عن دعوتهم ظناً منه أنهم ليسوا أهلاً للخير والهداية. ويقطع بعدم استجابتهم بالرغم من علمه بأن رسول الله ﷺ مكث في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى إخلاص العبادة لله وحده فلم يستجب إلا القليل لا بل لقي منهم الكثير والكثير حتى أنهم تآمروا على قتله، فلم يقف لحظة واحدة عن البلاغ صلوات الله سلامه عليه، لذا يلزم كل داعية أن يتحلى بالصبر والأناة فمن لا يستجيب اليوم قد يكون غداً من المجيبين.

فالقطع بعدم الاستجابة ليس من أخلاق الدعاة إلى الله، وهو شعور يؤدي إلى الإحباط وفتور الداعية، وتكاسله في دعوته، فاستعن بالله أخي الداعية وتبصر في دعوة سيد المرسلين ﷺ وصبره على قومه[٢]

أنظروا في عصرنا هذا إلى جميع الدعوات غير دعوة الإسلام بالرغم من باطلها وضلالها وضلال من يقوم بها ومحاربتها لله ودينه القويم إلا أن رجالها ومن يقوم بها مستمرون على الرغم من تكشف حقيقتها للناس وأصدق مثال على ذلك النظام الشيوعي الاشتراكي بعد أكثر من نصف قرن من قيامه انهار بشكل لم يتوقعه أحد ومع هذا نجد أن هناك من ينادي به بل وبالحديد والنار لم يقف أمامه.

وكيف بمن يدعو إلى عبادة رب العباد وترك الأنداد والشركاء والأهواء كيف بمن يريد الخير للناس؟ إنه أحق بأن يستمر مهما قابله من صعاب وواجهه من مشكلات ومتاعب لأن الله سبحانه وتعالى يعطي الكثير ويغفر الذنب العظيم، ورسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى

---

(١) سورة النور الآية : ٥٤

(٢) عدة الداعية المسلم، للدكتور الشريف حمدان راجح الهجاري، ص: ٤٧

التسليم يقول: { لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم}[1] [2].

المبحث السابع عشر : الضابط السابع عشر : عدم سب آلهة الهندوس .

هذا من أهم الضوابط الذي يجب على الداعية أن يراعيه في دعوة الهندوس إلى الإسلام، لأن الاعتقاد والإيمان بشيء ما هو أغلى شيء عند الناس، فإيمان الهندوس بآلهتهم هو أغلى شيء عندهم، فإلههم وإن كانوا من أحجار وأشجار، وأصنام وتماثيل التي لا تضر ولا تنفع مع ذلك عندهم لها قداسة واحترام، وتوقير وإكرام، يتعصبون لها ويصرفون لأجلها ما عندهم من الغالي والنفيس، فهم لا يتحملون سبها وشتمها، وإهانتها وتحقيرها، وفي سبها وشتمها تحدث الفتنة والبلبلة، ويتسبب تنفير الناس عن سماع الحق وإبعادهم عن قبول الإسلام. وأعظم من هذا أنهم يسبون الله تعالى عدواً بغير علم. فلذلك نهى الله ﷻ المؤمنين عن ذلك كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾[3]

قال الرازي رحمه الله عند ذكر المسائل بعد تفسير هذه الآية الكريمة: إن هذا الشتم، وإن كان طاعة. إلا أنه إذا وقع على وجه يستلزم وجود منكر عظيم، وجب الاحتراز منه، والأمر هاهنا كذلك، لأن هذا الشتم كان يستلزم إقدامهم على شتم الله وشتم رسوله،

وعلى فتح باب السفاهة، وعلى تنفير هم عن قبول الدين، وإدخال الغيظ والغضب في قلوبهم، فلكونه مستلزماً لهذه المنكرات، وقع النهي عنه...

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة،...الرقم: ٢٩٤٢ وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، الرقم: ٢٤٠٦، واللفظ لمسلم.

(٢) عدة الداعية المسلم، للدكتور الشريف حمدان راجح الهجاري، ص: ٤٥

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨

وفيه تأديب لمن يدعو إلى الدين، لئلا يتشاغل بما لا فائدة له في المطلوب، لأن وصف الأوثان بأنها جمادات لا تنفع ولا تضر يكفي في القدح في إلهيتها، فلا حاجة مع ذلك إلى شتمها[١].

وقال السعدي رحمه الله في تفسير الآية السابقة: ينهى الله المؤمنين عن أمر كان جائزاً، بل مشروعاً في الأصل، وهو سب آلهة المشركين، التي اتخذت أوثانا وآلهة مع الله، التي يتقرب إلى الله بإهانتها وسبها.

ولكن لما كان هذا السب طريقاً إلى سب المشركين لرب العالمين، الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كل عيب، وآفة، وسب، وقدح -نهى الله عن سب آلهة المشركين، لأنهم يحمون لدينهم، ويتعصبون له. لأن كل أمة، زين الله لهم عملهم، فرأوه حسناً، وذبّوا عنه، ودافعوا بكل طريق، حتى إنهم، ليسبون الله رب العالمين، الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجّار، إذا سبّ المسلمون آلهتهم.

ولكن الخلق كلهم، مرجعهم ومآلهم، إلى الله يوم القيامة، يعرضون عليه، وتعرض أعمالهم، فينبئهم بما كانوا يعملون، من خير وشر.

وفي هذه الآية الكريمة، دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر[٢].

ومن هذا القبيل قول الرسول ﷺ : {من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول الله، وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه}[٣].

فيجب على الداعية أن يتجنب عن سب آلهة الهندوس وشتمهم، وينبغي له أن يذكر أسماءهم بالاحترام، لكسب قلوبهم وتقريبهم إلى الدعوة وترغيبهم للإسلام.

---

(١) تفسير الرازي، (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير) للإمام الرازي، ١٣/ ١١٠.

(٢) تيسر الكريم الرحمن، ص: ٢٦٨- ٢٦٩

(٣) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، الرقم: ٩٠

الفصل الثاني : وسائل دعوة الهندوس إلى الإسلام .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : الوسائل المباشرة .

المبحث الثاني : الوسائل غير المباشرة .

الفصل الثاني : وسائل دعوة الهندوس إلى الإسلام .

تعريف الوسيلة في اللغة:

الوسيلة في اللغة : الرغبة والطلب ، يقال : وسل : إذا رغب . والواسل : الراغب إلى الله ﷻ. [١]

والوسيلة : ما يتقرب به إلى الغير ، والجمع : الوسيل ، والوسائل . [٢]

وقال ابن منظور :الوسيلة: المنزلة عند الملك. والوسيلة: الدرجة. والوسيلة: القربة... والوسيلة : الوُصلة والقربى ، وجمعها الوسائل ، قال الله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ [٣] ... وفي الحديث :{ **أللهم آت محمداً الوسيلة...** } [٤] [٥]

تعريف الوسيلة في الاصطلاح العام:

وفي الاصطلاح العام لا تختلف عن معناها اللغوي ، كما ذكر الجرجاني، فقال : الوسيلة : هي ما يتقرب به إلى الغير [٦]

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ص : ١٠٩١ ، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تاريخ .

(٢) ينظر الصحاح ، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ٥ / ١٨٤١، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ.

(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٥٧

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الآذان ، باب : الدعاء عند النداء ، رقم الحديث : ٦١٤

(٥) ينظر لسان العرب ، لابن منظور ، ١٥ / ٢١٣ ، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة: ٢٠٠٥م

(٦) ينظر كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، ص : ٢٥٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، طبع عام ١٤١٦م هـ

وقال ابن الأثير: هي ما يتوصّل به إلى الشيء ويُتقرب به [١].

تعريف الوسائل في اصطلاح الدعوي الخاص:

وأما تعريف الوسائل في اصطلاح الدعوي الخاص؛ فقد عرفها العلماء بتعريفات عديدة ومتنوعة، وكلها تتفق في غايتها ومراميها، وتختلف في ألفاظها وأساليبها، وفي طولها وقصرها. ومن تلك التعريفات :

١- تعريف الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ، فقد عرفها الشيخ بقوله : " هي: الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته" [٢].

٢- وعرفها الدكتور عبد الكريم زيدان رحمه الله بقوله: " هي: ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله على نحو نافع مثمر"[٣].

٣- وعرفها الدكتور علي عبد الحليم محمود بقوله " هي كل طريقة مشروعة يلجأ إليها الداعي إلى الله ليحقق بها أهداف دعوته" [٤].

٤- وعرفها الأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغذوي حفظه الله بقوله بأنها ما يتوصل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم "[٥].

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، ٥ /١٨٥، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .

(٢) رسالة في الدعوة إلى الله، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ١٣، مدار الوطن، الرياض، طبع عام: ١٤٢٤هـ .

(٣) أصول الدعوة ، للدكتور عبد الكريم زيدان، ص : ٤٤٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩ ، ١٤٢٠هـ.

(٤) فقه الدعوة الفردية، للدكتور علي عبد الحليم محمود، ١ / ١١١، دار الوفاء، المنصور، ط ١: ١ : ١٤١٢هـ.

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢ /٦٥٧، دار الحضارة، الرياض، ط ١ ١٤٢٩هـ.

فكل هذه التعريفات متقاربة متشاكلة متضارعة، وأحسن التعريفات من بين هذه هو التعريف الأخير لتقيّده بمنهج الدعوة القويم، ولكن لو أضيفت إلى هذا التعريف كلمة " الداعي إلى الله" لكان أكمل التعريفات لاحتوائه جميع جوانب الدعوة من حيث الوسيلة والهدف والداعي والمدعو والمنهج الذي يسير عليه للتوصل إلى الناس.

فيمكن أن تُعرَّف الوسائل في اصطلاح الدعوي الخاص بأنها: هي الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى الله في دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم .

أهمية اتخاذ الوسائل في الدعوة إلى الله.

لا يخفى على أصحاب البصيرة والبصارة وذوي العقول والمعرفة أهمية اتخاذ الوسائل في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فبحسب قوة الوسائل وضعفها تتقوى الدعوة وتضعف، فكلما كانت الوسائل قوية متينة رصينة تتقوى الدعوة وتنشر، وكلما كانت ضعيفة ضئيلة هزيلة؛ يحل بها الضعف ويعتريها الوهن فتتضاءل الدعوة وتضمحل .

وتتجلى أهميتها بقول الله ﷻ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[1] وبقوله تعالى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[2] ففي هذه الآيات البينات أرشد الله ﷻ رسوله وحبيبه ﷺ إلى اتخاذ الوسائل المتنوعة في تبليغ رسالته؛ ليستخدمها حسب طبيعة الإنسان وعقليته، ومكانته ومنزلته، كما يستخدمها حسب الزمان والمكان، فتبين من هذا أنه لابد أن تكون الوسائل ملائمة بطبيعة الإنسان، وموافقة بظروف الزمان والمكان، وإلا لن تنجح الدعوة ولن تفوز.

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥

(٢) سورة الأعراف، الآية : ١٧٦

فأريد أن أتناول في هذا الفصل بعض تلك الوسائل التي يحتاج إليها الداعية في دعوة الهندوس إلى الإسلام، وذلك في المباحث التالية :

المبحث الأول : الوسائل المباشرة .

وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : القدوة الحسنة .

المطلب الثاني : الزيارات .

المطلب الثالث : موائد الطعام .

المطلب الرابع : المواساة وتأليف القلوب .

المطلب الخامس: الجدال .

المطلب السادس: قصص الأمم الغابرة .

المطلب السابع : ضرب الأمثال .

المطلب الثامن : إلقاء المحاضرات .

المطلب التاسع : إقامة الندوات .

المطلب العاشر : عقد المؤتمرات .

المبحث الأول : الوسائل المباشرة .

المقصود بالوسائل المباشرة : مجموع الوسائل الدعوية التي تتجه إلى مدعوين مباشرة دون واسطة. مثال ذلك: الموعظة والخطابة، والمحاضرة والندوة وغيرها [١].

لنشر أي مذهب من المذاهب أو بث فكرة من الأفكار لابد له من دعوة، سواء كانت تلك الدعوة مباشرة أو غير مباشرة ، والأمر الذي لا مراء فيه أن الدعوة المباشرة هي أمضى أسلحة على العقول وأعمق تأثيراً على القلوب . فالداعية إذا كان مفوهاً في الخطاب، بارعاً في القول والبيان، ماهراً في التعامل مع الناس وباشر دعوته يستطيع أن يمتلك قلوبهم ، ويستميلهم إليه ويستعطفهم ، فبقوة بيانه وسلاسة أسلوبه، وبقدوته الحسنة، والإسعاف بحاجة الناس يستطيع أن يجذبهم إليه كالمغناطيس، فيستسلمون له استسلاماً وإن كان يدعوهم إلى الباطل، فكيف إذا كان دعاة الحق ويدعوهم إلى الحق، فلا شك أنه يكون أدعى إلى القبول وأذعن للاستسلام. وفي المطالب الآتية أبين بعض تلك الوسائل التي يباشر بها الداعية في دعوته:

المطلب الأول : القدوة الحسنة .

المراد بالقدوة الحسنة: أن يكون الداعية أسوة ومثلاً عليا في ذاته وأخلاقه وسلوكه وعمله بامتثال ما أمر الله به ورسوله ﷺ واجتناب ما نهى الله عنه ورسوله، ليتأسى به المدعوين .

فواجب على الداعية أن يقتدي أولاً بإمام القدوة في جميع أفعاله وخصاله الذي قال الله تعالى في شانه:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[٢] وألاّ تكون سيرته خلاف سريرته، وألا يكون مظهره غير مخبره، وألا يقول مالا يفعل، فلابد أن تكون سيرته موافقة لسريرته، ومظهره مطابقا لمخبره، وفعله مصادقا لقوله، ولا يكون الداعية مصداقاً لقول الله

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٦٦٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية : ٢١

تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ ﴾[1] لأن الداعية في نظر المدعوين قدوة يقتدون بأفعاله وحركاته، وأنهم ينظرون إليه بمنظار دقيق، ويلاحظون جميع تصرفاته ومعاملاته، فليكن حذراً لما يفعل.

والدعوة بالقدوة الحسنة والسلوك العملية أبلغ الأثر من الدعوة بالقول والكلام، لأن الناس يتفاوت في الفهم والإدراك ولكنهم يتساوون في الرؤية والمشاهدة، فبقدوته الحسنة وأفعاله الطيبة يستطيع الداعية أن يوصّل إلى المدعوين بسهولة ويسر ما يريد إيصاله، ويعطيهم قناعة كاملة بما يدعو إليه.

قال الدكتور عبد الرحيم المغذوي حفظه الله " الناس بطبيعتهم يتطلعون إلى الإنسان المتصف بصفات الإيمان والمتحلي بأخلاق الإسلام الحسنة، وصاحب المسالك والأفعال الحميدة، الذي يحب الخير للناس ويبعد الشر عنهم ويصدقهم في معاملاتهم وعلاقاتهم"[2].

وقال الشيخ عزيز العنزي :" فإن من أبلغ وسائل التأثير على الناس هو القدوة الحسنة؛ فالنفوس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا ينتفع به؛ ولأجل هذه النفرة قال شعيب عليه السلام لقومه: ﴿ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾[3]. فكم من داعية أثر على الناس بعمله وبحاله من دون أن يعظهم ويذكرهم، فسيرته

---

(١) سورة الصف، الآية ٢-٣

(٢) وسائل الدعوة، للدكتور عبد الرحيم المغذوي، ص : ٢٠٥

(٣) سورة هود، الآية: ٨٨

تستنطق الأفواه بالتسبيح، وكم من أمم دخلت في دين الإسلام بسبب القدوة الصالحة، والتاريخ خيرُ شاهد على ذلك"[١].

"وإن من الوسائل المهمة جدًا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الزاكية مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها أنموذجًا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

إن الإسلام انتشر في كثير من بلاد الدنيا بالقدوة الطيبة للمسلمين التي كانت تبهر أنظار غير المسلمين وتحملهم على اعتناق الإسلام، فالقدوة الحسنة التي يحققها الداعي بسيرته الطيبة هي في الحقيقة دعوة عملية للإسلام يستدل بها سليم الفطرة راجح العقل من غير المسلمين على أن الإسلام حق من عند الله" [٢].

والحقيقة أن الدعوة الإسلامية الغراء التي تلألأت في ديار شبه القارة الهندية بسبب تجار العرب المسلمين المخلصين الذين حملوها على كواهلهم ونشروها بأخلاقهم السامية ومعاملاتهم العالية، فلما رآهم أهل الهند أنهم أزكى الناس خلقا، وأسماهم طينة، وأعلاهم

---

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله، للشيخ عزيز بن فرحان العنزي، ص : ١٣٢، دار الإمام مالك، أبو ظبي، الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ .

(٢) القدوة مبادئ ونماذج، للدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، ص ٧، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية، بدون بيانات .

معاملة، وأوفاهم عهودا، تأثروا بذلك تأثرا بالغا حتى أدى ذلك إلى إسلام كثير من الهندوس والفوز بسعادة الدنيا والآخرة [١].

المطلب الثاني : الزيارات .

إن من وسائل الدعوة المؤثر على حياة المدعوين الزيارة ، فإن الزيارة توثق العلاقة بين الزائر والمزور، وتنمي بينهما شعور الألفة والمحبة، وتخلق المؤانسة والمودة. وقد قال رسول الله ﷺ : {زر غبّا[٢] تزدَدْ حباً }[٣]

وعلى الداعية الحكيم أن يختار للزيارة وقتاً مناسباً، ومكاناً مناسباً، ويبدأ اللقاء بالتعرف عليه، وعلى أحواله وأولاده، وعلى وظيفته، ويستفسر عن حاجته وحاجة أهله وأولاده، وليفرح بأفراحه ويتأسف على أتراحه، وبهذا قد فتح باب الدخول إلى قلبه، وعرف مستوى فكره، وكنه نفسيته، ثم ينتقل إلى هدفه رويداً رويدا، ويعرضه حسب مستواه

---

(١) ينظر التنصير في ولاية بيهار في الهند وسبل مواجهته، لإبراهيم بن عبد الغفور، (الباحث)، ص: ٨١-٨٢ رسالة مقدمة إلى قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية لنيل درجة العالمية الماجستير، عام ١٤٢٨هـ ٠

(٢) قال ابن الأثير: الغبّ من أورد الإبل: أن ترد الماء يوما وتدعه يوماً ثم تعود، فنقله إلى الزيارة وإن جاء بعد أيام. يقال: غَبّ الرجل إذا جاء زائرا بعد آيام. وقال الحسن: في كل أسبوع. (ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/ ٣٣٦).

(٣) المعجم الأوسط للطبراني، ٢/ ٤٤٩، الرقم: ١٧٧٥، و ٤/ ٦١، الرقم: ٣٠٧٦، و ٦/ ٢٩٨، الرقم: ٥٦٣٧، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١ ١٤١٥هـ . والمستدرك على الصحيحين، للحاكم، ٤/ ٤١٧، كتاب: معرفة الصحابة، باب : ذكر مناقب حبيب بن مسلمة الفهري ﷺ ، الرقم: ٥٥٢٨، تخريج و تعليق: عبد السلام علّوش، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ. وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان،٢/٨٤، كتاب الرقائق، باب التوبة، الرقم: ٦١٩، دار باوزير، ط ١: ١٤٢٤هـ. وللحديث شواهد كثيرة .

الفكري والنفسي، ويكون الكلام مختصراً ومركزاً، ليبقى في قلبه رغبة اللقاء مرة أخرى، وشوق الاطلاع إلى ما يقال له .

وتكون الزيارة بعد فترة وفترة، وتقترن بعضها بالهدايا وبعضها بالمساعدة حسب ما يرى الداعية حاجة المدعو وطبيعته. وبذلك يجد المدعو في زوايا قلبه مكانة له، فيستمع إليه، ويلبي دعوته.

قال الشيخ عزيز العنزي "إن للزيارة سحرا تصنعه في قلوب كثير من الناس خاصة العصاة والمذنبين، ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يزور الناس في أنديتهم، وبيوتهم، وأماكن عملهم، بل كان يزور الكفار بغرض دعوتهم وهدايتهم" [١].

فعن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ : " يا عم، قل : لا إله إلا الله ، كلمة أشهد لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويُعيد له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخرَ ما كلّمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ : " أمَا والله لأستغفرنّ لك ما لم أنْهَ عنك"، فأنزل الله ﷻ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾[٢] ...[٣]

---

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله، للشيخ عزيز بن فرحان العنزي، ص : ٩٩

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٣

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، رقم الحديث: ١٣٦٠. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة الإسلام من حضره الموت، ما لم يشرع في النزع_ وهو الغرغرة_...، رقم الحديث: ٣٩، واللفظ لمسلم .

وعن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه من النار» (١)

هذا هو فعل النبي ﷺ الذي بعثه الله رحمة للعالمين ، ومنقذاً للبشرية جميعاً، فكان النبي ﷺ يزور الناس في بيوتهم، وفي أنديتهم وسوقهم، حتى يزورهم في فراش موتهم صغاراً كانوا كباراً، هدفاً لتبليغ رسالة الله إليهم، وطمعاً لإنقاذهم من النار وعذابها. فينبغي للداعية أن يقتدي بهديه ﷺ يقتفي أثره، وينتهج منهجه. ويجعل للزيارة وقتاً خاصاً مناسباً للمدعوين، يزورهم فيه بين حين وآخر، فلعل الله يشرح صدورهم للإسلام، وينقذهم من النار.

المطلب الثالث : موائد الطعام .

ومن وسائل الدعوة إقامة موائد الطعام للمدعوين سواء كان المدعون مسلمين أو غيرهم، ومثل هذه الموائد تجلب المنفعة للداعية والدعوة، وتدفع الضرر عنهما ، وتقرب المدعوين، وتليّن قلوبهم، وتمهد الطريق لقبول الدعوة، الاستجابة للحق، والذي حضر المائدة وأكل الطعام ولم يستجيب الدعوة بسبب من الأسباب فهو أقل تقدير لا يسيء إلى الداعية، وربما يدافع عنه، ويمهد له الطريق إلى الآخرين؛ فإقامة موائد الطعام لا تخلو من الفوائد.

ولما أمر الله ﷻ رسوله ﷺ بدعوة عشيرته وأقربائه اتخذ ﷺ هذه الوسيلة لدعوتهم إلى الله تعالى.

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث: ١٣٥٦

وقد ذكر الإمام البيهقي والإمام ابن كثير رحمهما الله تعالى عن عليّ ابن أبي طالب قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ ﴾[1] قال رسول الله ﷺ : " عرفت أنّي إن بادأتُ بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمتّ. فجاءني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك بالنار"

قال : فدعاني، فقال: " يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لنا يا علي شاةً على صاع من طعام، وأعدَّ لنا عُسَّ لبنٍ، ثم اجمعْ لي بني عبد المطلب"، ففعلت، فاجتمعوا له يومئذٍ، وهم أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون،... فقدمت إليهم تلك الجفنة،... فقال رسول الله ﷺ " كلوا بسم الله "، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل ليأكل مثلها.

ثم قال رسول الله ﷺ " اسْقِهِمْ يا عليُّ " فجئْت بذلك القعْب فشربوا منه حتَّى نهلوا جميعًا، وايْمُ اللَّه إن كان الرجل ليشْرَبُ مثلَه.

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بدَر أبو لهب لعنه الله، فقال: لهدّ ما سحركم صاحبُكم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله ﷺ .

فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ " عد لنا مثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا الرجل قد بدر إلى ما سمعتَ قبل أن أكلم القوم". ففعلت، ثم جمعتهم له وصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه و أيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ اسقهم يا علي، فجئت بذلك القعْب فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً و أيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٤ - ٢١٥

فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم، بدر أبو لهب لعنه الله إلى الكلام فقال: لهدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرقوا، ولم يكلمهم رسول الله ﷺ .

فلما كان من الغد قال رسول الله ﷺ يا علي عُد لنا بمثل الذي كنت صنعت بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما سمعت قبل أن أكلم القوم" ففعلت، ثم جمعتهم له، فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم من ذلك القعب حتى نهلوا، و أيم الله إن كان الرجل ليأكل مثلها وليشرب مثلها.

ثم قال رسول الله ﷺ : " يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[1].

فينبغي للدعاة إلى الخير أن يقتدوا بفعل النبي ﷺ ويتأملوا كيف جعل رسول الله وحبيبه ﷺ المأدبة وسيلة لإبلاغ رسالة الله إليهم، وكرر في صنعها وإقامتها ثلاثة أيام، طمعاً ليستأنسوا به بعد الأكل والشرب، ويستمعوا إلى ما يقول لهم، ويستجيبوا دعوته، لكنهم لم يستجيبوا لدعوته ﷺ كبراً وحقداً وعناداً. فينبغي على الدعاة ومنْ منّ الله عليهم من فضله، أن يستخدموا هذه الوسيلة، لجذب قلوب المدعوين إلى الحق. ولكن الأسف هذه الوسيلة المباركة قد صارت مهجورة في ديار الهند مع أشد الحاجة إليها، وقد استخدمها النصارى ومازالوا يستخدمونها في نشر الديانة النصرانية في أواسط الهندوس وخاصة في الطبقات السفلى منهم، ونجحوا في دعوتهم نجاحاً كبيراً.

---

(١) دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، ١/ ٤٢٨- ٤٢٩، مطابع دار النصر، ط ١ ، ١٣٨٩هـ . والسيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد،١/ ٤٥٧-٤٥٩ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبع عام ١٣٩٥هـ .

المطلب الرابع : المواساة وتأليف القلوب .

يعد الإنفاق في سبيل الله تعالى ومساعدة ومواساة الفقراء والمحتاجين وتأليف قلوب المدعوين من الوسائل الهامة في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لأهمية جانب الإنفاق والعطاء في نفوس الناس، وتأثير الإحسان في قلوبهم وجلبهم إلى طريق الإيمان والإسلام.

ولا شك أن القلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، والأنفس مطبوعة على ودّ من أسدى إليها أيّ نوع من أنواع الإحسان والمعروف، كما أن الناس مفطورون على محبة من يساعدهم ويريد بهم الخير ويجنبهم الشر والبؤس والعناء[١]

لذا لا بد أن تسخر هذه الوسيلة الهامة أحسن تسخير لدعوة الهندوس إلى الله تعالى، خاصة لأولئك الطبقة السفلى منهم الذين ليس لهم أي حق في ديانتهم، ولا يحق لهم أن يكتسب من المال ما يزيد على يومهم وليلتهم.

وقد جعل الله ﷻ سهماً معلوماً لمؤلفة قلوبهم في الصدقات، وفي هذا دلالة عظيمة على أهمية تأليف قلوب الناس وتحبيبهم إلى الخير ودعوتهم إلى الإسلام. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾[٢]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة:

وأما المؤلفة قلوبهم فأقسام :

أ- منهم من يعطى ليسلم : كما أعطى النبي ﷺ صفوان بن أمية من غنائم حنين، وقد كان شهدها مشركاً، قال: فلم يزل يعطيني حتى صار أحب الناس إلي بعد أن كان أبغض الناس إلي .

---

(١) وسائل الدعوة الأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغذوي، ص : ٢٤٠

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٠

ب- ومنهم من يعطى ليحسن إسلامه ويثبت قلبه: كما أعطى النبي ﷺ يوم حنين أيضاً جماعة من صناديد الطلقاء وأشرافهم مائة من الإبل، وقال: "إني لأعطي الرجل وغيره أحب إليّ منه خشية أن يكبه الله على وجهه في نار جهنم

ت- ومنهم من يعطى لما يرجى من إسلام نظرائه.

ث- ومنهم من يعطى ليجبي الصدقات ممن يليه، أو ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من أطراف البلاد [١]

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن أنس رضي الله عنه أنه قال: {**ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم ! أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة، فقال أنس رضي الله عنه : إن كان الرجل ليسلم ما يريد إلا الدنيا، فما يسلم حتى يكون الإسلام أحب إليه من الدنيا وما عليها**} [٢].

لا يفهم من في قلبه شيء عن الإسلام بعطاء النبي ﷺ بأنه كان يعطي عطاءً ليحشد أكبر عدد من الناس ويجمعهم حوله، أو يكثر في عدد المسلمين، حاشا وكلا، وبل وضح ﷺ قصده بعطائه حيث قال: { **إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكب في النار على وجهه**} [٣].

---

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ٢/ ٣٦٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ.

(٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب: ما سئل رسول الله ﷺ شيئاً قط فقال لا- وكثرة عطائه. رقم الحديث : ٢٣١٢

(٣) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة . رقم الحديث : ٢٧. وكتاب الزكاة، رقم الحديث : ١٤٧٨

فتين من ذلك أن هدفه السامي من عطائه ﷺ هو إنقاذهم من النار، فينبغي للدعاة وأصحاب الأموال أن يتأسى بهديه ﷺ وينفق أموالهم هدفاً لإنقاذ الناس من النار وعذابها. حتى وإن لم يسلم أحد إلا لأجل المال لكن حينما يعرف الإسلام ومحاسنه يكون الإسلام أحب شيء عنده من الدنيا وما فيها، كما سبق الأثر في ذلك .

المطلب الخامس: الجدال .

الجَدَل في اللغة اللّدَدُ في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجِدالاً، ورجل جَدِل إذا كان أقوى في الخصام.

وجادله أي خاصمه مجادلة وجِدالاً.

الجَدَل: مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة [1].

وتعريف الجدال في الاصطلاح العام: هو : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة[2].

وأما تعريفه في اصطلاح الدعاة: فهو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة بقصد إظهار الحق ودحض الباطل [3].

وللجدال نوعان، هما: (١) جدال محمود. (٢) وجدال مذموم

فأما الجدال المحمود : هو ما كان بنية خالصة وجرى بطريقة سليمة، وأدّى إلى خير.

وأما الجدال المذموم: هو كل جدال ظاهر الباطل، أو أفضى إليه [1]

---

(١) لسان العرب لابن منظور، ٣/ ٩٩

(٢) مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، ص ١٨٩، دار القلم، دمشق، ط ٣ : ١٤٢٣هـ .

(٣) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للدكتور عبد الرحيم المغذوي، ٢ / ٧٠٠ - ٧٠٠١.

والمراد بالجدال هنا هو الجدال المحمود الذي يجري بطريقة صحيحة سليمة، ويؤدي إلى معرفة الحق والاستسلام له وهذا من الوسائل الدعوية الهامة التي استخدمها الأنبياء المرسلون في دعوة قومه وإقناعهم أو إفحامهم، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾[2] وقال تعالى عن نوح عليه السلام وقومه: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]

وقال تعالى آمراً نبيه ورسوله محمداً ﷺ: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾[5]

قال الدكتور عبد الرحمن الميداني "الأصل في الرسالة الإسلامية أن تكون بعيدة عن الجدال، ولكن قد تدعو الضرورة إلى استخدامه وسيلة من وسائل الإقناع، وإثبات الحق

---

(١) مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر عواض الألمعي، ص: ٥٠، ٦٢، مطابع الفرزدق، الرياض، ط ٣ : ١٤٠٤هـ

(٢) سورة البقرة، الآية : ٢٥٨.

(٣) سورة هود، الآية : ٣٢

(٤) سورة النحل، الآية : ١٢٥

(٥) سورة العنكبوت، الآية : ٤٦

الذي تنادي به أسس الحضارة الإسلامية، والتعريف بالخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وحينما تدعو الضرورة إلى استخدامه يجب أن يكون جدالاً بالتي هي أحسن" [١]." ورد الباطل بأقرب طريق وأنسب عبارة، وأن لا يكون القصد من ذلك مجرد المجادلة والمغالبة وحب العلو، بل لا بدَّ أن يكون القصد بيان الحق وهداية الخلق، وهذه المرتبة تستخدم لكل معاند جاحد" [٢].

وأما الجدال المذموم فهو صفة من أوصاف الكافرين الجاحدين والمكابرين المعاندين في كل زمان ومكان، كما قال تعالى: ﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ ﴾[٣] وجدال بعضهم يكون بلا دليل ولا برهان، بل يكون للمكابرة ولإضلال أتباعهم وحب الترفع بينهم: كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ﴾[٤]

---

(١) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، للدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ٣٦٣ ، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، ص: ١٠، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ.

(٣) سورة غافر، الآيتان : ٤-٥

(٤) سورة الحج، الآية : ٨-٩

"فهذا الواقع الذي عليه الكافرون اقتضت ضرورة حماية الدعوة وتثبيتها وتأييدها مقارعة السلاح بنظيره. فكان على المؤمنين أن يقاوموا الجدال بالجدال، ويقارعوا الحجة بالحجة، ويدحضوا الباطل بالحق، ولكن جدال المؤمنين يجب أن يكون جدالاً بالتي هي أحسن، وهذا ما أمر الله به رسوله إذ قال له في سورة النحل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾(١) (٢)

قال الدكتور الألمعي: " إن الأصل في الجدل القرآني أن يكون بالتي هي أحسن، والقرآن الكريم يستخدم الجدل كوسيلة من وسائل الإقناع بالحجة والبرهان في إثبات الحق وإزهاق الباطل.

وإذا استخدم القرآن في جداله القسوة وتأنيب الخصم فهذا لا يرجع إلى أسلوب الدعوة والطريقة العامة التي يسلكها القرآن في جداله ولكنه يرجع إلى أمور ذاتية تتعلق بالخصم المجادل؛ لأنه لم يصغ للحق ولم ستخدم عقله فيما يلقى إليه من بيان معزز بالبراهين والحجج، ولعل ذلك يفهم من الاستثناء في قوله جل شأنه ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ ﴾(٣) فإن ظاهر الآية يقتضي مغالبة الظالمين المعتدين من أهل الكتاب بأية وسيلة حتى يذعنوا للحق، ويظهر أمر الله.

ولكن المظهر العام للجدل القرآني هو معاملة الخصوم بما يتناسب مع أحوالهم العلمية والإعتقادية، فكثيراً ما يكون جدل القرآن مع المشركين جدل هداية ودلالة، وقد يشتمل

---

(١) سورة النحل، الآية : ١٢٥

(٢) ينظر صراع مع الملاحدة حتى العظم، للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني ،ص: ٤٠٥، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ٥: ١٤١٢هـ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية : ٤٦

على تخطئة بعض مزاعمهم ، بينما يكون جدل القرآن مع أهل الكتاب جدل تخطئة وإلزام؛ لأنهم على علم . أما جدل القرآن مع المنافقين فتبدو عليه سمات الشدة والقسوة مصحوباً بالتهديد والوعيد[١].

المطلب السادس: قصص الأمم الغابرة .

تعريف القصص لغة :

القصص من القصة، والقصة : الخبر، وهو القَصص. وقصَّ علي خبره يقصُّه قصاً: أورده.

والقَصص : الخبر المقصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه.

والقِصص، بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب.

والقاصُّ: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبَّع معانيها وألفاظها.

وقصَّ آثارهم يقُصُّها قصّاً وقصصها وتقصّصها: تتبّعها بالليل، وقيل: هو تتبع الأثر أيَّ وقت كان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ ﴾[٢]. أي رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر أي يتبعانه.[٣]

وفي اصطلاح الدعاة :

القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم بالاعتماد على الأحاديث والسير الماضية [٤].

أهمية القصص في نشر الدعوة .

---

(١) ينظر مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر عواض الألمعي، ص : ٤٣٢- ٤٣٣، بتصرف يسير

(٢) سورة الكهف، الآية : ٦٤

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ١٢/ ١٢٠- ١٢١.

(٤) وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص : ١١٦

للقصص أهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الله ﷻ لأن فيها سير الأمم الغابرة في القرون الخالية ومصيرها، وهي حافلة بالحكم والمواعظ، ومليئة بالدروس والعبر، وهي من كبرى وسائل الدعوة التي يدعى بها الناس، لأن النفوس البشرية مفطورة على محبة القصص، والإصغاء إليها، والتفاعل مع حوادثها، ولذلك قد حكى الله ﷻ قصصاً كثيرة في القرآن الكريم لدعوة المشركين وغيرهم إلى وحدانيته، وإفراد العبادة له وحده لا شريك له، وأمر رسوله ﷺ أن يقص عليهم تلك القصص، ليتدبروا فيها ويتعظوا منها، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾[1] وقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾[2]

قال الدكتور عبد الرحيم المغذوي حفظه الله : "والقرآن العظيم مليء بالقصص الذي يجد فيه الداعية طريقاً ووسيلة هامة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى تناسب حالة أي مدعو سواء أكان من عِلْيَة القوم، أو من الضعفاء، أو من الأغنياء، أو من الفقراء، أو من أصحاب المعاصي والأهواء، أم من غيرهم؛ وذلك لاشتمال قصص القرآن العظيم على أنواع كثيرة من المدعوين وطرق ومسالك عديدة في إقناعهم وإرجاعهم إلى الحق"[3].

وأكثر السور عرضا لهذه القصص: الأعراف، والتوبة، ويونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء، والحج، والمؤمنون، والنور، والفرقان، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت. والروم، ولقمان، والسجدة، والأحزاب، وسبأ، وفاطر، ويس، والصافات، وص، والزمر، وغافر، ونوح.

---

[1] سورة يوسف، الآية: ٣

[2] سورة الأعراف، الآية: ١٧٦

[3] وسائل الدعوة، أ. د. عبد الرحيم المغذوي، ص: ١٢٩

وهكذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل أسلوب القصص مع أصحابه، وقد كشفت لنا سيرته صلى الله عليه وسلم أنواعا من القصص، وألوانا من أحاديث مَنْ سبق مما أوحاه الله إليه، والتي كان يُذكر بها النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، بعضها مطول، وبعضها موجز، تصف أحداثا عامة، أو حوادث فردية [١].

(١) البصيرة في الدعوة إلى الله، للشيخ عزيز بن فرحان العنزي، ص : ١٠٥

المطلب السابع : ضرب الأمثال .

أولاً: تعريف الأمثال لغة واصطلاحاً.

الأمثال في اللغة قال ابن فارس: " الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أن نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد. والمثل: المِثْل أيضاً. المثل المضروب مأخوذ من هذا؛ لأنه يذكر مورّي به مثله في المعنى" [١].

وقال الفيومي: المِثْل: يستعمل على ثلاثة أوجه بمعنى: التشبيه، وبمعنى نفس الشيء وذاته، وزائدة . والجمع : أمثال. ويوصف به المذكر والمؤنث والجمع. والمثَل: بمعنى الوصف [٢].

تعريف الأمثال في الاصطلاح.

قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : المثَلُ: عبارة عن قولٍ في شيء يُشْبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهةٌ؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوره [٣].

وقال ابن القيم رحمه الله: الأمثال: أنها شبيهة شيء بشيء في حكمه وتقريب المعقول من المحسوس أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر[٤].

ثانياً: أهمية الأمثال في مجال الدعوة.

للأمثال مكانة هامة في مجال الدعوة ، ولها تأثير عجيب في القلوب الأذهان لتقريب المعاني إلى النفوس والآذان. فلذلك قد ضرب الله الأمثال للناس كثيراً لتقريب المعاني وتوضيح المطالب، ليفهموها ويتفكروا فيها، ويتذكروا منها، كما قال سبحانه تعالى : ﴿

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ٥/ ٢٩٦

(٢) المصباح المنير، للفيومي، ص : ٥٦٣

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ص: ٧٥٩ ، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ٣ : ١٤٢٣هـ.

(٤) الأمثال في القرآن، لابن القيم، تحقيق : سيد محمد نمر الخطيب، ص : ١٧٣- ١٧٤، دار المعرفه، بيروت،ط ٤ ، ١٤٢١هـ.

وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾[3] وغيرها أمثال كثيرة.

قال ابن القيم رحمه الله " وقد ضرب الله ورسولُه الأمثال للناس لتقريب المراد وتفهيم المعنى، وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثال الذي مثّل به، فقد يكون أقرب إلى تعقّله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير.

ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره. وكلّما ظهرت الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، وهي خاصية العقل ولبّه وثمرته" [4].

ثالثاً: بعض الأمثلة من القرآن لدعوة المشركين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾[5]

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٥

(٢) سورة الحشر، الآية : ٢١

(٣) سورة النحل، الآية : ٧٦

(٤) إعلام الموقعين، لابن القيم، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ١/ ١٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤١١هـ .

(٥) سورة الحج، الآية : ٧٣

قال ابن القيم رحمه الله : " حقيق على كل عبد أن يستمع لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع موارد الشر من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده، وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقد على خلق ذباب، ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه، ولا يقدرون على الانتصار من الذباب، وإذا سلبهم الذباب شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه، فيستنقذونه منه فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوان، ولا على الانتصار منه، واسترجاع ما يسلبهم إياه، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون الله تعالى ؟.

وهذا المثل من أبلغ ما أنزل الله سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله وتقبيح عقولهم، والشهادة على أن الشياطين قد تتلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة... وأدل من على عجزهم وانتفاء آلهتهم، أن هذا الخلق الأقل الأذل، العاجز الضعيف لو اختطف منه شيئاً واستلبه، فاجتمعوا على أن يستنقذوه منه لعجزوا عن ذلك، ولم يقدروا عليه... " (١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(٢)

قال ابن كثير رحمه الله " هذا مثل ضربه الله تعالى للمشركين في اتخاذهم آلهة من دون الله، يرجون نصرهم ورزقهم ويتمسكون بهم في الشدائد، فهم في ذلك كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه، فليس في أيدي هؤلاء من آلهتهم إلا كمن يتمسك ببيت العنكبوت، فإنه لا يغني عنه شيئاً، فلو علموا هذا الحال لما اتخذوا من دون الله أولياء، وهذا بخلاف

(١) الأمثال في القرآن، لابن القيم، تحقيق : سيد محمد نمر الخطيب، ص : ٢٤٧-٢٤٩

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٤١

المسلم المؤمن قلبه لله، وهو مع ذلك يحسن العمل في اتباع الشرع، فإنه متمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها لقوتها وثباتها " (١)

وقال القرطبي رحمه الله " وهذا مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه آلهة لا تنفعه ولا تضره، كما إن بيت العنكبوت لا يقيها حراً ولا برداً "(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله "... وهذا من أحسن الأمثال، وأدلها على بطلان الشرك، وخسارة صاحبه، وحصوله على ضد مقصوده"(٣)

المطلب الثامن : إلقاء المحاضرات .

تعريف المحاضرة :

حاضَرَ القوم: جالسهم وحادثهم بما يحضره، ومنه: فلان حَسَنُ المحاضرة. وحاضَرَ_ ألقى عليهم محاضرة (٤).

وفي الاصطلاح: المحاضرة هي بحث في موضوع يلقيه المحاضر في محضر من الناس. أو هي معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً، ولها طابع علمي خاص يلقيها على الناس من يستطيع ذلك.

والمحاضر: هو من يلقي على الناس المحاضرة (٥).

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٣/ ٤١٨

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، ١٦/ ٣٦٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

(٣) الأمثال في القرآن، لابن القيم، تحقيق : سيد محمد نمر الخطيب، ص : ١٩٠، مرجع سابق.

(٤) معجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، ص : ١٨١، الناشر: دار الدعوة، استانبول، تركية، ط ٢: ١٤١١هـ.

(٥) ينظر الدعوة إلى الله، للدكتور توفيق الواعي، ص : ٢٨٣، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط ٢ ١٤١٦هـ .

وقيل بأنها معلومات مرتبة تعالج موضوعاً معيناً- ولها طابع علمي خاص – لا يحتاج للانفعال ولا للتحميس، وقد يلقيها كاتبها أو تُلقى بالنيابة عنه، ويسمح بالمناقشة وبالإجابة على أسئلة المستمعين في نهايتها[1].

أنواع المحاضرة:

المحاضرة نوعان:

١-محاضرة عامة: وتتصف بأنها تتوجّه لجميع الناس، وغالباً ما تهدف إلى موضوعات ذات صبغة تهمّ أكبر شريحة من الحضور.

٢-محاضرة خاصة: وتتصف بأنها تتوجّه لفئة معيّنة من الناس، وتهدف إلى معالجة موضوع خاص يهمّ هذه الفئة [2].

مواصفات المحاضرة الدعوية:

قد ذكر علماء الدعوة مواصفات عديدة التي ينبغي على المحاضر الداعية مراعاتها أثناء إلقاء محاضراته، حتى تكون المحاضرة ناجحة مفيدة مؤدية إلى الهدف المنشود، وموصلة إلى الغاية المرجوة. ومن أهم تلك المواصفات هي :

١- ينبغي أن يركّز الداعية في محاضرته على إظهار جوانب الحق وتبليغ رسالة الإسلام، والتحدّث فيما يعلمه، والبعد عما يجهله.

٢- يجب على الداعية الابتعاد عن الأساليب الأكاديمية، بمعنى أن لا يلجأ إلى الأساليب العلمية أو الجامعية الصّرفة التي قد لا تجد آذاناً صاغية من بعض الحضور.

---

(١) ينظر كيف ندعو الناس، لعبد البديع صقر، ص: ٦٥، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، طبع عام: ١٩٨٥م .

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٤٣

٣- ينبغي للداعية الاهتمام بلغة وأسلوب محاضرته، فلا يتقعّر ويبعد ولا يهبط ويسفّ في القول

٤- ينبغي على الداعية أن يختار موضوع محاضرته جيداً ويهتم به، مع مراعاته لمقتضى حال السامعين.

٥- ينبغي على الداعية معرفة طبيعة الجمهور الحاضر، ومدى علمه وثقافته وتوجهاته واستعداده لقبول الحق .

٦- ينبغي على المحاضر أخذ الاحتياط اللازمة لنجاح محاضرته ومراعاة ظروف الزمان والمكان وغير ذلك [١]

ويجب على الداعية المسلم أن يكون له في محاضرته هدفان :

الأول: علاج موضوعة الخاص الذي هو عنوان المحاضرة، حتى يؤدي الهدف المقصود منه وهو اقتناع بالفكرة واستسلام للحجة.

الثاني: إحياء هذه المشاعر التي تجمعت حوله وبعثها روحياً وقلبياً نحو ربانية كريمة ورسالة قدسية عظيمة [٢].

أهمية المحاضرة في نشر الدعوة :

لا شك أن للمحاضرة أهمية كبيرة في مجال الدعوة، وهي تعتبر من أهم الوسائل الدعوية المعاصرة لتبلغ رسالة الله إلى الناس وإصلاحهم، ولها أهمية كبيرة أيضاً لدعوة الهندوس إلى الإسلام، خاصة إذا كان المحاضر ذا علم وبصيرة، وملماً بديانة الهندوس، ومستوفياً بعناصر المحاضرة، ماهراً في عرضها، مثيراً لأحاسيس الحضور وشعورهم، بعيداً عن الانفعال والحماسة، متسع الصدر، رحْب الأفق، مصغياً على تساؤلات المستمعين،

---

(١) الدعوة إلى الله، للدكتور توفيق الواعي، ص : ٢٨٧ . وينظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٤٤ .

(٢) ينظر الدعوة إلى الله، للدكتور توفيق الواعي، ص : ٢٨٧

وقادراً على الإجابة المقنعة عليها، وكان الموضوع جذاباً مشوقاً، ومعالجاً جانباً مهماً من جوانب العقدية التي تتعلق بالإلهيات،والرسالات، والغيبيات، وعقائد أخرى التي يعتقدها الهندوس، أو مناقشاً قضية من قضايا الاجتماعية التي تعاني بها المجتمع الهندوسي وتتأوه بها بعض الطبقات الهندوسية، يرغب الهندوس لسماع مثل هذه المحاضرات، ليجدوا فيها حلاً مناسباً، أو يجدوا إلى الإسلام مخرجاً فيعيشوا تحت ظله محترماً مكرماً.

وأوضح مثال لذلك محاضرة الدكتور ذاكر نائك حفظه الله، فهو لا يلقي محاضرة إلا ويسلم عدد من الهندوس وغيرهم من أصحاب الديانات.

فقد عُقدت له ثلاث محاضرات في مديرية كشن غنج بولاية بيهار بالهند بتاريخ ٣٠، ٣١ من شهر مارس و ١ من شهر أبريل عام ٢٠١٢م ، وقد شارك فيها لسماعها جمع غفير من المسلمين وغيرهم من الهندوس، وكان حفظه الله بعد إلقاء المحاضرة يترك مجالاً مفتوحاً للجميع للأسئلة والأجوبة عليها، فبالسؤال والجواب قد أسلم بيده أمام الملأ ١٩ شخصاً من الهندوس من الرجال والنساء مهجّنين ديانتهم التي كانوا عليها، ومعترفين بمحاسن الإسلام ومكارمه، وهكذا في أكثر محاضراته يسلم عدد من الهندوس.

المطلب التاسع : إقامة الندوات .

تعريف الندوة:

تعرّف الندوة بأنها: عبارة عن لقاء يضم اثنين فأكثر، لمناقشة مسألة من المسائل أو موضوع من الموضوعات التي تهم المجتمع، بطريقة علمية منظمة ومرئية ومحددة [١].

مزايا الندوة:

تتميز الندوة بعدة مزايا منها:

- التفاعل بين المنتدين والجمهور.
- استماع الجمهور لأكثر من رأي وفكر للمنتدين، وهذا مما يزيد من تشويق الجمهور ومتابعته للندوة.
- تمكّن الندوة الداعية من مواجهة المدعوين، والتعرف على آرائهم مباشرة، وتقبل آرائهم واستفساراتهم.
- تنوع موضوعات الندوة، وتنوّع المنتدين فيها [٢].

مراحل إعداد الندوة:

الندوة الناجحة لا بد أن تمرّ بثلاث مراحل هامة :

١- مرحلة الإعداد، ويتم فيها تحديد موضوع الندوة، والمنتدين، وزمان ومكان انعقادها، والجمهور المستهدف بها.

٢- مرحلة التنفيذ: وهي عملية تنفيذ الندوة حقيقة من قبل المنتدين، وإلقاء ما عندهم والاستماع إلى الحضور والرد عليهم.

---

(١) الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، لمحمد خير يوسف، ص: ١٢١، دار طويق، الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ .

(٢) الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، للدكتور محي الدين عبد الحليم، ص : ٦٠، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١: ١٤٠٠هـ .

٣- مرحلة التقويم: وهي المرحلة التي يتمّ فيها دراسة مدى نجاح الندوة في تحقيق الهدف الذي أعدت من أجله[١].

أهمية الندوة في نشر الدعوة:

للندوة أهمية في نشر الدعوة الإسلامية، وذلك لمميزاتها المتعددة، ولإمكانيّة تنفيذها عبر أكثر من جهة، وعن طريق عدة وسائل.

والمتأمل في طبيعة الندوة يجد أنها من أنجع الوسائل الدعوية المعاصرة، والتي يمكن عن طريقها تناول كل ما يهمّ المدعوّين ويفيد الإسلام والمسلمين. والندوة الدعوية غالباً ما تتجه إلى جمهور المسلمين، ولكن يمكن تنفيذ ندوات متخصصة تتّجه إلى غير المسلمين، حسب دياناتهم ولغاتهم ومجتمعاتهم . كما يمكن تسجيل الندوات عبر شرائط الكاسيت أو عبر شرائط الفيديو، وتقريبها للناس عن طريق الإهداء والتوزيع، أو حتى عن طريق البيع في المحلات الخاصة بذلك.

أيضاً يمكن تفريغ بعض الندوات الناجحة ونشرها عبر وسائل النشر المتعددة كالكتيبات والصحف والمطويات والمجلات[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص : ٦٠

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٤٨-٨٤٩

المطلب العاشر : عقد المؤتمرات .

أولا : مفهوم المؤتمر:

المؤتمر : هو مجتمع للتشاور والبحث في أمر ما [(١)].

وقيل: هو تجمّع مؤقت للباحثين والمتخصصين والخبراء لمناقشة موضوع من الموضوعات التي تهمّهم والخلوص إلى نتائج وتوصيات محدّدة [(٢)].

ثانيا: أنواع المؤتمرات :

يمكن تقسيم المؤتمرات إلى نوعين رئيسين .

أ- المؤتمرات باعتبار مواضيعها.

ب- المؤتمر باعتبار حدودها ومكان تنفيذها .

فأما المؤتمرات باعتبار مواضيعها فلها أنواع كثيرة، منها:

- مؤتمرات دعوية.
- مؤتمرات فقهية .
- مؤتمرات وقفية .
- مؤتمرات علمية .
- مؤتمرات سياسية .
- مؤتمرات اقتصادية .
- مؤتمرات اجتماعية .
- مؤتمرات إعلامية ، وغيرها

والمؤتمرات التي المعنية في هذا المقام هي المؤتمرات الدعوية .

وأما المؤتمرات باعتبار حدودها ومكان تنفيذها، فلها ثلاثة أنواع:

---

(١) معجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، ص : ٢٦

(٢) ينظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٥٠.

- مؤتمرات محلية : وهي التي تعقد داخل منطقة، أو محافظة أو إقليم .
- مؤتمرات إقليمية: وهي التي تضم فيها عدة أقاليم أو محافظات أو إمارات
- مؤتمرات دولية : وهي التي تشارك فيها عدة دول [1].

ثالثا: أهمية المؤتمرات في نشر الدعوة .

للمؤتمرات أهمية كبيرة في نشر الإسلام وتقديم محاسنه، ودعم قوي لمسيرة الدعوة العلمية والعملية، أو النظرية والتطبيقية، ومحاولة جيدة لمناقشة المشكلات والصعوبات التي تعترض أمامها، وتقديم الحلول المناسبة لمعالجة تلك الصعوبات والعراقيل، وذلك بتبادل الآراء المتخصصين واقتراح أفكارهم.

فللمؤتمرات فائدة عظيمة ومنفعة ملموسة في مجال الدعوة، فينبغي للعلماء والدعاة أن يعقدوا المؤتمرات لدعوة الهندوس، وتحسين سُمعة الإسلام لديهم، وتقريبهم إليه. أو تخفيف ضغائن بعضهم الذي لا يعرف الإسلام إلا عن طريق أعداء الإسلام، فأشحنوا صدرهم وقلوبهم بالحقد المقيت، والبغض السميج، فيرون الإسلام والمسلمين بنظر الاحتقار والازدراء. فليس لهم ذنب في ذلك؛ لأنهم عرفوا الإسلام في صورته المشوه، ولم يعرفوه في صورته الحقيقية، فبعقد المؤتمرات لإبراز محاسن الإسلام وعدله ورحمته ولتقديم المقارنة بينه وبين الديانات الأخرى ــومنها الهندوسية ــ يعرفون الإسلام الحقيقي وفي صورته الحقيقي، فتخفّ آلامهم، وتذهب ما يجدون في صدورهم ضد الإسلام والمسلمين .

---

(١) المرجع السابق، ٢ / ٨٥٠- ٨٥١، بتصرف .

المبحث الثاني : الوسائل غير المباشرة . وفيه عشرة مطالب :

المطلب الأول : الرسائل .

المطلب الثاني : التصنيف والتأليف في لغات الهندوس .

المطلب الثالث : الصحف والمجلات في لغات الهندوس المختلفة .

المطلب الرابع : المطويات .

المطلب الخامس: الأشرطة السمعية والمرئية .

المطلب السادس: الإذاعات .

المطلب السابع : القنوات الفضائية .

المطلب الثامن : الشبكة العالمية (الإنترنت)

المطلب التاسع : ترجمة الكتب الإسلامية .

المطلب العاشر : المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس .

المبحث الثاني : الوسائل غير المباشرة .

لقد سبق الكلام في المبحث السابق عن الوسائل المباشرة وسيلقى الضوء في المبحث على الوسائل غير المباشرة .

المقصود بالوسائل غير المباشرة: مجموع الوسائل الدعوية التي تتجه إلى المدعوين بصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق وسائط تحملها وتوصلها إلى المدعوين(١).

وإن كانت الوسائل المباشرة أكثر تفاعلاً مع المدعوين لكن لا تقل أهمية الوسائل غير المباشرة عنها؛ لأنها أكثر إفادة واستفادة في مجال الدعوة، بل إن الوسائل غير المباشرة أكثر أهمية من الوسائل المباشرة من وجه، وهي أن الوسائل المباشرة تتوقف أو تنقطع بذهاب الداعي أو بموته. والوسائل غير المباشرة تدوم وتبقى إلى ما لا نهاية له. فيستفيد منها المدعون ويراجعون إليها، ففائدتها أكثر بكثير من الوسائل المباشرة، فتوضح تلك الوسائل في المطالب التالية:

المطلب الأول : الرسائل .

أولاً : مفهوم الرسالة:

الرسائل : جمع الرسالة. وعُرِّفت الرسالة بعدة تعريفات:

قيل: الرسالة: ما يرسل ، والخطاب، وكتاب يشتمل على قليل من المسائل، تكون في موضوع واحد(٢).

وقيل: الرسالة هي: فن مخاطبة الغائب بلسان القلم (٣

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٠٦٦.

(٢) معجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، ص : ٣٤٤

(٣) ينظر الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة، للدكتور إسماعيل بن أحمد النزاري، ص: ٤٠، دار الفنون، جدة، ط ١ ١٤٢٥هـ .

ثانياً: أنواع الرسائل:

للرسائل أنواع كثيرة، منها:

١- الرسائل الصغيرة أو الكتيب.

٢- الرسائل العلمية (بحوث الماجستير والدكتوراه) .

٣- الرسائل التي ترسل إلى الأشخاص بغرض الدعوة إلى الله تعالى، أو بأغراض أخرى .

ثالثاً: أهمية الرسائل في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

الرسائل بأنواعها الثلاثة المذكورة لها أهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فمثلاً: الرسائل والكتيبات الصغيرة تساهم في الدعوة إلى الله تعالى مساهمة فعالة، فكم هدى الله بها من الضالين، وتاب بسببها من المفرطين.

والرسائل العلمية أيضاً تساهم في البحث عن جوانب دعوية صرفة، أو لها تعلق وثيق بها، وفائدتها عائدة على الدعوة والدعاة.

وأما الرسائل والكتيب التي ترسل إلى الأشخاص بغرض الدعوة إلى الله تعالى، فهي قد استخدمها الرسول ﷺ لتبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس من العرب والعجم. كما ورد ذكرها في كتب الأحاديث والسير.

فقد ذكر محمد ابن سعد رحمه الله: "إن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة سنة ستّ أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام وكتب إليهم كتُباً، فخرج ستّة نفر منهم في يوم واحد، وذلك في المحرم سنة سبع، وأصبح كلّ رجل منهم يتكلّم بلسان القوم الذين بعثه إليهم" [(١)].

---

(١) كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد الزهري، تحقيق: د. علي محمد عمير، ١/ ٢٢٢، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤٢١هـ .

وقال أبو الحسن الندوي رحمه الله " ولما تمّ الصلح، وهدأت الأحوال، وجدت الدعوة الإسلاميّة متنفّساً ومجالاً للتقدّم، فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبا إلى ملوك العالم وأمراء العرب، يدعوهم فيها إلى الإسلام، وإلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، واهتمّ اهتماماً كبيراً، فاختار لكلّ واحد منهم رسولاً يليق به، ويعرف لغته وبلاده" [١].

فينبغي للعلماء والدعاة أن يستخدم وسيلة الرسالة في دعوة الهندوس إلى وحدانية الله تعالى، وفي إفراد العبادة له سبحانه. وفي هذا الزمان قد سهل طرق إرسال الرسالة، فإما ترسل بالبريد العادي، أو ترسل بالبريد الالكتروني، بدون أي تكلفة. فالدعوة عن طريق الرسالة أمر هين ومتيسر في هذا الزمان.

---

(١) السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي، ص : ٣٩١ ، الناشر : دار ابن كثير، دمشق، ط ١٢: ١٤٢٥هـ .

المطلب الثاني : التصنيف والتأليف في لغات الهندوس .

أولاً : المقصود بالتصنيف والتأليف:

المقصود بالتصنيف والتأليف: هو القيام بالكتابة في بعض الموضوعات التي تخدم الإسلام والمسلمين، وتهدف إلى نشر الدعوة [١].

ثانيا: أنواع المصنفات والمؤلفات:

تتنوع المصنفات والمؤلفات إلى أنواع كثيرة، منها:

أ. الكتب . ب. الرسائل .

ج. الكتيبات . د . الموسوعات.

هـ. المعاجم. وغيرها [٢].

ثالثاً: أهمية التصنيف والتأليف باللغات المختلفة في نشر الدعوة.

لا يخفى على الناس أهمية التصنيف والتأليف والكتب والمصنفات في نشر الإسلام، وتبليغ رسالة الله إلى كافة الناس، وإقامة الحجة عليهم، ورد باطلهم، وقمع شبهاتهم، وهو وسيلة هامة من وسائل الدعوة وقد اهتم بها العلماء سلفاً وخلفاً، وقدّموا للعالم أروع الأمثلة في هذا الباب؛ لأن الشيء المكتوب له أهمية عند القارئ، وأثر طيب عليه، وفائدته تستمر باستمرار الليل والنهار، ونفعه يدوم بدوام الشمس والقمر.

ولكن الأسف الشديد _مع وجود هذه المنفعة والأثر الطيب للتصنيف والتأليف_ لا توجد الكتب المصنفة الكافية في لغات الهندوس التي تبرز لهم محاسن الإسلام ومبادئه الغراء، وتعرّفهم على خالقهم معبودهم الحقيقي، وتوضح لهم الغاية الأساسية بخلقهم

---

(١) ينظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٧٧٦/٢

(٢) ينظر المرجع السابق، ٢/ ٧٧٦

وإيجادهم. وتنير لهم الطريق من الضلالة إلى الهدى، ومن الغواية إلى الرشد، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

فواجب على العلماء والدعاة الذين لهم معرفة تامة على بعض لغات الهندوس أن يؤلفوا ويصنفوا في تلك اللغة التي يعرفها ويجيدها، ولا يهملوا في هذا الجانب ولا يتغافلوا عنه، بل يهتموا فيه اهتماماً كبيراً، ويعطوا العناية الكاملة له.

فينبغي لهم أن يكتبوا في لغاتهم عن التعريف بالإسلام، وعن محاسنه ومكارمه، وفضائله وسماحته، وعدله وإنصافه، ورحمته ورأفته. كما ينبغي أن يكتبوا عن ديانتهم وظلمها وجورها وفسادها، وانحرافها من الفطرة الحقيقية التي فطر الله الناس عليها. ويكشفوا شبهات الهندوس ويردوا عليها.

فلعل هذه الكتب المؤلفة تكون سبباً لدخول كثير من الهندوس إلى الإسلام، أو تكون مجدية مفيدة لأولئك الذين يريدون الإطلاع على الإسلام ويرغبون في معرفته لكن اللغة تحول دون الوصول إلى إرادتهم، وتمنعهم عن تحقيق رغبتهم.

والتصنيف والتأليف قد يوصّل صاحبه إلى زمرة قول النبي ﷺ { فو الله **لأن يُهدي بك رجلٌ واحدٌ خير لك من حُمْر النَّعْم**}[1]. ويكون أيضاً من العلم الذي ينتفع به صاحبه في الدنيا والآخرة. كما قال النبي ﷺ : {**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله، إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له، أو علم ينتفع به**}[2] . فحري بالعلماء أن يكتبوا ويؤلفوا في لغات الهندوس المختلفة ليبقى نجعها، وتستمر فائدتها، عكس أولئك العلماء والدعاة الذين لا يكتبون ولا يؤلفون، ولا يخلّفون أثراً من آثار علمهم، فنفعهم ينقطع بانقطاع عصرهم، وينتهي بانقراض حياتهم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة... رقم الحديث: ٢٩٤٢

(٢) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث: ١٦٣١.

المطلب الثالث : الصحف والمجلات في لغات الهندوس المختلفة .

أولاً : مفهوم الصحف والمجلات:

أ- مفهوم الصحيفة: الصحيفة : ما يكتب فيه من ورقٍ ونحوه، ويطلق على المكتوب فيها. جمع صُحُف. وفي التنزيل العزيز: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾[1]

والصحيفة إضمامة من الصفحات تصدر يومياً أو في مواعيد منتظمة بأخبار الساسة والاجتماع ولاقتصاد والثقافة وما يتصل بذلك[2].

ب- مفهوم المجلة: المجلّة الكتاب. والصحيفة تجمع طرائف المعرفة. وتقال في عصرنا هذا: لكل صحيفة عامّةٍ أو متخصّصة في فن من الفنون تظهر في أوقات معينة، بخلاف الصحف اليومية، جمع: مجال، ومجلّات [3].

ثانياً: أنواع المجلات وأقسامها:

تنقسم المجلات عادة إلى قسمين:

١- متخصصة وتسمى أيضا مجلات تجارية وفنية وهي تلبي الاهتمامات الخاصة برجال الأعمال والصناعة والحرفيين.

٢-ومجلات المستهلكين وهي تلبي الاهتمامات الأوسع للجماهير وتكتظ بها مكتبات ومحلات بيع الصحف، وتشمل:

---

(١) سورة الأعلى، الآيتان: ١٨- ١٩.

(٢) معجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، ص : ٥٠٨

(٣) المرجع السابق، ص : ١٣١

- **مجلات الأطفال** وتقدم هذه المجلات قصصًا وفكاهات وموضوعات تهم الأطفال.
- **مجلات الهوايات** ويضم جمهور مجلات الهوايات جامعي العملات المعدنية، والطوابع، وغيرها. كما يضم المهتمين برياضات، أو ألعاب خاصة، أو بزخرفة البيوت، أو أعمال البساتين، أو التصوير.
- **المجلات الفكرية** وتقدم المجلات الفكرية تحليلاً عميقًا للأحداث الجارية، والثقافية، والسياسية. وتشمل هذه المنشورات: مجلات الرأي التي تناقش الأحداث الجارية، الاقتصادية، أو السياسية، كما تنشر الأدب القصصي والشعر.
- **مجلات علمية** وتهتم بأمور العلوم والأبحاث العلمية، وتصدر عن مؤسسات علمية مرموقة، وتعتبر الوسيلة لنشر البحوث العلمية ومرجعاً لطالبي العلوم. ومن أهمها المجلات العلمية الطبية التي تصدر عن المؤسسات الطبية ونقابات الأطباء وتنشر آخر ماتوصل إليه العلم في مجالات الطب.
- **مجلات الرجال** وتضم مجلات الرجال مقالات أو قصصًا عن موضوعات كالمغامرات والتَّرويج وأزياء الرجال والرياضة.
- **المجلات النسائية** وتقدم المجلات النسائية أفكارًا عن مهارات كالطهي، وزخرفة البيوت. وتعالج بعض الدوريات النسائية تربية الطفل، ودور المرأة في المجتمع.
- **مجلات خدمات** تشمل مجلات الخدمات نصائح متنوعة عن كيفية صنع شيء ما ونصائح طبية وغيرها والاعتماد على النفس.
- مجلات دعوية: وهي التي تهدف إلى الدعوة إلى الله تعالى، وتقديم النصح والمواعظ، وبيان الأحكام الشرعية، والمسائل الدينية وغيرها.

وتنقسم المجلات من حيث تاريخ الاصدار إلى : مجلات اسبوعية أو نصف شهرية أو كل اسبوعين أو شهرية أو سنوية أو كل سنتين أو كل ٣سنوات أو كل ٥ سنوات. كما توجد مجلات تصدر لفترة محددة، ومجلات أخرى باستمرار بلا انقطاع.

وتتميز المجلة بثلاث خصائص :

١-التتابع :أي أن أعدادها تصدر متلاحقة بصورة منتظمة.

٢-الرقم المميز :الذي يتمثل في رقم الإصدار وتاريخ النشر.

٣-الاستمرارية :أي تصدر إلى مالا نهاية (ما لم تحدث ظروف قاهرة)[1].

ثالثاً: أهمية المجلات في الدعوة إلى الله تعالى:

لقد تعددت وسائل الدعوة وتنوعت في العصر الراهن، فبإمكان الدعاة أن يوصلوا صوت الإسلام إلى غير المسلمين عبر وسائل كثيرة، ومن تلك الوسائل المعاصرة: وسائل الصحف والمجلات، ولها أهمية كبيرة في مجال الدعوة إلى الله تعالى؛ لأنها تترك التأثير العميق في نفوس القارئ، وبإمكان القارئ أن يعيد النظر ويمعن الفكر في الموضوعات المتعلقة بمزايا الإسلام ومحاسنه، فلعل الله يشرح صدره للإسلام. فينبغي للدعاة أن يهتموا بإصدار الصحف والمجلات بلغات الهندوس التي يتكلمون بها، ليعرفوا الإسلام ورسالته، ويعرفوا معبودهم الحقيقي الذي خلقهم ورزقهم .

---

(١) ينظر الموقع : http://ar.wikipedia.org بتصرف .

المطلب الرابع : المطويات .

أولاً : مفهوم المطوية :

المطوية عبارة عن ورقة تعرض موضوعاً محدداً بحجم (٣٠ × ٢٠سم تقريباً) ثم تطوى بعد ذلك لتنقسم إلى أربع صفحات أو ست صفحات أو ثمان، وقد تزيد مساحتها أو تقصر وفقاً لرغبة مصمّمها، كما أنها قد تُصمم من عدة أوراق صغيرة متتابعة ثم تُجمع بشكل متناسق[١].

ثانياً : أنواع المطوية:

للمطويات أنواع كثيرة :

أ- الكراسة (Brochure بروشور) : وهي عبارة عن مجموعة صفحات لا تقل عن ست صفحات تستخدم الصور والألوان وهي غير مجلّدة.

ب. الوريقة (Leaflet) : وهي مجموعة أوراق مطبوعة من ٤ صفحات وتتضاعف إلى ٨ أو ١٦ صفحة، وهي مكوّنة عادة من (فرخ) ورقي واحد مطوي .

ج. كراسة الغلاف (Pamphlet) وهي مجموعة صفحات مطبوعة تتكوّن من أربع صفحات فأكثر مع غلاف ناعم، ولا تستخدم اللون والمواد المصورة عادة [٢].

ثالثاً : أهمية المطويات في الدعوة إلى الله .

للمطويات أهمية كبيرة في نشر الإسلام والدعوة إليه، وعرض مبادئه ومحاسنه؛ لأن من ميزة المطويات أنها أقل تكلفة وأيسر مئونة ، وأكثر انتشاراً بين الناس ،وأعظم فائدة ،

---

(١) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/٨٠٥

(٢) ينظر الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة، للدكتور إسماعيل بن أحمد النزاري، ص : ٣٣. وينظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/٨٠٥

لأنها تتداول بين أيدي العامة والخاصة بكل سهولة ويسر، ويقرؤها القراء ويطلعون عليها بغير كلل ولا ملل.

ومما يتضاعف أهميتها ودورها في نشر الدعوة الإسلامية: أنها تتسم بجمال المظهر والمنظر،وتعرض المعلومات الهادفة مختصراً ومجملاً، وبأسلوب شيّق، فيقبلها الناس ويرغب على قراءتها.

فينبغي على العلماء والدعاة الذين لهم نصيب في دعوة الهندوس، أن يهتموا بالمطويات اهتماماً كبيراً لعرض مبادئ الإسلام ومحاسنه، ورحمته ورأفته، ويوضح لهم أن الإسلام هو دين الله المختار، اختاره للبشرية جميعاً. ويتنوعوا بموضوعات المطويات ولغاتها، ليعم جدواها، وتنشر فائدتها، وتقوم الحجة على من يقرأها، ويطلع عليها

المطلب الخامس: الأشرطة السمعية والمرئية .

أولاً: تعريف الشريط:

الشريط: هو خيط من البلاستك ملفوف في علبة خاصة به، لسماعه أو لرؤيته ومشاهدته[١].

ثانيا : أنواع الشريط:

الشريط نوعان، هما :

١- الشريط المسموع (الكاسيت): وهو عبارة خيط من البلاستيك لفّ في علبة يحتفظ بالصوت، ويمكن سماعه مرّة بعد أخرى .

٢- الشريط المرئي (الفيديو) وهو عبارة عن خيط من البلاستيك لفّ في علبة يحتفظ بالصوت والصورة، ويمكن سماعه ومشاهدته مرة بعد أخرى[٢]

---

(١) ينظر الشريط الإسلامي جليس صالح، لطلال الجابري، ص : ٣

(٢) ينظر المرجع السابق، ص: ٣

ثالثاً: بعض مميزات الشريط.

- سهولة الاستفادة منه، وذلك في جميع أحوال الإنسان.
- سهولة الإستماع إليه أو مشاهدته من خلال الأجهزة المعدّة لذلك.
- سهولة الإعادة الاسترجاع مرة أخرى لتعميق الفهم.
- وصوله إلى جميع طبقات المجتمع.
- تجاوزه لحدود البلدان دون عناء يذكر.
- سهولة الاحتفاظ به، وتكوين مكتبة سمعية ومرئية خاصة به.
- إمكانية إهدائه وتوزيعه ونشره بين الناس(١).

رابعاً:أهمية الشريط في نشر الدعوة .

للشريط بنوعيه المسموع والمرئي أهمية كبيرة في نشر الدعوة، ومبادئي الإسلام وأحكامه، وفوائد الشريط ليست قاصرة على الأمة الإسلامية فقط بل تجاوزت فائدتها إلى غير المسلمين أيضاً.

قال الدكتور عبد الرحيم المغذوي حفظه الله : "ومن الملاحظ أيضاً أن الشريط الإسلامي بنوعيه المسموع والمرئي ليس قاصراً على المسلمين الناطقين باللغة العربية، بل ترجم إلى لغات عالمية عديدة فاستفاد منها الناس وغير الناطقين بالعربية، أضف إلى ذلك أن أهمية الشريط الإسلامي تناولت دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، والتأثير فيهم، وتعديل سلوكهم، واستبدال عقيدة التوحيد الخالص بعقائدهم المنحرفة" (٢)

---

(١) ينظر حتى نستفيد من الشريط الإسلامي، لعادل بن محمد العبد العالي، ص : ٧، مؤسسة الجريسي الرياض، ط ١: بدون. وينظر الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٥٣- ٨٥٤

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢ / ٨٥٤

وفي الهند عدة شخصيات بارزة[١] توجد لهم محاضرات مسجلة بنوعيه المسموع والمرئي في دعوة الهندوس إلى الإسلام، فيقدم هذه الأشرطة إلى الهندوس هدفاً لدعوتهم إلى الإسلام.

المطلب السادس: الإذاعات .

أولاً: مفهوم الإذاعة:

كلمة الإذاعة مأخوذة من الذَّيْع: أن يشيع الأمرُ. يقال: أَذَعْناه فذاع، وأَذَعْت الأمرَ، وأذَعْت به، وأذعْتُ السرَّ إِذَاعةً: إذا أفشيته، وأظهرته. وذَاعَ الشيءُ والخبرُ يَذِيْعُ ذَيعاً، وذَيْعَاناً وذُيُوعاً، وذَيْعُوعَةً: أي فشا وانتشر. ورجلٌ مِذْياع: الذي لا يستطيع كَتْم خبر، وسرّ[٢].

وورد في القرآن الكريم: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ﴾[٣]

قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير : (أَذَاعُواْ بِهِۦ) أي أفشوه، وأظهروه، وتحدّثوا به[٤].

والإذاعة : نقل الكلام والموسيقي وغيرهما عن طريق الجهاز اللاسلكي[٥].

---

(١) منهم د. ذاكر نايك، وأحمد بندت الذي كان هندوسياً فأسلم وصار داعياً إلى الإسلام.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ٦/ ٥٤ . والقاموس المحيط للفيروز آبادي، باب العين، فصل الذال، ص: ٦٤٦

(٣) سورة النساء، من الآية: ٨٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٦/ ٤٧٨.

(٥) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين، ص: ٣١٨

ثانياً: أهمية الإذاعة ومميزاتها.

حظيت الإذاعات قبولاً واسعاً لدى الدول الكبرى المتقدمة منذ نشأتها الأولى لما لها قدرة فائقة على نقل المعلومات وتوصيلها من أدنى الكرة الأرضية إلى أقصاها في اللحظة. ولما لها قدرة عالية على التأثير على الجماهير واستعطاف ميولهم واكتساب رأيهم.

يقول سامي الشريف : " يعد الراديو أكثر وسائل الإعلام استخداماً وانتشاراً نظراً لما يتمتع به من خصائص فنية تسهل وصول رسالته، إلى جانب تخطية حاجز الأمية، واجتيازه الحدود والفواصل الجغرافية والطبيعية بين الدول المختلفة. وتزداد أهمية الراديو ـ باعتباره وسيلة اتصال جماهيري ناجحة ـ في الدول النامية التي تنتشر فيها الأمية وترتفع إلى نسب عالية، كما ترتفع فيها أسعار الصحف والمجلات والكتب، مع ضعف الإمكانات المادية لمعظم شعوب هذه المجتمعات،... ولعل أهمية الراديو تكمن أيضاً في أنه لا يزال أسرع وسائل الاتصال وصولاً للجماهير، وأرخصها ثمناً، وأيسرها استخداماً" [١].

وقال محمد بن سعد الصفار: أحب أن أتحدث قليلاً عن أهمية وسائل الإعلام ولاسيما الإذاعة فأقول: تحتل وسائل الإعلام في عصرنا الحديث مكانة متميزة جداً من حيث قدرتها على التأثير ونشر المعلومات ولعل تسمية هذا العصر بعصر الإعلام أمر يحكي أهمية الإعلام في هذا العصر والدور الكبير الذي يقوم به حيث أصبحت أجهزة الإعلام ومؤسساته جزءاً أساسياً في تركيبة أي مجتمع، وصارت الممارسات الدينية والدعوية والسياسية والاقتصادية والثقافية والتربوية كافة تقوم على أساس الاستفادة من هذه الأجهزة الإعلامية المختلفة لتوفير رسائل إعلامية لعدد كبير من الجمهور غير محدود بمكان أو زمان معين وفي مجال الدعوة الإسلامية التي تعد نشر القرآن جزءاً مهماً منها

---

(١) ينظر النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية المحتوى والشكل، د. سامي ربيع الشريف، ص: ١٧، دار العربي للمعارف، القاهرة، طبع عام: ١٩٨٩م .

تتضح أهمية وسائل الإعلام الجماهيرية عند مقارنتها بالوسائل الأخرى المستخدمة في الدعوة إلى الله. ومن بين هذه الوسائل المؤثرة والمهمة للإذاعة دور أكبر أهمية في مجالات التربية والتثقيف في النواحي الدينية والأخلاقية والاجتماعية. وهذه المجالات هي في الغالب التي تصنع الشخصية الثقافية لأي أمة ، وسبب اضطلاع الإذاعة بهذا الدور المهم هو تميزها عن بقية وسائل الإعلام الأخرى بميزات كثيرة من أهمها:

١- قدرتها الفائقة على تخطي الحواجز والمسافات الشاسعة.

٢- إمكان الاستفادة منها في أماكن مختلفة وأوقات مختلفة حيث يمكن للفرد الاستفادة منها وهو في الطريق في سيارته، أو على ظهر دابته في الصحارى والأرياف البعيدة عن العمران، ويمكن الاستفادة منها والإنسان يؤدي الكثير من أعماله اليومية سواء الرجل في حقله أو مكتبه أو متجره أو في المراعي مع ماشيته أو المرأة في مطبخها ومنزلها وهي تؤدي أعمالها اليومية فالإذاعة لا تتطلب تفرغاً ولا سلبية عند التلقي قد تستلزم ترك كافة الأعمال عند الرغبة في الاستفادة.

٣- من أهم ما يميز الإذاعات ويفترض أن يتم الانتباه له هو أن أغلب الشعوب الإسلامية بخاصة وشعوب العالم الثالث بعامة شعوب أمية من جهة لا تعتمد على القراءة. ولا يمكن أن تستفيد من الصحافة والكتاب. وهي من جهة أخرى شعوب فقيرة تعمل في الزراعة أو الرعي أو التنقل خلف الكلأ وفي هذه الحال تصعب الاستفادة من التلفزيون الذي يحتاج إلى كهرباء وأجهزة استقبال مكلفة جداً بالنسبة لهؤلاء الفقراء في حين يحصل الفرد على جهاز استقبال البث الإذاعي بأبخس الأثمان، ويسير به معه في الصحراء بلا كهرباء ولا تجهيزات للاستقبال فيكون نافذته على العالم كله .

٤- وفي مجال الدعوة إلى الله وبالأخص بث القرآن الكريم وعلومه وتفسيره وتجويده يكون للمذياع دور بارز الأهمية في التعليم والحفظ والاستفادة العلمية. [١].

ثالثاً: اهتمام الدول الكبرى بالإذاعة.

لقد أدركت الدول الكبرى تلك الأهمية التي يتمتع بها الراديو خاصة في المجتمعات النامية والعالم الإسلامي الذي تنتشر فيه الأمية بشكل كبير، فوجهت إذاعاتها لمخاطبة شعوب تلك الدول بلغاتهم لأغراض سياسية ودينية.

ويعتبر الاتحاد السوفيتي (سابقاً) أولى الدول التي قامت بالبث الإذاعي بلغات أجنبية وذلك عام ١٩٢٠م، وقد وجه لينين وتروتسكي وزير الخارجية السوفيتي آنذاك إلى ضرورة استخدام الإذاعة للوصول إلى الجماهير الأجنبية فوق رؤوس الحكومات لتحريضهم على الثورة ونشر المبادئ الشيوعية، ومخاطبة الأقليات... وتزايدت مثل هذه الإذاعات أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، ففي عام ١٩٣٠ كانت إذاعة موسكو تذيع إلى العالم الخارجي بخمسين لغة ولهجة مختلفة[٢].

ويلاحظ في الوقت الحاضر أن بريطانيا وأمريكا تأتي في مقدمة تلك الدول التي تقوم بتوجيه إذاعات دولية تعبر الحدود لتصل إلى الجماهير في مختلف أنحاء العالم، وتعمل على تقديم خدمات إخبارية سريعة لهم وبلغاتهم، مكتسبة ثقة هذه الجماهير.

فهيئة الإذاعة البريطانية تقدم خدماتها الإذاعية الموجهة بخمس وأربعين لغة...وإذاعة صوت أمريكا رغم أنها أنشئت متأخرة مقارنة بالدول الأخرى مثل: روسيا، وإيطاليا،

---

(١) ينظر تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه، لمحمد بن سعيد الصفار، ص : ٥- ٧، بحوث ندوة العناية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ .

(٢) ينظر الإذاعات الدولية، دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها، د. سهير عبد الغني بركات، ص: ٢١ وما بعدها، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ١٩٧٨م .

وبريطانيا إلا أنها تطورت سريعاً، ففي عام ١٩٥٠م كان صوت أمريكا يوجه (٥٠٠) ساعة من البرامج أسبوعياً، بثلاث وأربعين لغة لأوربا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط وأفريقيا والشرق الأقصى، وقد استمرت هذه الإذاعة في تطوير خدماتها ورفع عدد اللغات التي تبث بها حتى بلغت في الوقت الحاضر ٥٢ لغة [(١)].

رابعاً: مجالات استخدام الإذاعة لتبليغ رسالة الإسلام .

سبق البيان أن ميلاد الإذاعة كان في وسط مجتمع إباحي علماني ونفعي؛ فلذلك جرى تسخيرها في أعمال الموسيقي والغناء، والدعاية والإعلان، وفي الأعمال السياسية والعسكرية والاقتصادية بجميع أنواعها وصنوفها.

لكن يطرأ السؤال وإن كان ميلاد الإذاعة في المجتمع الإباحي العلماني النفعي وجرى تشغيلها في الأعمال النفعية والطموحات السياسية والعسكرية والاقتصادية البحتة. فهل يمكن تحويل استخدامها إلى أغراض سامية ومقاصد عالية وهي تبليغ رسالة الله إلى كافة الناس، ونشر الفضائل والمكارم بينهم. وكيف السبيل إلى ذلك.

لإجابة هذا السؤال يمكن أن يجمل أهم المجالات في تبليغ رسالة الإسلام عبر الإذاعة، وذلك في العناصر التالية:

١ – الدعوة إلى دين الإسلام .

دين الإسلام دين رباني عالمي عام للثقلين: الإنس والجن جميعاً. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧ ﴾[(٢)]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا

---

(١) ينظر الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، د. جيهان أحمد رشتي، ص : ٦٨، دار الفكر العربي، القاهرة، طبع عام: ١٩٨٦م .

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧

﴿٢﴾[1]. ولتحقيق عالمية الإسلام استخدم النبي ﷺ جميع الوسائل الممكنة المتاحة في تلك الأيام، كما سبق بعضها في المبحث السابق. والعصر الحاضر عصر التكنولوجيا الذي تجددت فيه وسائل كثيرة ومتنوعة، والتي فاقت جميع الوسائل القديمة في توصيل المعلومات، ومن بين تلك الوسائل وسيلة الإذاعة .

يقول الدكتور مصطفى محمد عيسى فلاتة: " عندما تكون الإذاعة السمعية وسيلة اتصال في مجال الدعوة، فالأمر يسير مساراً آخر، ذلك أن بوسع الإذاعة السمعية أن تنقل الرسالة إلى كل مكان. ولا يشترط في الداعية أن ينتقل من مكة المكرمة إلى روما أو لاجوس أو نيورك لإلقاء محاضرة أو حديث عن الصلاة أو بر الوالدين أو الطهارة أو الصدق، أو عن تربية الطفل المسلم... الخ، بل يكفيه أن يلقي محاضرته داخل استوديو ثم يجري بثها إلى كافة أرجاء المعمورة "[2].

ولكن استخام الإذاعة في الدعوة الإسلامية يقتضي توافر بعض الشروط، منها ماهو مرتبط بالداعية نفسه، ومنها ما هو مرتبط بالموضوع الذي يتناوله، ومنها ما هو مرتبط بالمستمع.

فمن حيث الداعية نفسه: يجب أن يكون على علم بطبيعة وسيلة الاتصال التي يستخدمها. ذلك أن حديثه من خلال وسيلة سمعية لا يرى فيها المستمعين، يفترض منه أن يكون مدركاً لخاصية الوسيلة. ويجب أن يستخدم اللغة الصحيحة والسليمة والمفهومة للمستفيدين... وأن يكون أداؤه أو إلقاؤه جيداً وهادئاً.

أما من حيث الموضوع فيجب أن يتناول الموضوعات التي تهم الإنسان المسلم (وغير المسلم) مع مراعاة ظروف الزمان والمكان والمجتمع.

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ١ – ٢

(٢) ينظر الإذاعة السمعية وسيلة اتصال وتعليم، د. مصطفى محمد عيسى فلاتة، ص: ٦٧، النشر والمطابع: جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٧هـ.

ولما كان المستمع هو المستفيد الأول فيجب أن يكون الداعية على وعي بواقع المستمع من حيث ثقافته ومقدار حصيلته من مبادئ وعلوم الدين الإسلامي، واستعداده لتلقي الرسالة. فالمستمع الذي نال حظاً من التعليم في موضوع الحديث الإذاعي يختلف عن المستمع الأمي. وذلك الذي يعتنق أحد الأديان يختلف عن شخص حديث عهد بالإسلام، وهكذا...[1]

٢- الدفاع عن الإسلام.

يلمس الكثير من المسلمين، وخاصة أولي الألباب والنهى، أن الإسلام مستهدف، وأن الهجوم الشرس مسلط عليه من كل مكان، لذلك فهم يحملون لواء الدفاع عنه باللسان وبالقلم... وإذا كان الدفاع عملاً مشروعاً فيجب أن نعرف من هم المهاجمون ؟ ويجب أن نعرف طبيعتهم ونوع السلاح الذي يستخدمونه ثم نستعد بسلاح الدفاع الناجع، وبذلك نجنب أنفسنا وديننا التهلكة والفشل. وأعداء الإسلام ليسوا اليهود أو النصارى أو الشيوعيين فقط بل إن ممن ينتسبون إلى الإسلام من هم أشد عداوة له من غيرهم.

ومن هنا ندرك أن الدفاع عن الإسلام بوسيلة اتصال جماهيرية كالإذاعة السمعية يتطلب قدراً من الحذر...وإن الدفاع عن الإسلام شأنه شأن الدعوة إليه يجب أن يكون متزناً وهادئاً ومقنعاً.

٣- التثقيف والتوعية الإسلامية.

إذا كانت دعوة الناس للدخول في دين الله عملاً واجباً، وإذا كان الدفاع عن الإسلام عملاً واجباً، فإن تعليم المسلم وتثقيفه والترويج عنه واجب أيضاً، ولعل من أهم ما يتميز به دين الإسلام إنه لا يقف عند كونه تشريعاً دينياً فقط، بل هو دين

(١) ينظر المرجع السابق، ص : ٦٧- ٦٨

معاملات وأسلوب حياة، ولهذا يقول تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾[١] . ويقول: ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾[٢] .
ويدرك كل مسلم أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لذلك فهو يتدارسه ويحفظه ويستمع إليه ليل ونهار وقد بلغ الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه أن أقيمت إذاعات متخصصة في الكثير من بلاد العالم العربي، ففي السعودية أقيمت إذاعتا القرآن الكريم في مكة المكرمة والرياض عام ١٣٩٢هـ، وكان الهدف من إقامتها هو إذاعة كلام الله يتلى مرتلاً ومجوداً، وهذا ما يساعد على استذكاره بل وحفظه، كما يساعد على تجويده وعلى معرفة القراءة والنطق الصحيح والتدرب عليهما.. وإلى جانب ذلك فهو تربية للناشئة وغيرهم كما في برنامج (ناشئ في رحاب القرآن). ولا تتوقف إذاعات القرآن الكريم على بث القرآن فقط، بل تتناول الأحاديث النبوية، كما تتناول موضوعات في العقيدة والفقه وبعض الموضوعات والمشكلات الاجتماعية والإجابة عن أسئلة واستفسارات المستمعين خاصة في برامج (نور على الدرب) و (مسائل ومشكلات) [٣].

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ١٠

(٢) سورة القصص، الآية: ٧٧

(٣) ينظر الإذاعة السمعية وسيلة اتصال وتعليم، د. مصطفى محمد عيسى فلاتة، ص: ٦٩-٧٠.

المطلب السابع : القنوات الفضائية .

أولاً: مفهوم القنوات الفضائية:

القنوات الفضائية هي: عملية تكنولوجية حديثة ترتبط بعملية إرسال المواد التلفزيونية من محطة الإرسال مروراً بالفضاء إلى الأقمار الصناعية المتمركزة على مدارات فضائية منتشرة ومحدودة وتقوم باستقبال الإرسال من ثم يتم بثها إلى المستقبل (الصحن)[١].

وتعنى بالقنوات الفضائية هنا هو التلفزيون .

وكلمة تلفزيون مركبة من مقطعين: الأول (تلي Tele) ومعناها عن بُعد، والثاني: (فزيون Vision) ومعناها الرؤية، وبهذا يتكون معنى كلمة التلفزيون (Television) هو الرؤية عن بعد.

ويمكن تعريف نظام التلفزيون : بأنه طريقة إرسال واستقبال الصورة المرئية المتحركة وغير المتحركة بأمانة من مكان إلى آخر بواسطة الموجات الكهرومغناطيسية (موجبات الراديو)، وكذلك يرسل في نفس الوقت الصوت المصاحب للمنظر المتلفز حتى نحصل في جهاز الاستقبال على برنامج متكامل بصرياً وسمعياً [٢].

ثانياً: مزايا التلفزيون:

يتميز التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية عن غيره من وسائل الاتصال بخصائص جعلته أكثر وسائل الاتصال الجماهيري قدرة على التأثير والإقناع، ومن أهمها :

---

(١) ينظر الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، د. عبد الكريم عبد الله الحربي، ص: ٣١، الناشر: بدون، مكان النشر: الرياض، ط ١: ١٤٢٤هـ.

(٢) ينظر المدخل في الاتصال الجماهيري، عصام سليمان موسى، ص: ٢١٠- ٢١١، مكتبة مصباح، جدة، طبع عام: ١٩٩١م .

١- التلفزيون وسيلة اتصال سمعية_ بصرية، فهو يعتمد على حاستي السمع والبصر، وهذا يؤدي إلى الاستحواذ على انتباه المتلقي ، كما أن الرسالة التي يتلقاها الفرد من خلال حاستين تثبت أكثر من الرسالة التي يتلقاها الفرد عن طريق حاسة واحدة، فقد أكدت بعض البحوث " أن ٨٨٪ من المعلومات التي يحصل عليها الفرد مستمدة من حاستي البصر (٧٥٪) والسمع (١٣٪) .

٢- يتميز التلفزيون بالفورية في نقل الأخبار والأحداث، حيث يستطيع التلفزيون تقديم الأحداث لحظة وقوعها، وقد وفرت تقنيات الاتصال عبر الأقمار الصناعية ذلك .

٣- يتميز التلفزيون بقدرته على تخطي الحدود الطبيعية والجغرافية، حيث صغرت الأقمار الصناعية الكرة الأرضية، وجعلتها قرية صغيرة.

٤- يتميز التلفزيون بخاصية الواقعية، فهو ينقل الأحداث كما تقع في الواقع.

٥- يوصف التلفزيون بخاصية الألفة وكونه يكون علاقة حميمة مع أهل المنزل، فهو يختلف عن أجهزة المنزل الأخرى، ويؤثر في الفرد وقد يشكل كثيراً من أنماط السلوك والعادات لدى المشاهد.

٦- يتطلب التلفزيون من المشاهد المشاركة، فالفرد يحتاج أن يكون متفرغاً مستخدماً حاستي البصر والسمع، فهو يشد انتباه المتلقي ويجعله مشاركاً متفاعلاً مع مضمون الرسالة المبثوثة.

٧- لا يحتاج التلفزيون إلى معرفة القراءة والكتابة، فهو وسيلة متاحة للأميين، مما يجعله وسيلة اتصال مناسبة للمجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية[1].

---

(١) ينظر بعض منها في موقع: http://www.zahran.org

ثالثاً: أهمية القنوات الفضائية والتلفزيون في نشر الدعوة.

"القنوات الفضائية من أخطر الوسائل الإعلامية أثراً، لأنه يجمع بين الرؤية والصوت والحركة، مما يجذب الانتباه ويثير الحواس أكثير من غيره، وتقدم القنوات الفضائية الأحداث زمن وقوعها، وجانب التشويق فيها كبير جداً" (١).

فمن الواجب على المسلمين استثمار تلك الوسيلة الإعلامية « الفضائيات » في الدعوة إلى الله ، نظراً لما تتسم به هذه الوسيلة من عالمية الخطاب ، حيث تتخطى جميع الحواجز الجغرافية ، مما جعل الكثير من المجتمعات الإسلامية تعاني خطر التدفق الإعلامي الهائل والمستمر ، الذي بات يتهدد القيم والمبادئ الإسلامية ، ويعد من أعتى أنواع الغزو الفكري والثقافي ، ويؤدي عن نوع من التغريب الاجتماعي .

من هذا المنطلق أصبح لزاماً على المسلمين عامة وذوي الشأن منهم خاصة الاهتمام والتركيز على الفضائيات في الدعوة إلى الله تعالى ، وتحقيق عالمية الدعوة ، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى تأهيل الكوادر الإعلامية القادرة على تفعيل تلك الوسيلة ، بالإضافة إلى البرامج المتنوعة التي تراعي أصناف المدعوين ولغاتهم وثقافتهم وقضاياهم ، حتى يتناسب الخطاب الدعوي مع المدعوين . (٢)

والأسف الشديد لم توجد قنوات فضائية التي توجه الدعوة الإسلامية عبرها إلى الهندوس، إلا قناة واحدة باسم (Peace T.V.) في مدينة ممبئ، والتي أسسها

---

(١) ينظر الإعلام والبيت المسلم، لمفهمي النجار، ص : ١٠٤- ١٠٥، منشورات لجنة مكتبة البيت، الكويت، ط ١ ، ١٤٠٥هـ

(٢) وسائل الدعوة مفهومها ، مشروعيتها ، أنواعها ، للدكتور حمد بن ناصر العمار في دراسات إسلامية ، ص ٨١- ٨٢ ، العدد السابع ، محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي . مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

الدكتور ذاكر نايك، ومن خلالها توجه الدعوة الإسلامية إلى الهندوس بلغتين: الانجليزية والأردية فقط. بينما توجد في الهند مئات اللغات التي يتكلم بها الهندوس وأهل الهند. وإن كانت برامجها ليست في ذاك المستوى الذي ينبغي أن يكون إلا أن لها أثر طيب في أواسط غير المسلمين عامة وفي الهندوس خاصة. فهي تسببت لدخول كثير من الهندوس إلى الإسلام. وتحررهم من رقّ عبودية العباد إلى عبادة رب العباد. فلو تقام عدة قنوات مثل هذه القناة أو تطور هذه القناة إلى عدة لغات وإلى لغات كثيرة سيكون عدد معتنقي الإسلام أكثر بكثير إن شاء الله تعالى.

المطلب الثامن : الشبكة العالمية (الإنترنت)

أولاً: مفهوم الإنترنت .

الإنترنت : كلمة غير عربية، وهي مصطلح علمي ظهر في أواخر القرن العشرين للميلاد. وأصل الكلمة هي (International Network – شبكة المعلومات الدولية) واختصرت في كلمة Internet لتدل على مدلولها ومعناها ومسماها المتصل بحقيقة هذه الشبكة ووظيفتها.

والإنترنت بكل إيجاز هي: شبكة عالمية من الحاسبات الآلية الموَصّلة مع بعضها، مما يُمكن كل مستعمل لها من القدرة على الاتصال بأي حاسب آلي موصل بهذه الشبكة، ولذلك أطلق على الإنترنت اسم شبكة المعلومات الدولية [1].

وقيل: الإنترنت أو ما يسمى بالنت (Net) هي: عبارة عن شبكة ضخمة عملاقة من أجنهزة الحاسب الآلي، والشخصية والمتوسطة والعملاقة المرتبطة ببعضها البعض، والمنتشرة حول العالم والتي تعمل ضمن بروتوكول شامل وموحّد يمكن الدخول إليه أو

(١) الإنترنت ومقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها، أ. د. نور الدين مختار الخادمي، ص : ١٧- ١٨، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١: ١٤٢٧هـ.

التعامل معه من أيّ جهاز حاسب آلي مربوط بهذه الشبكة، وباستخدام برامج وأنظمة مفتوحة ومتداولة. وتتبادل هذه القنوات فيما بينها البيانات والمعلومات بأشكال مختلفة (صوت، صورة، بيانات، رسوم توضيحية... وغير ذلك [١].

ثانياً: نشأة الإنترنت :

نشأت فكرة الإنترنت عام ١٩٦٩م في الولايات المتحدة الأمريكية خلال فترة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي، وربطت المواقع الحكومية والعسكرية الأمريكية ببعضها البعض، وكانت الفكرة تتلخّص في إنشاء شبكة تحتوي على عدد من الممرّات التي تستطيع المعلومات المرسلة استخدامها، وبهذا الشكل فإنه عندما يتعرّض موقع ما في الولايات المتحدة لهجوم نوويّ يودّي إلى تدمير إحدى الشبكات، فإن باقي الشبكات تستمر في العمل بشكل كامل ودون تأثّر، ثم اتسعت دائرة الإنترنت لتشمل المجتمعات العالمية قاطبة [٢].

ثالثاً: فوائد الإنترنت وأضراره.

تعتبر شبكة الإنترنت عملة ذات وجهين، وسلاح ذو حدّين، فهي تحتوي في زواياها محاسن عديدة، وفوائد كثيرة. كما أنها تنطوي في طياتها على أضرار كثيرة، و مخاطر جسيمة. فيذكر بعض تلك الفوائد والأضرار في العناصر التالية:

---

(١) الإنترنت: فوائدها- أخطارها، للدكتور سلطان الثقفي، ص: ٤ ، الناشر: مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية، مطبعة وزارة الداخلية، الرياض، ط ١: ١٤١٨هـ.

(٢) الإعلام القديم والإعلام الجديد، د. سعود صالح كاتب، ص: ١٠١، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ط ١: ١٤٢٣هـ.

أ : فوائد الإنترنت.

للإنترنت فوائد كثيرة لا تحصى ولا تعد منها: الفوائد الدعوية، والعلمية والبحثية، والتجارية والاقتصادية، والثقافية والحضارية، والإعلامية والإخبارية، وغيرها. ويهمنا هنا الفوائد الدعوية وهي أيضاً كثيرة، من أهمها:

١- الدعوة إلى الإسلام وبيان محاسنه .

٢- الرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام ودحضها

٣- محاربة البدع والتصدي لدعاتها

٤- نشر العلم النافع والأخلاق الحسنة .

٥- معرفة العلوم الكونية والأخذ بأسباب التقدم والرقي .

٦- الاستفادة منه في الأبحاث العلمية .

٧- التعرف على أحدث التقارير والدراسات والإحصاءات في مختلف المجالات .

٨- سهولة الاتصال بالعلماء لأخذ الفتوى عنهم والاستنارة بآرائهم .

٩- الإعلان عن محاضرات العلماء ومتابعتها عبر الإنترنت .

١٠- التعرف على أحوال المسلمين في العالم ومتابعة أخبارهم [١].

ب : أضرار الإنترنت:

وكذلك للإنترنت أضرار ومخاطر كثيرة، منها:

١- إضاعة الأوقات .

٢- التعرف على صحبة السوء .

---

(١) ينظر مقالة فوائد أضرار الإنترنت، للشيخ أحمد نافذ المشهرواي في موقع : http://pulpit.alwatanvoice.com. وموقع : http://www.al-s3odi.com

٣- زعزعة العقائد والتشكيك فيها

٤- نشر الكفر والإلحاد.

٥- الوقوع في شراك التنصير .

٦- تدمير الأخلاق ونشر الرذائل .

٧- التقليد الأعمى للنصارى والافتتان ببلادهم .

٨- إهمال الصلاة وضعف الاهتمام بها

٩- التعرف على أساليب الإرهاب والتخريب .

١٠- الغرق في أوحال الدعارة والفساد .

١١- إشاعة الخمول والكسل .

١٢- الإصابة بالإمراض النفسية

١٣- إضاعة مستوى التعليم .

١٤- التجسس على الأسرار الشخصية .

١٥- انهيار الحياة الزوجية [١].

رابعاً: أهمية الإنترنت في نشر الدعوة :

إن الإنترنت مجال فسيح للدعوة إلى الله تعالى، وإيصال كلمة الحق إلى الهندوس وإلى كافة الناس في أنحاء المعمورة وأصقاعها، وإقامة الحجة عليهم، بأسهل الطرق وأسرعها، وهو من أعظم الوسائل التي أنعم الله تعالى بها على الدعاة في هذا العصر.

"فلم تنل وسيلة من وسائل النقل ونشر المعلومات في تاريخ البشرية ما نالته الإنترنت من سرعة في الانتشار والقبول بين الناس، وعمق في التأثير في حياتهم على مختلف أجناسهم وتوجهاتهم ومستوياتهم ، وما يميز الإنترنت هو تنوع طبيعة المعلومات التي توفرها ،

---

(١) المرجع السابق.

وضخامة حجم هذه المعلومات التي يمكن الوصول إليها دون عقبات مكانية أو زمانية ، وتتوقع الدراسات أن ينمو عدد المستخدمين إلى ما هو أكثر من ١٥٠ مليوناً في الأعوام القادمة فقد أصبح الناس اليوم ينظرون إلى الإنترنت على أنها المصدر الأول والمفضل للمعلومات والأخبار ، وقد يقال أن وسائل الإعلام التقليدية كالصحف والمجلات والإذاعات لن تلبث أن تنقرض على يد الإنترنت، كما انقرضت ألواح الحجارة على يد ورق البردي وكما انقرض النسخ اليدوي للكتب على يد روتنبرج ، من الطبيعي أن زعماً جريئاً مثل هذا لا يمكن أن ينشأ من فراغ ولا بد أن تكون هناك أسباب قوية ووجيهة تستطيع بها الإنترنت أن تهدم إمبراطوريات إعلامية وجدت من قرون"[١].

فشبكة الإنترنت انطوت في داخلها جميع الوسائل الإعلامية وأدواتها،(مثل: الإذاعية، والفضائية، والمسموعة والمرئية، والنصّية، والحركية والصورية، والفوتوغرافية وغيرها) والدعوة إلى الله تعالى من خلال هذه الشبكة غير مكلفة مادياً، وهي أرخص وسيلة للاتصال والمراسلة، والإعلان، والدعاية، والنشر؛ فلو قورن التكلفة بين إنشاء محطةٍ إذاعيةٍ أو تلفزيونيةٍ، أو إخراج جريدة أو مجلة، أو طباعة كتب للدعوة إلى الله، ثم إرسالها إلى البلدان والأمصار، فكم ستكون التكلفة؟ فينبغي للدعاة والعلماء أن يستغل هذه الوسيلة الحديثة العظيمة استغلالاً تماماً للدعوة إلى الله تعالى، والتعريف بالإسلام وبرسالته، وبتعاليمه وأهدافه وحقائقه. كما يستغلها للرد على الحاقدين على الإسلام، وعلى شبهاتهم ومفترياتهم.

---

(١) ينظر كلنا دعاة، لعبد الله بن أحمد العلّاف، ص: ١٣٧-١٣٨، الناشر: دار الإيمان، اسكندرية، بدون رقم الطبعة والتاريخ. وينظر موقع
http://www.saaid.net/afkar/85.htm:

خامساً: أبرز ميادين الإنترنت التي تستغل للدعوة إلى الله :

هناك ميادين كثيرة ووسائل متنوعة في شبكة الإنترنت التي يمكن للدعاة أن يستخدمها في الدعوة إلى الله تعالى، إلا أن هناك بعض الوسائل المتميزة التي يمكن استثمارها في هذا المجال، ومنها :

١ الدعوة إلى الله تعالى عبر المواقع على الشبكة (Web Site) :

وتُعد هذه المواقع من أبرز وأهم الوسائل التي يمكن من خلالها الدعوة إلى الله تعالى من خلال شبكة الإنترنت ، وتكمن أهمية هذه المواقع الدعوية في كون " الموقع الإسلامي عبارة عن مكتبةٍ كبيرةٍ وغنيةٍ جداً بالمعلومات عن الإسلام معروضةٍ بالمجان للملايين من البشر وبلُغاتٍ مختلفةٍ يطلع عليها الناس في أي زمانٍ أو مكان "

وتكمن أهمية هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى انطلاقاً من كون هذه المواقع الإسلامية تتضمن في محتواها مجموعةً هائلةً من المعلومات الصحيحة والموثقة عن الدين الإسلامي الحنيف ؛ فهناك في العادة ترجمات لمعاني آيات القرآن الكريم إلى كثيرٍ من اللغات العالمية ، وهناك الأحاديث النبوية الشريفة ، وهناك الكثير من الكُتب الدعوية والفقهية والشرعية ، كما أن هناك الفتاوى الشرعية المتنوعة لعددٍ من كبار العلماء المسلمين ، إضافةً إلى الموضوعات الدعوية المسجلة على الأشرطة الإسلامية بالصوت والصورة وبمختلف اللغات ، والحوارات الدعوية لكثير من العلماء و الدعاة في شتى الموضوعات والمجالات .

وهنا يجب مراعاة أنه عندما يتم إنشاء موقع دعوي إسلامي جديد فمن الأهمية بمكان عدم تكرار الموجود في المواقع الأُخرى ، والنظر في الجوانب المفتقدة للدعوة إلى الله تعالى على الإنترنت أو التي فيها بعض القصور ثم الحرص على استكمالها وبيانها في هذا الموقع طمعاً في تحقيق التكامل المطلوب كما أن من الضرورة بمكان أن يعمل على الربط بالموجود في المواقع الأخرى دون أي تكرارٍ أو إعادةٍ أو اختلاف

وقد أورد أحد المهتمين بالدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت بعضاً من المواصفات والشروط اللازمة للموقع الدعوي الناجح ذكر منها ما يلي :

" أن يكون اختيار اسم الموقع مناسباً وجذاباً ومُسجلاً رسمياً ، وأن يكون الموقع عملياً وذلك بعدم الإكثار من الصور والمقاطع الصوتية والمصورة والعمل على تسهيل عملية التنقل للزائر في الموقع ، وإنشاء سجل للزوار لغرض الإفادة من ملاحظاتهم وانتقاداتهم ، والبعد عن التقليد في تصميم الموقع ، والحرص على عمل دعاية مناسبة للموقع في الجهات المعنية ، والبعد عن المنكرات بجميع أنواعها ، والابتعاد في الموقع عن إثارة الخلافات والنزاعات الفرعية أو المذهبية ، والحرص على تطوير الخطاب الدعوي في الموقع بما يتلاءم مع أهمية الدعوة وكيفيتها " [١].

٢. الدعوة إلى الله تعالى عبر البريد الإلكتروني (E-mail) :

وتُعد هذه الوسيلة باباً واسعاً للدعوة إلى الله تعالى ؛ فهي من أكثر الخدمات التي تُقدمها شبكة (الإنترنت) شهرةً واستخداماً وفائدة ، لاسيما وأنه يمكن بواسطته إرسال واستقبال رسائل كتابية أو مسموعة أو مُشاهد مرئية ، أو مزيج من أمور مقروءة ومسموعة ومرئية

والبريد الإلكتروني خدمةٌ عظيمة النفع متى تم استخدامها بحكمةٍ ودراية لاسيما وأنها سهلة الاستعمال وقليلة التكلفة وتوفر الكثير من الوقت والجهد ، وهي واسعة الانتشار بشكلٍ مُذهلٍ جداً فقد أشارت بعض المصادر إلى أن متوسط الرسائل اليومية عبر الإنترنت في مُختلف المجالات نحو (٨) مليارات رسالة ، وهو رقمٌ مُرشح للنمو باضطراد خلال الأعوام الثلاثة المقبلة

---

(١) ينظر الموقع : http://www.muslm.net

وليس هذا فحسب ؛ فالبريد الإلكتروني يتميز بالسرعة الفائقة ، فالرسائل تصل إلى المرسل إليهم في ثوانٍ معدودات فتوفر الجهد والوقت الذي تتطلبه الرسائل البريدية العادية.

وإذا كان البريد الإلكتروني يُقدم هذه الخدمة العظيمة فإن الحاجة ماسةٌ جداً لاستخدامه في إرسال الرسائل الدعوية المختلفة إلى المدعوين على اختلاف فئاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم ؛ ومن ثم فتح باب التواصل معهم ، ومراسلتهم ، ومحاولة الرد على أسئلتهم واستفساراتهم عن أمور الدين والدنيا

كما أنه يمكن الإفادة من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى عن طريق مراسلة المشتركين في قوائم البريد الإلكتروني (mailing lists) الموجودة في المواقع المختلفة ؛ إذ إن هناك بعض الشركات التي لها قوائم بريدية تتجاوز أحيانًا الخمسين مليون عنواناً بريدياً ويتم الاتفاق مع هذه الشركات مقابل مبلغ معين لتوصيل رسائل دعوية متنوعة لهؤلاء المشتركين عن طريق الإنترنت ، وهذه وسيلةٌ جيدةٌ جداً متى أُحسن استخدامها والإفادة منها في هذا الشأن .

وقد أشار أحد الباحثين إلى إمكانية استخدام هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله تعالى بقوله :" لقد قام بعض المخلصين باستخدام هذه الوسيلة (E-mail) وأطلقوا عليها (دليل المهتدين) وهي تجربةٌ دعويةٌ ناجحة من حيث المبدأ ، خصوصاً إذا ما توافرت فيها العناصر الكافية وهي فكرةٌ تقوم على الدعوة إلى الله عن طريق البريد الإلكتروني ؛ حيث يقوم بإرسال رسائل مُنتظمة إلى المشتركين في القائمة البريدية " [1].

٣. الدعوة إلى الله تعالى عبر برنامج المحادثة (البال توك Pal Talk) .

---

(١) ينظر مقالة " الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت، للدكتو صالح بن علي أبو عرّاد في موقع : http://www.saaid.net/Doat/arrad/30.htm .

وهذه الوسيلة طيبة وهامة وذات أثر فعّال في دعوة الناس إلى الإسلام، إذا ما أحسن استعمالها، ووظّفت توظيفاً جيداً في الدعوة، والتصدّي لها العلماء والدعاة وطلاب العلم النابهين الذين يحسنون عرض دعوة الإسلام، ومناقشة الآخرين، وإزاحة ما بآذانهم من غشاوة وشكوك عن الإسلام.

ومن الأمثلة على تطبيق هذه الوسيلة في الدعوة إلى أن أحد الدعاة أسلم على يديه أكثر من (٥٠٠) شخص من مختلف أنحاء العالم، إذ تخصّص هذا الداعية في مناظرة النصارى في غرفة الحوار الإسلامي المسيحي، ونفع الله به كثيراً [١].

فمثله ينبغي على بعض الدعاة أن يتخصص في دعوة الهندوس عبر هذا البرنامج ومناقشتهم ومحاورتهم، وإزالة شكوكهم شبهاتهم ليهديهم إلى الصراط المستقيم، وينقذهم من عذاب الجحيم.

٤. الدعوة عبر مواقع البثّ الحيّ المباشر:

وهذه الخدمة رائعة جداً، ووسيلة فعّالة من وسائل الدعوة إلى الله عبر الإنترنت؛ حيث يمكن نقل خطب الجمعة من بعض المساجد، وكذا المحاضرات والندوات والدروس العلمية والمواعظ حيّة مباشرة من مكانها الذي تقام فيه إلى الناس عامة، والإمكان القيام بترجمة لتلك المواد المبثوثة، كما يمكن الإجابة على التساؤلات والاستفسارات دون أن يكلّف المدعو نفسه الذهاب إلى أماكن تلك المحاضرات والمناشط الدعوية لأيّ سبب من الأسباب [٢].

٥. الدعوة إلى الله تعالى عبر غرف الدردشة (Chat) :

---

(١) ينظر الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدعوة إلى الله، لعبد الله يوسف ردمان، ص : ١٠٠، .

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ٢/ ٨٣٢ .

وهو بابٌ واسعٌ للخير والدعوة إلى الله تعالى ، ولكنه في الوقت نفسه كثير الأخطار والمحاذير إذا لم يُحسن استخدامه وتوظيفه ؛ لاسيما وأن له أنواعاً مختلفة فهناك (الحوار الصوتي ، والحوار المرئي ، والحوار الصوتي المرئي) و يمكن الإفادة من هذه الغرف الخاصة بالدردشة الإلكترونية عن طريق كتابة النصائح المختصرة والمواعظ المناسبة وعرضها للمدعوين كما يمكن الإفادة منها في الحديث الخاص مع بعض الراغبين في النصح والتوجيه والإرشاد والمساعدة وغير ذلك .

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة مراعاة أن تكون النصائح في غرف الدردشة مُختصرةً وغير طويلة ؛ كأن تكون عبارة عن بعض الآيات القرآنية المختارة ،أو الأحاديث النبوية المنتقاة في موضوع معين مع إلحاقها بما يُناسب الحال من الوعظ الصادق ، والنصح اللين ، والإرشاد الجميل إلى فعل الخير والإقبال على الله تعالى كما أنه يُنصح باستخدام أُسلوب اللين والرفق مع المدعوين ، والصبر على ما قد يحصل من عدم تجاوب بعضهم ، وعدم استعجال النتائج فالكلمة الطيبة تؤتي ثمارها ونتائجها ولو بعد حين [1].

٦. الدعوة إلى الله تعالى عبر المنتديات (Forums):

وتسمى أيضاً ساحات النقاش أو مجموعة الأخبار (News groups) ، وفي المنتدى يتبادل الأشخاص (الأعضاء) المعلومات فيما بينهم والأفكار في موضوع ما من خلال سبورة إلكترونية كبيرة حيث يستطيع كل واحد أن يبعث رسالته إلى الآخرين حول الموضوع، ثم يردون عليها إن أرادوا. ويستطيع الداعية أن يخدم الإسلام بواسطة المنتديات من زاويتين :

الأولى: إنشاء المنتديات المفيدة، وهذا يدخل في إنشاء المواقع النافعة.

---

(١) ينظر الموقع : http://www.muslm.net.

والثانية: المشاركة الفعالة في مثل هذه المنتديات والرفع من مستواها، لا أن يجعلها محلاً لتنفيس ما بداخله أو لرمي الكلام على عواهنه، وإنما يرتقي بها إلى أرفع من ذلك ويفعّل دورها [١].

المطلب التاسع : ترجمة الكتب الإسلامية .

أولاً: تعريف الترجمة لغة:

الترجمة لغة: مشتقة من الفعل (ترجم) ومن يقوم بالترجمة يطلق عليه: الترّجمان، وجمعه التراجم، وتفيد الترجمة: تفسير الكلام بلسان آخر [٢]

ثانياً: تعريف الترجمة اصطلاحاً:

فقد عرّفها العلماء بتعريفات عديدة متقاربة بعضها من بعض.ومنها:

قال الشيخ محمد بن صالح العثمين رحمه الله: هي: التعبير عن الكلام بلغة أخرى [٣] .

وقال الدكتور عبد الرحيم المغذوي حفظه الله: هي: نقل معاني الكلام وتفسيره من لغة معينة إلى لغة معينة أخرى، وفق المنهج العلمي الصحيح [٤].

ثالثاً : أهمية الترجمة في الدعوة إلى الإسلام.

لا يقل أهمية الترجمة لكتب الدينية التي احتوت مبادئ الإسلام مقاصده من التأليف والتصنيف، لأنه لا يمكن أن يصل الإسلام الصحيح ومحاسنه ومبادئه وأحكامه وشرائعه

---

(١) ينظر كلُّنا دعاة، لعبد الله بن أحمد العلاف، ص : ١٢٩- ١٣٠

(٢) ينظر الصحاح، للجوهري، ٥/ ١٩٢٨، (مادة: رجم). ولسان العرب لابن منظور، ٢/ ٢١٩.

(٣) ينظر أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: ٣٥ ، دار ابن الجوزي، طبع عام: ١٤٢٩هـ .

(٤) دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، ص: ١٩.

ومقاصده إلى أصقاع المعمورة وبقاعها بدون ترجمة، ولا يمكن أن يعرف الإسلام الذين يجهلونه ، ولا يمكن أن تقام الحجة على أولئك الناس الذين لا عهد لهم باللغة العربية ، كما لا يمكن أن يعرف هؤلاء ولا أولئك تلك الإجابات المقنعة والحلول الشافية والردود الكافية التي أجابها السلف رحمهم الله تعالى في كتبهم ومؤلفاتهم بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة على تلك الشكوك والشبهات والاعتراضات والافتراءات التي أثارها الأعداء والحاقدون والضالون والغاوون ضد الإسلام والمسلمين.

قال أبو عبد السلام النيجري: إذا ألقينا نظرة سريعة في التاريخ الإسلامي نجد أن الترجمة استخدمت كوسيلة دعوية لتبليغ الإسلام وإيصال صوته إلى البشر أجمع، وإقامة الحجة عليهم منذ عهد النبوة، حيث استعملها الرسول ﷺ لمخاطبة غير العرب ودعوتهم إلى الإسلام، والرد على رسائلهم، ولكي يأمن من كيدهم"[١].

روى الإمام البخاري رحمه الله عن زيد بن ثابت ﷺ { **أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبتُ للنبي ﷺ كتبه ، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه** } .[٢]

ومن المعلوم أن اللغات من آيات الله العظيمة، فلا يمكن أن تتحد لغات جميع الأقوام، ولا تتفق ألسنتها، قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[٣] ولكن يجب أن تبلغ رسالة الله إلى جميع الأقوام وكل الأجناس الموجودة في العالم، وتقام الحجة عليهم، ويقطع عذرهم، ولا يمكن ذلك إلا بالترجمة.

---

[١] دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى ، لأبي عبد السلام عبده بوريما ، ص : ٤٦ ، دار البخاري ، المدينة المنورة ، ط ١ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م

[٢] صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب : ترجمة الحكام ، وهل يجوز تُرجمان واحد ، رقم الحديث : ٧١٩٥

[٣] سورة الروم ، الآية : ٢٢

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : فالحجة تقوم على الخلق ، ويحصل لهم الهدى بمن ينقل عن الرسول : تارة المعنى ، وتارة اللفظ ، ولهذا يجوز نقل حديثه بالمعنى ، والقرآن يجوز ترجمة معانيه لمن لا يعرف العربية باتفاق العلماء .[١]

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله إن الصحابة ﷺ لما غزوا بلاد العجم من فارس وروما، لم يقاتلوهم حتى دعوهم إلى الإسلام بواسطة المترجمين ، ولما فتحوا البلاد العجمية دعوا الناس إلى الله سبحانه باللغة العربية ، وأمروا الناس بتعلمها ، ومن جهلها منهم دعوه بلغته وأفهموه المراد باللغة التي يفهمها ، فقامت بذلك الحجة ، وانقطعت المعذرة ، ولا شك أن هذا السبيل لابد منه ولاسيماً في آخر الزمان ، وعند غربة الإسلام ، وتمسك كل قبيلة بلغتها ، فإن الحاجة للترجمة ضرورية ، ولا يتم للداعي دعوة إلا بذلك .[٢]

فينبغي للعلماء والدعاة أن يترجم الكتب إلى اللغات التي يتحدث بها الهندوس، ومن عجائب الهند كثرة اللغات واللهجات، حتى توجد فيها أكثر من ١٠٠٠ لغة ولهجة[٣].

فلابد أن يهتم الدعاة الهنود بالترجمة لكتب الدينية الإسلامية لتبليغ رسالة الله إليهم، وبيان محاسن الإسلام ومزاياه لهم، وإقامة الحجة عليهم.

---

(١) ينظر الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، ١ / ٢٩٩

(٢) فتاوى للمسافرين والمغتربين ، للعلامة ابن باز ، ص ٨٦- ٨٧ ، الناشر اللجنة الدائمة للبحوث الإفتاء . الرياض ، ط ١ : ١٤١٣هـ.

(٣) ينظر الموقع : www.m0dy.net

المطلب العاشر : المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس .

المراكز جمع المركز ، والمركز : هو المقر الثابت الذي تتشعّب منه الفروع ، كمركز الهاتف ونحوه وتتبعه عدة قرى [١]. والمركز أيضا وسط الدائرة ومحل إقامة الرجل أو الوالي[٢].

والمركز الإسلامي : هو المقر الثابت في الأقليات الإسلامية الذي يحتوي في ثناياه مختلف الفروع ومتنوع الأقسام من التعليمية والدعوية والاجتماعية والخيرية يرجع إليه مسلمو المنطقة في أمورهم الدينية والدنيوية .

فالمراكز الإسلامية ومؤسساتها في الهند ليست بقدر كاف ما تغطي حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية، وتنشر الإسلام وتدعو إليه، أو بعبارة أدق أن عدد المراكز الإسلامية ومؤسساتها في الهند قليلة وضئيلة جداً، والأسف أن بعض تلك المراكز الإسلامية قد اضمحلت جهودها وتلاشت خدماتها لعدم وجود إمكانياتها ، وفقدان أشياء استثمارية مستمرة تديم أعمالها، فلابد أن يكون مراكز إسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس وغير المسلمين في الهند، وتضمن المسلمين الجدد الراحة الأبدية، كما توفر لهم الحاجات التي يحتاجون إليها بعد الدخول في الإسلام.

فلابد أن تشتمل المراكز الإسلامية على مسجد لتقيم فيه الصلوات في مواقيتها، وتلقى الدروس حسب المواسم والظروف، وتشتمل على قسم التعليم الإسلامي والتربية الإسلامية ، وقسم العلاج والتطبيب ، وقسم المهنة والهندسة ، وقسم الإغاثة والمساعدة ، وقسم الإعلام للنشر والإشاعة ، وقسم الدعوة والإرشاد ، وغيرها من الأقسام

---

(١) ينظر المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وآخرين، ص ٣٦٩

(٢) ينظر المنجد ، للويس معلوف اليسوعي ، ص ٢٧٧، الطبعة العشرون ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) بيروت لبنان

وأحب أن أورد كلام الدكتور محمود حلاوي في محتويات المراكز الإسلامية ، فقال ولابد لهذه المراكز الإسلامية _ أي المجمعات أن تحتوي على :

١- مسجد أو مصلى لإقامة الصلوات في مواقيتها

٢- مدرسة أو مدارس تعليم عام ، للذكور وللإناث كما يمكنها أن تضم مدارس تعليم مهني ، أو مراكز تدريب عملي ، حسب طبيعة البيئة التي تقع فيها ، وحسب حاجاتها الحالية والمستقبلية

٣- مستوصف متطور ، يقدم إضافة إلى العلاج والدواء ، الخدمات الصحية الأخرى .

٤- تعاونية استهلاكية (جمعية استهلاكية) لبيع المواد الغذائية الضرورية ، كاللحوم والدهون والأجبان والألبان والحبوب وغيرها ، والتي لا يدخل في تصنيع بعضها أو تقديمه ، ما يخالف الشريعة الإسلامية ، كذلك تساهم هذه الجمعية في بيع إنتاج المسلمين وتشجيعهم على التعاون فيما بينهم ليشكلوا مجتمعا إسلامياً صحيحاً

٥- مركز دراسات وأبحاث بمستوى يتفق مع حاجة المجتمع وإمكاناته البشرية والعلمية ، يبحث بتوفير الخدمات اللازمة لهذا المجتمع الإسلامي ، وبدراسة سبل تطوير أوضاع المسلمين في المنطقة التي يعيشون فيها ، وكيفية المحافظة على كيانهم ووجودهم .

٦- مكتبة عامة إسلامية وثقافية وعلمية ، يلجأ إليها طلاب العلم والمعرفة من أبناء المسلمين ، دون أن تعوزهم الحاجة إلى اللجوء إلى مكتبات الإرساليات والمدارس التبشيرية ، التي فيها من الكتب والنشرات والدوريات ما هو مليء بالسموم والافتراءات ضد الإسلام والمسلمين .

٧- قاعة محاضرات عامة تخدم نشاطات المسلمين والثقافية ، وتكون مركز إشعاع علمي وثقافي للمنطقة بكاملها ، بحيث يمكن إحياء المناسبات الدينية ، بمحاضرات تحث المسلمين على الوحدة والتعاون وتنير لهم دروبهم وترفع مستواهم العلمي والفكري والثقافي عموماً ، وتساهم أيضا في نشر المعرفة بالإسلام بجوانبه كافة .

٨- قاعة اجتماعية ، تخصص للمناسبات العامة ، وتكون بمثابة النادي الاجتماعي الإسلامي ، تستخدم في مناسبات الأعياد الإسلامية أو المناسبات الاجتماعية ، في الأفراح والأتراح ، فيلتقي المسلمون ، يتعارفون ويتعاونون على البر والتقوى ، ويعشون حياة إسلامية صحيحة .

٩- قاعات أنشطة رياضية متنوعة ، فالمسلم القوي خير وأحب إلى الله من المسلم الضعيف ، ولا يخفى ما لدور الحركة الرياضية من أبعاد تساهم في تعاون وتعاضد المسلمين كفريق واحد أو كجسم واحد نشيط قوي .

١٠- أمكنة خاصة بنشاطات النساء على اختلاف أنواعها ، وبخدمات خاصة بهن ، كمركز محو الأمية ومركز تدريب مهني كالخياطة والحياكة والتدبير المنزلي والإنتاج المنزلي ، ودار حضانة للأطفال .[١]

١١- أن يكون لها موقع في الإنترنت تنشر من خلاله المفاهيم الصحيحة عن الإسلام ومبادئه وأحكامه وشرائعه .

١٢- أن تفرغ جماعة من الدعاة البارزين لدعوة غير المسلمين إلى الله تعالى ، وإصلاح عقائد المسلمين التي تطرق إليها البدعة والخرافات ، وتعريف الإسلام ومبادئه الغراء لغير المسلم ببيان محاسنه وسماحته .

(١) ينظر الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها ، ١ / ٣٣٠-٣٣١ ،

فإذا احتوت المراكز الإسلامية هذه الوظائف والأعمال يمكن تحصين المسلمين عن التيارات الفكرية المعادية للإسلام، كما يمكن دعوة غير المسلمين إلى الله تعالى بسهولة وميسور إن شاء الله تعالى .

الفصل الثالث: أساليب دعوة الهندوس إلى الإسلام .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الأساليب العقلية .

المبحث الثاني : الأساليب العاطفية .

المبحث الثالث : الأساليب الفنية .

الفصل الثالث : أساليب دعوة الهندوس إلى الإسلام .

سبق الكلام في الفصل الأول عن وسائل دعوة الهندوس إلى الإسلام، وفي هذا الفصل سيلقى الضوء عن أساليب دعوة الهندوس إلى الإسلام، وذلك خلال المباحث الثلاثة الآتية. وقبل الدخول في الحديث عن بيان الأساليب يناسب أن يبين معنى الأساليب وتعريفاتها. والفرق بينها وبين الوسائل.

ف (الأساليب) جمع أسلوب، وهو كما قال اللغويون: الطريق والوجه والمذهب، قال ابن منظور: " يقال للسَّطْر من النخيل أُسْلوبٌ وكل طريقٍ ممتدّ فهو أُسلوبٌ قال: والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمِذْهَبُ يقال أَنتم في أُسْلُوب سُوءٍ ويُجمَعُ أَسالِيبَ، الأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فيه. والأُسْلوبُ بالضم: الفَنُّ، يقال أَخَذَ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه " [١].

والأسلوب في الاصطلاح العام: هو فن من الكلام يكون قصصًا أو حوارًا، تشبيهًا أو مجازًا أو كناية، تقريرًا أو حِكمًا وأمثالاً [٢].

والأساليب في اصطلاح الدعاة: هي الكيفيّات التي يتم بها أداء الدعوة وتبليغها من الأمور المعنوية الفنية، وأنواع المسالك التأثيرية، وهي في الغالب غير حسيّة [٣].

وقد ورد التعبير بـ (الأساليب) عند السلف ويقصد به فنون القول كما عند ابن تيمية؛ قال: "ومن أعظم التقصير نسبة الغلط إلى متكلم مع إمكان تصحيح كلامه وجريانه على أحسن أساليب كلام الناس" [٤].

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ٧/ ٢٢٥

(٢) الأسلوب، لأحمد الشايب، ص: ٤١، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط ١٢: ٢٠٠٣م .

(٣) منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبد الله رشيد الحوشاني، ٢ / ٥٤٣، دار إشبيليا، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

(٤) مجموع فتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ٣١ / ١١٤

فهو هنا عبر بالأساليب في معنى الأنماط البيانية الكلامية. فالأشبه في الأساليب أنها تختص بالبيان والكلام، يقال أساليب الدعوة أي الطرائق البيانية التي يوصل بها الداعية دعوته إلى المدعوين، وأما الوسائل فهي الأعم مدلولاً تشمل الطرائق البيانية وغيرها، إذ هي القنوات التي من خلالها يوصل الداعية كلمته إلى الآخرين كالمذياع والكتاب والجريدة والشريط ومنبر الخطابة ودار الأيتام والمستشفى الخيري ... الخ وهذا هو الفرق بين أساليب الدعوة ووسائلها.

وقد يتداخل الاصطلاحان في مدلولهما... لكن يبقى المعنى الأصلي والأغلب لـ (الأساليب) منصبا نحو الأدوات البيانية الخطابية [١].

وقيل: إن بين الوسائل والأساليب الدعوية، عمومًا وخصوصًا، وأن أحدهما لو أفرد دخل في مسمى الآخر، وإذا اجتمعا كانت الوسيلة هي مجموع الأدوات والآلات والأوعية الحسية والمعنوية لنقل مضمون الدعوة.

وكان الأسلوب: هو مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتم عن طريقها عرض الوسيلة الدعوية [٢].

---

(١) أساليب دعوة العصاة، للدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب، في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ص: ١٤٤، السنة السادسة والثلاثون، العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ .

(٢) ينظر الموقع : www.forislah.com.

المبحث الأول : الأساليب العقلية . ويتضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الاستدلال بآيات الله الكونية .

المطلب الثاني : أسلوب الاستدلال بالمتقابلات .

المطلب الثالث : أسلوب الاحتجاج بالمسلمات لدى الهندوس .

المطلب الرابع : أسلوب إظهار تناقض الخصم .

المطلب الخامس : أسلوب الاستدلال بعجز الآلهة المزعومة .

المبحث الأول : الأساليب العقلية .

لقد ميز الله ﷻ الإنسان من بين سائر الحيوان بميزة العقل والفهم، والإدراك والمعرفة، وجميع تكاليف الإنسان منوطة بوجود العقل، ومرفوعة عنه بعدمه كما قال النبي ﷺ : {رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يشب، وعن المعتوه حتى يعقل}[١]. والأساليب العقلية تلك الأساليب التي تثير العقل وتدعوا إلى التفكّر والتدبّر فيها، وقد استخدم القرآن الكريم هذه الأساليب وخاطب الإنسان إلى إعمال العقل ودعاه إلى التدبر في آيات الله لتتضح له الحقيقة ويؤمن بالحق، وجعل الجاحد المعاند الذي لا يستخدم العقل لإدراك الحقيقة والوصول إلى الحق كالأنعام بل أضلّ سبيلاً منها، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ ﴾[٢]

"ولما كان الإقناع العقلي يفحم المعاند والجاحد ويلزمهما بالحق من خلال انقطاع حجتهما وإبطال شبهتهما بالحجج والبراهين التي لا مجال لإنكارها فإن استعماله أجدى وأعمق أثراً مع الكفار الذين لا يؤمنون بالقرآن ولا ينفع معهم الأمر والنهي والترغيب والترهيب وما شابه ذلك"[٣]. يوضح بعض تلك الأساليب في المطالب التالية: التالية:

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، رقم الحديث: ١٤٢٣. وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ،٢/٦٤.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٤

(٣) الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، لأبي بكر محمد زكريا، ص : ١١٧٩

المطلب الأول : أسلوب الاستدلال بآيات الله الكونية .

آيات الله الكونية كثيرة ومتنوعة، وقد دعا الله ﷻ المشركين الكافرين المعاندين إلى التفكر والتدبر فيها، ثم دعا إلى التأمل والنظر في خالقها وبارئها، واستدل بها على تقرير وحدانيته، واستحقاقه جميع العبادة، ومن تلك الآيات:

١- آيات الله في خلق السماء :

من كبرى الآيات الدالة على عظمة خالقها وبارئها؛ خلق السموات التي فوق رؤوسنا، والتي تحيط العالم بكل جوانبه، والتي بكبر طولها وعرضها، وضخامة حجمها قائمة بغير عمد ولا اسطوانة، فلينظر الإنسان إلى محكم خلقها، رصانة بنائها، وبديع صنعها، ويكرر النظر إليها وفيها، هل يجد فيه صدعاً و فطراً، أو عيباً أو خللاً. كلا! بل يجد أن النظر يعود إليه حائراً وحاسراً، وذليلاً وخاشعاً أمام عظمة الخالق ﷻ .

قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾﴾[١]

قال القرطبي رحمه الله " أي ردد طرفك إلى السماء، وقلّب البصر في السماء... «كرّتَين»، أي مرة بعد أخرى، وإنما أمر بالنظر كرتين؛ لأن الإنسان إذا نظر في الشيء مرة لا يرى عيبَه ما لم ينظر إليه مرةً أخرى. فأخبر تعالى أنه_ وإنْ نظر في السماء مرتين_ لا يرى فيها عيباً، بل يتحيَّر بالنظر إليها؛ فذلك قوله تعالى: ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا﴾ أي: خاشعاً صاغراً، متباعداً عن أن يرى شيئاً من ذلك ... والمراد بـ «كرّتَين» هاهنا التكثير" [٢].

---

(١) سورة الملك، الآيتان: ٣-٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٢١/ ١١٣-١١٥.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝٦ ﴾[١]

قال العلامة السعدي رحمه الله: "لما ذكر تعالى حالة المكذبين، وما ذمهم به، دعاهم إلى النظر في آياته الأفقية، كي يعتبروا، ويستدلوا بها، على ما جعلت أدلة عليه فقال: ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ ﴾ أي: لا يحتاج ذلك النظر إلى كلفة وشد رحل، بل هو في غاية السهولة، فينظرون ﴿كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا ﴾ قبة مستوية الأرجاء، ثابتة البناء، مزينة بالنجوم الخنس، والجوار الكنس، التي ضربت من الأفق إلى الأفق في غاية الحسن والملاحة، لا ترى فيها عيبًا، ولا فروجًا، ولا خلالا ولا إخلالا" [٢].

ومن كمال قدرة الله ﷻ، وعظيم سلطانه أنه رفع السموات بغير عمد ولا قواعد تعتمد عليها. كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝٢ ﴾[٣]

قال السعدي رحمه الله: "يخبر تعالى عن انفراده بالخلق والتدبير، والعظمة والسلطان الدال على أنه وحده المعبود الذي لا تنبغي العبادة إلا له فقال: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ على عظمها واتساعها بقدرته العظيمة، ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي: ليس لها عمد من تحتها، فإنه لو كان لها عمد، لرأيتموها".[٤]

---

(١) سورة ق، الآية: ٦

(٢) تيسر الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، ص : ٨٠٤

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢

(٤) تيسر الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق، ص : ٤١٢

في الآية السابقة ذكر الله تعالى أنه سبحانه رفع السماوات بغير عمد ولا قواعد، وفي الآية التالية يذكر جل ذكره أنه هو بقدرته الكاملة ماسكها من الزوال، وليس أحد بعده من يمسكها ويضبط أمرها كائن من كان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ ﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله: لما بين أن آلهتهم لا تقدر على خلْق شيء من السماوات والأرض بيّن أن خالقهما وممسكهما هو الله، فلا يوجد حادث إلا بإيجاده، ولا يبقى إلا ببقائه[2].

وقد مدح الله ﷻ المتفكرين في ملكوت السموات الأرض، والمتأملين في خلقها كما قال جلّ ذكره: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾[3].

كما أن الله ﷻ ذم المعرضين عن التفكر فيها كما قال ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًاۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[4].

قال القرطبي رحمه الله: " بين تعالى أن المشركين غفلوا عن النظر في السموات وآياتها، من ليلها ونهارها، وشمسها وقمرها، وأفلاكها ورياحها وسحابها، وما فيها من قدرة الله تعالى، ولو نظروا واعتبروا لعلموا أن لها صانعاً قادراً واحداً، يستحيل أن يكون له شريك "[5].

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٤١

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ٣٩٤/١٧

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩١

(٤) سورة الأنبياء، الآية : ٣٢

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١٤/ ١٩٩

ولعظم خلق السماء، وبديع صنعها، فقد أكثر الله تبارك وتعالى من القسم بها، مثل قوله: والسماء ذات البروج، والسماء والطارق، والسماء ذات الرجع، والسماء وما بناها.

قال ابن القيم رحمه الله: " ولم يقسم في كتابه بشيء من مخلوقاته أكثر من السماء والنجوم والقمر، وهو سبحانه يقسم بما يقسم به من مخلوقاته لتضمنه الآيات والعجائب الدالة عليه، وكلما كان أعظم آية وأبلغ في الدلالة، كان إقسامه به أكثر من غيره، ولهذا يعظم هذا القسم كقوله: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾[١] ثم قال: والمقصود إنه سبحانه إنما يقسم من مخلوقاته بما هو من آياته الدالة على ربوبيته ووحدانيته" [٢].

٢- آيات الله في خلق الأرض:

ومن كبرى آيات الله ﷻ على وحدانيته خلق الأرض، وما فيها من سهول وجبال، ونجاد وأغوار، وبحار وأنهار، وما فيها من الكنوز المختلفة، والمعادن والمتنوعة، فكل هذه الآيات تدعو الإنسان العاقل إلى التأمل والنظر في عظمة الخالق ﷻ، وتدعو إل وحدانيته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[٣]

قال الإمام ابن كثير رحمه الله في معنى الآية : " أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوان والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار، واختلاف ألسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ٧٥- ٧٦

(٢) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، ١٩٦/١- ١٩٧ ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢٠

والقوى، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات، والسعادة والشقاوة، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه" (١).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: " وإذا نظرت إلى الأرض وكيف خلقت رأيتها من أعظم آيات فاطرها وبديعها خلقها سبحانه فراشاً ومهاداً وذللها لِعِبَادِهِ، وجعل فيه أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم، وجعل فيها السبل لينتقلوا فيها فِي حوائجهم وتصرفاتهم، وأرساها بالجبال فجعلها أوتادا تحفظها لئلّا تميد بهم، ووسع أكنافها ودحاها فمدّها وبسطها وطحاها فوسعها من جوانبها، وجعلهَا كفاتا للأحياء تضمهم على ظهرها ما داموا أحياء وكفاتا للأموات تضمهم في بطنها إذا ماتوا فظهرها وطن للأحياء وبطنها وطن للأموات، وقد أكثر تعالى من ذكر الأرض فِي كتابه ودعا عباده إلى النّظر إليها والتفكر في خلقها فقال تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٢) الله الّذي جعل لكم الأرض قراراً الَّذي جعل لكم الأرض فراشاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيۡفَ رُفِعَتۡ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلۡجِبَالِ كَيۡفَ نُصِبَتۡ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٣) إن في السماوات والأرض لآيات للمؤمنين، وهذا كثير في القرآن"(٤).

ومن آيات الله في الأرض أنه سبحانه جعلها صالحة للحياة والمعاش، فجعلها قراراً لئلا تتحرك وتضطرب، وجعل فيها رواسي لئلا تميد بمن في الأرض فتهلك من عليها، وأنزل من السماء ماءاً، وأنبت النبات، والعشب والكلأ من جميع الأصناف والأقسام.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٤ /٢٢٧

(٢) سورة الذاريات، الآية: ٤٨

(٣) سورة الغاشية، الآيات: ١٧-٢٠

(٤) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، ١/ ١٩٩- ٢٠٠.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[١]

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ ﴾[٢]

قال ابن كثير رحمه الله " أي هذا ذكره تعالى من خلق السموات والأرض وما بينهما صادر عن فعل الله وخلقه وتقديره، وحده لا شريك له في ذلك، ولهذا قال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ ﴾ أي مما تعبدون وتدعون من الأصنام والأنداد" [٣].

ومع مهد الأرض وثباتها واستقرارها، جعلها ذات سبل وطرق كثيرة ليسلك فيها الناس لقضاء حوائجهم وتدبير مصالحهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾[٤].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[٥]

---

(١) سورة النمل، الآية : ٦١

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٠-١١.

(٣) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٣ / ٤٤٧

(٤) سورة طه، الآيتان: ٥٣- ٥٤

(٥) سورة الزخرف، الآية: ١٠.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدعوا الإنسان إلى التأمل والتفكر في خلقة الأرض وطبيعتها، وما أودع الله فيها من الخيرات والنعم وأصناف الكنوز والمعادن الدالة على وجود الله تعالى، ووحدانية خالقها وبارئها ومبدعها.

٣- آيات الله في خلق الشمس والقمر، والليل والنهار والنجوم:

ومن الآيات الدالة على عظمة الخالق ووحدانيته خلق الشمس والقمر والنجوم والأجرام الفلكية، وما جعل فيها من الإضاءة والنور ، وجعل لها منازل ليعرف الناس عدد الأيام، ويعرف حساب الشهور والسنين، ويعرف الآجال والأوقات.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٤

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٥- ٦

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٢

قال الشنقيطي رحمه الله: ذكر جلَّ وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه جعل الليل والنهار آيتين، أي علامتين دالّتين على أنه الرب المستحق أن يُعبد وحده، ولا يُشرَك معه غيرُه، وكرّر تعالى هذا المعنى في مواضع كثيرة؛

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾ يعني أنه جعل الليل مظلماً مناسباً للهدوء والراحة، والنهار مضيئاً مناسباً للحركة والاشتغال بالمعاش في الدنيا، فيسعون في معاشهم في النهار، ويستريحون من تعب العمل بالليل، ولو كان الزمن كله ليلاً لصعب عليهم العمل في معاشهم، ولو كان كله نهاراً لأهلكهم التعب من دوام العمل.

فكما أن الليل والنهار آيتان من آياته جل وعلا، فهما أيضاً نعمتان من نعمه جلّ وعلا[1].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾﴾[2]

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1]

---

(١) أضواء البيان، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ٣/ ٥٥-٥٦

(٢) سورة يونس، الآية: ٦٧

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٦

فهذه الآيات البينات تخاطب العقول البشرية لتنظر وتفكر في عظمة الخالق سبحانه، وتدعوها إلى الإيمان به، وأنه هو ربٌّ خالق قادر واحد ولا شريك له أحد في ملكه سبحانه.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[2]

والآية خطاب من الله ﷻ إلى رسوله محمد ﷺ بأن يقول للمشركين أخبروني لو جعل الله عليكم الليل دائماً مستمراً بلا انقطاع إلى يوم القيمة، منْ إله غير الله يأتيكم بالنور الذي تستضيئون به في حياتكم؟ وأخبروني لو جعل الله تعالى عليكم النهار دائماً مستمراً بلا انقطاع، من الإله القادر على أن يأتيكم بليل تستريحون فيه من العناء والتعب، غير الله تعالى؟

فلو أن المشركين سمعوا سماع فهم وقبول للحق، ونظروا بعين الإنصاف والعدل، لاستدلوا بذلك على وحدانية الله تعالى، ولعرفوا ما هم عليه من الخطأ والضلال[3].

قال ابن القيم رحمه الله " ثم تأمل الحكمة في طلوع الشمس على العالم كيف قدره العزيز العليم سبحانه، فإنها لو كانت تطلع في وضع من السماء فتقف فيه ولا تعدوه لما وصل شعاعها إلى كثير من الجهات، لأن ظل أحد جوانب كرة الأرض يحجبها عن الجانب الآخر، وكان يكون الليل دائماً سرمداً على من لا تطلع عليهم، والنهار سرمداً

---

(١) سورة غافر، الآيتان: ٦١-٦٢

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٧١- ٧٢

(٣) ينظر منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، ٣٦٧/١-٣٦٨

على من هي طالعة عليهم، فيفسد هؤلاء وهؤلاء، فاقتضت الحكمة الإلهية والعناية الربانية أن قدّر طلوعها من أول النهار من المشرق، فتشرق على ما قابلها من الأفق الغربي، ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى تنتهي إلى المغرب فتشرق على ما ستتر عنها في أول النهار، فيختلف عندهم الليل والنهار، فتنتظم مصالحهم" [(١)].

ومن آيات الله العظيمة الدالة على وحدانيته ، خلق النجوم وكثرتها وعجيب صنعها، وأنها زينة للسماء، وعلامات يهتدى بها في ظلمات الليل في البر والبحر، وما جعل فيها من الضوء والنور، وما في تسخيرها منقادة بأمر ربها تبارك وتعالى جارية وفق سنة ثابتة، ونظام دقيق، وكيف أن الله تعالى جعل منها البروج والمنازل، والثوابت السيارة، والكبار والصغار والمتوسطة، وما فيها من اختلاف في الألوان، واختلاف في الدنو والعلو، وأشياء كلها تدعو إلى التأمل والتدبر، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [(٢)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [(٣)].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍ ۚ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [(٤)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله " وكذلك الحكمة في خلق النجوم فإن فيها من الهداية في البر والبحر، والاستدلال على الأوقات، وزينة السماء، وغير ذلك ما لم يكن حاصلا بمجرد الاتفاق كما يقوله نفاة الحكمة. واقتضت هذه الحكمة أن جعلت نوعين: نوعاً منها يظهر وقتاً ويحتجب آخر، ونوعاً آخر لا يزال ظاهراً غير محتجب، بل جعل ظاهراً

---

(١) ينظر مفتاح دار السعادة، لابن القيم، ١/ ٢٠٩

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩٧

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢

(٤) سورة النحل، الآية : ١٦

بمنزلة الإعلام التي يهتدي بها الناس في الطرقات المجهولة، وهم ينظرون إليها متى أرادوا ويهتدون بها إلى حيث شاءوا، وجعلت الحكمة في النوع الأول الاستدلال بظهوره على أمور تعاديه متى طلع في وقت يعني دل على تلك الأمور، فقامت المصلحة والحكمة بالنوعين مع ما في خلقها من حكم أخرى ومصالح لا يهتدي إليها العباد، فما خلق الله شيئا سدى، وقد نظم الله سبحانه الحوادث الأرضية بالأزواج والأجرام العلوية أكمل نظام يعجز عقول البشر عن الإحاطة ببعضه"[١]

وآيات أخرى كثيرة ـ ما يصعب الحصر هنا ـ مما استدل بها الله ﷻ على وحدانيته في الخلق والملك والتدبير، ودعا بها إلى عبادته وحده لا شريك له .

المطلب الثاني : أسلوب الاستدلال بالمتقابلات .

أسلوب الاستدلال بالمتقابلات من الأساليب المهمة في دعوة الهندوس وكل المشركين، وله تأثير كبير عليهم، فحينما تقدم لهم المقابلة بين خالق المخلوقات، وخاصة المخلوقات الكبيرة العظيمة وما له من تأثير على حياة الناس ومنافعهم، وبين ما يعتقد فيه الهندوس أن بعض آلهتهم يخلق، وبعضهم يرزق، وبعضهم يهلك ويبيد، وما يعتقد في بعضهم أن لهم تأثير في دفع ضر أو جلب نفع، هؤلاء كلهم مخلوق حقير لا يستطيعون أن يجلبوا لأنفسهم نفعاً أو يدفعوا عنها ضراً فضلاً عن نفع أو إضرار غيره.

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في دعوة المشركين كما قال ﷻ : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾[٢] .

---

(١) ينظر شفاء العليل، للإمام ابن القيم، ٢٣٥، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبع عام ١٣٩٨هـ

(٢) سورة النحل، الآية: ١٧

قال الرازي رحمه الله: " والمعنى أفمن يخلق هذه الأشياء التي ذكرناها كمن لا يخلق، بل لا يقدر ألبتة على شيء، أفلا تذكرون، فإن هذا القدر لا يحتاج إلى تدبر وتفكر ونظر، ويكفي فيه أن تنتبهوا على ما في عقولكم من أن العبادة لا تليق إلا بالمنعم الأعظم، فهذه الأصنام جمادات محضة، وليس لها فهم ولا قدرة، ولا اختيار، فكيف تقدمون على عبادتها، وكيف تجوزون الاشتغال بخدمتها وطاعتها" [١].

وجاء في تفسير أبي السعود " ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ ﴾ هذه المصنوعات العظيمة ويفعل هاتيك الأفاعيل البديعة، أو يخلق كل شيء ﴿كَمَن لَّا يَخْلُقُ ﴾ شيئاً أصلاً، وهو تبكيت للكفرة، وإبطال لإشراكهم وعبادتهم للأصنام بإنكار ما يستلزمه ذلك من المشابهة بينها وبينه سبحانه وتعالى بعد تعدادِ ما يقتضي ذلك اقتضاء ظاهراً " [٢].

ومن آيات المقابلة في هذا المقام قول الله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾ [٣]

قال الشنقيطي رحمه الله : " أشار تعالى في هذه الآية الكريمة إلى أنه هو المستحق لأن يُعبد وحده؛ لأنه هو الخالق ولا يستحق من الخلْق أن يَعبدوه إلا من خلقهم وأبرزهم من العدم إلى الوجود؛ لأنّ المقصودَ من قوله:﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ إنكار ذلك وأنه هو الخالق وحده بدليل قولِه بعده: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾

---

(١) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ٢٠ / ١٩٢.

(٢) تفسير أبي السعود، ٥ / ١٠٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت،لبنان، بدون تاريخ.

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦

أي: وخالق كلِّ شيء هو المستحق لأن يُعبد وحده، ويُبيِّن هذا المعنى في آيات كثيرة..."[1].

قال الدكتور حمود بن أحمد الرحيلي : وقد اشتملت الآية الكريمة على أربع متقابلات:

المقابلة الأولى: بين الله الذي هو رب السموات والأرض، وبين شركاء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا يدفعون عنها ضراً. قال الفخر الرازي: " ولما كانت عاجزة عن تحصيل المنفعة لأنفسها، ودفع المضرة عن أنفسها، فبأن تكون عاجزة عن تحصيل المنفعة لغيرها، ودفع المضرة عن غيرها، كان ذلك أولى، فإذا لم تكن قادرة على ذلك، كانت عبادتها محض العبث والسفه"

المقابلة الثانية: هي بين الأعمى، ويشمل المشرك الذي لا يبصر الحق، ولا يدرك الحقائق، وبين البصير ويشمل المؤمن الذي يبصر الحق ويدرك الحقائق.

وهذه المقابلة هي في الواقع استدلال تدعيمي للمقابلة الأولى، لأنه من المسلم به بداهة أن لا تساوي بين الأعمى والبصير.

المقابلة الثالثة: هي بين الظلمات والنور، وإيضاح ذلك، إنه إذا كانت الظلمة وما ينتج عنها من ضياع وضلال، فإنها لا يمكن أن تكون مساوية للنور، وما يتولد عنه من إنارة وإشعاع، واهتداء، فكيف تصح المساواة بين جمادات جاثمة من الأصنام والأوثان لا تحرّك ساكناً، وبين من كان من إبداعه خلق السموات والأرض؟.

المقابلة الرابعة: وهي بين من يخلق، ومن لا يخلق، وهي من تمام الاحتجاج عليهم، والتهكم بعقولهم، والمعنى هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة خلقوا مخلوقات كالتي خلقها الله، فالتبس الأمر عليهم، فلا يدرون خلق الله من خلق آلهتهم؟.

---

(١) أضواء البيان، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ٢/ ٢٣٩

وإذا كان المشركون يعلمون بالضرورة أن تلك المعبودات من دون الله لم يصدر عنها فعل ألبتة، وما ظهر لها خلق إطلاقاً، ولما كان الأمر كذلك كان حكمهم إزاءها بأنها شركاء لله في الألوهية محض السفه والجهل[1].

ومن آيات المقابلة قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿١١﴾ ﴾[2].

قال الرازي رحمه الله " يعني: الله خالق، وغيره ليس بخالق، فكيف تتركون عبادة الخالق وتشتغلون بعبادة المخلوق "[3].

وقال السعدي رحمه الله: {هَٰذَا} أي: خلق العالم العلوي والسفلي، من جماد، وحيوان، وسَوْقِ أرزاق الخلق إليهم ﴿ خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ وحده لا شريك له، كل مقر بذلك حتى أنتم يا معشر المشركين.

﴿ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ ﴾ أي: الذين جعلتموهم له شركاء، تدعونهم وتعبدونهم، يلزم على هذا، أن يكون لهم خلق كخلقه، ورزق كرزقه، فإن كان لهم شيء من ذلك فأرونيه، ليصح ما ادعيتم فيهم من استحقاق العبادة.

ومن المعلوم أنهم لا يقدرون أن يروه شيئا من الخلق لها، لأن جميع المذكورات، قد أقروا أنها خلق الله وحده، ولا ثَمَّ شيء يعلم غيرها، فثبت عجزهم عن إثبات شيء لها تستحق به أن تعبد[1].

---

(١) ينظر منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، ١/٤٣٨-٤٤٠

(٢) سورة لقمان، الآيتان: ١٠ – ١١

(٣) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ٢٥/ ١١٨.

المطلب الثالث : أسلوب الاحتجاج بالمسلمات لدى الهندوس .

أسلوب الاحتجاج بالمسلمات لدى الخصم من أنجع الأساليب لإفحامه وإسكاته، فمن خلال هذا الأسلوب لا يستطيع الخصم إنكار أدلة المناقِش ولا الطعن فيها؛ لأنه يسلّمه ويأخذ به، فليس له إلا الاقتناع والتسليم ما لم يمنعه الهوى، أو يصده الجاه أو المكانة.

و يمكن أن يستخدم هذا الأسلوب مع الهندوس في أمور عديدة، من أهمها:

قضية المصادر: فمن المسلّم لدى الهندوس أن الويدات كتب إلهامية، وأن ما فيها حق، وأنها ألهمت لهداية البشر وإرشاده. فلماذا تركوا هذه الويدات، وأخذوا الكتب المؤلفة من الفلاسفة والريشيين وتشبثوا بها، وعملوا ويعملون بما فيها.

قضية الجنة والنار: حيث إنهم يتفقون على أن الويدات فيها ذكر الجنة والدعاء لدخولها، والخلود فيها، كما فيها ذكر النار وعذابها، فإذا كان هذا هو الثابت في الويدات ومن القواعد المقررة لديهم أن أي شيء خالف الويدات يُرد؛ فإن عليهم أن يقولوا بالجنة والنار، وخلودها، وخلود من بها، ولا يقولوا بالتناسخ تأثراً بما جاء في كتبهم المتأخرة؛ إذ أنها تخالف عقيدة الويدات صراحة.

المطلب الرابع : أسلوب إظهار تناقض الخصم .

وهذا الأسلوب من أبرز الأساليب العقلية التي تهدم ما لدى الخصم من قناعات، وتزعزع ثقته في اعتقاداته وما يؤمن به ويناقش فيه، إذ يؤدي به إلى أن ينقض بعضُ كلامه البعض الآخر فيقع في الاضطراب والحيرة. وهو أسلوب يستلزم من المناقِش الإحاطة بموضوع خصمه الذي يجادل فيه لكي يبرز وجوه التناقض لدى خصمه.

---

(١) تيسر الكريم الرحمن، للسعدي، ص : ٦٤٧- ٦٤٨

ويمكن أن يستخدم هذا الأسلوب مع الهندوس في قضايا كثيرة من أهمها:

١) كون برهمان لا يتدخل في كارما:

وذلك أن الهندوس يعتقدون أن برهمان (پرماتما) ليس له أن يغير من مجرى } كارما{ فإنهم بذلك يتناقضون؛ إذ يثبتون له القدرة الكاملة، ثم يقولون أنه ليس له أن يغير من مجرى كارما، ففيه تناقض واضح.

٢) تناقض كتبهم في صفات الآلهة، وصفات برهمان، وكيفية الحصول على موكشا:

وذلك؛ أن كتبهم في المسائل المذكورة تناقضوا أيما تناقض، ومحاولة التنسيق بينها محاولة بائسة من بعض الهندوس، ولا يمكن الجمع بين النقيضين ولا بين المستحيلات.

المطلب الخامس : أسلوب الاستدلال بعجز الآلهة المزعومة .

لقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في دعوة المشركين، وخاطب عقليتهم، وسفّه ما هم عليه من عقيدة واهية، وما تخذوا من دون الله آلهة مزعومة، التي لا تخلق ولا تنشئ شيئاً، بل هي نفسها مخلوقة مصنوعة. والتي لا تملك لأنفسها نفعاً ولا نصراً، ولا تدفع عنها سوءاً ولا ضرّاً. فكيف يمكن لها أن تنفع غيرها، أو تدفع عنهم السوء. فإذا كان هؤلاء الآلهة المزعومة عاجزة عن جلب منفعة أو دفع مضرة كيف تستحق العباة؟ فصرف العبادة لهم غاية السخافة وغاية السفاهة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۖ أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ

نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ ﴾ (١).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ ﴾ (٢)

وإن هذه المعبودات التي يعبدونها المشركون والهندوس لو اجتمعت كلها على خلق أدنى مخلوق وهي الذبابة لما استطاعت ذلك مع أنها صغيرة حقيرة، بل إنها لو أخذت من الطعام الذي نذر لها وقدم لشأنها، لما قدرت على إرجاعه منها، فإذا كان هؤلاء الآلهة المزعومة عاجزة عن خلق أدنى شيء، أو عاجزة عن إزالة أذىً من الطعام الذي يُقدم لها؛ كيف تستحق العبادة من دون الله الذي هو القوي العزيز.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ (٣)

وإن هؤلاء المعبودات المزعومة لا يملكون عن شيء من حتات الدنيا ولا فتائتها فكيف ينفع الآخرين، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٩١- ١٩٨

(٢) سورة النحل، الآيات: ٢٠- ٢٢

(٣) سورة الحج ، الآيتان: ٧٣-٧٤

(٤) سورة الفاطر، الآيتان: ١٣- ١٤

إلى غير ذلك من الآيات البينات التي تدل على عجز تلك الآلهة المزعومة وضعفها وعيّها، وأنها لا تقدر أن تقدم لعابديها أو المتبركين بها، أو المتوسلين إليها أي خدمة مرجوة، لا كبيرة ولا صغيرة، وبالتالي يجب على المشركين أن يقلعوا عن عبادة تلك المعبودات الواهية والتقرب إليها، ويخلصوا العبادة لله تعالى وحده، الذي خلقهم وخلقها، والقادر على الإحياء والإماتة، والنفع والضر[1]

(١) ينظر منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، ١/ ٥١١ ، بتصرف يسير.

المبحث الثاني : الأساليب العاطفية .

ويتضمن ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الترغيب والترهيب .

المطلب الثاني : أسلوب الشفقة والتلطف .

المطلب الثالث : أسلوب إثارة الأحاسيس .

المبحث الثاني : الأساليب العاطفية .

المقصود بالأساليب العاطفية تلك الأساليب التي تعتمد في تأثيرها على مخاطبة العاطفة وإثارة المشاعر للحث على أمر ما أو المنع منه.

وتتميز هذه الأساليب في كونها تعتمد على النواحي الفطرية بالنفس البشرية والتي خلقها الله في الإنسان وجبله عليها، فتستثير هذه المشاعر والدوافع لدى الإنسان للحث على أمر ما أو المنع منه.

ومشاعر النفس الإنسانية ودوافعها وغرائزها يستوي فيها كل الناس على اختلاف أجناسهم ودياناتهم، فكل لديه الرغبة، والرهبة، والخوف، والرجاء، وحب الخير، وبغض الشر، وما إلى ذلك.

لذا تتسع دائرة استعمال الأساليب العاطفية لاتساع الأسس التي تعتمد عليها والتي يشترك بها الناس جميعاً؛ وقد تنوعت هذه الأساليب تنوعاً كبيراً، فمنها على سبيل المثال: الترغيب بأشكاله المختلفة، والترهيب بصوره المتعددة، والقسم، والثناء، والتلطف، والتهكم، والتوبيخ، وما إلى ذلك، وبقدر حسن استخدام هذه الأساليب تتحقق النتائج.

ولقد كانت الأساليب العاطفية من أبرز أساليب القرآن، كما كان الرسول ﷺ يسلك كثيراً من الأساليب العاطفية، سواء في دعوة المشركين إلى الإيمان، أو حث المؤمنين على الزيادة من الخير.

وفيما يلي بعض الأساليب العاطفية التي يمكن استخدامها تجاه الهندوس:

المطلب الأول : أسلوب الترغيب والترهيب .

أولاً: مفهوم الترغيب والترهيب:

يقصد بالترغيب: كل ما يشوق المدعوّ إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه.

ويقصد بالترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعوَّ من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله [1]

أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله :

ولا ريب أن أسلوب الترغيب والترهيب من أنجع الأساليب في الدعوة إلى الله تعالى؛ لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب، والبشارة والإنذار، أنهما يخاطبان النفوس البشرية، ويشكلان حافزاً قويًّا لها؛ للإقبال على كل ما هو نافع، والانكفاف عن كل ما هو ضار. والقرآن الكريم كتاب دعوة والمصدر الأساسي للدعوة وهو حافل من هذا الأسلوب، وجميع الرسل استخدم هذا الأسلوب في دعوة قومهم إلى الإيمان بالله وإلى عبادته وحده لا شريك له. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾[2] وقال تعالى عن دعوة نوح عليه السلام : ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾[3]. وقال تعالى واصفاً حال نبيه ﷺ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ

---

(١) أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان، ص : ٤٣٧

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ١٠

(٣) سورة نوح، الآيات: ١٠- ١٢

ﭐلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[2]

"فأسلوب الترغيب والترهيب إذاً من الأساليب ذات الأهمية البالغة في مجال الدعوة إلى الله، وذلك لأن غرس الخوف من غضب الله وعقابه العاجل والآجل في النفوس مطلوب، لكي يحمل النفوس على اتقائه بتجنب ما يسخط الله ﷻ، والقيام بالطاعة التي ينال العبد بها مرضاته، كما أن غرس الرجاء في النفوس والترغيب فيما عند الله سبحانه من الخير الذي لا منتهى له في الدنيا والآخرة أمر مطلوب كذلك، حتى يبادر العبد إلى القيام بكل ما من شأنه أن يجعله أهلاً لنفحات الله سبحانه ورحمته وكرمه" [3].

ثالثاً: نماذج الترغيب والترهيب من القرآن الكريم .

الآيات القرآنية التي تحدثت عن أسلوب الترغيب والترهيب كثيرة ومتنوعة، ومنها :

قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ ﴾[4] .

قال ابن كثير رحمه الله وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ترهيب وترغيب، أنَّ حسابَه وعقابه سريعٌ ممن عصاه، وخالف رسله،﴿ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ لمن والاه، واتبع رسله فيما جاءوا به من خير وطلب...

وكثيراً ما يقرِن تعالى في القرآن بين هاتين الصِّفتين، كما قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾[الحجر: ٤٩ – ٥٠

---

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٤٥-٤٧

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨

(٣) معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، د. عبد الوهاب الديلمي، ١/ ٥٤٣، دار المجتمع، جدة، ط ١: ١٤٠٦هـ .

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٦٥

]وقوله : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ ﴾[الرعد: ٦] وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة، والترغيب فيما لديه، وتارةً يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها، والقيامة وأهوالها، وتارة بهذا وبهذا لينجع في كل بحسبه [١].

ومن الآيات الدالة على هذا الأسلوب قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٢]. ففي هذا المثال ترهيب وتخويف بعذاب دنيوي لمن يكفر بنعم الله،" بأن جعلهم مضْرِبَ مثلٍ لقريةٍ عُذبت عذاب الدنيا، أو جعلهم مثلاً وعظةً لمن يأتي بمثل ما أتوا به من إنكار نعمة الله" [٣].

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ ﴾[٤]

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ

---

(١) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ٢/ ٢٠٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٤/ ٣٠٣ ، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر:١٩٨٤م.

(٤) سورة النبأ، الآيات: ٢١- ٣٦.

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ ﴾(١)

فالقرآن الكريم اعتنى أيما اعتناء بهذا الأسلوب المؤثر في دعوة جميع الناس المسلمين وغيرهم.

قال عبد الرحمن الميداني: "فإذا نظرنا نظرة عامة إلى وسيلتي الترغيب والترهيب، معًا، وجدناهما قوتين كبيرتين، أولاهما تجذب النفس الإنسانية إلى طريق الخير، وتستعطفها نحوه، بما أعد الله لسالكيه من منافع، ولذات، وخيرات عظيمات، معجلات ومؤجلات، والثانية تصد النفس الإنسانية عن سلوك سبل الشر؛ إذ تملؤها بالخوف مما أعتد الله لسالكها من عقوبات معجلات ومؤجلات" (٢)..

فالداعية الموفق هو الذي يستخدم أسلوب الترغيب والترهيب في مكانه المناسب، وألا يجعل أسلوب وعظه الترهيب على الدوام، ولا الترغيب على الدوام، فقد يحتاج إلى الجمع بينهما في مقام واحد، وقد يحتاج إلى الاقتصار على واحد منهما حسب المقام، وهذا يقتضيه الظرف، وطبيعة المناسبة(٣).

---

(١) سورة الدخان، الآيات: ٤٣- ٥٧

(٢) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ٢٥٢

(٣) البصيرة في الدعوة إلى الله، لعزيز بن فرحان العنزي، ص : ١٢٢

المطلب الثاني : أسلوب الشفقة والتلطف .

يعتبر أسلوب الشفقة والتلطف من أحسن الأساليب الدعوية إلى الله تعالى، ومن أقصر الطرق للوصول إلى قلوب المدعوين، وتهيئتهم لسماع الحق. ويُستخدم هذا الأسلوب مع جميع الناس على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وأجناسهم ومذاهبهم وديانتهم.

وقد استخدم أكثر الأنبياء والرسل هذا الأسلوب مع أقوامهم في الدعوة إلى الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم، فقد جاء في دعوة إبراهيم عليه السلام قوله:﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾[١]. فهذه الآيات البينات توضح مدى شفقة إبراهيم عليه السلام وتلطفه مع أبيه في الدعوة إلى وحدانية الله تعالى والتجنب عن الشرك، إذ يقول علية الصلاة وأزكى التسليم لأبيه يا أبت... يا أبت ويكرر ذلك في بداية كل النصح والإرشاد، فهذا الأسلوب من غاية الشفقة والتلطف الذي استخدم أبونا إبراهيم عليه السلام مع أبيه لاستمالة قلبه، وجذب عطفه وميوله.

وأرسل الله سبحانه وتعالى موسى وأخاه هارون إلى أطغى الناس على وجه الأرض ووجههما بأن يرفقا معه ويتلطفا به فلعله يتذكر أو يخشى باستخدامكما هذا الأسلوب، وبتعاملكما بهذه الطريقة. كما قال تعالى:﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[٢].

---

(١) سورة مريم، الآيات: ٤١– ٤٥.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣– ٤٤

وكان من أهم أساليب دعوة النبي ﷺ وأبرزها بشكل عام اللين والرفق والتلطف بالخطاب؛ لذلك قد فتح الله به آذاناً صماً، وقلوباً غلفاً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[١]

وبالشفقة والتلطف ينقلب العدو اللدود ويتحول إلى الصديق الحميم. فقد روى البخاري في صحيحه قصة ملاطفة النبي ﷺ مع ثمامة بن أثال وأثرها عليه.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: {بعث النبي ﷺ خيلاً قِبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: ماذا عند يا ثمامة؟. فقال: عندي خير، يا محمد. إن تقتُلْني تقتلْ ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت؟. فتُرِك حتى كان الغد، قال له ما ظنك يا ثمامة؟.فقال: ما قلت لك، وإن تُنْعم تنعم على شاكر. فتركه حتى كان بعد الغد، قال له ما عندك يا ثمامة؟. فقال عندي ما قلت لك. فقال: أطلقوا ثمامة. فانطلق إلى نخْلٍ[٢] قريب من المسجد، فاغتسل ثمَّ دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، يا محمد! والله ما كان على الأرض وجهٌ أبغضَ إليَّ من وجهك، فقد أصبح وجهُك أحبَّ الوجوهِ إليّ، والله ما كان من دينٍ أبغضَ إليّ من دينك فأصبح دينك أحبَّ الدين إليّ، والله ما كان من بلدٍ أبغضَ إليّ من بلدكَ فأصبح بلدُك أحبَّ البلادِ إليّ... }[٣]

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩

(٢) نخْلٌ أَيْ نَزٌّ، وَهُوَ الماءُ الْقَلِيلُ.(ينظر النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، وصاحبه، ٥/ ٢٣) .

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة، وحديث ثمامة بن أُثال، رقم الحديث: ٤٣٧٢.

قال الإمام النووي رحمه الله " قوله ﷺ (ما عندك يا ثمامة؟) وكرّر ذلك ثلاثة أيام، هذا من تأليف القلوب وملاطفة لمن يُرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير " [١].

وهذا الأسلوب يتبعه الشيخ رياض موسى حفظه الله مع الهندوس المضطهدين من قبل المتعصبين أصحاب الطبقة العليا، حيث يذهب إلى بيوتهم ويتكلم معهم، ويجالسهم، ويلاطفهم، وبهذا يكسب فيهم الثقة، بأنه يحبهم، ولا يريد منهم إلا الخير، ومن هنا يدعوهم الشيخ إلى الإسلام، ويقول: إنك إن أسلمت يغير الله حالتك التي عليها، فكثيراً ما يسلم هؤلاء الهندوس الذين يحبون هذه الأخلاق الكريمة [٢].

المطلب الثالث : أسلوب إثارة الأحاسيس .

ومن الأساليب الدعوية أسلوب إثارة الأحاسيس. فبإثارة أحاسيس المدعوين، وتحريك مشاعرهم، وإيقاظ وجدانهم وتجييش عواطفهم يتولّد في قلوبهم شيء من الهزة الداخلية، فيرغبون إلى المراجعة والتفكر على ما هم عليه من الضلال. كما تضعف عقائدهم الراسخة في قلوبهم، فيتولد لديهم ميل إلى الإقدام للحق وقبوله. "وللعواطف والانفعالات أثر بالغ في توجيه سلوك الفرد وتفكيره، وفي عمليات الإدراك والتذكر، وفي تكوين المعتقدات" [٣].

ويتجلى هذا الأسلوب في كثير من الآيات، منها: قوله تعالى:﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام النووي،١٢/ ٨٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ ١٣٩٢هـ .

(٢) ينظر الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية بها، لأبي بكر محمد زكريا، ص: بتصرف يسير.

(٣) ينظر الموقع:www.moqatel.com

يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾[(١)]. وقوله تعالى: ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[(٢)]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾[(٣)]. وقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾[(٤)]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[(٥)]

وقد استخدم هذا الأسلوب نوح عليه السلام في دعوته كما قال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾[(٦)]. كما نجد هذا الأسلوب واضحاً في دعوة نبي الله إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[(٧)]

فتبين مما سبق أن أسلوب إثارة الأحاسيس والوجدان أسلوب قرآني حكيم وقد استخدمه الأنبياء والرسل في دعوتهم، وينفع هذا الأسلوب مع الهندوس أيضاً؛ لأن الإنسان يوجد لديه قبول لبعض الأمور والمسائل بشكل فطري وطبيعي، فبمجرد إيقاظ فطرتهم المفطورة وإثارة أحاسيسهم المكمونة يقبلون تلك الأمور الفطرية يؤمنون بها ما لم يغشاهم الكبر والعناد .

---

(١) سورة السجدة، الآيتان: ٢٦- ٢٧

(٢) سورة الصافات، الآيتان: ١٥٤- ١٥٥.

(٣) سورة القلم، الآيتان: ٣٥- ٣٦

(٤) سورة المائدة، الآية: ٧٤

(٥) سورة يونس، الآيتان: ٣١- ٣٢

(٦) سورة نوح، الآيتان: ١٣- ١٤.

(٧) سورة الأنبياء، الآيتان: ٦٦- ٦٧

المبحث الثالث : الأساليب الفنية . وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : أسلوب الاستفهام .

المطلب الثاني : أسلوب التعجب .

المطلب الثالث: أسلوب السؤال والجواب .

المطلب الرابع : أسلوب طرح الأسئلة للإفحام .

المطلب الخامس: أسلوب المطالبة بالبرهان ما يقر عبادتهم لغير الله .

المبحث الثالث : الأساليب الفنية .

سبق الحديث عن الأساليب العاطفية في المبحث الماضي، ويلقى الضوء في هذا المبحث عن الأساليب الفنية. والمقصود بالأساليب الفنية تلك الأساليب المتعلقة بجمال التعبير وتحسينه من الناحية اللفظية ليكون أكثر تأثيراً في السامع، مثل: أسلوب الاستفهام، أسلوب السؤال والجواب، وأسلوب المطالبة بالدليل والبرهان وغيرها من الأساليب، وذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول أسلوب الاستفهام .

أولاً: مفهوم الاستفهام.

الاستفهام مأخوذ من " الفهم" ومعناه: العلم والمعرفة بالقلب.

قال ابن منظور: " الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهَامة: عَلِمَه. وفَهِمْت الشيء عَقَلْتُه وعرفتُه. وفَهَّمْت فلاناً وأفْهَمْته. وتَفَهَّم الكلام: فَهِمَه شيئاً بعد شيء، ورجلٌ فَهِمٌ: سريع الفهم. ويقال: فَهْمٌ وفَهَمٌ... واستَفْهَمه: سأله أن يُفَهِّمَه. وقد استَفْهَمَني الشيء فأفْهَمْته، وفَهَّمْته تفهيماً"[(١)].

والاستفهام في الاصطلاح :طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عنده مما سأله عنه[(٢)].

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي إلى معانٍ تفهم من السياق كالنفي، والنهي، والتقرير، والأمر، والإنكار، والتشويق، والتعجب، والوعيد إلى غير ذلك.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١١/ ٢٣٥

(٢) الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ٤/ ٢ دار الحديث، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٤هـ .

ثانياً: أهمية أسلوب الاستفهام في دعوة الهندوس إلى توحيد الله تعالى.

لأسلوب الاستفهام أهمية كبيرة في دعوة الهندوس إلى توحيد الله ﷻ، وإفراد العبادة له دون سواه، لأن هذا الأسلوب يسترعي من المخاطب الانتباه التام، والتوجه الكامل، ولأهميته البالغة قد وجه الله ﷻ أنبياءه ورسله إلى الاعتناء به، وإلى استخدامه في رد الشرك والدعوة إلى وحدانيته ﷻ كما يتضح ذلك من خلال الآيات البينات من القرآن الكريم.

وبعض الأمثلة على ذلك:

ففي دعوة نوح ﵇، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[2]

وفي دعوة إبراهيم ﵇ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[3]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية : ٢٣

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٥ - ١٠٦

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٧٤

(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٠ - ٨١

قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[١] . وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾[٢]

وفي دعوة محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾[٣] إلى غير ذلك آيات كثيرة التي توضح أهمية أسلوب الاستفهام في دعوة المشركين إلى التوحيد ورد شركهم بالله تعالى.

قال الشنقيطي رحمه الله : " ويكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيّته جلّ وعلا: على وجوب توحيد في عبادته؛ ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير، فإذا أقروا بربوبيته احتجّ بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده، ووبّخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده؛ لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[٤] إلى قوله: ﴿ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ﴾ فلمّا أقرّوا بربوبيته وبّخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، بقوله : ﴿ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ومنها قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ

---

(١) سورة مريم، الآيتان: ٤١ – ٤٢

(٢) سورة الصافات، الآيات: ٨٣ – ٨٧ .

(٣) سورة القصص: الآيتان: ٧١ – ٧٢

(٤) سورة يونس، الآية: ٣١

وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[١] . فلما اعترفوا وبّخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . ثم قال: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[٢] فلما أقروا وبّخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ . ثم قال: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾[٣] . فلما أقرّوا وبّخهم منكراً عليهم شركهم بقوله: ﴿ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾...[٤]

والآيات بنحو هذا كثيرة جداً، ولأجل ذلك ذكرنا في غير هذا الموضع: أن كل الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير، يراد منها أنهم إذا أقرّوا رتب لهم التوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار؛ لأن المقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية ضرورة [٥].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٨٤- ٨٥

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ٨٦- ٨٧ .

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٨٨-٨٩

(٤) أضواء البيان، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، ٣/ ١٩.

(٥) المصدر السابق، ٣/ ٢١

المطلب الثاني : أسلوب التعجب .

أولاً: مفهوم التعجب.

مفهوم التعجب في اللغة التعجّب من " العجب" : والعُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يردُ عليك لقلّة اعتياده، وجمع العَجَب: أعجاب... وقد عَجِبَ منه يَعْجَبُ عَجَباً، وتَعَجّبَ، واسْتَعْجَبَ... والاستِعْجابُ: شدّة التّعجّب.

والعَجَبُ: النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد...

والتّعَجّبُ: أن ترى الشيء يُعْجِبُك، تظنّ أنك لم ترَ مثلَه ... [١]

التعجب في الاصطلاح: هو الدهش من الشيء الخارج عن نظائره المجهول سببه [٢].

وقيل: هو انفعال وتأثر داخلي يحدث في النفس عند استعظام أمر له مزية ظاهرة؛ بسبب زيادة فيه، جعلته نادرا ولا نظير له، وقد خفي سببها[٣].

ثانياً: استخدام أسلوب التعجب في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

أسلوب التعجب من الأساليب الفنية الذي يمكن استخدامه في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وإبداء هذا التعجب بالإضافة إلى كونه من الأساليب الفنية التي تزيد من جمال التعبير وحسنه فإن له معنى آخر في مجال إقناع السامع وذلك لأن هذا الاستغراب والدهشة من المتحدث قد تثير شيئاً لدى المخاطب تجاه قضية النقاش فتدفعه إلى مراجعة قناعاته فيها؛ تلك القناعات التي دعت خصمه إلى العجب منها والذي ربما يكون راجع إلى ضعفها بل وبطلانها.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ١٠/ ٣٨

(٢) اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، ١/ ١٩٦، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

(٣) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر دمشق، بدون تاريخ.

وهذا الأسلوب ينفع مع الهندوس في بيان تناقض كتبهم في الأمور المتعلقة بالاعتقاد والعبادة، وتعددها وتشعبها، ويمكن أن يتعجب من شأنهم كيف يقبلون هذه الخرافات التي ليس وراءها إلا روايات ملفقة من قبل أشخاص مجهولين(١).

وقد استخدم الله ﷻ هذا الأسلوب لدعوة الكفار والمشركين إلى وحدانيته كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾(٢)

قال ابن عاشور رحمه الله : " الاستفهام هنا مستعمل في التعجّب والإنكار بقرينة قوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا ﴾ الخ" (٣).

وقال عبد الرحمن السعدي رحمه الله : " هذا استفهام بمعنى التعجب والتوبيخ والإنكار، أي: كيف يحصل منكم الكفر بالله؛ الذي خلقكم من العدم؛ وأنعم عليكم بأصناف النعم؛ ثم يميتكم عند استكمال آجالكم؛ ويجازيكم في القبور؛ ثم يحييكم بعد البعث والنشور؛ ثم إليه ترجعون؛ فيجازيكم الجزاء الأوفى، فإذا كنتم في تصرفه؛ وتدبيره؛ وبره؛ وتحت أوامره الدينية؛ ومن بعد ذلك تحت دينه الجزائي؛ أفيليق بكم أن تكفروا به؛ وهل هذا إلا جهل عظيم وسفه وحماقة ؟ بل الذي يليق بكم أن تؤمنوا به وتتقوه وتشكروه وتخافوا عذابه؛ وترجوا ثوابه" (٤).

فأسلوب التعجب يحث السامع أو المخاطب ليعيد التفكير ، ويمحص القول، ليصل إلى الحقيقة، وما أقل من يفعل ذلك.

---

(١) الهندوسية وتأثر بعض الفرق الإسلامية منها، د. أبو بكر زكريا، ص : ١١٩١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور التونسي، ١/ ٣٧٤

(٤) تيسر الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص: ٤٨

المطلب الثالث: أسلوب السؤال والجواب .

ومن الأساليب المهمة في الدعوة إلى الله تعالى أسلوب السؤال والجواب، وهذا الأسلوب يطلب من المسئول التوجه الكامل والإصغاء التام فيلقي السمع ويستمع إلى ما يقال له و يُدعى إليه، وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في الاحتجاج على المشركين، ودعوتهم إلى توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له .

كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [1]

قال الرازي رحمه الله قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ سؤال، وقوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ﴾ جواب. فقد أمره الله تعالى بالسؤال أولاً ثم بالجواب ثانياً. وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب فيه قد بلغ في الظهور إلى حيث لا يقدر على إنكاره منكر، ولا يقدر على دفعه دافع " [2]

ومن الآيات التي وردت في إثبات الوحدانية عن طريق السؤال والجواب قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٢

(٢) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ١٢/ ٤٨٨-٤٨٩ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ١٤٢٠هـ .

(٣) سورة الرعد، الآية: ١٦

قال القرطبي رحمه الله: " أمر الله تعالى نبيّه ﷺ أن يقول للمشركين ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ثم أمره أن يقول لهم: هو الله؛ إلزاماً للحجة إن لم يقولوا ذلك وجَهِلوا مَنْ هو.

﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ هذا يدل على اعترافهم بأن الله هو الخالق، وإلا لم يكن للاحتجاج بقوله : ﴿ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ معنى، دليله قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ أي: فإذا اعترفتم فلِمَ تعبدون غيره؟! وذلك الغير لا ينفع ولا يضرّ. وهو إلزام صحيح.

﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ هذا من تمام الاحتجاج، أي: خَلَقَ غيرُ الله مثْلَ خلْقه فتشابه الخلقُ عليهم، فلا يدرون خَلْقَ الله من خلْقِ آلهتهم؟! ﴿ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ أي: قل لهم يا محمد: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾، فلَزِم لذلك أن يعبده كلُّ شيء. والآية رد على المشركين والقدريةِ الذين زعموا أنهم خلَقوا كما خلَق الله" [١].

وقد تفنّن القرآن الكريم في استخدام أسلوب السؤال والجواب لدعوة المشركين وردّ شركهم، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٢]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، ١٢ / ٤٦-٤٧

(٢) سورة العنكبوت، الآيات: ٦١-٦٣

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله "هذا استدلال على المشركين المكذبين بتوحيد الإلهية والعبادة، وإلزام لهم بما أثبتوه من توحيد الربوبية، فأنت لو سألتهم من خلق السماوات والأرض، ومن نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، ومن بيده تدبير جميع الأشياء؟ ﴿ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ ﴾ وحده، ولاعْتَرَفُوا بعجز الأوثان ومن عبدوه مع الله على شيء من ذلك"[1].

ومن الآيات المهمة في أسلوب السؤال والجواب قول الله تعالى:﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[2]

فهذه الآية الكريمة قد اشتملت على استجواب المشركين على أربعة أمور لا يمكنهم إنكارها

وهذه الأمور هي: أحوال الرزق، وأحوال الحواس، وأحوال الموت والحياة، وأحوال تدبير الأمر .

فأما الأمر الأول: فهو السؤال عن مسبب الأرزاق، وذلك أن الرزق إنما يحصل من السماء والأرض، أما من السماء فبنزول الأمطار كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ .. وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[3].

---

(١) تيسر الكريم الرحمن، للشيخ عبد الرحمن السعدي، ص: ٦٣٥

(٢) سورة يونس، الآيات: ٣١

(٣) سورة الجاثية، الآية : ٥

وقال تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾[1].

وأما الرزق من الأرض، فلأن الغذاء إما أن يكون نباتاً أو حيواناً، أما النبات فلا ينبت إلا من الأرض، وأما الحيوان فهو محتاج إلى الغذاء، فلزم القطع بأن الأرزاق لا تحصل إلا من السماء والأرض، ومعلوم أن مدبر السموات والأرض ليس إلا الله ﷻ، فثبت أن الرزق ليس إلا من الله تعالى [2].

وأما الأمر الثاني: فهو السؤال عن أحوال الحواس، ومن أهمها وأشرفها: السمع والبصر، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[4]

وكان علي رضي الله عنه يقول: " سبحان من بصّر بشحم، وأسمع بعظم، وأنطق بلحم " [5]

وأما الأمر الثالث: فهو السؤال عن أحوال الموت والحياة في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾[6]

قال الإمام القرطبي رحمه الله: " أي النبات من الأرض، والإنسان من النطفة، والسنبلة من الحبة، والطير من البيضة، والمؤمن من الكافر" [1].

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٢٤ - ٣٢

(٢) ينظر التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ١٧/ ٢٤٧، بتصرف يسير

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٦

(٤) سورة الملك، الآية: ٢٣

(٥) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ١٧/ ٢٤٧

(٦) سورة يونس، الآية: ٣١

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢). أي: " تخرج الزرع من الحب، والحب من الزرع، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والدجاجة من البيضة، والبيضة من الدجاجة، وما جرى هذا المجرى من جميع الأشياء" (٣).

أما الأمر الرابع: فهو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ﴾ وذلك لأن أقسام تدبير الله تعالى في العلوي وفي العالم السفلي، وفي عالم الأرواح والأجساد أمور لا نهاية لها، فلما ذكر تعالى بعض تلك التفاصيل، لا جرم عقّبها بالكلام الكلي ليدل على الباقي (٤).

قال الرازي رحمه الله بعد تفسير هذه الآية الكريمة: " ما الفائدة في ذكر هذه الحجّة على سبيل السؤال والاستفهام ؟.

فأجاب قائلاً: إن الكلام إذا كان ظاهراً جلياً ثم ذُكر على سبيل الاستفهام وتفويض الجواب إلى المسئول، كان ذلك أبلغ وأوقع في القلب...

وأن الدليل إذا كان ظاهراً جلياً وأُورد على الخصم في معرض الاستفهام، ثم إنه بنفسه يقول الأمر كذلك، كان هذا تنبيهاً على أن الكلام بلغ في الوضوح إلى حيث لا حاجة فيه إلى إقرار الخصم به، وأنه سواء أقرّ أو أنكر، فالأمر متقرِّر ظاهر (٥).

وأسلوب السؤال والجواب ناجح جداً في مجال دعوة الهندوس، كما ثبت ذلك بالتجربة. يذكر محمد كعب الداعي المتخصص للهندوس: في عام ١٩٩٩م أُرسل بعض الطلاب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي...، ١٠/ ٤٩٠

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٧

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١/ ٣٦٥

(٤) التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ١٧/ ٢٤٧

(٥) المصدر السابق: ١٧/ ٢٤٨- ٢٤٩

لـ"معهد مقارنة الأديان " للعمل الميداني(للتدريب العملي لدعوة الهندوس) بمرافقة أحد أساتذة المعهد، فكنا ثلاثة نفر، ذهبنا إلى حديقة غبّنْ (Gubbun park) الواقعة ببنغلور، كان هناك شاب جالساً اسمه وِجئ (Vijay)، فجلسنا حوله، وبدأنا ندعوه باللغة التاميلية، وتفصيلها كالتالي:

الداعي: ما اسمك ؟

المدعو: اسمي وِجئ (Vijay) .

الداعي: ما وظيفتك ؟

المدعو: وظيفتي طباعة الأوراق في محكمة العليا.

الداعي : هل تعرف عن الإسلام شيئاً ؟

المدعو: لا! لا أعرف شيئاً.

الداعي: هل يمكن لي أن أبين لك عن الإسلام موجزاً ؟

المدعو: نعم. تفضل.

الداعي: أخبرني، كم إلهاً يمكن أن يكون؟

المدعو : هو واحد.

الداعي: من هو ؟

المدعو: هو واحد، لكن لا أعرف من هو

الداعي: الإسلام يبين أن الإله واحد، وهو ﷲ ولتوضيحه قُرأت عليه سورة الإخلاص، والآية رقم ٤٠ من سورة الروم. ثم سُئل: هل الذي تصنع له صنماً وتعبده هو خالقك؟

المدعو: لا ! لا يمكن أن يكون هو الخالق، بل الله هو الخالق.

الداعي: إذا كان الله هو الخالق فلمن نعبد؟

المدعو: نعبد الله فقط.

الداعي: قد أمر الله بهذا في القرآن الكريم: كما

فينبغي للداعية أن يعتني هذا الأسلوب المهم في دعوة الهندوس والمشركين إلى التوحيد وردّ شركهم وخرافاتهم[١].

المطلب الرابع : أسلوب طرح الأسئلة للإفحام .

أسلوب طرح الأسئلة لإفحام الخصم مهم جداً في الدعوة إلى الله في بعض الأحيان، فيسأل الخصم أحياناً بعض الأسئلة التي لا جواب عنده، ليسترجع إلى نفسه، ويفكر فيما هو عليه، ويدبر على الأسئلة المطروحة ، فربما تكون سبباً لهدايته.

وقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب المهم في دعوة المشركين وقد ذكر العلامة الشنقيطي رحمه الله بعض الأسئلة المفحمة من آياته البينات قائلاً: وقوله تعالى:﴿ ...ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ﴾[٢]. ولا شك أن الجواب الذي لا جواب لهم البتّة غيره: هو أن القادر على خلق السموات والأرض وما ذكر معها، خير من جماد لا يقدر على شيء، فلما تعيّن اعترافهم وبّخهم منكراً عليهم بقوله: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ ثم قال تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ﴾[٣] . ولا شك أن الجواب الذي لا جواب غيره كما قبله، فلما تعين اعترافهم وبخهم منكراً عليهم

---

(١) ينظر دعوت كا آغاز كيسے كريں (كيف تبدأ الدعوة) للشيخ محمد رياض موسى مليباري، نقله إلى الأردو، محمد كعب، ص: ٥ وما بعدها، الناشر: موسى چريتبل ترست، حيدرآباد، الهند، طبع عام: ٢٠٠٠م

(٢) سورة النمل، الآيتان: ٥٩- ٦٠

(٣) سورة النمل، الآية: ٦١

بقوله: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ ثم قال جلّ وعلا: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ ﴾(١) ولا شك أن الجواب كما قبله. فلما تعين إقرارهم بذلك وبخهم منكراً عليهم بقوله: ﴿ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ ... وقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ ﴾(٢) . ولا شك أن الجواب الذي لا جواب لهم غيره هو لا! أي: ليس من شركائنا من يقدر على أن يفعل شيئاً من ذلك المذكور من الخلق والرزق والإماتة والإحياء، فلما تعين اعترافهم وبخهم منكراً عليهم بقوله: ﴿ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ والآيات بنحو هذا كثيرة جداً وكذلك الأسئلة المفحمة تطرح من صميم عقائد الهندوس . مثل: عقيدتهم في معبودهم «غَنِيْشْ». ي أن «باربتي» زوجة « مهاديو» يوماً من الأيام أخرجت أدران جسدها أثناء الاغتسال، وجعلت من تلك الأدران ولداً لها، وسمّته «غنيشْ»، وجعلته بوّاباً للبيت، وقالت له: بأن لا يسمح أحداً للدخول إلى البيت، وفي ذلك الوقت «مهاديو» لم يكن موجوداً في البيت، فلما رجع وأراد الدخول إلى البيت، منعه البواب، فحصل بينهما معركة، وبالأخير غضب «مهاديو» غضباً شديداً وقتله، ورمى رأسه بعيداً، فلمّا عرفت «باربتي» عن قتل ولدها وبوابها، حزنت حزناً شديداً، وبكت، وقالت : لمهاديو أن يحييه، ولا حياة لي بدونه، فبدأ مهاديو يبحث رأسه، فأعياه البحث ولم يجد، وفي نهاية المطاف وجد فيلاً أمامه فقطع رأسه وألصق بجسد «غنيشْ» وأحياه، ثم طلب منه العفو والصفح، ووهب له رتبتين :

---

(١) سورة النمل، الآية: ٦٢

(٢) سورة الروم، الآية ٤٠

١-أن يسميه الناس عند بداية كل أعمالهم وأفعالهم وإلا لا تحصل البركة في أعمالهم.

٢- أن يعبده الناس أولاً قبل عبادة أي إله آخر وإلا لا تقبل عبادتهم .

فالهندوس قاطبة يقدمون له هاتين الرتبتين، فيسموه عند بداية كل الأفعال، ويقدمون له العبادة أولاً قبل عبادة أي إله آخر.

والسؤال هنا :

- إن الخلق والإيجاد من خصوصية «برهما » حسب اعتقادهم وليست للآخرين، فكيف خَلقتْ «باربتي» ولداً بأدران جسدها؟ وإذا خلقت حسب اعتقادهم المرة الأولى لماذا لم تخلق مرة ثانية؟

- إن مهاديو كيف يكون إلها ومعبوداً، وهو لم يعرف ما فعلت زوجته في بيته.؟ وكيف يكون معبوداً أنه قتل رأس البواب ثم لم يجد رأسه بعد البحث والتعب ؟ وانظر إلى ظلمه أيضاً أنه قتل فيلاً وأخذ رأسه وألصق بجسد البواب؟ إذا استطاع على إحيائه مع رأس الفيل، لماذا لم يستطع على إحيائه بدون رأس الفيل ؟

وهذه الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة مثلها تُبهت الهندوس، فلا يقدرون أن يأتوا بالجواب على هذه الأسئلة، وأنا جربت مع كثير من الهندوس، فما استطاعوا الإجابة عليها، وأخيراً أقرّوا بأنفسهم إن هذه كلها أساطير وخرافات. ومن يقدم لهم عقيدة الإسلامية الغراء، ويبين لهم فضائل الإسلام ومحاسنها، فلعل الله أن يهديهم وهذا الأسلوب ناجح جداً مع الهندوس .

المطلب الخامس: أسلوب المطالبة بالبرهان ما يقر عبادتهم لغير الله .

إن أسلوب المطالبة بالدليل والبرهان من أهم الأساليب التي يمكن استخدامها في دعوة الهندوس إلى التوحيد، حيث إن الهندوس يؤمنون بالأساطير والخرافات والعقائد الفاسدة ولا يملكون الأدلة التي يثبتون بها ذلك. فالتناسخ مثلاً من شعار الهندوسية، وهو العقيدة الأساسية التي تدور حولها جميع العقائد، مع أن هذه العقيدة غير موجودة في كتبهم المقدسة الأصلية « الويدات »، فلو طولب الدليل لم يهتدوا إليها سبيلاً.

وكذلك تعدد الآلهة وصرف العبادة لها ممنوع في كتبهم الأصلية، بل كتبهم تثبت العبادة للإله الواحد ـ كما سبق ذكرها في الفصل الأول من الباب الأول ـ فليس لديهم شيء من الأدلة لثبوت تعدد الآلهة وصرف العبادة لها، فلو طولب الدليل فلا يستطيعون أن يأتوا بدليل واحد على ذلك. فهذا الأسلوب من الأساليب الناجحة في دعوة الهندوس إلى الإسلام.

وقد استخدم الله ﷻ هذا الأسلوب في القرآن الكريم وأمر رسوله محمداً ﷺ أن يستخدمه في دعوته للمشركين وغيرهم، كما قال تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةًۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِيۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٤

(٢) سورة النمل، الآية ٦٤

يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾[1] . وغيرها من الآيات القرآنية التي تثبت مدى أهمية هذا الأسلوب في استخدام دعوة المشركين وغيرهم .

فتبين أن المطالبة بالدليل والبرهان مهم جداً بالنسبة للهندوس وللمشركين أكثر من الآخرين؛ لأنهم لا يجدون دليلاً كافياً لكثير من القضايا العقدية التي يعتقدونها .

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان: ٤-٥ .

الباب الثالث : المعوقات التي تعترض سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام وسبل علاجها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول:المعوقات التي تعوق الدعاة والمدعوين في سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام

الفصل الثاني : التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة دعوة الهندوس إلى الإسلام .

الفصل الثالث : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل دعوة الهندوس.

الفصل الأول:المعوقات التي تعوق الدعاة والمدعوين في سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام.

المعوقات التي تعترض في سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام متعددة ومتنوعة، منها: ما تتعلق بالعلماء والدعاة أنفسهم، ومنها ما تتعلق بالمدعوين، فتبين تلك المعوقات التي تعترض أمام الدعاة والمدعوين في المبحثين الآتيين:

المبحث الأول: العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الدعاة .

المبحث الثاني : العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام .

المبحث الأول: العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الدعاة .

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : قلة الإمكانيات المادية.

المطلب الثاني : عدم الإلمام بالديانة الهندوسية ومصادرها

المطلب الثالث: قلة الدعاة المؤهلين والمتخصصين في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الرابع : ضعف استغلال الوسائل الحديثة في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الخامس: تفرق المسلمين إلى الجماعات والأحزاب المخالفة لمنهج الكتاب والسنة.

المبحث الأول: العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الدعاة . وفيه خمسة مطالب:

العوائق والعراقيل التي تعترض أمام الدعاة في سبيل دعوة الهندوس الإسلام كثيرة ومتنوعة، منها: ضعفهم الاقتصادي، وعدم كفاءاتهم العلمية والدعوية، وعدم معرفتهم استخدام الوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة، وعدم تخصصهم في دعوة الهندوس إلى الإسلام، وعدم الإلمام بالديانة الهندوسية ومصادرها، وكذلك افتراق العلماء والدعاة في مناهج مختلفة ومذاهب شتى. وهذه الأشياء وغيرها تعتبر من العوائق التي تصد الدعاة من دعوة الهندوس إلى الإسلام، والتي توضح المطالب التالية:

المطلب الأول : قلة الإمكانيات المادية.

إن أثرياء المسلمين في الهند لا يتوجهون إلى تعلّم العلوم الشريعة ولا يرسلون أولادهم إلى المدارس الدينية، حتى الطبقات المتوسطة حالهم لا يرغبون إلى ذلك، لعدم الوظائف المناسبة بعد التخرج من المدارس الدينية، وما بقي إلا من يعاني بتردّ الحال وقلة المال، فهؤلاء البؤساء هم الذين يرسلون أولادهم إلى المدارس الدينية لتعلّم العلوم الشريعة، والذين يرسلون أولاهم ما تصل نسبتهم إلى ٣٪ في المائة، ومن تلك النسبة ١٪ في المائة يوصّلون أولادهم إلى المرحلة الجامعية، والطلاب الذين يتخرجون من المرحلة الجامعية يوفّق الله تعالى بعض الأذكياء منهم لمواصلة دراسته في المملكة العربية السعودية على المنح، فهؤلاء الطلاب لا يرجعون إلى بلدهم إلا قليلاً لتعوّدهم على رغد العيش وهناءة الحياة في المملكة، فيبحثون الوظائف في الدول الخليجية ويبقون بعيدين منعزلين عن البلد وأهله، والطلاب الذين تخرجوا من الجامعات الهندية ولم يوفّقوا القبول في إحدى الجامعات المملكة فهم إما أئمة روتينيون للمساجد أو معلمون أكاديميون للمدارس على الرواتب الزهيدة، ومغرقون بالديون والقروض فلا يحيون ولا يموتون.

فكبرى المشاكل والعوائق التي تعترض في سبيل الدعاة هي قلة إمكانياتهم المادية وضعف حالتهم الاقتصادية، فتوجد في قلوب كثير من الدعاة في الهند جذوة الحماسة في الدعوة لكن تخمدها كدارة معيشتهم، ورثاثة حياتهم، وخاصة حينما ينتقلون إلى حالتهم الاجتماعية والعائلة، لا يجدون فرصة ليتفرغوا للدعوة، لأنهم يكابدون لكسب ما يقتاتون به مع أولاهم، ويزاولون لسد حاجاتهم وتوفير لوازماتهم، والدعوة تحتاج إلى المال وخالي البال، وكلاهما عندهم مفقود، فضعف الاقتصاد هو أكبر العوائق التي تعترض في سبيل الدعاة.

قال الدكتور حمود الرحيلي: إذا كان توافر الإمكانات، المادية والثقافية والأدبية والسياسية عاملاً من عوامل نجاح استراتيجية وتخطيط الدعوة، فإن عدم توافرها أو حتى ضعفها معوق لمسار الدعوة [(١)].

فالظروف الاقتصادية الصعبة للدعاة وعدم قدراتهم المادية لا تمكنهم على تفرغهم لمهمة الدعوة ولا تمنحهم بأن يأتوا بنتيجة مرجوة.

المطلب الثاني : عدم الإلمام بالديانة الهندوسية ومصادرها

ومن المعوقات التي تعترض في سبيل الدعاة في دعوة الهندوس إلى الإسلام وهو عدم المعرفة عن الديانة الهندوسية ومصادرها، فعدم الإلمام بالديانة الهندوسية وعدم المعرفة الكافية عن مصادرها يؤدي الداعية إلى الضعف في القدرة العلمية، وهذا يؤدي إلى التخاذل والاستكانة أمام المدعوين من الهندوس، وخاصة الطبقة المثقفين منهم، فيشعر بالهزيمة النفسية ولا يتجاسر مرة أخرى بدعوتهم أو الوقوف أمامهم.

---

(١) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص: ١٧٥، الناشر: مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٢٤هـ

ولذلك قد أرسل الله ﷻ جميع الأنبياء والرسل إلى الأمم والأقوام منهم وبلسانهم، لأنهم أعرف بديانة قومهم وثقافتهم وتقاليدهم، وأعلم الانحرافات الواقعة فيهم، فيدعوهم إلى الله تعالى بما يناسبهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾[1]. وذكر الله تعالى في دعاء إبراهيم الكَلِيْلا : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾[2]. وقال الله تعالى بعد إهلاك قوم نوح الكَلِيْلا : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[3]. وكل واحد من الأنبياء والرسل خاطب قومه بقوله: ﴿ يَٰقَوْمِ ﴾ فتبين من هذه النصوص ومن هذا الخطاب أن جميع الأنبياء الذين أرسلوا إلى قومهم هم منهم. لأنهم أعلم بهم وبدينهم وبعقيدتهم ومزاجهم ونفسياتهم .

فلابد لداعية الهندوس أن يكون ملماً بديانتهم ومطلعاً على كتبهم المقدسة وعلى مصادرهم الدينية، ليعرف أسرار ديانتهم وخباياها، ويعرف صحيحها من سقيمها وحقها من باطلها، وبهذا قد يستطيع الداعية أن يصمد أمامهم لرد باطلهم، وتفنيد شبهاتهم، كما يتجرأ لدعوتهم إلى الحق بالحجة والبرهان، وبإبراز ما في كتبهم من العقائد الصحيحة مع مقارنة العقائد الإسلامية، ليعرفوا الحق ويقبلوه .

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٩

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان: ٣١- ٣٢

المطلب الثالث: قلة الدعاة المؤهلين والمتخصصين في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

الدعاة المؤهلون المخلصون عامة هم قليلون في كل زمان ومكان، وهم الغرباء من الناس وفي الناس كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فهؤلاء هم الغرباء الممدوحون المغبوطون ولقلتهم في الناس جداً سُمُّوا غرباء، فإن أكثر الناس على غير هذه الصفات .فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء. وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة . الذين يميزونها من الأهواء والبدع . منهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين هم أشد هؤلاء غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقا، فلا غربة عليهم، وإنما غربتهم بين الأكثرين" [١]

والهند منذ عهد المسلمين إلى العصر الراهن تعاني بقلة الدعاة المتخصصين في دعوة الهندوس إلى الإسلام، فلو فكرّ حكام المسلمين وأمرائهم إلى هذا الجانب وأرادوا أن يأهّلوا الدعاة تأهيلاً كاملاً في دعوة الهندوس إلى الإسلام ويفرّغوهم لهذه المهمة العظيمة لم يبقى في الهند هندوسياً. أو لم تكن أكثرية هندوسية.

وسبب قلّة الدعاة المتخصصين لدعوة الهندوس حالياً هو عدم تدريس المواد الدعوية المتخصصة لمجال الدعوة في المدارس الإسلامية في الهند، كما لا تدرَّس مطلقاً المواد التي يتعلق بالديانة الهندوسية وعقائدها شرائعها ومصادرها، فلم يجد الدعاة مواقع للتخصص في فنّ الدعوة، ولم تسنح لهم فرصة للتثقف بالثقافة الديانة الهندوسية. فالدعاة الذين تصدوا لدعوة الهندوس إلى الإسلام وبرزوا في هذا المجال فبجهودهم الشخصية وسعيهم الفردي، وهم النزر القليل، وأكثرهم ليسوا علماء الشريعة، وليسوا متخرجين من المدارس الدينية الإسلامية؛ بل هم إما طيب أو مهندس، أو مثقف بالثقافة العصرية، هم درسوا الهندوسية بدوافع الاطلاع عليها فوجدوا فيها أموراً ما توافق بمبادئ الإسلام وأصوله،

---

(١) مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ٣/ ١٨٦، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣: ١٤١٦هـ .

ووجدوا أيضاً أموراً ما تناقض العقائد والمراسم التي يمارسها الهندوس الحاليين، ووجدوا أيضاً عن البشارات بالنبي ﷺ، فبدءوا يتكلمون مع الهندوس عن هذه الأمور التي وجدوها في كتبهم، ورأوا فيهم التأثير والإعجاب، ورأوا عندهم الإقبال إلى الإسلام، والإيمان بالنبي ﷺ ، فلما رأوهم يعتنقون بدين الإسلام استشعروا في قلوبهم الحماس الزائد على الاطلاع على كتبهم والاضطلاع بالعلوم الشريعة والمقارنة بينهما وتقديمهما على الوجه الذي يناسبهم لقبول الإسلام، وهكذا هم صاروا دعاة الهندوس إلى الإسلام، فجزاهم الله خيراً، ويسدد خطاهم ويوفقهم المزيد. فالدعاة المتخصصون قليلون جداً أمام الكثرة الكاثرة من الهندوس. وهذا عائق كبير للدعوة والدعاة بلا شك.

المطلب الرابع : ضعف استغلال الوسائل الحديثة في دعوة الهندوس إلى الإسلام .

لا يشك أحد أن الوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة قد بلغت إلى أوجها، ووصلت إلى منتهى معرفة الإنسانية، وهي تستخدم لأغراض متعددة ومآرب متنوعة، سواء كانت تلك الأغراض والمآرب مشروعة أو ممنوعة، أو حسنة أو سيئة. ويسعى الكل سعياً حثيثاً في عرض ما لديه من الفضائل أو الرزائل للتأثير على الآخرين، ومن المجالات الطيبة التي تستخدم فيها تلك الوسائل: الدعوة إلى الله ﷻ، بهدف تذكير المسلمين والمؤمنين بدينهم، ودعوة غيرهم إلى الإيمان بالله ﷻ ، وتحقيق العبادة له وحده لا شريك له.

ومما يعرقل أمام الدعاة في دعوة الهندوس إلى الإسلام هو ضعف الاستخدام لتلك الوسائل، وضعف القدرة على استغلالها، وسبب الضعف لاستغلال تلك التقنيات الحديثة متعددة، منها:

أولاً: الضعف المادي والاقتصادي:

سبق البيان في المطلب الأول لهذا المبحث أن أكبر عائق أمام الدعاة في الهند هو ضعفهم الاقتصادي، ولذلك لا يستطيعون التفرغ للدعوة والانشغال في مجالها. وهكذا استغلال الوسائل الحديثة وتسخيرها في مجال الدعوة يتوقف على توفر المال وميسور الحال. فلشراء الأجهزة وتفعيلها يحتاج إلى الأموال، والمشاركة في القنوات الفضائية تحتاج إلى أموال، وفتح الموقع في الشبكة العنكبوتية يحتاج إلى أموال.

ثانياً: قلة العلم بالحاسب الآلي والمهارة فيه:

أكثر الدعاة ليست لديه المعرفة عن الحاسب الآلي والمهارة في استخدامها، مع أنها ليست صعبة أو معقدة، فبرامج التشغيل أصبحت مرئية وأصبح بإمكان أي شخص الالتحاق بدورة لمدة قليلة فتكون كافية لاستخدام الحاسب الآلي وتوظيفه في مجال الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: قلة المعرفة بلغات الحاسب الآلي ولغات براجمها

من العقبات التي تعترض في سبيل الدعاة في استخدام الوسائل: الجهل باللغات الحاسب الآلي، واللغات الأخرى والتي إن عرفها الداعية يمكن له أن يخاطب مجموعات كبيرة من الهندوس وغيرهم.

رابعاً: ضعف القناعة:

من أهم النقاط التي تقف أمام استخدام التقنيات الحديثة وخاصة الإنترنت فلدى بعض الدعاة ضعف أو عدم قناعة في استخدام التقنيات أصلا، إما بسبب عدم إتقانهم لهذه الخدمة أو بسبب عدم معرفتهم بالخدمات التي تقدمها.

خامساً: الخوف:

وأقصد به الخوف السلبي لدى بعض الدعاة، فهو يمتنع من الدخول إلى عالم التقنيات الحديثة خوفاً من الوقوع في معصية، أو المشاركة في منكر، ومع أن الاحتياط مطلوب إلا أن مثل هذا الفعل يفرح به أهل الفساد ليمارسوا دورهم بعيداً عن معرفة أهل الخير والصلاح، وتبقى الساحة خالية لهم وحدهم.

فتراكمت ضعف الاستغلال الوسائل الحديثة لدى الدعاة، صار الضعف عندهم ضِعْفاً وأضعافاً

المطلب الخامس: تفرق المسلمين إلى الجماعات والأحزاب المخالفة لمنهج الكتاب والسنة.

ومن أكبر العائق في سبيل الدعوة والدعاة هو تفرق المسلمين إلى جماعات شتى وأحزاب متعدد المتباينة عن منهج الكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وكل هذه الجماعات تدعو الناس للانتماء إليها باسم الإسلام، ومن وراء الإسلام، والإسلام بريء منها ومما تدعو إليها.

والأسف أن الهند هي منشأ كثير من الجماعات الدعوية المنحرفة عن المنهج الصحيح : منهج الكتاب والسنة، وبعضها أشد من بعض في الانحراف حسب قربها وبعدها عن الكتاب والسنة، وحسب تمسكهما وتطبيقهما في دعوتها. منها:

- ✓ الجماعة الديوبندية[١].
- ✓ جماعة التبليغ [٢].
- ✓ والجماعة الإسلامية[١].

---

(١)الديوبندية نسبة إلى جامعة ديوبند – دار العلوم – في الهند .فهي مدرسة فكرية عميقة الجذور طبعت كلّ خريج منها بطابعها العلمي الخاص ، حتى أصبح ينسب إليها (ينظر الموسوعة الميسرة ١/٣٠٤. وينظر الديوبندية تعريفها ، عقائدها ، ص : ٩ ، ٢١).

(٢) جماعة التبليغ جماعة تقوم دعوتها على تبليغ فضائل الإسلام لكل من تستطيع الوصول إليه ، ملزمةً أتباعها بأن يقتطع كل واحد منهم جزءاً من وقته لتبليغ الدعوة ونشرها بعيداً عن التشكيلات الحزبية والقضايا السياسية ، ويلجأ أعضاءها إلى الخروج للدعوة ومخالطة المسلمين في مساجدهم ودورهم ومتاجرهم ونواديهم ، وإلقاء المواعظ والدروس والترغيب في الخروج معهم للدعوة وينصحون بعدم الدخول في الجدل مع المسلمين أو خصومات مع الحكومات .وتقوم الدعوة عند هذه الجماعة على أساس الكلمة الطيبة والخشوع في الصلاة والعلم والذكر وإكرام المسلمين والإخلاص والخروج في سبيل الدعوة ، ويمتاز دعاتها بالزهد ، ولكنهم يعتقدون أن التصوف (بمفهومه القائم) هو أقرب الطرق لاستشعار حلاوة الإيمان . ويؤولون أحاديث الجهاد على الخروج مما يكاد ينسى الجهاد في سبيل الله .(الموسوعة الميسرة ، ١/ ٣١٧- ٣٢٣) هذا ولاشك خلاف للمنهج الصحيح الذي صار عليه نبينا وقدوتنا ﷺ وبعيد عما كان عليه سلف هذه الأمة الصالح ..

✓ جماعة التكفير [٢].

وكثير من الجماعات التي ليست علاقة بالإسلام لا من قريب ولا من بعيد، مع ذلك هي تسعى لدعوة الناس باسم الإسلام، وهي:

✓ البريلوية [٣].

✓ القاديانية [٤].

---

(١) الجماعة الإسلامية جماعة معاصرة كرست جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية ، وتطبيقها في حياة الناس ، والوقوف بحزم ضد جميع أشكال الاتجاهات العلمانية التي تحاول السيطرة على المنطقة .ومؤسس هذه الجماعة هو : الشيخ أبو الأعلى المودودي، وتدور دعوة الشيخ المودودي حول مسألة القيادة والإمامة والزعامة ، وإحداث الإصلاح فيها، ويفسر الإسلام تفسيراً سياسياً وفلسفياً ، ويجعل " الغايات " وسائل لتحقيق المآرب السياسية، ويرى أن الرسل لم يبعثوا إلا لذلك. (ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١ / ٢٠٦. و ينظر دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة، لصلاح الدين مقبول أحمد، ص: ١١٧، مجمع البحوث العلمية الإسلامية، جوغابائي، دلهي، الهند، ط١: ١٤١٢هـ).

ولا ريب أن هذا خلاف منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله تعالى ..

(٢) جماعة التكفير هي جماعة غالية نهجت نهج الخوارج في التكفير بالمعصية، نشأت داخل السجون المصرية في بادئ الأمر، وبعد إطلاق سراح أفرادها تبلورت أفكارها، وكثر أتباعها في صعيد مصر، وبين طلبة الجامعات خاصة. [وانتقلت من مصر إلى ديار الهند] (الموسوعة الميسرة، ١/ ٣٣٣).

(٣) البريلوية فرقة صوفية نشأت في شبه القارة الهندية الباكستانية في مدينة بريلي في ولاية أترابرديش بالهند أيام الاستعمار البريطاني. وقد اشتهرت بمحبة وتقديس الأنبياء والأولياء بعامة ، والنبي ﷺ خاصة.(موسوعة الميسرة، ١/ ٢٩٨). وهذه الفرقة تمثل الصوفية بجميع جوانبها العقدية والفكرية والمذهبية والسلوكية، وهي معروفة بتجصيص القبور وبناء القباب عليها، وإيقاد السرج والشموع فيها، والاستغاثة بأهل القبور، والاستنجاد منهم، والذبح لهم بعد النذر .

(٤) القاديانية : هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ظهرت في آخر القرن التاسع عشر المسيحي في الهند بعد استقرار الحكم الإنجليزي فيها وتسمى بالقاديانية، وسموا أنفسهم بالأحمدية ، تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ، والقاديانية ثورة على النبوة المحمدية – على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

✓ البهائية[١].

فهذه الجماعات والأحزاب الأخرى الموجودة في الهند هي من أكبر العوائق التي حالت بين دعاة الحق، فالبعض ينطوي على شيخ معين أو تحت تنظيم معين لبعض الجماعات فيقولون لا نأخذ إلا من كان في حزبنا أو كان في جماعتنا. فيحدث ذلك أحيانا مشكلات. بالإضافة إلى ذلك يقوم علماء السوء ودعاة الضلال بتشويه صورة العلماء الملتزمين، وتشويه سمعة الدعاة المخلصين فيقع الناس في الشكوك والشبهات والتردد، ويبتعد عن قبول الإسلام.

يقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: وأذكر قصة بقيت في حافظتي وهي أنه في حدود ١٩٣٦م ترأس على هذه الطائفة (شودرا) الدكتور « أمبادكر» أحد رجال القانون، وهو من واضعي دستور الجمهورية الهندية، فبعد بحث وتحقيق تأثر بالإسلام أكثر من غيره، وأعلن في خطاب ألقاه في مؤتمر «دلّتْ» بعنوان: لماذا نحن ندعو إلى الخروج من الهندوسية؟ وقال يخاطب طائفته الشودرا: " إن المجتمع الهندوسي يراكم أنتم عدواً لدوداً له، وأنتم عندهم أذلّ من الأنعام"، وقال أيضاً: " إنه لا يوجد على وجه

— وثورة على الإسلام، ومؤامرة دينية وسياسية تبنتها الحكومة الانجليزية واحتضنتها، وساعدتها العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت في عصر ظهورها ، فانتشرت على بعدها من الإسلام وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب. (ينظر القادياني والقاديانية ، للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، ص: ٧. وينظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ٢ / ٧٤٤).

(١) حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيخي سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤م تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية ولاستعمار الانجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الإسلامية(الموسوعة الميسرة، ١/ ٤٠٩). وللبهائية مركز كبير في دلهي عاصمة الهند، وصار هذا المركز مزاراً للناس، يزوره آلاف الناس يومياً، فيوزعون عليهم المطويات والكتيبات للدعوة إلى عقائدهم الباطلة.

الأرض دين أفضل من الإسلام، ولكن المسلمين فرقوا هذا الدين إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضاً، فلا فائدة لنا بالدخول في الإسلام؛ لأننا نبقى كما كنا كافرين" فأمر أصحابه أن يدخلوا في الديانة البوذية. ثم ماذا حصل؟ فبدخولهم في البوذية لم يحصلوا على بغيتهم وهي العزة والكرامة والإنسانية، فتوجه جماعة منهم إلى الإسلام [(١)].

وقد سئل معالي الشيخ صالح الفوزان عن الجماعات والأحزاب، فقال السائل: جماعات الدعوة كثرت الآن، والدعاة إلى الله كثروا، ولكن الاستجابة قليلة، فما السر في ذلك؟

فأجاب:

أولاً: نحن لا نشجّع على كثرة الجماعات في الدعوة وغيرها، نحن نريد جماعة واحدة صادقة تدعو إلى الله على بصيرة.

أما كثرة الجماعات، وكثرة المناهج ؛ فهذا مما يسبب الفشل والنزاع، والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ ﴾[(٢)] وقال ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ ﴾[(٣)] . وقال جل ذكره: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾[(٤)]

نريد جماعة واحدة تكون على المنهج الصحيح والدعوة الصحيحة، حتى ولو تفرّقت في البلدان، فإن مرجعها واحد، ويراجع بعضها بعضاً؛ فيستمد بعضها من بعض، هذا هو المطلوب.

أما كثرة الجماعات التي ليست على منهج واحد فمآلها الاختلاف.

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص : ٥٧٦– ٥٧٧

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣

ثانياً: لا شك أن في إخلاص الداعية تأثيراً على المدعو؛ فإذا كان الداعية مخلصاً في نيته، وكان يدعو على المنهج الصحيح، وعلى بصيرة وعلم فيما يدعو إليه، فإن هذا يكون له تأثير على المدعو، أما إذا لم يكن مخلصاً في دعوته وإنما يدعو إلى نفسه، أو يدعو إلى حزبية أو إلى جماعة منحرفة أو إلى عصبية ـ حتى ولو كان يتسمّى بالإسلام ـ؛ فإن هذا لا ينفع بشيء ، وليس من الدعوة للإسلام بشيء [1].

(١) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، لمعالي الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، جمع وترتيب: جمال الحارثي، ص: ٤٢- ٤٣، الناشر: دار المنهاج، ط ٤ ١٤٢٦هـ .

المبحث الثاني : العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام .

وفيه ثمانية مطالب :

المطلب الأول جهل الهندوس بحقيقة دينهم .

المطلب الثاني جهل الهندوس بحقيقة دين الإسلام ومحاسنه

المطلب الثالث : التقليد الأعمى .

المطلب الرابع التعصب الديني .

المطلب الخامس: الخوف على النفس والمال لمن يسلم .

المطلب السادس: المكانة والمناصب .

المطلب السابع قلة الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات الهندوس .

المطلب الثامن عدم وجود المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام.

المبحث الثاني : العوائق والعراقيل التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام .

سبق في المبحث الماضي عن العوائق التي تعترض أمام الدعاة لدعوتهم الهندوس إلى الإسلام، ويتناول هذا المبحث عن العوائق والعراقيل التي تعترض في سبيل الهندوس لاعتناقهم بدين الإسلام، وهي أيضاً كثيرة، منها ما هي داخلية مثل: جهلهم بحقيقة دينهم، وجهلهم بحقيقة الإسلام ومحاسنه، وتقليدهم الأعمى للآباء والأجداد، وتعصبهم الشديد لديانتهم. ومنها ما هي خارجية، مثل: خوفهم على النفس والمال من بني جلدتهم، والخوف على الجاه، والمكانة والمناصب، وقلة الوجود المراكز الإسلامية التي تعينهم وترشدهم إلى طريق الهداية والنور، وكذلك قلة الكتب الإسلامية في لغاتهم، ويبين تفصيلها في المطالب التالية :

المطلب الأول جهل الهندوس بحقيقة دينهم .

أكثر الهندوس الحالي لا يعرفون دينهم الذي ينتمون إليه، ولا يعرفون العقائد والشرائع التي فرضها الدين عليهم، فهم يؤدون بعض الرسوم والطقوس بحضور بعض البراهمة فقط ولا يهمهم دراسة حقيقتها ولا معرفة كنهها ما دام رجال الدين يحضرون في مناسباتهم وفي أداء طقوسهم الدينية، فهم جاهلون عن حقيقة دينهم. وهذا بالنسبة لطبقتي الثانية والثالثة من الهندوس، وإن كان لهم حق شرعي لتعلّم الويدات والأحكام الدينية غير تعليمها للآخرين كما سبق تفصيلها في الفصل الرابع من الباب الأول[1].

وأما بالنسبة لطبقة الشودرا فليس لهم حق شرعي للحصول على التعاليم الدينية وقراءة الويدات، وليس لهم حق أيضاً ممارسة الطقوس الدينية . كما وضح ذلك قانون منو:

١. لا حق للشودري في الطقوس والمراسيم[2].

---

(١) ينظر ص : ٣٠١ وما بعدها من هذه الرسالة.

(٢) منو سمْرِتي، أدهيايْ: ٢، اشلوك: ٢٥

٢. لا ينصح الشودرا، ولا يشرح له الأمور الدينية، ولا يهديه إلى كيفية استعمال الطرق الروحية[١]؛ لأن من يشرح له الأمور الدينية أو يهديه إلى كيفية استعمال الطرق الروحية؛ يدخل معه الجحيم، المسمّى اسمبرت[٢].

٣. على المرء: ألا يقرأ الويدات في ...حضرة غير الصلحاء؛ كالشودرا...[٣].

وطبقة الشودرا هم أكثر عدداً من بين سائر الطبقات، فنسبتهم تصل حوالي ٦٠٪ في جميع الهندوس . وهذه هي حالهم .

يقول سوامي دهرم تيرتهـ[٤]: وليست جريمة البراهمة فقط بأنهم فرضوا نظاماً بدعياً غير فطري وغير إنساني كنظام التميز العرقي والطبقي، بل أنهم استعبدوا غير البراهمة بطرق جائرة ظالمة، وزرعوا فيما بينهم الفرقة والصراع، وجعلوا الدين والعلم حكراً لهم ، وحالوا دون التنمية الثقافية الخلقية والاجتماعية في غير البراهمة، ومن أول يومٍ إلى يومنا هذا لم يزل هدف البراهمة الأساسي هو إبعاد عوام الهندوس عن الرقي الفكري والخلقي، ليعيشوا في تعاسة وانشقاق وفي جهل بالدين الحق، ويموتوا على ذلك، وليستطيع البراهمة تحقيق مصالحهم والإبقاء على هيمنتهم وسلطانهم عن طريق نشر الخرافات الدينية ومراسم السدنة[٥].

---

(١) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ٨٠ .

(٢) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ٨١.

(٣) منو سمْرتي، أدهيايْ: ٤ ، اشلوك: ١٠٨.

(٤) هو أحد علماء الهندوس .

(٥) هندو سامراجيت كي تاريخ،(تاريخ الهندوس الإستعماري) سوامي دهرم تيرتـه، نقله ولخّصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، ص: ٤٣

المطلب الثاني جهل الهندوس بحقيقة دين الإسلام ومحاسنه

ومما يعترض في سبيل الهندوس لقبول دين الإسلام هو جهلهم بحقيقة دين الإسلام وبمحاسنه، وبالعكس هم سمعوا ومازال يسمعون عن مسائه ونقائصه التي افترى عليه الظالمون زوراً وبهتاناً. وشوّهوا صورته بأنواع من التهم والتخرّصات. ونشروا ضده الأراجيف والخرافات. وبالإضافة إلى ذلك تدرّس بعض المواد في المدارس الهندوسية الأهلية والحكومية التي وألفوها علماء الهندوس المتعصبون، وهي مملوءة بالأحقاد والضغائن ضد الإسلام والمسلمين، فيتربون الهندوس منذ الصغر مشحونة قلوبهم بالبغضاء والشحناء. فبدلاً من أن يقتربوا من الإسلام وتعاليمه، ويطلعوا على محاسنه ومزاياه، يفرّون منه ويبتعدون عنه ظناً منهم أن هذا الدين لا مرحمة فيه ولا تودّد، والمسلمون هم وحوش ليست في قلوبهم رحمة ولا يعرفون محبة، ولا يتمتعون بفضائل الأخلاق[1]

فهؤلاء الهندوس لو درسوا الإسلام وعرفوا حقيقته، واطلعوا على رأفته وسماحته على الإنسانية لعرفوا أنه ليس في العالم دين أو مذهب أرحم على الإنسانية غير الإسلام، وليست في العالم أقوام أو أمة التي تتصف بأحسن الصفات وأعلى الأخلاق غير المسلمين الحقيقيين، وكيف لا يتحلّون بمكارم الأخلاق إذا أن دينهم يعلمهم محبة الأغيار والأعداء فضلاً عن الأقارب والأصدقاء. ولكنهم بسبب جهلهم به وبعدهم عن تعاليمه يتصورون أنه لا يناسب للإنسان ولا يلائم طبيعتهم، مع أنه موافق للفطرة الإنسانية وضامن لسعادتها

وقد ذكر الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي قصته قبل الإسلام قائلاً: أني كنت أعتقد دين آبائي اعتقاداً جازماً أنه الحق، والعداوة للإسلام كانت راسخة في قلوبنا نتيجة الاتهامات الكاذبة الشائعة لملوك المسلمين من قبل المؤرخين الهندكيين الذين كنا ندرس

---

(١) وللاستزادة ينظر كتاب : آر إيس إيس كي سازش، (مؤامرة آر إيس إيس)، لعزيز برني، ص: ٦٢٩ وما بعدها .

كتبهم في المدارس الحكومية، ويزعم هؤلاء المؤرخون إن المسلمين قد حكموا البلاد بالظلم والعدوان.

وهذا يتركز في أذهان الطلاب الهندكيين، لأجل ذلك يجد الطالب نفسه مضطراً لمعاداة المسلمين وبغضهم. وازدادت تلك العداوة حتى عمَّت البلوى وكنت ممن يكنّ البغضاء للمسلمين، فجعلت أبحث في الكتب الإسلامية عن الإسلام ليلاً ونهاراً لعلي أستطيع بذلك الطعن فيه، ولكن الأمر قد انعكس حينما أثَّرَت هذه الكتب في نفسي تأثيراً ألجأني إلى هجر الكتب الدراسية التي كنت أدرس في ذلك الوقت [1].

وقال أيضاً: والمؤرخون الهندكيين يكنّون للمسلمين عداوة شديدة في صدورهم ويكشفون عنها الحجب في كتبهم التاريخية. أحياناً يطعنون في سيرة الرسول ﷺ الطاهرة بقولهم إنه كان راغباً في الحياة الدنيا ولذاتها، وهذا الجهل المركب تركز في عقول الشباب الهندكيين[2]. فتسبب ذلك إلى عدم اقتراب الإسلام والمسلمين .

المطلب الثالث : التقليد الأعمى .

ومن العائق الذي يعوق الهندوس لقبول الإسلام " التقليد الأعمى" . فالتقليد الأعمى يعمي بصيرة المقلد، ويغشى قلبه عن رؤية الهدى والنور، ويحجب نفسه عن قبول الحق والإذعان له. ويمنعه من التحقيق والتمحيص والتميّز بين الحق والباطل، فيبقى غارقاً في هوّة التقليد وظلمته ولا يجد سبيلاً للخروج منها ولا يستطيع الوصول إلى الحق.

وإذا قيل لمثل هؤلاء المقلدين اتبعوا الحق فيقولون : بل نتبع ما كان عليه آباءنا وأجدادنا، وقد حكى الله تعالى أقوال المقلدين الذين تقلّدوا آباءهم وأجدادهم بغير دليل ولا برهان،

---

(١) مقالة بعنوان: من ظلمات الوثنية إلى ضياء الإسلام، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية، العدد الأول رجب ١٣٨٩ هـ/١٩٧٩م.

(٢) المرجع السابق، نفس العدد.

فذكر الله تعالى قول قوم نوح عليه السلام الذين قالوا له: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِنَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَحۡدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا ﴾[1]. وقال قوم ثمود لنبيهم صالح عليه السلام: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾ ﴾[2]. وقال الله تعالى عن كفار قريش: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾[3] فكل هؤلاء قالوا لأنبيائهم بدافع التقليد الأعمى الذين تقلدوا آباءهم ولو كان آباءهم لا يعرفون شيئاً ولا يهتدون إلى هدى.

يقول عبد الرحمن الميداني: وأما الوجْه الأعمى للتقليد، فهو إحدى المصائب الكبرى التي تنحرف بها عن الحق معظم المجتمعات الإنسانية، وذلك لأن الإنسان حينما ينشأ في بيئة من البيئات الاجتماعية لا بدّ أن يكتسب منها عن طريق معارف ومهارات وعادات وأخلاقاً كثيرة، ومن هذه المكتسبات ما هو حق، ومنها ما هو باطل، ومنها هو صالح، ومنها ما هو فاسد، ومنها ما هو خير ومنها ما هو شرّ، وبمقتضى نُشُوئه في هذه البيئة يتكوّن في نفسه إلْفٌ لها مهما كان وضْعها، وإذ يعتبر نفسَه جزءاً من هذه البيئة الاجتماعية يتكون لديه بدافع الأنانية الذاتية خلُق التعصب لأهله وعشيرته وقومه، وسائر من هم في بيئته، وجميع ما هو في بيئته من مفاهيم وعادات وأخلاق، لأنه بتعصبه هذا يحاول أن يدافع عن كيانه الذاتي من وجهة نظره المنحرفة عن منهج التفكير السليم، دون أن يسمح لعقله المتجرد عن مؤثرات البيئة أن يبحث ويُناقش، ويميز بين الحق والباطل، والصالح والفاسد، والخير والشر....

---

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٠

(٢) سورة هود ، الآية ٦٢

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٠

وهذا النوع من التقليد هو الذي كان عليه الجاهليون لما أشرق عليهم الإسلام بنوره المبين، وهنا وجدنا الإسلام قد وقف صارخاً بشدّة وعنْف وتبكيت في وجه هؤلاء، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾[1] [2]

فتبين مما سبق أن التقليد الأعمى يحجب الناس عن قبول الحق ويمنعهم من الاستسلام له.

المطلب الرابع التعصب الديني.

ومن الموانع التي تحيل بين الهندوس وبين قبولهم الإسلام التعصب الديني المقيت. فالقوم الهندوس يتعصبون لدينهم ومذهبهم تعصباً شديداً وإن كان أكثرهم لا يعرفون عن دينهم ومذهبهم شيئاً، وإن كان هؤلاء الهندوس يفترقون إلى طبقات وفئات شتى لكنهم يجتمعون على كلمة " الهندوس" ، وإن كانت بينهم عداوة كبيرة وكراهة شديدة لبعضهم البعض ولكنهم متحدون مؤتلفون باسم الهندوس.

فالعصبية مهما كانت أنواعها وأشكالها (دينية، قومية، جنسية، قبلية، عرقية وغيرها) كلها ممقوتة، وكلها تمنع صاحبها من أن ينظر إلى ما هو عليه بنظر العدل والإنصاف، أو يمحّصه بميزان المقارنة والموازنة، ومن ثَمّ تمنعه من الوصول إلى الحق، أو الخروج من الضلال.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠٤

(٢) الحضارة الإسلامية، للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص: ٢٨٧- ٢٨٨، الناشر: دار القلم، دمشق، ط١ ١٤١٨هـ.

كما قال الله تعالى مخاطباً لنبيه ﷺ عن اليهود وعصبيتها الدينية والقومية:﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ ﴾[1].

والتعصب القبلي والنسبي أيضاً يمنع صاحبه من قبول الحق رغم ظهوره له أنه حق، كما منع طلحة النمري صاحب مسيلمة الكذاب عن قبول الإسلام والإيمان بنبي الإسلام .

ذكر ابن الأثير في تاريخه: أن طلحة النمري جاء إلى مسيلمة الكذاب وسأله عن حاله، فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة، فقال: أشهد أنك الكذاب، وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر. فقتل معه كافراً[2]

المطلب الخامس: الخوف على النفس والمال لمن يسلم .

كثر من الهندوس يريد أن يسلم، ويؤمن بالله الواحد، ويعبده وحده لا شريك له، ويعيش في حظيرة الإسلام عيشة السعداء، لكن يمنعه الخوف من الإيمان بالله وبرسوله ﷺ. الخوف من الأقارب، الخوف من القبيلة، الخوف من رجال الدين. فالذي يريد أن يسلم يخاف من الأهل والأقارب لضربهم له وسلبهم لجميع أمواله وممتلكاته، ويخاف من القبيلة لطرده من القرية أو من الحي، ويخاف من رجال الدين لإصدارهم حكماً ضده ما لا يستطيع تحمله، فهذه المخاوف تعترض أمامه، وتسد سبيله.

هذا مجرّب، فمرة أنا ذهبت إلى الأفلاج بمنطقة الرياض للدعوة في الإجازة الرمضانية، ومكثت هناك أربعة عشر يوماً، ومن خلال هذه الأيام كنت أزور غير المسلمين من الهندوس والبوذيين في المزارع، والمحطات والمحلات للدعوة الفردية، فأسلم منهم ثلاثة: اثنان من الهندوس، وواحد من البوذيين. ومما لاحظت منهم أن أكثرهم كانوا مقتنعين

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٥

(٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ٢/ ٢١٦، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١ : ١٤١٧هـ .

بالإسلام وبعقائده السمحاء وشرائعه الغراء، لكنهم اعتذروا عن قبوله خوفاً من الأهل والأقارب ومن أهل القرية، وقالوا: حينما أذهب البيت ويعرفون بإسلامي يقتلونني أو يطردونني، فماذا أفعل؟ وأين أذهب؟ وأين أمكث؟

المطلب السادس: المكانة والمناصب .

ومن المعوقات التي تصد غير المسلمين ومنهم الهندوس من قبول دين الحق هي المكانة والمناصب، فصاحب الجاه والشرف وذو المكانة العالية في المجتمع، والمتولي على المناصب الكبيرة في الدولة يريد دائماً المحافظة على جاهه وشرفه في المجتمع الذي يعيش فيه، ويريد البقاء على المنصب الذي تولى عليه، مهما يواجه الظروف، ومهما يعاني المشاكل، ولو بترك دين الحق وعدم قبوله بعد ما تبين له أنه الحق كما حدث ذلك مع هرقل ملك الروم.

ففي صحيح البخاري في حديث طويل وفيه قال هرقل لأبي سفيان: {فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج، لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه. ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به دحية إلى عظيم بصرى، فدفعه إلى هرقل، فقرأه فإذا فيه " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين " و﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾[1] قال أبو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤

سفيان: فلما قال ما قال، وفرغ من قراءة الكتاب، كثر عنده الصخب وارتفعت الأصوات وأخرجنا ... فبينما هم على أمرهم، أتي هرقل برجل أرسل به ملك غسان يخبر عن خبر رسول الله ﷺ، فلما استخبره هرقل قال: اذهبوا فانظروا أمختتن هو أم لا، فنظروا إليه، فحدثوه أنه مختتن، وسأله عن العرب، فقال: هم يختتنون، فقال هرقل: هذا ملك هذه الأمة قد ظهر. ثم كتب هرقل إلى صاحب له بروميّة، وكان نظيره في العلم، وسار هرقل إلى حمص، فلم يرم حمص حتى أتاه كتاب من صاحبه يوافق رأي هرقل على خروج النبي ﷺ، وأنه نبي، فأذن هرقل لعظماء الروم في دسكرة له بحمص، ثم أمر بأبوابها فغلقت، ثم اطلع فقال: يا معشر الروم، هل لكم في الفلاح والرشد، وأن يثبت ملككم، فتبايعوا هذا النبي؟ فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب، فوجدوها قد غلقت، فلما رأى هرقل نفرتهم، وأيس من الإيمان، قال: ردوهم علي، وقال: إني قلت مقالتي آنفا أختبر بها شدتكم على دينكم، فقد رأيت، فسجدوا له ورضوا عنه، فكان ذلك آخر شأن هرقل} [١].

فهرقل ظهر له الحق، وظهر له أن النبي الذي خرج هو حق، وسيملك موضع قدميه، وتبين له أن الإيمان به هو سبب الفلاح والسعادة مع ذلك لم يؤمن به ولم يستجب الدعوة، بل آثر الدنيا على الدين. كما قال النبوي رحمه الله: " وإنما شح في الملك ورغب في الرياسة فآثرها على الإسلام" [٢].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقول الله جلّ ذكره: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٣]، الرقم: ٧، وكتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة،...الرقم: ٢٩٤١. وصحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب: كتب النبي ﷺ إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام، الرقم: ١٧٧٣.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، ١٢/ ١٠٧.

والجاه وحب الشرف والسؤدد هي التي منعت جماعة من أشراف العرب من الإيمان بنبينا محمد ﷺ، وهي التي حملتهم على محاربته ومعاداته، مع أنهم كانوا يعلمون ويقرّون بصحة ما يدعو إليه.

"قال المسور بن مخرمة ﷺ لأبي جهل: - وكان خاله - أي خال! هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول مقالته التي قالها، قال أبو جهل لعنه الله تعالى: يا ابن أخي! والله لقد كان محمد فينا وهو شاب يدعى الأمين ما جربنا عليه كذباً قط، فلما خطه الشيب لم يكن ليكذب على الله. قال: يا خال! فلم لا تتّبعونه قال يا ابن أخي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشّرف فاطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، فلما تجاثينا على الرّكب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي فمتى ندرك هذه؟" [١]

قال أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي رحمه الله: " المحبة للرئاسة والميل إلى الدنيا والمفاخرة والمباهاة بها، والتشاغل بما فيه اللذة وما يدعو إلى الشهرة دون ما توجبه الحجة، ويقضي به العقل والمعرفة، فعلى نحو هذا من الأسباب تكون الآفة الصارفة والموجبة منه" [٢]

ومثل السابق فإن المكانة والمناصب والجاه والرئاسة تمنع الهندوس من قبول الإسلام، لأن النفس مجبولة بحب الدنيا والسيادة فيها، ومجبولة بحب الشرف والمكانة فسببها يؤثرون الدنيا وحتاها على الدين ونعيم الآخرة وملذاتها.

المطلب السابع قلة الكتب الإسلامية المترجمة إلى لغات الهندوس .

كثير من الهندوس يظهرون رغباتهم للإطلاع على الإسلام وعلى محاسنه ومزاياه، كما يريدون القراءة عن حياة النبي ﷺ وسيرته العطرة، ولكن اللغات تحول دون رغباتهم وإراداتهم، لقلة وجود الكتب الإسلامية وعقائدها وأحكامها بلغاتهم، فلا يجدون كتباً

---

(١) مفتاح دار السعادة، للإمام ابن القيم، ١/ ٩٣

(٢) الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، ١/ ٥٢٣

مترجمة أو مؤلفة ما تشبع بها رغباتهم، أو تروي بها غللهم. ومن المعلوم أن إحدى غرائب الهند هي كثرة اللغات، فالهند هي الدولة الوحيدة التي تنفرد من بين سائر الدول في العالم بكثرة اللغات واللهجات." ويبلغ عدد اللغات في الهند ٢٢٥ لغة" [١]. وإن كانت اللغة الهندية هي اللغة الرسمية للدولة ولكن أكثر الولاية الهندية لا تعرف عن هذه اللغة، ولأكثر الولاية لغتها الخاصة التي تتعامل بها قراءة وكتابة. فكثرة اللغات تسببت إلى قلة وجود الكتب الإسلامية، فيحرم الهندوس من الاطلاع على محاسن الإسلام وشرائعه الغراء، كما يحرمون عن قراءة السيرة المطهرة نبي الإسلام ﷺ . فقلة الكتب في لغاتهم الهندوس عائق كبير في سبيل الهندوس وقبول إسلامهم.

المطلب الثامن عدم وجود المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام .

ومن العوائق الذي يعوق الهندوس من اعتناق الدين الإسلام هو عدم وجود المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوتهم، فكثير من الهندوس يريدون أن يسلموا بالاقتناع التام، إما متأثراً بأخلاق المسلمين أو متأثراً بالدستور الإسلامي أو برؤية البرامج الإسلامية أو بسماعها، أو بقراءة عقائدها السمحة وشريعتها الغراء، أو بأي سبب من الأسباب، ولكن الأسف الشديد أنهم لا يجدون من يدلّهم إلى الطريق، أو يأخذ أيديهم إلى من يُنطقهم بالشهادتين. ويدخلهم في دائرة الإسلام وحظيرته، وعامة المسلمين وكثير من علمائهم يخافون على أنفسهم من عدوان الهندوس المتطرفين، فلذلك إذا يريد أحد الهندوس أن يسلم فلا يلقون له بالاً، وإذا يقول لهم دلّوني على أحد من يُدخلني في الإسلام يعتذرون له، أو يمنعونه من الدخول في الإسلام معللاً أن دخولك في الإسلام

---

(١) غاندي والحركة الهندية، لسلامة موسى، ص: ١٥، الناشر: كلمات عربية للترجمة والنشر. القاهرة، جمهورية مصر العربية بدون تاريخ ورقم الطبعة.

قد يتسبب إحداث المشاكل، ونحن لا نريد أن نقع في المشاكل لأجلك. فخير لك أن لا تسلم، وهكذا يمنعونه من الإسلام.

ومثل هذه الوقائع قد سمعت وقرأت كثيراً عن المسلمين الجدد، وكيفية مواجهتهم للمشاكل التي اعترضت أو تعترض في سبيلهم لقبول الإسلام. وبعضهم ينتحر إذا لم يجد من يُدخله في الإسلام، وهو لا يريد أن يبقى في دينه ودين أبائه، وينتحر قائلاً ربي يُدخلني في الإسلام، وهذه الوقائع تحدث أكثر من الفتيات [1].

ومما لا شك فيه أن السبب الذي تحدث مثل هذه الوقائع والذي يحرم من نعمة الإسلام والإيمان هو عدم وجود المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوتهم، وترشدهم إلى سواء السبيل، وتؤويهم وتساعدهم، وتؤلف قلوبهم، وتوفر لهم الحاجات التي يحتاجون إليها.

فوجود المراكز الإسلامية في ديار الهند مهم جداً ليجد الحيران في أكنافها مأوىً، ويجد نشدان الحق ملجأ، ويهتدي إليها كل من يريد الهداية والرشد.

---

(١) ومن أراد الاطلاع على مثل هذه الحوادث فليراجع إلى كتاب: نسيم هدايت کے جھونکے (هبّة ريح الهداية) للشيخ محمد كليم صدّيقي، وهو كتاب مشتمل على خمسة أجزاء يحتوي على قصص وحكايات ومشاكل للمسلمين الجدد فقط، وفيه ذكر لكيفية إسلامهم.

الفصل الثاني التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة دعوة الهندوس إلى الإسلام .

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الحملات التنصيرية .

المبحث الثاني : الحملات الشيوعية .

المبحث الثالث : حملات الجماعات الهندوسية المتطرفة .

الفصل الثاني : التيارات الهدامة وأثرها في عرقلة دعوة الهندوس إلى الإسلام .

لقد حالت التيارات الهدامة من التنصيرية والشيوعية دون دعوة الهندوس إلى الإسلام، كما حالت دونها حملات الجماعات الهندوسية المتطرفة والتي أُسست لهدف منع الهندوسيين من قبول الحق، وخاصة الطبقات السفلى منهم، وتوعيتهم توعية كاملةً بالاعتزاز بديانتهم، ورفع مستواهم الاجتماعي. ولهدف البغض والحقد والعداء السافر للإسلام والمسلمين، وحملات الجماعات الهندوسية المتطرفة هي من كبرى العوائق والعراقيل التي تعاني منها الدعوة الإسلامية في الهند. وهذا الفصل سوف يوضح عن تلك التيارات الهدامة والحملات الهندوسية المتطرفة من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول : الحملات التنصيرية .

أولاً: مفهوم التنصير:

أ- المعنى اللغوي لكلمة التنصير :

قال ابن منظور : التنصير : الدخول في النصرانية . وفي المحكم : الدخول في دين النصارى. ونصّره : جعله نصرانيا . وفي الحديث {كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهوِّدانه وينصِّرانه} (١) (٢)

ب- المعنى الاصطلاحي لكلمة التنصير

التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على تلك الشعوب (٣).

وقيل في تعريفه أيضاً : هو الدعوة إلى دين النصرانية ، ومحاولة نشر عقيدته في أنحاء العالم بالوسائل والأساليب المتنوعة (٤). وقيل غير ذلك.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام ؟ الرقم : ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ . وكتاب التفسير، باب لا تبديل لخلق الله ، الرقم : ٤٧٧٥، وكتاب القدر ، باب : الله أعلم بما كانوا يعملون ، الرقم : ٦٥٩٩ . وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، الرقم : ٦٦٩٧

(٢) لسان العرب ، ١٤/ ٢٧٠ ، تاج العروس للزبيدي ، ١٤/٢٢٩.

(٣) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب والأحزاب المعاصرة ٢/ ٦٦٥ . وينظر نَحْوَ ثقافة إسلامية أصيلة ، د/ عمر سليمان عبد الله الأشقر ، ص : ١٢٦ ، دار النفائس ، الأردن ، ط ١٢ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

(٤) النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير ، لمحمد عثمان صالح ، ص : ٣١ ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة، ط ١ ١٤١٠هـ

ثانياً: المصطلحات ذات الصلة بالتنصير " التبشير "

أ- معنى التبشير في اللغة:

والتبشير مأخوذ من البشرى والبشارة ، وهي مصدر لفعل : بشَّره ، يبشِّره ، أي أخبره بما يؤثر في البشرة وهي تكون بالخير ، وقد تستعمل في الشر إذا قيدت به ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢١﴾ [١] يقول الفخر الرازي : التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور إلا أنه بحسب أصل اللغة عبارة عن الخبر الذي يؤثِّر في البشرة تغيراً وهذا يكون للحزن أيضا، فوجب أن يكون لفظ التبشير حقيقة في القسمين [٢]. وقد ورد في معجم الوسيط لفظ التبشير، يقولون التبشير: الدعوة إلى الدين (محدثة)[٣].

ب- معنى التبشير في الاصطلاح :

هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس إلى الدخول فيها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة [٤].

وقال الأستاذ عبد الرحمن حبنكة الميداني في تعريفه للتبشير

هو تعبير أطلقه رجال الكنسية النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية لاسيما المسلمين .

ثم يتحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين [١].

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٢١. وسورة التوبة ، الآية : ٣٤ . وسورة الانشقاق ، الآية :٢٤

(٢) تاج العروس للزبيدي ، ١٠/ ١٨٥ . لسان العرب لابن منظور ، ٢ / ٩٠

(٣) المعجم الوسيط ، ١/ ٥٨ ، دار الدعوة استانبول ، بدون رقم الطبعة ، ١٤١١هـ .

(٤) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، أ.د/ سعد الدين السيد صالح ، ص : ٤٧ ، ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، الإمارات، ط ٧: ١٤٢٠هـ.

وقد أطلقوا مصطلح " التبشير " على " التنصير " لهدف عظيم وغاية كبيرة ، لما لهذه الكلمة أثر بالغ في النفوس، وعن ذلك يقول الأستاذ سعد الدين صالح : وفي العصر الحديث استغلوا فكرة التبشير أسوأ استغلال حيث اتخذوها سلاحا يخرجون به المسلم من إسلامه حتى لو لم يدخل في النصرانية [٢]. ولا شك أن استعمال التبشير اسماً للتنصير هو من باب الخداع [٣]

ولذلك يجب على الباحثين المسلمين وكتابهم أن يحرصوا على تجنب استعمال كلمة التبشير مكان التنصير، لئلا ينخدع بذلك القراء المسلمون وغيرهم ، فلابد أن توضع الكلمات أو المصطلحات في مواضعها الصحيحة .

ثالثاً: الحملات التنصيرية وأثرها في صد الهندوس عن قبول الإسلام.

لقد حالت الحملات التنصيرية دون كثير من الهندوس وقبولهم للإسلام، بتقديمها إليهم صورة الإسلام صورة مشوّهة، فتسببت إلى بُعدهم من الإسلام وكراهتهم له .

وقد ذكر الباحث في رسالته للماجستير كيفية تحريض المنصرين للهندوس ضد الإسلام والمسلمين وصدهم عن الإسلام، فقال: ولمنع انتشار الإسلام في الهند أغرى المنصرون الهندوسيين بمحاربة الإسلام والمسلمين بشتى الطرق ومختلف الأساليب لزرع الخلاف بينهم وبين المسلمين، ولئلا يعتنقوا الديانة الإسلامية. ويشحنوهم بقولهم أيها الإخوة الهندوسيين؛ اعلموا أن الإسلام قد أطلق عليكم اسم " الكفار والمشركين " وهذان

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة د/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، ص : ٥٣ دار القلم ، دمشق،، ط ٨ ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

(٢) احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، لسعد الدين السيد صالح ، ص : ٤٧

(٣) التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، للدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العسكر ، ص : ١٤ ، مرجع سابق .

الاسمان من أقبح الأسماء عند المسلمين، وقد ورد في قرآنهم بأن يقتل الكفار والمشركين حيثما وُجدوا ، وفي قتلهم أيضا أجر عظيم . وأنكم مثل الأنعام والبهائم. فانظروا ماذا ورد في قرآنهم وماذا قال نبيهم فيكم، فقد قال فيكم :﴿ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ [(١)]. وقال :﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾[(٢)]. وقال :﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [(٣)] وقال:﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ [(٤)]. وقال أيضاً قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ ﴾ [(٥)] وبهذا الأسلوب يشوّهون صورة الإسلام أمام الهندوس ويشحنوهم بالحقد والضغائن، ولكنهم لا يذكرون الآيات الكريمات كاملة، أو لا يربطون أولها بآخرها، أو آخرها بأولها، وإنما يستشهدون بما يحصل مطلبهم وينال غايتهم. وإلا لو ربطوا بعضها ببعض لعرف الناس جميعا أن ما ورد في القرآن الكريم كله حق وصدق، وكله عدل ورحمة للإنسانية جمعاء

فهكذا يمنع المنصرون انتشار الديانة الإسلامية، ويصدون الناس عن الإذعان لها، بكل جد واجتهاد بصنوف الطرق وأنواع السبل [(٦)].

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٩١

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩١

(٣) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٤

(٤) سورة محمد ، الآية : ٤

(٥) سورة محمد ، الآية : ١٢

(٦) التنصير في ولاية بيهار في الهند وسبل مواجهته، لإبراهيم بن عبد الغفور، ص: ٢١٢- ٢١٣، رسالة الماجستير، قدمت إلى قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام: ١٤٢٨هـ.

وذكر أيضاً : لقد انتشرت كثير من الأفكار المشوهة والصور السيئة عن مبادئ الإسلام وتاريخه في مجتمع الهند، سواء كان مجتمعا مسلما أو غير مسلمٍ. وذلك بسبب ما يسمع العامة والخاصة من الإذاعات، وما يقرؤه المتعلمون والمثقفون من كتب المستشرقين والمنصرين ومن جرائدهم ومجلاتهم من الكلام المشوه والأقوال المزورة عن الإسلام وتاريخه. وهم يخلطون الحق بالباطل، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾[1].

فالمنصرون يشوهون صورة الإسلام ويزيفون حقائقه ويستهجنون محاسنه . ويقولون إن دين الإسلام دين القتل والإرهاب، يأمر أهله بقتل الآخرين وسفك دماءهم ونهب أموالهم ظلماً وجوراً. كما أنهم يخربون أذهان السامعين ببيان بعض أحكام الشريعة الإسلامية الغراء، مثل: الجهاد لإعلاء كلمة الله، وقطع يد السارق، ورجم الزاني، والقصاص من القاتل، وأحكام الميراث في قول الله تعالى: ﴿ فَلِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ ﴾[2]، وكذلك مسألة حجاب للمرأة، وغيرها من المسائل التي أنزلها الله سبحانه وتعالى مصلحة لعباده ، ورحمة بهم، وشفقة عليهم. ولكن هؤلاء الأعداء يثيرون الغبار حول هذه المسائل ويشوهون حقائقها ثم يبثونها وينشرونها بين الناس، فانتشر بذلك كثير من الأفكار المشوهة عن الإسلام ومبادئه [3].

وتتجلى طموحات المنصرين لمنع انتشار الإسلام في المؤتمرات التي عقدت لأجله.

فقد ذكر شاتليه عن خطابي أكسنفلد وباكر الذي ألقي في المؤتمر الاستعماري الألماني ، فقد جاء فيه : " إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح الحكومة بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر

---

(١) سورة آل عمران ، الآية : ٧١

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٧٦

(٣) التنصير في ولاية بيهار في الهند وسبل مواجهته، لإبراهيم بن عبد الغفور، ص: ٢٦١.

الاستعماري ـ مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماماً في الشئون الدينية ـ يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسع نطاق الإسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية ، وأن ينتفعوا من أعمال إرساليات التبشير التي تبث مبادئ المدنية خصوصاً بخدماتهم التهذيبية والطبية " [١]

وختم الأستاذ باكر خطابه بقوله : " يجب علينا . بالرغم من العناية برعاية الإسلام . أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الإمكان ، وليس هناك غير واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي إنشاء مراكز ثابتة الأركان للديانة النصرانية كما تفعل إرساليات التبشير " [٢].

وفي الحقيقة أن الحملات التنصيرية قد تسببت لمنع كثير من الهندوس من الدخول في الإسلام ولبعدهم عن المسلمين.

---

(١) ينظر الغارة على العالم الإسلامي ، تأليف ، أ ل . شاتليه ، نقلها إلى العربية ، محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، ص : ٥٠ ، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت ، بدون رقم الطبعة ، وبدون تاريخ .

(٢) ينظر المرجع السابق ، ص : ٥١

المبحث الثاني : الحملات الشيوعية .

أولاً: تعريف الشيوعية:

قيل: الشيوعية مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وإنجلز، وتجسدت في الثورة البلفشية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار[١].

وقيل: هي تحويل المجتمع الرأسمالي إلى مجتمع اشتراكي أو شيوعي[٢]

وقيل في حقيقة الشيوعية: الشيوعية خطة يهودية غاشمة، أسّسها وروّجها وأقامها اليهود بقصد إنهاك البشرية وتحطيمها معنوياً واقتصادياً وأخلاقياً وسياسياً، ليتسنّى لليهود إقامة دولتهم المنتظرة بزعمهم وهي (مملكة إسرائيل الكبرى) [٣]

ثانياً: أهداف الشيوعية:

أهم أهداف الشيوعية ما يلي:

١- القضاء على الأديان غير الدين اليهودي.

٢- يحاربون الملكية الفردية، ويقولون بشيوعية الأموال وإلغاء الإرث.

٣- يقولون: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين. نكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة، عليهم من الله ما يستحقون.

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تحت إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ٢/ ٩١٩.

(٢) تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة، لمحمد عبد الله عنان، ص: ١٧٣، مؤسسة مختار، القاهرة، طبع عام: ١٩٩١مر.

(٣) الشيوعية وموقف الإسلام منها، أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي، ص: ٢٩ ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١ ١٤٢٤هـ .

٤- ينكرون الأسس الأخلاقية، ويقولون بأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآلة الإنتاج.

٥- تنكر الروابط الأسرية وترى أن فيها دعامة للمجتمع البرجوازي وبالتالي لا بد أنْ تحل محلها الفوضى الجنسية [1].

ثالثاً: تاريخ الشيوعية في الهند.

دخلت الشيوعية في الهند قبل عام ١٩٢٠م، وتأسست غير المجزأة عام ١٩٢٠م، ثم انقسمت إلى حزبين:

١- الحزب الشيوعي الهندي.

٢- والحزب الشيوعي الهندي الماوي أو الناكسالي.

فأما الحزب الشيوعي الهندي فقد تشكلت بجديد (كحزب سياسي) في المؤتمر السابع للحزب الذي عقد في «كولكتا» اعتباراً من ٣١ أكتوبر إلى ٧ نوفمبر ١٩٦٤م. وقد نشأ الحزب في الظروف القاسية ضد التحريفيين والطائفيين في الحركة الشيوعية على الصعيد الدولي والوطني من أجل الدفاع عن المبادئ العلمية والثورية للماركسية اللينينية، وتطبيقها المناسب في الظروف الهندية الملموسة .

وسعى الحزب لتطبيق الماركسية اللينينية بشكل مستقل وفق الشروط الهندية، والعمل على إستراتيجية وتكتيكات للثورة الديمقراطية الشعبية التي يمكن خلالها تحويل حياة الشعب الهندي.

وقد حكمت الشيوعية في ولاية البنغال الغربية دون انقطاع منذ عام ١٩٧٧م حتى مايو ٢٠١١م كما تحكم حالياً في ولاية تريبورا. ومثل الجبهة اليسارية في ولاية كيرالا [1].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تحت إشراف: د. مانع بن حماد الجهني، ٢/ ٩١٩- ٩٢١

ولها صوت ومقاعد في أكثر الولايات الهندية. وقد حصل الحزب على ٤٣ مقعداً في الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠٠٤م [٢].

وأما الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) (MCC): فهو حزب سياسي سري في الهند يهدف إلى قلب نظام الحكم في الهند من خلال الحرب الشعبية طويلة الأمد، وقد تأسس الحزب في ٢١ سبتمبر ٢٠٠٤، بعد اندماج الحزب الشيوعي الهندي الماركسي اللينيني. تم الإعلان عن الاندماج في ١٤ أكتوبر من العام نفسه. في عملية تشكلت لجنة مركزية مؤقتة، وأصبح «مابالا لكشمان راو» المعروف بـ«الرئيس غانباثي»، ويُعرف أعضاء هذا الحزب بـ«الناكساليين» إشارة إلى شرارة الحرب الشعبية التي انطلقت في الناكسال منطقة البنغال الغربي عام ١٩٦٧ يتعبر الحزب الشيوعي الماوي نفسه امتداداً للنهج الثوري الذي أرسى دعائمه القائد الماوي الهندي تشارو مازومدار الذي أسّس أسس اللجنة التنسيقية للشيوعيين الثوريين في عموم الهند عام ١٩٦٧. كان أول عمل قامت به اللجنة هو قيادة الفلاحين في انتفاضة مسلحة ضخمة وضعت منظمة الحرب الشعبية والمركز في سبتمبر ٢٠٠٤ وثيقة تأسيسية بعد نقاشات واسعة النطاق.

رابعاً: مواقع الحزب

في الوقت الراهن للحزب وجود في المناطق النائية في جهارخاند وأندرا براديش، وكذلك في ولاية بيهار والمناطق القبلية التي يسيطر عليها في المناطق الحدودية من تشهاتيسجاره ، ولاية مهاراشترا، ولاية البنغال الغربية، وأوريسا. الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) يهدف إلى تعزيز قوته في هذه المناطق، وإنشاء منطقة الميثاق الثوري الذي لدفع القوى الثورية لانطلاق الحرب الشعبية في أجزاء أخرى من الهند.

---

(١) ينظر الموقع الخاص للحزب الشيوعي الماركسي الهندي http://cpim.org/about-us

(٢) ينظر الموقع: http://ar.wikipedia.org/wiki .

خامساً: أهداف الحزب:

الهدف المباشر للحزب هو إنجاز الثورة الديمقراطية الجديدة في الهند ضد القوى الإمبريالية والإقطاعية والرأسمالية البيروقراطية الكومبرادورية فقط من خلال الحرب الشعبية الطويلة الأمد، ويؤسس دكتاتورية الشعب الديمقراطية تحت قيادة البروليتاريا. وسوف يتم النضال لإقامة الاشتراكية. والهدف النهائي للحزب هو تحقيق الشيوعية من خلال الاستمرار في الثورة تحت قيادة البروليتاريا وبالتالي إلغاء نظام استغلال الإنسان لأخيه الإنسان من على وجه الأرض. الحزب الشيوعي الهندي (الماوي) يكرس نفسه في خدمة الشعب والثورة، يكن الحزب عاطفة عالية واحترام الناس، ويعتمد على الشعب والإرادة الصادقة في التعلم منه وسوف يقف الحزب بيقظة ضد كل المؤامرات الرجعية وسيناضل من أجل رفع راية الأممية البروليتارية، وسوف لن يدخر جهداً في تحقيق وحدة القوى الماركسية اللينينية الماوية على المستوى الدولي. يحق لأي شخص من سكان الهند، يبلغ من العمر ١٦ عاما، الذي ينتمي إلى الطبقة العاملة، الفلاحين، الجماهير الكادحة الطبقات البرجوازية الصغيرة أو أي الثوريين الآخرين، ويقبل الماركسية اللينينية الماوية كإيديولوجية له / لها في توجيه الأنشطة اليومية ويقبل برنامج الحزب والدساتير، ويشارك بنشاط في أنشطة الحزب تحت وحدة حزبية لمراقبة الانضباط، والاستعداد لمواجهة خطر ويوافق على دفع رسوم العضوية بانتظام والرسوم التي تقررت من قبل وحدته الحزبية يصبح عضو في الحزب. وهناك نظام داخلي متشدد في الحزب من حيث السلم التنظيمي والترشح لعضوية الحزب والتزكية وما إلى ذلك.

سادساً: المنظمات العاملة للحزب:

للحزب الشيوعي الهندي الماوي منظمات عاملة في المجتمع الهندي بشكل فاعل منها عصبة الشبيبة واتحاد الطلاب الثوري لعموم الهند ومنظمات سياسية عديدة ومراكز تعبئة ومراكز تدريب ومؤسسات لنشر الفكر الشيوعي الماوي. سياسة الحزب في المناطق المسيطر عليها يقوم الحزب بفرض ضرائب على الشركات الكبرى الموجودة في المناطق الخاضعة لسيطرته التامة ويقومون بتصفية من أسموهم "أعداء الطبقة العاملة" من رجالات الدولة والمنظمات المناهضة لهم وكبار ضباط الأمن والمخابرات الهندية... يقيم الحزب الشيوعي الهندي "الماوي" ما أسماه بالمحاكم العامة كبديل للسلطة القضائية في المناطق التي يسيطرون عليها كإستراتيجية لهدم الدولة وبناء مؤسسات جديدة مرجعيتها شيوعية في مناطقهم[١]

(١) ينظر الموقع: http://ar.wikipedia.org

المبحث الثالث : حملات الجماعات الهندوسية المتطرفة .

إن من أكبر العوائق في دخول الهندوس وخاصة المنبوذين منهم في الإسلام: المنظمات والجماعات الهندوسية المتطرفة التي تفرض على الهندوس والمنبوذين بقاءهم على ديانتهم، فلهذه الجماعات والمنظمات حملات مكثفة لمنع الهندوس من قبول الديانات الأخرى خاصة الإسلام، وبدأت تهتم بالمنبوذين وترفع مستواهم الإجتماعي. لكي لا يدخلوا في الإسلام، كما أنها بدأت تجعل «السدّهي» (أي التطهير والإرجاع) الذين أسلموا.

وأنقل هنا ما ذكره الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي عن معاناة بعض المسلمين الذين أسلموا من منطقة تامل نادو في الهند، حيث قال:

في أوائل الثمانين الميلادية في القرن الماضي دخل جماعة من المنبوذين في منطقة «تامل نادو» في الإسلام. وأحدث ذلك ضجةً كبيرةً في الأوساط الهندية. وإليكم بعض الشيء عن هذه القضية:

موقع تامِل نادو:

تقع منطقة «تامل نادو» في أقصى جنوب الهند.

عدد السكان: يبلغ عدد سكان «تامل نادو» ٤٨ مليون نسمة.

عدد المسلمين: ثلاثة ملايين.

عدد النصارى: ثلاثة ملايين ومائتا ألف.

والباقون من الهندوس، منهم عشرة ملايين من المنبوذين.

لقد قام في النصف الأول من القرن الماضي: «رام سوامي ناتكر» (RAMASWAMI NATAKER) بإصلاح واسع في طبقة المنبوذين، وأسس لهذا الغرض جمعية (DRAWID KAZHCAM) وقد أثمرت جهود هذا الرجل فتوجه كثيرٌ من المنبوذين إلى دراسة الأديان الأخرى من النصرانية والبوذية والإسلام، وإن كثيراً منهم تأثروا

بالإسلام أكثر من البوذية والنصرانية لوجود تصور واضح عن الله سبحانه وتعالى، كما أنهم تأثروا أيضاً بنظرية المساواة في الإسلام بين جميع البشر، إلا أن دخولهم في الإسلام لم يكن بأفواج، وفي الأعوام الماضية قام العلماء والدعاة بالدعوة والتبليغ بنطاق واسع، فنشروا عشرات الكتب الإسلامية باللغة التاميلية، فبدأ الناس يدخلون في الإسلام أفواجاً، وقد أثارت قضية دخولهم في الإسلام ضجة كبيرة في أنحاء الهند.

وأذكر هنا بعض مقتطفات من الصحف الهندية.

١- الصحف التاملية:

كتبت صحيفة (DAILY DINA MALAR) في ١٩٨١/٦/٢٩م تحت عنوان « العبرة الَّتي أخذناها من ميناكشي بورم» [١]: إن عدد سكان ميناكشي بورم يبلغ ٩٤٥ نسمة، وقد أسلم منهم ٥٥٨، ومستواهم التعليمي والثقافي أحسن من غيرهم، منهم طبيبان ومهندس وجملة من الأساتذة، وفي ١٩٨١/٢/١٩م غيروا اسم قريتهم فسموها « رحمت نكر» ولما قيل لهم: إن الحكومة الهندية سوف تسحب جميع التسهيلات الَّتي منحت لهم، قالوا بلسان واحد: نحن دخلنا في الإسلام كي نعيش عيشة كريمة، ونحن مستعدون أن نتخلى عن جميع التسهيلات الحكومية .

وكتبت الصحيفة نفسها في ١٩٨١/٦/٢٥م:

" إن أحد رجال الحكومة أعلن أن الحكومة قررت أن تسحب جميع التسهيلات الَّتي منحت للمنبوذين بعد دخولهم في الإسلام، منها التعليم المجاني، والمنح الدراسية للدراسات العليا، والكتب الدراسية المجانية، وتخصيص ١٨٪ من الوظائف الحكومية،

---

(١) وهي إحدى القرى في أقصى جنوب الهند أسلم أكثر سكانها وسموا القرية « رحمت نكر » يعني مدينة الرحمة.

كما أن الحكومة تمنح لهم قروضاً للزراعة، وبناء المساكن، وأن من يدخل في الإسلام سوف يحرم من هذه التسهيلات.

ونشرت هذه الصحيفة في يوم ١٩٨١/٦/٢٧م مقابلة صحفية مع بعض المسلمين الجدد منهم من يسمى أحمد أنه قال: كنت إلى أمس أعبد (MURUGAN) وأما اليوم فأعبد الله وحده لا شريك له الَّذي بيده الحياة والموت ، وأذهب إلى المسجد، وأصلي مع المسلمين، ولم يسلم أحد من أهل بيتي، وإِنِّي لن أكره أحداً على ذلك.

وقالت الصحيفة: والذين دخلوا في الإسلام غيروا كثيرا من أحوالهم الاجتماعية وجعلوها طبقاً للإسلام.

وقد تحمس أحد المسلمين الجدد في الإجابة وانتقد الحكومة الهندية الَّتي تفتري عليهم، بأنهم دخلوا في الإسلام من أجل المادة، وقال: "من يثبت أني أخذت مالاً لأجل الإسلام فليكن مصيري الإعدام" وقال: إذا أراد أهل الهند أن يعيشوا بالأمن والاستقرار فعليهم أن يعملوا بالإسلام. هذه بعض مقتطفات الصحف التاميلية.

٢- الصحف الأردية:

ومن الصحف الأردية ما تسمى « برتاب » يرأسها رجل هندوسي متعصب وهو « كى بريند» بدأ هذا الرجل يفتري على الدول الإسلامية منذ دخول المنبوذين في الإسلام، وأنقل هنا بعض مقتطفات من هذه الصحيفة.

في ١٩٨١/٦/٢م كتبت الصحيفة وقالت: " إن دخول المنبوذين في الإسلام يعتبر مؤامرة من الداخل والخارج ضد الطوائف الهندوسية، وقد طالب ثلاثةً من كبار زعماء «آريا سماج»[١] من الحكومة الهندية أن تتخذ خطوات لازمة لمنع انتشار الإسلام في طبقة المنبوذين، وإلا فسوف

---

(١) أنشئت منظمة « آريا سماج » الهندوسية ١٠ ابريل ١٨٧٥م في مدينة بمبئ، بيد سوامي ديانند سرسوتي، (ينظر آريا سماج كي تاريخ، (تاريخ آريارسماج) لاله لاجبت رائ، ص: ٥٧).

تضطر جماعة «آريا سماج» لأخذ موقف متشدد تجاه هذه القضية، وقد طالب هؤلاء أيضاً بإغلاق المركز الإسلامي في جنوب الهند الَّذي يقوم بتعليم المسلمين الجدد.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٥/٢٣م تحت عنوان: « ماذا حدث في ميناكشي بورم » إن دخول المنبوذين في الإسلام في « ميناكشي بورم » أحدث ضجة كبيرة في الأوساط الهندية. وقد توجه إلى هذه المنطقة جماعة من الهندوس لاستطلاع أحوال المسلمين الجدد، فتبين لهم أن المؤامرات الخارجية ضد الهندوسية وراء دخول هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضا: إن الدول العربية تنفق أموالاً طائلة لإدخال هؤلاء في الإسلام، وقالوا أيضا: نحن رأينا عشرات الآلاف من البنات الهندوسيات يصدرن إلى الدول العربية لخدمة العرب، وسوف يكون مصيرهن الدخول في الإسلام.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٦/١٥م تحت عنوان: « على الهندوس أن ينتبهوا » وقد طالبت الصحيفة من الهندوس أن لا يحقروا المنبوذين، وإلا فإنهم يدخلون في الإسلام أفواجاً.

هذه بعض افتراءات صحيفة « پرتاپ » لإحداث فتنة بين المسلمين والهندوس، ومن المتوقع أن تحدث هذه الفتنة بين عشية وضحاها.

وأما صحيفة « الحياة » فقد كتبت في ١٩٨١/٦/٢١م تحت عنوان: « لماذا هذه الضجة الكبيرة لدخول المنبوذين في الإسلام » وسألت الصحيفة ألم تكن حياة المنبوذين في الهند أذل من الحيوان. وماذا عملت الحكومة الهندية لإصلاح هؤلاء بعد تحرير الهند. ولما التجأ هؤلاء المظلومون إلى الإسلام فلماذا هذه الصيحات والضجات.

وكتبت صحيفة « الدعوة » اليومية الَّتي تصدرها الجماعة الإسلامية في الهند تحت عنوان: « بعد ظلم الهندوس اختار المنبوذون الإسلام » وغيروا اسم مدينتهم ميناكشي بورم وسموها « رحمت نكر » إن جماعة « آريا سماج » تقوم بحملة واسعة لارتداد هؤلاء عن الإسلام.

٣- الصحف الإنجليزية:

وقد توجه مندوب جريدة « إندين إكسبريس » (INDIAN EXPRESS) الصادرة من مدينة « مدراس »[١] إلى المناطق الَّتي يكثر فيها الدخول في الإسلام، وكتبت في ١٩٨١/٦/١٧م مقالات طويلة مدعمة بالصور وألخص منها ما كتب هذا المندوب:

١- الذين دخلوا في الإسلام أنكروا إنكارا شديداً، بأنهم أُكرهوا على ذلك، أو أعطيت لهم رشوة للدخول في الإسلام وقالوا: نحن دخلنا في الإسلام برضا ورغبة منا بعد قناعة تامة بأن الإسلام هو دين الحق، يخرج الإنسان من جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة الآلهة الكثيرة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولا فرق في الإسلام بين إنسان وإنسان إلا بالتقوى.

وقال: إن المسلمين رحَّبوا بالمسلمين الجدد، ونتيجة لذلك فقد تغير أسلوب حياتهم بين عشية وضحاها. وبدأ الخوف يسيطر على الهندوس بأن جميع أهالي هذه المنطقة سوف يدخلون في الإسلام، ولا يبقى أحد على الهندوسية في الأعوام القادمة.

وقال: إن الهندوس الآخرين ينتظرون مصير إخوانهم الذين دخلوا في الإسلام، فإذا أصلحت أحوالهم، فهم أيضا سوف يدخلون في الإسلام.

وقد اشتكى بعض الزعماء الهندوس بأن كل ما حدث كان نتيجة للطمع والخوف إلا أن مندوب الصحيفة غير مقتنع بهذا.

وكتبت الجريدة نفسها في ١٩٨١/٦/٢١م وفي ١٩٨١/٦/٢٣م بأن المنظمات الهندوسية تخطط لارتداد هؤلاء عن الإسلام.

وكتبت الصحيفة في ١٩٨١/٦/٣٠م أن ما حدث في « تامل نادو » كان نتيجة لظلم الهندوس للمنبوذين، وقد أعلن أحد زعماء المنبوذين وهو السيد « ويلو » بأن خمسين

---

(١) مدْراسْ : هي عاصمة لولاية تامل نادو

ألفاً من المنبوذين مستعدون للدخول في الإسلام، لأن الإسلام هو الدِّين الوحيد الَّذي يخرجهم من ظلم الهندوسية.

ويقول مندوب الجريدة: أينما توجهنا وجدنا المنبوذين يكرهون الهندوسية كُرهاً شديداً، وكل يرغب أن يدخل في الإسلام، ومن المتوقع أن يدخل الناس في الإسلام أفواجاً بعد خروج زعمائهم من السجون.

وكتبت جريدة « سندي » (SUNDAY) الصادرة من مدينة « كلكتا » في ١٩٨١/٦/٧م مقالاً خاصاً في موضوع انتشار الإسلام في « تامل نادو » وبينت فيه الأسباب والدوافع الَّتي جعلت هؤلاء يدخلون في الإسلام.

وكتبت صحيفة « هندوستان تايمز» (HINDUSTAN TIMES) في ١٩٨١/٥/٥م أن جماعة «آريا سماج» اتهمت المسلمين بأنهم أكرهوا المنبوذين على الدخول في الإسلام، ولكن الحكومة لم تؤيد هذا الاتهام، وقالت الصحيفة: لم يثبت لدى الحكومة الهندية حتى الآن أنهم دخلوا في الإسلام مكرهين.

وقالت الصحيفة: إن المسلمين الجدد وقعوا في عدة مشاكل، إلا أنهم واثقون بأن أولادهم سوف يتمتعون بنعمة الإسلام إن لم يتيسر لهم ذلك.

هذه بعض مقتطفات من الصحف الهندية.

وأما رد فعل الهندوس فإنهم دعوا إلى عقد مؤتمر هندوسي كبير في عاصمة الهند دلهي في ١٩٨١/٩/١٨م فتجمع أكثر من مائة ألف من الهندوس من أنحاء الهند. وترأس المؤتمر السيد «كران سنغ » الوزير المركزي الأسبق وقال في افتتاحية المؤتمر: إن دخول الهندوس في الأديان الأخرى (خاصة الإسلام) سوف يحدث عدة مشاكل، واعترف في كلمته بأن الهندوسية لا

تعترف بحقوق المنبوذين الإنسانية، وتأسف على هذا، ولكنه دعا الهندوس إلى الاتحاد والتضامن، ونبذ الخلاف فيما بينهم، والقيام بالإصلاح العام في المجتمع الهندوسي... [١]

واتهم السيد «جَاكَجِيوَنْ رَام» زعيم المنبوذين بأن الحكومة الهندية أوعزتْ إلى جماعة « أر - إيس – إيس » (جمعية هندوسية متعصبة) بعقد هذا المؤتمر الهندوسي الكبير، وقال: إني لا أعتقد أن دخولهم في الإسلام يصلح أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، ولكن سوف يزيل عنهم الظلم والاستبداد من قبل المجتمع الهندوسي [٢]

إن الغرض الأساسي لعقد هذا المؤتمر هو توعية الهندوس توعية هندوسية، وإشعارهم بخطورة الإسلام على الهندوسية في شبه القارة الهندية، وقد نجح المؤتمر في بعض مقاصده، فقد تم بعد ذلك تكوين عدة جمعيات دينية متعصبة تقوم بنشاطات واسعة ضد الإسلام في المناطق الَّتي يكثر فيها دخول المنبوذين في الإسلام، وكان من أكبر تجمع ديني هندوسي لهذا الغرض هو دعوة الرهبان الهندوس من أنحاء الهند للقيام بحملة واسعة ضد الإسلام. وقد تقدم للتسجيل أكثر من ثلاثة آلاف من الرهبان، والمتوقع أن يزداد هذا العدد للغرض المذكور أعلاه في المستقبل.

وسوف يقوم هذا الفوج بهيئته الرهبانية بجولات واسعة في مدن الهند الرئيسة، لمنع المنبوذين من دخولهم في الإسلام. وفي نية هؤلاء أن يأكلوا ويشربوا مع المنبوذين (وهو محرم عليهم شرعاً) ليشعروهم بأخوتهم في الهندوسية، وتعاطفهم في الإنسانية.

وكل هذا يدعو المسلمين إلى التفكير الجِدِّي في قضية المنبوذين[٣].

---

(١) صحيفة الدعوة اليومية ١٩٨١/٩/٢٠م.

(٢) صحيفة الدعوة اليومية ١٩٨١/٩/٢١م.

(٣) دراساتٌ في اليهودية والمسيحية وأديان الهند، والبشارات في كتب الهندوس، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ص: ٥٨٤.

وقد كان هدف إنشاء منظمة « آريا سماج » هو اتحاد جميع الهندوس وجمعهم في رصيف واحد، وإعطاء الطبقات السفلى العناية الكاملة ورفع درجاتها. ليتمسك كل الهندوس بدياناتهم، ولا يدخل في الإسلام مهما كان ظروفهم.

ومن فعاليات هذه المنظمة هو ممارسة: « سدّهي ».

و سدّهي: كلمة سنسكرتية، معناها: التطهير. وتستعمل في الاصطلاح المذهبي للمعاني التالية:

١- إدخال أصحاب الديانات الأخرى إلى الديانة الهندوسية.

٢- إرجاع أولئك الهندوس إلى دينهم الذين اعتنقوا الديانات الأخرى قديماً أو حديثاً.

٣- منح الدرجة العليا للطبقات المتخلفة، (أو السفلى) [١].

يقول لا له لاجپت راي: وقد كرّست هذه المنظمة جهودها لإدخال أولئك الهندوس إلى دينهم مرة ثانية الذين انحرفوا وتركوا دينهم. وكذلك إدخال أولئك الناس الذين يريدون أن يقبلوا دينها. وإن كانت المنظمة تواجه بممارسة « سدّهي» مواجهة شديدة بالمسلمين والمسيحيين، لكنها قد نجحت نجاحاً ملموساً في إرجاع كثير من الناس إلى الدين. والتي حصلت النجاح أكبر من هذا هو في رفع درجة الطبقات السفلى وصدهم عن الدخول في الديانات الأخرى[٢]

وقال أيضاً: وأعرف واقعة غيّر فيها المسلمون مذهبهم، ومثل هذه الواقعة تحدث في حين وحين. وهناك جماعة ملحقة بـ «آريا سماج» تسمى « راجپوت سدّهي سبها» (مجلس التطهير الراجپوت). وهدفها الأساسي هو إرجاع المسلمين الراجپوتيين مرة ثانية إلى الهندوسية، وقد أُدخل في يوم واحد (٣٧٠) مسلماً راجپوتياً إلى المذهب الآري.

---

(١) تاريخ آريا سماج، لاله لاجپت راي، نقله إلى الأردية: كشور سلطان، ص: ١٥٣، هامش رقم: ١ ، الناشر: المجلس لترويج اللغة الأردية، نيو دلهي. ط ٢ ١٩٩٧م .

(٢) المرجع السابق، ص: ١٥٤

وحسب إدعاء هذه الجماعة أن ما بين عام ١٩٠٧م – ١٩١٠م في غضون ثلاث سنوات أُدخل جديداً (١٠٥٢) ألف واثنان وخمسون مسلماً راجپوتياً في الديانة الهندوسية[١]

وهناك جماعات هندوسية متعصبة متطرفة تسعى لنفس الهدف والمقاصد، كما تسعى للتضييق على المسلمين بشتى الو سائل، وتشويه سمعتهم. مثل:

جماعة : آر. إيس. إيس.

جماعة: بجرنگ دل.

جماعة: وشّو هندو پريسَدْ .

جماعة: بي. جى. بي. وغيرها من الجماعات الهندوسية المتطرفة.

(١) المرجع السابق، ص: ١٥٤

الفصل الثالث : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل دعوة الهندوس.

ويتضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل الدعاة.

المبحث الثاني : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام.

المبحث الثالث العمل الجاد في توضيح حقائق التيارات الهدامة، وأنها لا تصلح للإنسانية أبداً

الفصل الثالث : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل دعوة الهندوس.

لقد تناول الفصلين السابقين عن العوائق والعراقيل التي تعترض في سبيل الدعوة والدعاة والمدعوين، ويتناول هذا الفصل بإذن الله عن علاج تلك المشاكل التي تعترض في سبيل دعوة الهندوس إلى الإسلام، ويبين الحل الأمثل لتنطلق الدعوة على الوجه المطلوب، وتتنحّى تلك العوائق والعراقيل عن سبيل الدعاة والمدعوين . وذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأول : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل الدعاة.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للدعاة

المطلب الثاني أن يكون الدعاة ملمين بالديانة الهندوسية ومصادرها

المطلب الثالث : تأهيل الدعاة وتخصيصهم لدعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الرابع استغلال الوسائل الحديثة واستخدامها لدعوة الهندوس إلى الإسلام .

المطلب الخامس: اتحاد المسلمين على منهج الكتاب والسنة ونبذ الفرقة والاختلاف.

المطلب الأول : توفير الإمكانيات المادية والمعنوية للدعاة .

أيّ دعوة من الدعوات سواء كانت تلك الدعوة حقة أو باطلة تحتاج إلى مال، وتحتاج الدعم المادي والمعنوي، وتحتاج إلى الإمكانات المادية، وإلا لن تنجح تلك الدعوة، ولن تستطيع الوصول إلى مداها وغايتها، فتنتهي من حيث بدأت، وتفنى من حيث قامت، وإن كانت لدى تلك الدعوة إمكاناتها المادية والمعنوية تمضي قدماً وتنتشر سرعة، فلذلك كل أصحاب الدعوة ينفقون كل ما لديهم من الإمكانات لبث أفكارهم ونشر عقائدهم وتوسعة مجال دعوتهم، كما ينفقون لصد تلك الدعوات التي تخالف دعوتهم ومنهجهم وعقائدهم وأفكارهم، كما قال الله تعالى عن الكفار: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[1]. فالكفر ملة واحدة، وجميع الكفرة ينفقون في سبيل الشيطان وللصد عن سبيل الله وطلباً لرضائه.

والمؤمنون ينفقون أموالهم في سبيل الله، ولإعلاء كلمة الله، ولتحقيق توحيد الله ابتغاء لمرضاته. كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾[2].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾[3]. فالدعاة في الهند يحتاجون إلى المال لتبليغ رسالة الله، ويحتاجون إلى الدعم المتواصل لإقامة البرامج الدعوية، ويحتاجون إلى الإمكانات للنقل والحركة، ويحتاجون إلى ميزانية لتأليف قلوب المدعوين، ويحتاجون إلى الأموال لإغاثة

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٦

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦١

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٥

المنكوبين، ويحتاجون إلى الأموال لإنشاء مأوى المسلمين الجدد ولمصروفات حياتهم، حتى يتكفلوا بأنفسهم.

لو يُنظر إلى مسيرة الدعوة في عهدها الأول ليوجد أن خديجة رضي الله عنها كانت سبباً كبيراً في نجاح النبي ﷺ في دعوته، وهي التي تدعم النبي ﷺ مادياً ومعنوياً، كما كان لأبي بكر ﷺ يد طولى في المضمار، فكانت أمواله ونفسه وقفاً لخدمة النبي ﷺ وللدعوة إلى الله تعالى.

قال الدكتور محمد أبو شهبة عن خديجة رضي الله عنها وتعاونها مع النبي ﷺ: " فقد كانت خديجة حازمة، عاقلة، طاهرة، عَرُوباً لزوجها، وواست النبي ﷺ بالنفس والمال" [١].

وقال رسول الله ﷺ عن إنفاق أبي بكر ﷺ ودعمه السخي في سبيل الدعوة: {...إن من أمن الناس علي في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبا بكر، إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر} [٢]

وقال ﷺ أيضاً: {ما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر، وقال: هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله } [٣]

---

(١) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، د. محمد بن محمد أبو شهبة، ٢٢٣/١

(٢) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، الرقم: ٣٩٠٤. وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، الرقم: ٢٣٨٢

(٣) سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ١/ ٧٠، كتاب السنة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، الرقم: ٩٤ . وصحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ١٥/ ٢٧٣-٢٧٤، ذكر البيان بأن المصطفى ﷺ ما انتفع بمال أحدٍ ما انتفع بمال أبي بكر رضوان الله عليه، الرقم: ٦٨٥٨. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري. وكذا في مسند الإمام أحمد بن حنبل بتحقيقه، ١٢/ ٤١٤، الرقم: ٧٤٤٦

وقال ﷺ أيضاً: {ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه بها، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يدًا يكافئه الله تعالى بها يوم القيامة، وما نفعني مال قط ما نفعني مال أبي بكر، وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة إلا أبا بكر، إلا أبا بكر} [١]. والصحابة رضوان عليهم أجمعين كلهم سابقون في الخيرات والدعم، للدعوة إلى الله تعالى ونشر الإسلام.

وقال محمود محمد غريب: "إن الدور الكبير الذي أداه مال خديجة - رضي الله عنها - في مكة، ومال عثمان وأبي بكر - رضي الله عنهما - في المدينة، عامل ظاهر في نجاح الدعوة الإسلامية، وضرورة لها. وكل دعوة - في أي عصر - لا بدَّ لها من عثمان"[٢] وأبي بكر.

وقد سبق الكلام في الفصل الماضي أن الضعف الاقتصادي هو من أكبر العوائق الذي يعترض في سبيل الدعوة والدعاة، فكما أن قلة الإمكانات المادية من الأسباب التي تمنع الدعاة أن يتفرغوا للدعوة إلى الله تعالى، أو يصرفوا في سبيلها، وعكسه توفير الإمكانات المادية والمعنوية وسعة الحال تفرّغ الدعاة للدعوة إلى الله تعالى، وتساعدهم وتؤازرهم فيما يحتاجون إليه في مجال الدعوة ومسيرتها

وأن الهند مجال فسيح للدعوة إلى توحيد الله تعالى، وفرصة سانحة للدعاة لنشر الإسلام. وكثير من الهندوس على استعداد لقبول الإسلام، ولكن قدرات الدعاة المالية وإمكاناتهم المادية لا تمكنهم في سد حاجاتهم وتغطية ضرورياتهم، فالحاجات كثيرة وكثيرة والإمكانيات قليلة وقليلة، فلو توفّر الإمكانيات المادية للدعوة في الهند لتأتي النتيجة

---

(١) سنن لترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق ﷺ، الرقم: ٣٦٦١، وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٢) سلم أخلاق النبوة، لمحمود محمد غريب، ص : ١٥٣، الناشر: دار القلم للتراث، القاهرة، مصر، ط ٢ : ١٤١٩هـ .

المرجوة، ويمكن للدعاة إخراج كثير من الناس من بؤرة المهالك وظلمة الشرك إلى سعة الإيمان ونور التوحيد.

المطلب الثاني أن يكون الدعاة ملمين بالديانة الهندوسية ومصادرها .

سبق البيان تفصيلاً عن هذا في الضابط الثاني من ضوابط دعوة الهندوس في الفصل الثالث للباب الثاني. وكذلك في المبحث الأول من الباب الثالث، ففيه الغنية، وفيه الكفاية ولا حاجة للتكرار هنا.

المطلب الثالث : تأهيل الدعاة وتخصيصهم لدعوة الهندوس إلى الإسلام .

إن الداعية إذا لم يكن لديه تصور عن الدعوة ومضامينها ووسائلها وأساليبها، وإذا لم تكن لديه معرفة عن المدعوين وأحوالهم، وأحوال البيئة التي يعيشون فيها، يتخبط في دعوته يميناً وشمالاً ولا ينجح في مهمته مهما بذل جهوده، وصرف أمواله، ولا يستطيع أن يأتي بنتيجة التي يسعى لتحقيقها. فلابد له أن يتأهل تأهيلاً جيداً لممارسة وظيفة الدعوة التي هي من أحسن الوظائف وأخطرها، وقد اختار الله سبحانه وتعالى الأنبياء والرسل لأداء هذه الوظيفة الشريفة، وأهّلهم تأهيلاً كاملاً ليبلغوا رسالته على أكمل وجه وأحسن طريقة.

فالداعية الذي يريد أن يتصدى لدعوة الهندوس إلى الإسلام فينبغي له قبل كل شيء أن يتأهل ويستعد استعداداً تاماً، فيعرف كل لوازمات الدعوة وضرورياتها التي يجب عليه معرفتها، لأنه يريد نقل المدعوين من حال إلى حال، ويريد تغير مجتمعهم من مجتمع آخر، ويريد تبديلهم مما هم عليه إلى أهدى سبيلاً، فهي إذًا مهمة شاقة ووظيفة عسيرة تحتاج إلى أن يتهيأ ويتأهل تأهيلاً خاصاً.

يقول "وأصبح عمل الداعية في هذا العصر معقداً، ويحتاج إلى تأهيل عال، ودورات مكثفة، وخبرات سليمة، واستدعى عمله التخطيط والدراسة الموضوعية العلمية، وفهم طبيعة كل شعب، وبحث أوضاع الإنسان الاجتماعية والاقتصادية والنفسية" (١).

يقول الشيخ عبد الله حمد الشبانة: إن عملية تأهيل الداعية وإعداده إعداداً خاصاً تأتي من أهمية العمل الذي يقوم به وهو الدعوة إلى الله تعالى وهداية الخلق إلى الحق. ذلك العمل العظيم الذي هو أشرف الأعمال وأجلها ؛ لأنه عمل الأنبياء والمرسلين، ومهمة تابعيهم من الدعاة والمصلحين. فإن هذا العمل الجليل يقتضي أن يكون القائم به ذا صفات ومواصفات خاصة تؤهله للقيام بهذه المهمة الجسيمة، فيكون مدركا لقيمة ما يدعو إليه، عالما بأساليب الدعوة التي تحقق له هدفه من دعوته، عالماً بمدعويه ونفسياتهم ، وأفضل الطرق التي توصله إلى قلوبهم.

ولأن الدعوة هي دعوة إلى الله وإلى سبيله، فإنه يلزم أن تكون وفق منهج الله الذي وضعه لرسله وأنبيائه وخاصة خاتمهم نبينا محمد ﷺ ، الذي ربى صحابته رضي الله عنهم على أساس من ذلك المنهج وربى الصحابة رضوان الله عليهم تابعيهم ومن جاء بعدهم على ذلك الأساس .

فالداعية الذي يدعو الناس إلى الله عليه أن يلتزم بمنهج الله ورسوله في الدعوة لا بمناهج البشر أيًّا كانوا . وعليه أن يكون ذا وعي وإدراك لمميزات الدين الذي يدعو إليه وفضائله ومحاسنه ، وأن ينطلق في دعوته من منطلق القوة والاعتزاز بإيمانه وبدينه ودعوته ، وأن يكون قدوة حسنة لمن يدعوهم ، فيكون أول العاملين بما يدعو إليه ولا يخالف قوله فعله ، فيكون ذلك مانعا من تأثيره فيمن يدعوهم وقبولهم لما يقول . وأهم من ذلك كله أن

---

(١) تبصير المسلمين لغيرهم بالإسلام، أ. د. وهبة الزحيلي، ص: ٣٢، دار المكتبي، دمشق، سورية، ط ١: ١٤١٩هـ

يخلص عمله في هذا المجال المهم لله وحده سبحانه فلا يبتغي به غير وجه الله عز وجل[١].

ومن هنا يكتسب تأهيل الدعاة وإعدادهم ، ليكونوا قادرين على تحقيق ذلك ، أهميته ؛ لأن لا يفيد في هذا الميدان البالغ الأهمية إلا المؤهلون المعدون إعداداً خاصاً ، أما سواهم فربما كان ضررهم أكثر من نفعهم أو كان نفعهم محدودا على الأقل.

ولكي يكون الداعية قادرا على القيام بهذه المهمة السامية على خير وجه ، ومحققا لأهدافه منها ، ينبغي أن يعد بشكل خاص يتوافق مع شرف هذه المهمة وعظمها وسمو الهدف المرجو تحقيقه منها.

فيؤهل بالعلم الشرعي المتمثل في معرفة الله عز وجل وأسمائه وصفاته وملائكته وكتبه ورسله وأنبيائه، ومعرفة ما أخبر الله عنه مما وقع في الماضي أو يقع في المستقبل، ومعرفة ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو نَهَيَا عنه وهو الشريعة والأحكام . ويؤهل بتعويده على إتباع الحكمة والتحلي بها، وهي الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع الأشياء في موضعه بإحكام وإتقان، فيكون ذا رفق ولين في دعوته، آخذا بالموعظة الحسنة، مجادلا بالتي هي أحسن، مستفيدا من تجاربه وخبراته وتجارب من سبقوه في هذا الميدان وخبراتهم. متحرياً للوقت المناسب لدعوته وللأسلوب المناسب لها والطريقة الأجدى في تحقيق ما يرمي إليه منها .

ويؤهل أيضا بتخلقه خلق الحلم وتعويد نفسه عليه ، فيضبط نفسه وطبعه عن هيجان غضبه، فالغضب ليس من صفات من يدعو إلى الله لأنه ينفر المدعو، فيقضي على كل

---

(١) ينظر الموقع: http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/showthread.php
الموضوع: وسائل تأهيل الدعاة، عبد الله بن حمد الشبانة، وكيل الوزارة المساعد لشئون المساجد بالمملكة العربية السعودية.

أمل في استماعه للحق أو قبوله له، وصدق الله العظيم إذا يقول: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾[١].

ويغرس في الداعية خلق الأناة والتثبت من كل ما يرى ويسمع بحيث يكون من ذوي العقل والرزانة والتؤدة ، لا من أهل التسرع والطيش والرعونة ، ملتزما بأدب القرآن في هذا الشأن ، حيث يقول الله جل جلاله :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝٦ ﴾[٢].

ومن أهم ما ينبغي تأهيل الداعية به الصبر، ذلك الخلق العظيم الذي امتدحه الله في كتابه وأثنى على المتصفين به. وإذا كان الصبر مهما لكل أحد فهو في حق الداعية أكثر أهمية، وينبغي أن يكون عليه أشد حرصاً، وبه أعظم تخلقاً لأنه بدونه لا يحقق غرضه ولا يصل إلى النتيجة التي يتوخاها من دعوته. فلا بد للداعية أن يصبر على دعوته، وعلى ما يلقاه في سبيلها من مشقة أو لأواء أو شدة، وأن يصبر في حال إعراض المدعوين أو مصادمتهم لدعوته فذلك شأن أئمة الدعاة من الأنبياء والمرسلين، الذي يقول عنهم ربنا تبارك وتعالى آمرا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم في ذلك : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾[٣].

ولا يقل عن ذلك أهمية أن يكون الداعية ملماً بقضايا عصره الذي يعيش فيه، عارفا بما يسود فيه من نظم ومذاهب وأفكار وتيارات مختلفة، وما يحركه من عوامل، وما يصطرع فيه من قوى، لئلا يكون الداعية خارج نطاق عصره بعيدا في تصوراته وأفكاره عن الواقع، وليكون قادرا على التعامل مع هذا الواقع من خلال دعوته إبرازا للحق وإظهارا له وإعلاء

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٦

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥

لشأنه ودحرا للباطل وتحذيرا للناس منه . والداعية الذي يعد ليعمل في بيئات تختلف عن بيئته المحلية ، ينبغي أن يضاف إلى تأهيله بكل ما تقدم تأهيله بمعرفة كل ما يتعلق بالبيئة التي سيعمل فيها، بدءا من لغة من سيدعوهم بحيث يجيدها ليستطيع إيصال ما يريد إيصاله إليهم بلغة فصيحة جيد سليمة من الخلل والأخطاء، وانتهاء بعادات أولئك وتقاليدهم وأعرافهم وأقصر الطرق إلى قلوبهم وأفضل الأساليب لدعوتهم وجغرافية بلادهم وتاريخها وحاضرها[١]

---

(١) ينظر الموقع: http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/showthread.php

الموضوع: وسائل تأهيل الدعاة، عبد الله بن حمد الشبانة، وكيل الوزارة المساعد لشئون المساجد بالمملكة العربية السعودية.

المطلب الرابع : استغلال الوسائل الحديثة واستخدامها لدعوة الهندوس إلى الإسلام.

الوسائل الحديثة والتقنيات الجديدة التي يمكن استخدامها لدعوة الهندوس إلى الإسلام كثيرة ومتعددة، ينبغي للدعاة أن يستغلوها ويشاركوا فيها، وذلك بهدف تعميم الدعوة عن طريق كل الوسائل المتاحة، حتى ينتشر الخير وتعم الفائدة، ومن تلك الوسائل الحديثة:

١-الجوال.

٢-الحاسب الآلي

٢- الإنترنت

٣- الإذاعة والتلفاز

٤- القنوات الفضائية

٥- الصحف والمجلات

٦- لوحات الإعلانات الالكترونية بالأماكن العامة وغيرها

فلابد للداعية أن يستغلها ويستخدمها لنشر الدعوة الإسلامية، وبث مزاياها ومحاسنها، وإذاعة أحكامها وشرائعها ، والذود عن ذمارها ، والرد على شبهات الأعداء فيها، ولإقامة الحجة على أهل جميع أقطار الأرض وأصقاعها وقطع معذرتهم. ولا ريب أن هذه التقنيات الجديدة، وهذه الوسائل المدهشة قد أوجدها الأعداء وتنوعوا في إيجادها لنشر ضلالاتهم وخرافاتهم، وترويج رذائلهم وفسادهم، واجتذاب قلوب الناس واستعطاف أفئدتهم، ليمتلكوا بذلك زمام العالم ويغلبوا به كيف يشاء. ولئن كانوا قد أوجدوها لمآرب خبيثة ومطالب خسيسة، ولكن الله قد هيأ للمسلمين فرصة ذهبية ليستخدموها لأهداف سنية وأغراض سامية، ألا وهي إبلاغ رسالة الله إلى عباده، وإقامة الحجة عليهم، وليثبت أن هذه الاختراعات والإيجادات حجة عليهم وليست لهم،

ولإثبات ذلك لابد المشاركة فيها والدعوة إلى الله تعالى من خلالها. فينبغي للدعاة أن ينشطوا في استغلالها وإشغالها. ولا يخفى على صاحب بصيرة أن هذه الوسائل أسلحة ذات حدين، والحقيقة أنها لمن يستخدمها ويشغلها، فإن تشغل لشر كانت شراً، وإن تستعمل للخير مضت له.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله : لا شك أن وسائل الإعلام لها دور عظيم، ولا شك أنها سلاح ذو حدين ، فالواجب على القائمين عليها أن يتقوا الله ويتحروا الحق فيما ينشرون ، سواء كان ذلك عن طريق الوسيلة المرئية المسموعة أو المقروءة ، والواجب أن ينشروا ويذيعوا عن أهل العلم والإيمان والبصيرة ما ينفع الناس ويبصرهم بالحق ، وأما المقالات الضارة والمقالات الملحدة فالواجب الحذر منها وعدم نشرها ، وعليهم أن يؤدوا الأمانة في ذلك فلا ينشروا إلا ما يقود الناس إلى الحق ويبعدهم عن الباطل وإن وسائل الإعلام تحتاج إلى رجال يخافون الله ويتقونه ويعظمونه ويتحرون نفع المسلمين والمجتمع كله فيما ينشرون حتى لا يضل الناس بسببهم ، ومعلوم أن من نشر قولاً يضر الناس يكون عليه مثل آثام من ضل به ، كما أن من نشر ما ينفع الناس يكون له مثل أجور من انتفع بذلك .[١]

وقال أيضا يجب على العلماء وطلبة العلم أن يتعاونوا مع هذه الوسائل حتى يرشدوا الناس ويفقهوهم ويعلموهم ، إن هذه الوسائل يستفيد منها الملايين من الناس إذا استقامت ووجهت الوجهة الصحيحة ، لذلك ينبغي على العلماء والأخيار أن يتعاونوا مع وسائل الإعلام فيما ينفع الناس في دينهم ودنياهم .[٢]

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ٢٧ /٣٥٢-٣٥٣، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء إدارة مجلة البحوث الإسلامية ، الرياض، ط ١ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

(٢) ينظر المرجع السابق ، ٢٧ / ٣٥٣

وإن حفظ الدين من أهم مقاصد الشريعة ، وإن وسائل الإعلام المعادية تتسابق في تشويه صورة الإسلام ، وإن حفظ العقول البشرية من التضليل الإعلامي من مقاصد الشريعة .

لذا كان من الواجب على المسلمين استثمار تلك الوسيلة الإعلامية " الفضائيات " في الدعوة إلى الله ، نظراً لما تتسم به هذه الوسيلة من عالمية الخطاب ، حيث تتخطى جميع الحواجز الجغرافية ، مما جعل الكثير من المجتمعات الإسلامية تعاني خطر التدفق الإعلامي الهائل والمستمر ، الذي بات يتهدد القيم والمبادئ الإسلامية ، ويعد من أعتى أنواع الغزو الفكري والثقافي ، ويؤدي عن نوع من التغريب الاجتماعي .

من هذا المنطلق أصبح لزاماً على المسلمين عامة وذوي الشأن منهم خاصة الاهتمام والتركيز على الفضائيات في الدعوة إلى الله تعالى ، وتحقيق عالمية الدعوة ، ولا شك أن ذلك يحتاج إلى تأهيل الكوادر الإعلامية القادرة على تفعيل تلك الوسيلة ، بالإضافة إلى البرامج المتنوعة التي تراعي أصناف المدعوين ولغاتهم وثقافتهم وقضاياهم ، حتى يتناسب الخطاب الدعوي مع المدعوين[١].

وإن هذه الوسائل قد انتشرت انتشاراً واسعاً فقربت المسافات، ووفرت الكثير من الجهود، وصار من إمكان الداعية أن يصل من خلالها إلى شريحة كبيرة من المدعوين، ويستطيع أن يبلغ رسالة الله تعالى إلى الهندوس، ويقيم الحجة عليهم، فاستخدام تلك التقنيات في الدعوة مفيدة جداً وليس لها بديل أحسن في العصر الراهن.

---

(١) وسائل الدعوة : مفهومها ، مشروعيتها ، أنواعها ، للدكتور حمد بن ناصر العمار في مجلة دراسات إسلامية ، ص ٨١- ٨٢ ، العدد السابع ، محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة المطبوعات والبحث العلمي . مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

ويوجد في الهند قناة إسلامية متخصصة في دعوة غير المسلمين ومنهم الهندوس، باسم : Peace TV التي يديرها الدكتور ذاكر نائلك، ولها أثر طيب جداً على الهندوسيين الذين يريدون الحق، ويبحثون عنه، فيدخل كثير من الهندوس إلى حظيرة الإسلام بسبب ما يبث من خلال هذه القناة المباركة من محاسن الإسلام، أو يُقدم لهم ما تحتوي كتبهم المقدسة من الحق. فلو كانت مثل هذه القناة عدة قنوات فضائية التي تخص دعوتهم أو تنشر محاسن الإسلام ومزاياه لكان خيراً كثيراً، ولتسببت لإنقاذ عدد كبير من الناس من النار.

المطلب الخامس : اتحاد المسلمين على منهج الكتاب والسنة ونبذ الفرقة والاختلاف.

سبق الكلام في المبحث الأول للفصل الأول لهذا الباب أن الفرقة تسببت لعدم قبول الإسلام لجم غفير من الهندوس وحرموا من الإيمان، فيجب على المسلمين عامة وعلى الدعاة خاصة أن يتحدوا على المنهج السليم ، والطريق القويم ، الذي لا لبس فيه ولا غموض ، وهو حبل الله المتين الذي أمرنا الله بالاعتصام به، ونهانا عن التفرق عنه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾[1]. وهو صراطه المستقيم الذي أمرنا بإتباعه، ونهانا عن اتباع غيره من الصراط والسبل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾[2]. وهو المحجة البيضاء التي ترك عليها النبي ﷺ أمته ، فقال

---

(١) سورة آل عمران : الآية : ١٠٣

(٢) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣

{تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك } [(١)]. وهو المنهج الذي انتهجه سلفنا الصالح ، وسلكوا مسلكه ، وساروا على طريقه ، وجعلوه نصب عيونهم ، والتزموا به في مواجهة كل التيارات والتحديات التي نشأت في مختلف زمانهم وعصورهم .

قال العلامة ابن باز ــ رحمه الله ــ الطريق إلى جمع كلمة المسلمين على الحق ، ونبذ الخلاف والتفرق هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، والاستقامة على ذلك والتواصي بذلك ، والتعاون على البر والتقوى ، ورد كل ما يتنازعون فيه إلى كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ وتحكيمهما في كل شيء ، كما قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [(٢)]. وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [(٣)] الآية . وأولوا الأمر هم العلماء بدين الله المعروفون بحسن العقيدة والسيرة وأمراء المسلمين ، ومتى حصل النزاع في شيء بينهم وجب رده إلى الله والرسول ﷺ ، والرد إلى الله هو الرد إلى القرآن الكريم، والرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته ، وما حكما به أو أحدهما فهو حكم الله ﷻ ، فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوباً ، علماء

---

(١) سنن ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون،كتاب السنة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، الرقم : ٤٣ ، ١ / ٢٩. وصححه المحققون. ومسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ٣٦٧/٢٨ ، الرقم ١٧١٤٢ والحاكم في المستدرك ، ١ / ١٧٥-١٧٦ ، وقال صحيح على شرطهما وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٢ / ٦١٠ ، برقم : ٩٣٧

(٢) سورة النساء ، الآية ، ٥٩

(٣) سورة الشورى ، الآية : ١٠

أو أمراء أن يتقوا الله ﷻ بامتثال أوامره وترك نواهيه ، وأن يحكموا كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ فيما شجر بينهم عملاً بالآيتين السابقتين، وعملاً بقوله ﷻ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[1][2].

فلذلك لابد لعلماء الهند ودعاتها أولاً وقبل كل شيء أن يتحدوا ويتفقوا على هذا المنهج القويم ، والصراط المستقيم ويبتعدوا كل الابتعاد عن الفرقة والاختلاف ، لئلا تكون تلك الفرقة سبباً لمنع المدعوين من قبول الإسلام، ولئلا يفهموا أن في الإسلام أيضاً فرقة وطبقات، وفيه أيضاً صراع وخصومات، فيبقون ماهم عليه من الضلال، ولا يقبلون الإسلام.

كما أن الاتحاد هو مناط القوة، و الفرقة مكامن الضعف والخور، ولذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾[3].

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾ تنازعاً يوجب تشتت القلوب وتفرقها ، ﴿ فَتَفْشَلُوا ﴾ أي تجبنوا[4]. وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ أي قوتكم وحدتكم[5]

فبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة البينة أن سبب الفشل والجبن ، وذهاب القوة والوحدة هو التنازع فواجب على العلماء والدعاة أن يقلعوا تمام الإقلاع عن

---

(١) سورة النساء ، الآية : ٦٥

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، ٢٧ / ٣٥٩ — ٣٦٠

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٤٦

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ص : ٣٢٣

(٥) تفسير القرآن العظيم ، لإمام ابن كثير ، ٢ / ٣١٧

التنازع والتصارع والتناحر والتنافر، ويتكاتفوا ويتضافروا ويتعاونوا ويتشاركوا جميعاً لتحقيق الهدف المنشود، وهو إخراج الناس من عبادة الشيطان إلى عبادة الرحمن.

وليكونوا مثل الجسد الواحد ليجد المدعوين معنى المحبة والألفة فيهم ، والرصانة والمتانة في صفوفهم فيرغبون ليكون عضواً من ذلك الجسد.

المبحث الثاني : سبل علاج المشكلات التي تعترض سبيل الهندوس لقبول الإسلام.

ويتضمن ستة مطالب

المطلب الأول توضيح حقيقة ديانة الهندوس .

المطلب الثاني إبراز حقيقة دين الإسلام ومحاسنه .

المطلب الثالث : الدعوة إلى ترك التقليد الأعمى والتعصب الديني .

المطلب الرابع بيان قدر الدنيا عند الله وما أعد الله لأهل التوحيد من الجنة ونعيمها.

المطلب الخامس: ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الهندوس .

المطلب السادس: تأسيس المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام

المطلب الأول توضيح حقيقة ديانة الهندوس .

كما سبق معنا أن الهندوس هم أجهل الناس بديانتهم، فلا يعرفون عن ديانتهم شيئاً، فهم يؤدون بعض الطقوس الدينية بحضور رجال الدين فقط، ويؤمنون بما وضعوا لهم علماءهم من الخرافات والضلالات، وكبّلوهم في سلاسلها لسلب أموالهم، فلا يستطيعون الانفكاك منها، فالهندوس يحتاجون إلى معرفة ديانتهم معرفة صحيحة، ويحتاجون إلى معرفة عقائدها الصحيحة من الباطلة، كما يحتاجون إلى معرفة أحكامها الجائرة الظالمة التي لا توافق الفطرة السليمة، ولا يقبله عقل السليم والتي وضعوها علماءها لغصب حقوق الآخرين، والسيطرة عليهم، واستعبادهم إلى الأبد.

فيبرز لهم كلا الجانبين: الحق والباطل، والعدل والظلم، فإذا يعرف الهندوس عما تكمن كتبهم من الحق، ويعرف ما هو الباطل، فلعله يضطر إلى التفكير، ثم يضطر إلى البحث عن الحق، فيهتدي إلى الحق.

المطلب الثاني إبراز حقيقة دين الإسلام ومحاسنه .

وبجانب توضيح ديانة الهندوس يحتاج إلى إبراز محاسن دين الإسلام وفضائله، لأن دين الإسلام جعله الله ﷻ دين الفطرة، والإنسان مائل إلى ما فطر عليه.

فمن أكبر الدعوة إلى دين الإسلام شرْحَ ما احتوى عليه من المحاسن التي يقبَلُها ويتقبلها كلُّ صاحب عقل وفطرة سليمة.

فلو تصدّى للدعوة إلى هذا الدين رجال يشرحون حقائقه، ويبيّنون للخلق مصالحه، لكان ذلك كافياً كفايةً تامةً في جذْب الخلق إليه؛ لما يرون من موافقته للمصالح الدينية والدنيوية، ولصلاح الظاهر والباطن من غير حاجة إلى التعرّض لدفع شُبَه المعارضين، والطعن في أديان المخالفين.

فإذا كُشف عن بعض حقائق هذا الدين صار أكبر داع إلى قبوله ورجحانه على غيره.

واعلم أن محاسن الدين الإسلامي عامة في جميع مسائله ودلائله، وفي أصوله وفروعه، وفيما دلّ عليه من علوم الشرع والأحكام، وما دلّ عليه من علوم الكون ولاجتماع [١].

دين الإسلام مبنيٌّ على أصول الإيمان المذكورة في قوله تعالى: قولوا أمنا بالله..

فهذه الأصول العظيمة التي أمر الله عباده بها هي الأصول التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وهي محتوية على أجلّ المعارف والاعتقادات، من الإيمان بكل ما وصف الله به نفسَه على ألسنة رسله، وعلى بذل الجهد في سلوك مرضاته.

فدين أصله الإيمان بالله، وثمرتُه السعي في كل ما يحبه ويرضاه، وإخلاص ذلك لله، هل يتصور أن يكون دين أحسن منه وأجلّ وأفضل؟.

فهو يأمر بكل حق، ويعترف بكل صدق، ويقرّر الحقائق الدينية المستندة إلى وحي الله لرسله، ويجري مع الحقائق العقلية الفطرية النافعة، ولا يرد حقاً بوجه من الوجوه، ولا يُصدِّ بكذب، ولا يروّج عليه الباطل، فهو مهيمن على سائر الأديان.

يأمر بمحاسن الأعمال، ومكارم الأخلاق، ومصالح العباد، ويحثّ على العدل والفضل والرحمة والخير، ويزجر عن الظلم والبغي ومساوئ الأخلاق، ما من خصلة كمال قرّرها الأنبياء والمرسلون إلا وقررها وأثبتها، وما من مصلحة دينية ودنيوية دعت إليها الشرائع إلا حثّ عليها، ولا مفسدة إلا نهى عنها وأمر بمجانبتِها[٢].

إن دين الإسلام دين رحمة وبركة وإحسان، وحث على منفعة نوع الإنسان.

---

(١) الدّرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي،ص: ٨- ٩، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٢٣هـ.

(٢) المرجع السابق، ص: ١٠- ١٢

فما عليه هذا الدين من الرحمة، وحُسن المعاملة والدعوة إلى الإحسان، والنهي عن كل ما يضاد ذلك هو الذي صيّره نوراً وضياءً بين ظلمات الظلم والبغي، وسوء المعاملة، وانتهاك الحرمات.

وهو الذي جذب قلوب من كانوا قبل معرفته ألدَّ أعدائه، حتى استظلوا بظلّه الظليل.

وهو الذي عطف وحنى على أهله، حتى صارت الرحمة والعفو والإحسان يتدفّق من قلوبهم على أقوالهم وأعمالهم، وتخطّاهم إلى أعدائه، حتى صاروا من أعظم أوليائه: فمنهم من دخل فيه بحسن بصيرةٍ وقوةٍ وجدانٍ، ومنهم من خضع له ورغِب في أحكامه وفضّلها على أحكام أهل دينه؛ لما فيها من العدل والرحمة[1].

المطلب الثالث : الدعوة إلى ترك التقليد الأعمى والتعصب الديني .

التقليد يعمي بصيرة المقلد ويحيل بينه وبين تفكيره، ويسلب منه قوة التعقل والتفهم. فلا يستطيع المقلد أن يميز بين الحق والباطل، وبين الصحيح والسقيم. فالتقليد الأعمى والتعصب الديني يحيل بين المقلد وبين هدايته، لأنه يؤثر أن يبقى على ما هو عليه من الضلال ولا يريد الخروج من ربقة التقليد وبراثنه.

فالهندوس يقلدون التقليد الأعمى، ويتعصبون لدينهم تعصباً شديداً، من غير تميز بين الحق والباطل، وبدون أن ينالوا حقوق الاجتماعية والدينية والتعليمية والقافية لبعض الطبقات، مع ذلك لا يريدون التخلي عن تلك الربقة المنحوسة.

فيُدعى هؤلاء أولاً إلى ترك التقليد الأعمى والتعصب الديني ليستطيعوا التفكر والتعقل فيما يفيدهم، ويستطيعوا التمييز بين الحق والباطل، وبين الصحيح والخطأ

والقرآن الكريم قد طلب من المشركين المقلدين أن يحاكموا تقاليدهم إلى ميزان العقل، إن كانت لديهم عقول، إلا أن القوم رفضوا توجيهات القرآن الكريم، واستمروا على

---

(١) المرجع السابق، ص: ١٧- ١٨

تعصبهم، الأمر الذي جعل القرآن ينكر عليهم، ويتعجب من فعلهم، قال تعالى حكاية قول هود عليه السلام لقومه: ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[1]

وقال تعالى حكاية عن قول إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾[2]

وبين القرآن الكريم أن الطاعة العمياء، والإغراق في الجهالة والضلال، وتتبع خطى الآباء من غير دليل ولا برهان، جعلت مصيرهم ومرجعهم إلى دركات الجحيم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدۡ ضَلَّ قَبۡلَهُمۡ أَكۡثَرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ ﴾[3]

كما بين القرآن الكريم أن كل إنسان يتحمل تبعة عمله فقط، ولا يسأل عن حسنات أو سيئات الآخرين، كما ورد في كثير من الآيات البينات. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾[4]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ وَإِن تَدۡعُ مُثۡقَلَةٌ إِلَىٰ حِمۡلِهَا لَا يُحۡمَلۡ مِنۡهُ شَيۡءٞ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰٓۗ ﴾[5]

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٧١

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٧٥- ٧٦

(٣) سورة الصافات، الآيات: ٦٨- ٧١

(٤) سورة الإسراء، الآيات: ١٣- ١٥

(٥) سورة فاطر، الآية: ١٨

وقال تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١) ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾[2]

المطلب الرابع : بيان قدر الدنيا عند الله وما أعد الله لأهل التوحيد من الجنة ونعيمها.

يُبن للهندوس قدر الدنيا عند الله ﷻ ويُذكر بأن الدنيا دار اللعب واللهو، وزينة وتفاخر بين الناس بالأموال والأولاد، فالذي يأتي إلى هذه الدنيا يلعب ويلهو ويفتخر بالأولاد والأموال ثم في النهاية يترك هذه الدنيا ويسافر منها إلى دار القرار، ودار الأبدي، والحياة الأبدية لا نهاية لها، فمن آمن بالله ورسوله وعمل عمل صالحاً فله الجنة والسعادة الأبدية، ومن كفر بالله ورسوله عمل عملاً سيئاً فله النار والشقاوة الأبدية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤) ﴾[3]. وقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾[4]

---

(١) سورة النجم، الآيات: ٣٨- ٤١

(٢) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧- ٨

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٤

(٤) سورة الحديد، الآيتان: ٢٠- ٢١

وقال رسول الله ﷺ: {لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء}[١].

وقال رسول الله ﷺ: {والله! ما الدنيا في الآخرة إلا مِثْلُ ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم ترجع}[٢].

وقال رسول الله ﷺ: {موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها}[٣]

وفي صحيح مسلم، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ : { يؤتى بأنعم أهل الدنيا، من أهل النار يوم القيامة، فيُصْبغ في النار صَبْغة: ثم يقال: يا ابن آدم! هل رأيت خيراً قط؟ هل مرّ بك نعيمٌ قط؟ فيقول: لا، والله! يا ربّ!. ويؤتى بأشدّ الناس بؤساً في الدنيا، من أهل الجنة، فيصبغ صبغة في الجنة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بُؤساً قط؟ هل مرّ بك شدّة قطّ؟ فيقول: لا، والله! يا ربّ! ما مرّ بي بؤسٌ قط، ولا رأيت شدّة قطّ}[٤]

وفي صحيح مسلم أيضاً مرفوعاً: {سأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه تعالى: ما أدنى أهل الجنة منزلةً؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: أي رب! كيف؟ وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخَذاتِهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلْك ملِكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب! فيقول: لك ذلك، ومثله ومثله ومثله ومثله، ومثله. فقال في الخامسة: رضيت رب! فيقول: هذا لك وعشرة

---

(١) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، الرقم: ٢٣٢٠، وقال الترمذي هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي، ٢/ ٥٣٢. وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: ٦٨٦.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، الرقم: ٢٨٥٨.

(٣) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، الرقم: ٣٢٥٠

(٤) صحيح مسلم، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب صبغ أنعم أهل الدنيا في النار، صبغ أشدهم بؤساً في الجنة، الرقم: ٢٨٠٧

أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك، ولذّت عيْنك، فيقول: رضيت رب! قال: ربِّ، فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت، غرستُ كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه في كتاب الله عز وجل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾[1] الآية}[2].

والهندوس يتأثرون كثيراً بذكر الجنة ونعيمها وكذلك بذكر النار وعذابها، لأنهما عند الهندوس الحالي خياليتان، ولكنهما في الإسلام حقيقيتان وليستا خياليتان، فلذلك هم يتأثرون كثيراً حينما تذكران بالأدلة الإسلامية، وهذا أمر ملاحظ من خلال الدعوة.

---

(١) سورة السجدة، الآية: ١٧

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، الرقم: ١٨٩.

المطلب الخامس: ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الهندوس .

تعد ترجمة الكتب الإسلامية إلى لغات الهندوس من سبل العلاج للعرقلة التي تمنع الهندوس عن الإسلام، ولا تكفى الترجمة إلى لغة أو لغتين بل تحتاج الترجمة إلى العشرات اللغة ليتمكن للهندوس الاطلاع على الإسلام ومحاسنه. وقد سبق الكلام عن الترجمة في الفصل الأول من الباب الثاني. وسائل دعوة الهندوس إلى الإسلام. وكذلك في الفصل الأول لهذا الباب. (١) وفيه الكفاية إن شاء الله.

المطلب السادس: تأسيس المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام .

الهند في أمس حاجة إلى تأسيس المراكز الإسلامية بكثرة التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام، ليسهل للهندوس الطريق إلى الإسلام، والمعرفة عليه، ويزيلوا من خلالها تلك الشكوك والشبهات التي تغلغلت في قلوبهم وسيطرت على نفوسهم حول الإسلام والقرآن والرسول ﷺ، كما يجد المسلم الجديد المأوى والملجأ لتعلم الأحكام وللمحافظ على دينه. فوجود المراكز الإسلامية بكثرة في الهند مهم جداً لاهتمام دعوة الهندوس، ولعناية المسلمين الجدد. وسبق الكلام عن المراكز الإسلامية في الفصل الأول من الباب الثاني، وسائل دعوة الهندوس إلى الإسلام. وكذلك في الفصل الأول لهذا الباب (٢)

---

(١) ينظر ص: ٤٣٥، وص ٥٩٣ من هذه الرسالة

(٢) ينظر ص: ٤٣٨، وص ٥٩٤ من هذه الرسالة.

المبحث الثالث العمل الجاد في توضيح حقائق التيارات الهدامة، وأنها لا تصلح للإنسانية أبداً . وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : العمل الجاد في توضيح الحقائق التنصيرية وتزييفها .

المطلب الثاني : العمل الجاد في كشف أستار الشيوعية وعيوبها .

المطلب الثالث: العمل الجاد في بيان أغراض الجماعات الهندوسية المتطرفة ومقاصدها.

المطلب الأول : العمل الجاد في توضيح الحقائق التنصيرية وتزييفها .

للكتب والكتيبات والرسائل والمطويات أهمية كبيرة لتبيين خطورة التنصير والتيارات الوافدة على الإسلام والمسلمين ، فلذلك لا ينبغي أن يهمل العلماء والدعاة جانب تأليف الكتب والكتيبات والرسائل والمطويات ونشر المنشورات بمختلف اللغات في بيان خطورها وشرها ، وكشف مكرها ودهائها ، لأن فائدة الكتب والمؤلفات تستمر باستمرار الليل والنهار ، ونفعها يدوم بدوام الشمس والقمر ، عكس أولئك العلماء والدعاة الذين لا يكتبون ولا يؤلفون ، فنفعهم ينقطع بانقطاع عصرهم ، وينتهي بانقراض حياتهم . فينبغي للعلماء والدعاة أن يعطوا العناية الكاملة إلى الكتابة والتأليف، ليبقى نجعها ، ويستمر نفعها فيكتبوا عن الإسلام ويبرزوا محاسنه وفضائله وسماحته وعدله وإنصافه، ويكتبوا أيضاً عن أعدائه وعن الحاقدين عليه، وخاصة عن المنصرين والتنصير، لأنه هو العدو اللدود والمخاصم العنود للإسلام والمسلمين. يبيّنوا حقيقته، ويُكشفوا نقابه، ويميطوا لثامه، ويضحوا غايته وأهدافه. بأن التنصير ظاهره رحمة وباطنه العذاب، وبدايته التملق والتعلق، والابتسام والاقتراب، ونهايته الهجوم والاقتحام، والاقتناص والاستعباد، وفاتحته المساعدة والمساندة والمعاونة والمناصرة، وغايته الاستلاب والابتزاز، والاحتلال والاستعمار

وما نزل التنصير في بلد من البلدان ، وما حل في بقعة من بقاع الأرض إلا للتجسس والتحسس للاستعمار والمستعمرين ، فالتنصير هو رسول الاستعمار وسفيره الذي يمهد له البلاد والعباد .

فالمنصرون الآن هم أكثر الناس استهزاء وازدراء بالإسلام في كل مكان. وهم الذين يشوهون صورة الإسلام الحقيقية، ويختلقون له مختلف التهم والمفتريات، ويلصقون به ألوان الطعن والتشنيعات، ويثيرون عليه أنواع الشكوك والشبهات، ويطعنون على الإسلام وقرآنه ورسوله ﷺ .

فلما كان المنصرون مشتغلين بدراسة أحوال المسلمين ورصد جميع حركاتهم، ومنهمكين في إخراج الشبهات المتجددة والشكوك المتنوعة ضد الإسلام وقرآنه ورسوله ﷺ، ونشرها بمختلف اللغات واللهجات، لكي يستوحش الناس الإسلام، ويستهجن قرآنه، ويستقبح رسوله ﷺ. فيجب على العلماء والدعاة أن يرصدوا حركاتهم وسكناتهم، ويدرسوا شكوكهم وشبهاتهم، واتهاماتهم ومفترياتهم دراسة عميقة ، ثم يردوا عليها رداً شافياً كافياً مقنعاً مفحماً ، مع إبراز محاسن الإسلام ، وقداسة القرآن ، وطهارة الرسول ﷺ. لكي يستأنسوا بالإسلام أكثر مما استوحشوه، ويستحسنوا القرآن أكثر مما استهجنوه، ويحب الرسول ﷺ حباً فوق ما استقبحوه، حتى يكون الإسلام والقرآن والرسول ﷺ أحب الأشياء عند من يعرف كنهه ويدرك حقيقته. ويكون المنصرين وأعمالهم لصد الناس عن طريق الحق أبغض الناس لدى من يطلع على أسرارهم ويعثر على خباياهم .

قال ابن القيم رحمه الله ومن بعض حقوق الله على عبده رد الطاعنين على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم بالحجة والبيان ، والسيف والسنان ، والقلب والجنان ، وليس وراء ذلك حبة خردل من الإيمان [١]

وقال الشيخ بكر أبو زيد _ حفظه الله _ فالرد على الكفار المستشرقين، والبعثيين، والشيوعيين، والاشتراكين، والعلمانيين، والحداثيين، من أوجب الواجبات، وأعظم المهمات .

والرد على من في قلوبهم زيغ متخبطين بأحكام الديانة بما يقولون أو يكتبون من أهم المهمات ، وأعظم الواجبات .[٢]

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، للإمام ابن قيم الجوزية ، ص : ٣٨

(٢) الردود ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، ص ٤٩ ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

وكان السلف رحمهم الله تعالى فرسان في هذا المضمار، وأبطال في هذا المعترك ، فما طرأ عليهم من الشكوك والشبهات من أهل الزيغ والإلحاد، ومن أصحاب الديانات الباطلة من اليهود والنصارى والفلاسفة وغيرهم، إلا وشمروا عن ساعد الجد، ورفعوا الأقلام بأيديهم للرد عليهم، لقمع شكوكهم، وتفنيد شبهاتهم .

ومنهم من خصصوا التأليف في الرد على النصرانية المحرفة والإجابة على أصحابها ومعتنقيها ، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه " الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح وتلميذه الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى . وأبو محمد عبد الله بن عبد الله الميروقي [1] في كتابه " تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ورحمت الله الكيرانوي في كتابه " إظهار الحق " وكتب أخرى سبق ذكرها في المطلب الخامس من نفس المبحث والعلامة أبو الوفاء ثناء الأمرتسري في كتبه ورسائله الكثيرة وغيرهم كما سبق .

ولكن شبهات أهل الباطل عامة و شبهات المنصرين خاصة تتجدد بتجدد الأيام، وتتغير بتغير الأزمان وتتبدل حسب البيئة والأماكن فلذلك لابد للعلماء والدعاة أن يدرسوا تلك الشكوك والشبهات التي يثيرونها حول الإسلام والقرآن والرسول ﷺ في الهند، ويردوا عليها رداً مقنعاً مفحماً، لتزول الأوهام والمفتريات، وتنمحق الشكوك والشبهات. وتزول العوائق من سبيل الدعوة إلى الله تعالى .

---

(١) وهو كان قسيساً ومن أحبار النصارى في الأندلس في القرن الثامن الهجري ، فأسلم بفضل الله رحمته الواسعة ، وحسن إسلامه ، وتعلم اللغة العربية في سنة واحدة فأتقنها أيما إتقان ، ثم أخذ يبذل جهده في الترجمة الدينية بين المسلمين والنصارى حتى لقب بـ(الترجمان) ، وعينه السلطان رئيساً لشئون الترجمة . (ينظر دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى ، ص : ٥٩)

المطلب الثاني : العمل الجاد في كشف أستار الشيوعية وعيوبها

وقد ذكرت سابقاً أن الأهداف الشيوعية من أخطر الأهداف التي تريد تطبيقها على الإنسانية بالحديد والنار، وبالجبر والقهر، أو بأي وسيلة من الوسائل القوة والعنف واللا إنسانية.

إن الشيوعية قد حارب كل الأديان، وأنكر وجود الله. وحارب كل الأخلاق الفاضلة والقيم العالية.

يقول العقاد وعطار: "وذهبت الشيوعية في الخبال والكفر اللئيم إلى أبعد غاياتهما، فجحدت وجود الله أشد ما يكون الجحود. وادعت أنه لا وجود له، وزعمت أنه خرافة. فتدعو إلى الكفر والإلحاد.

وتبعاً لجحودهم هذا كان إنكارهم للرسل والرسالات والكتب المقدسة والديانات حقها وباطلها، وإنكارهم كل ما جاء عن الله من أوامر ونواهٍ ومغيبات وآداب وشرائع وعقائد.

وطبعي أن من يجحد وجود الله والدين، يجحد كل القيم، لأنها وليدة العقيدة الدينية. وطبيعي أن تهدم الشيوعية حرية الإنسان، لأنها هبة الله له لا ينزعها أو يجرحها إلا ظالم كفار لئيم، والشيوعية تنزعها نزعاً وتقضي عليها وعلى صاحبها، لأن ذلك ركن من أركانها التي تقوم عليها، فهي تقتل الحرية أيا كان نوعها، وتحل محلها نقائضها من الكبت والحرمان والتسلط والإرهاب والجبروت والطغيان، لأنها تدرك أن بقاءها جزء من الحرية للإنسان والمجتمع كفيل بأن يجعل الشيوعية جثة هامدة متعفنة.

والملكيات بأنواعها المشروعة حق ترعاه الديانات، وتجعل لها حرمة وعصمة، ويؤذن الإسلام بحرب من الله ورسوله كل من يتعرض لها بأذى وسوء. لأنها حق الإنسان. ولكن الشيوعية تنزعها من أصحابها وتقضي عليهم بالقتل والعذاب والسجن والتشريد غير مكتفية بالمصادرة، لأن الشيوعية خصم كل حق.

والميراث حق طبيعي للوارثين فيما يملكه مورثهم كما تقرر الأديان، ولكن الشيوعية تنكره، لأنها تنكر الدين الذي قرر هذا الحق وحماه.

وتزعم الشيوعية أن الدين أفيون الشعوب يخدرها به لترضى بالواقع الأليم الذي أوقعها فيه، وترضى بفقد العزة والنخوة والكرامة...

وماذا يبقى للإنسان من الإنسانية إذا فقد دينه؟ أنه ينقلب حيواناً أدنى من الحيوان الأعجم الذي يعرف ربه بغريزته.

وماذا يبقى للإنسان من خصائص الإنسانية وضروراتها إذا انقلب حيواناً لا يملك ولا يرث؟

ومادامت الشيوعية تنكر وجود الله والدين والملك والإرث فيما تنكر فهي حيوانية متوحشة لئيمة، وكل ما فيها من آراء ونظريات ومبادئ ومعتقدات هدم لكل القيم الرفيعة والمثل العالية والآداب والأخلاق والعادات والتقاليد الطيبة المحمودة التي تصدر من الدين.

ولهذا قضت الشيوعية على الدين وأهله في روسيا والجمهوريات التابعة لها، وبطشت بالملايين منهم، كما قضت على تسعين بالمائة من المساجد والمعابد وما زالت شديدة الوطأة على الدين ومعتنقيه" [١]

فلذلك يجب على العلماء والدعاة أن يكشفوا أستارها، يميطوا اللثام عن عيوبها وخطرها وظلمها وجورها.

قال الشيخ صالح اللحيدان: لقد كان الفكر الشيوعي في أول أمره خاملاً لم يتعد حدوده ولم يتمكن من التطبيق إلا بالقوة والقتل والتعذيب... ولكن في المدة الأخيرة وحين قامت الدراسات العلمية والدعاية الكبيرة تسلل إلى بقعٍ لم نكن نظن أن يصل

---

(١) الشيوعية والإسلام، لعباس محمود العقاد، وأحمد عبد الغفور عطار، ص: ١١٢- ١١٤، باختصار، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط ٢: ١٣٩٢هـ .

إليها، وما زال الشيوعيون يقومون بأبشع الجرائم وأبشع أنواع التعذيب، وبالمقابل يقوم غيرهم من كبار علمائهم إلى التأليف وتدوين البحوث... وهذا أمران يتعاضدان في توسيع الكتلة الشيوعية في العالم... وهذا يدعونا أن نكون أكبر منهم في مجال التأليف بعد النقد العلمي والعمل على نطاق واسع كبير [(١)]

وقد ورد على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله سؤال حول حكم من يطالب بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية؟

فأجاب سماحته بقوله: "... لا ريب في أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم أن يحكّموا الشريعة الإسلامية في جميع شئونهم، وأن يحاربوا ما خالفها، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام، ليس فيه نزاع بحمد لله، والأدلة عليه من الكتاب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم..."

وقال:"... أن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام، كفّار ضلّال، أكفر من اليهود والنصارى... [(٢)]

ويذكر للناس أن الشيوعية قد سقطت من نظر العالم، وسبب سقوطها هو أن جميع أصولها ومبادئها التي قامت عليها قد تساقطت أمام الواقع والعلم الحديث، ومصادمة الفطرة الإنسانية ومخالفة لها. فإذا يعرف الناس عن عيوبها وجرائمها التي ترتكبها يبتعد الناس عن الوقوع في فخاخها.

---

(١) نقد أصول الشيوعية، للشيخ صالح اللحيدان، ص: ٩٣- ٩٤، مكتبة الحرمين، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٠٤هـ .

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، ١/ ٢٧٣

المطلب الثالث: العمل الجاد في بيان أغراض الجماعات الهندوسية المتطرفة ومقاصدها

للجماعات الهندوسية المتطرفة أغراض خبيثة ومقاصد سيئة ضد أصحاب الديانات غير الهندوسيين وخاصة المسلمين، لأنها تعتبرهم من الدخلاء والأجانب، جاءوا فاتحين وأدخلوا الهندوس في الإسلام بالجبر والقهر، وجعلتهم من الوحوش التي ليست في قلوبهم رحمة ولا رأفة، واتهمت عليهم بالتهم الباطلة والمفريات الكاذبة، وشوهت تاريخ الإسلام والمسلمين في الهند، وجعلت تاريخهم المشوه والمزورة داخلاً في المواد الدراسية في مدارسها ومعاهدها، فيتخرج منها الطلاب مشحونين بالبغض والحقد ضد الإسلام والمسلمين. مع أن التاريخ شاهد على أن المسلمين حكموا على الهند ثماني قرون ونصف قرن، لو أجبروهم على الدخول في الإسلام ما بقي من الهندوس في الهند بهذا العدد الهائل، وهذا دليل واضح أن المسلمين ما أجبروا أحداً على الدخول في الإسلام بل الذين أسلموا: هم أسلموا بدوافع أنفسهم بما وجدوا في طبيعة الإسلام من المحبة والألفة، وبما رأوا في تعاليمه من الأخوة التودد والتراحم التي لم يجدوها في الديانات الهندية، فتأثروا بذلك ودخلوا في الإسلام من أراد الدخول فيه، بدون حوافز مادية، أو خوف من سطوة الملوك.

بل تمتع كل الهندوس في عهد الحكم المسلمين بكل الحقوق والتسهيلات التي لم يجدوها قبل عهدهم، ورأوا من الأمن الرخاء والاستقرار الذي لم يروه قبل عصرهم. بل الفوضى والخوف كان سائداً في الهند، وكان يأكل القوي منهم الضعيف.

لكن جماعات الهندوس المتطرفة غضت النظر من تلك الحقائق وقلّبتها عن حقيقتها الأصلية وشوهت صورتها، وأظهرتها بصورة وحشية بشعة، وجعلتها نقطة الانطلاق لكسب قلوب الهندوسيين، وجمع كلمتهم، وإحداث البلابل والقلاقل والفتن بين

المسلمين، وتطهير الهند من الإسلام والمسلمين والمسيحيين، إما بإبادتهم أو بإرجاعهم إلى الهندوسية[١].

والجماعات الهندوسية المتطرفة أكثر من ٢٠ جماعة أساسية. ولها فروع كثيرة. ومن أخطر تلك الجماعات:

١) بهارْتيا جاناتا پارتي.
٢) حزب شيوْ سينا
٣) ويشوا هِنْدُو پَرِيْشَدْ .
٤) بَجْرَنْغْ دَلْ.
٥) آريا سماج. أو حركة العودة إلى الفيدا
٦) حركة شُدِّهي .
٧) راجْپُوتْ شُدّهي شبها.
٨) راشتريا سُويَمْ سِوَكْ.
٩) جَيْ وَنْدِ ماتْرَمْ جِيوَنْ كالَيانْ سَمِيتِي.
١٠) منظمة مَاهَا سَابَهْا.
١١) هندو جَاغْرَنْ مِشَنْ[٢].

---

(١) ينظر الموقع: http://www.aawsat.com/details.asp بعنوان: الإرهاب.. الهندوسي وينظر: جريدة الشرق الأوسط: الجمعة ٢٢ ذو القعدة ١٤٢٩ هـ. ٢١ نوفمبر ٢٠٠٨، العدد: ١٠٩٥١

(٢) الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي منشور: في موقع :http://www.al-aqidah.com . وكذلك موجود في شكل pdf . وللاستزادة ينظر إلى كتاب **آر إيس إيس كي سازش** (مؤامرة آر إيس إيس). لعزيز برني، في متعددة الصفحات. وينظر: **آر ايس ايس ايك مطالعه** (دراسة في آر إيس إيس)، لحارث بشير.

فيعتني العلماء والدعاة بمثل هذه الجماعات المتطرفة ويردوا عليها رداً مقنعاً وبالحكمة وبالمجادلة بالتي هي أحسن بدون أن يحدثوا الفتن والمشاكل، والله ولي التوفيق.

الخاتمـــة

الحمد لله الذي تتمّ بنعمته الصالحات، وتصل الأعمال إلى النتيجة بتوفيقه ومنّه وكرمه.

وبعد: فقد تناول هذا البحث في جوانب عديدة لدعوة الهندوس إلى الإسلام، وفي ختامه يمكن أن تذكر خلاصته وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث، وكذلك بعض التوصيات من الباحث للدعاة والأمة الإسلامية في شأن دعوة الهندوس إلى الإسلام، وذلك في العناصر التالية:

أولاً : خلاصة البحث :

لقد اشتمل هذا البحث على مقدمة موضحة لعديد من النقاط المنهجية، مثل: موضوع البحث، وأهمّيته، وأسباب اختياره، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج المتّبع في كتابة هذا البحث، وكلمة الشكر والتقدير.

واشتمل على تمهيد مشتمل على تعريف الموجز للهند، والتعريف بالديانة الهندوسية، وأماكن انتشار الهندوس، ومصادر الديانة الهندوسية وعقائدها، وعباداتها، وشعائرها، ونظرتها إلى الكون والإنسان والحياة، وطرق وصول الدعوة الإسلامية إلى الهند ومدى تأثيرها عليها.

وبعد المقدمة والتمهيد تطرق البحث إلى بيان دعوة الهندوس إلى الإسلام وذلك في ثلاثة أبواب: الباب الأول: في دعوة الهندوس إلى الإسلام من خلال كتبهم التي تحتوي العقائد الصحيحة من توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات والحياة الآخرة والجنة والنار. وببشارات النبي ﷺ وأسمائه وأوصافه ودعوته. وذكر الكعبة المشرفة ووصفها. وأما الباب الثاني فقد تناول عن ضوابط دعوة الهندوس إلى الإسلام ووسائلها وأساليبها. وأما الباب

الثالث ففي بيان بعض المعوقات التي تعترض سبيل الدعوة والدعاة والمدعوين وسبل علاجها.

وختم البحث بخلاصة وجملة من النتائج والتوصيات، كما ذُيِّل بمجموعة من الفارس العلمية والفنية الموضحة له .

ثانياً: نتائج البحث :

تذكر هنا جملة من النتائج التي توصل الباحث إليها أثناء معالجته للبحث

١- أن الهند تعتبر من بلاد العجائب من حيث اللغات والألوان، والديانات والمذاهب، والطبيعة والأجواء وغيرها.

٢- أن الديانة الهندوسية ديانة معقدة ليس لها مؤسس وليست لها أصول ومبادئ واضحة يسير عليها الهندوس، وليس لها اسم خاص، حيث قال لها: سناتن دهرم، (الدين القديم)، وويدك دهرم (الدين الويدي)، آريا دهرم (الدين الآري)، وفي النهاية أطلقوا عليها هندو دهرمْ (أي الهندوسية).

٣- أن أهم العقائد التي يؤمن بها الهندوس هي: وحدة الوجود، والتناسخ، والأفتار والتجسد، وعقيدة الخلاص والفناء، بمعنى أن يتخلص الإنسان من الجسد الدنيوي ويفنى ويتحلل في الروح الأعلى.

٤- النظرة الهندوسية إلى خلق الكون والإنسان نظرية مضطربة ومتضاربة، لا يوافقها العقل السليم، ولا الفطرة الإنسانية، كما أن نظرتها إلى الحياة نظرة تشاؤمية وغير واقعية.

٥- أن الهندوسية تقر بالطبقية الجائرة الظالمة، وتطبقها في مجتمعاتها، حيث تقسم الناس أقساماً تجعل بعضهم في منزلة الآلهة، وبعضهم أحط منزلة من الحيوانات، وليس لها حقوق اجتماعية ولا مدنية.

٦- أن كتب الهندوس المقدسة تحتوي على كثير من العقائد الصحيحة، من توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات إلا أن الهندوس نبذوها وراء ظهورهم وآمنوا بالخرافات التي وضعها رجال الدين لأغراض دنيوية، والسيطرة على الناس.

٧- أن كتب الهندوس المقدسة تقر بأن الرب واحد وهو الذي خلق كل شيء، وبيده كل شيء، وهو المستحق لجميع العبادات، وله أسماء وصفات كثيرة، لكن علماء الهندوس أخطأوا في فهم الأسماء والصفات، فأخذوا منها المعاني المتبادرة إلى الذهن، وتصوروا لكل اسم ذاتاً مستقلة، فصنعوا لها التماثيل وعبدوها بغير برهان.

٨- وردت بشارات في كتب الهندوس المقدسة بـ «كالكي أوتار»، وبـ«نراشنس» والنعوت والأوصاف التي وردت في شأن هذا الـ«كالكي أوتار» و«نراشنس» كلها تنطبق على محمد ﷺ ولا مجال للتأويل فيها

٩- على الداعية أن ينضبط بضوابط يسير عليها في مسيرته الدعوية لتنجح دعوته.

١٠- هناك وسائل متعددة قديمة وحديثة ومباشرة وغير مباشرة فينبغي للداعية استخدامه لتوصيل الدعوته إلى المدعوين على أحسن وجه.

١١- كما أن هناك أساليب متنوعة لا بد لداعية الهندوس أن يعتنيها ليدخل إلى قلوبهم في أسهل طريقة ويوصل المعلومات إلى أذهانهم على وجه الذي ينبغي.

١٢- أن الضعف الاقتصادي أكبر العوائق في سبيل الدعوة والدعاة

١٣- الجهل والتقليد الأعمى والخوف أكبر العوائق أمام المدعوين لدخولهم في الإسلام.

١٤- أن الجماعات الهندوسية المتطرفة تمارس الإرهاب والعنف ضد الإسلام والمسلمين وتصد الدعاة عن الدعوة إلى الله تعالى، كما تمنع الهندوس من دخول الإسلام.

ثالثاً: توصيات الباحث :

من خلال معايشتي لهذا البحث ظهر لي بعض التوصيات فأود أن أذكرها بإيجاز في العناصر التالية:

١- ضرورة دعوة الهندوس إلى الإسلام وتكثيف الدراسات حول ديانتهم وعقائدهم ومصادرهم، وإبراز ما عندهم من العقائد الصحيحة وإلزامهم بالإيمان بها وترك ما يضادها ويخالفها.

٢-ضرورة العناية بدراسة أصناف الهندوس وطبقاتهم وطبائعهم، وكيفية دعوتهم وطرق التعامل معهم .

٣- التوجه إلى التخصص في مجال دعوة الهندوس إلى الإسلام، وتأهيل الدعاة وتدريبهم على كيفية استخدام الوسائل والأساليب وتطبيقها في دعوتهم ومخاطبتهم.

٤- ضرورة إنشاء المراكز الإسلامية التي تهتم بدعوة الهندوس إلى الإسلام، وتحتضن المسلمين الجدد وتعتني بهم عناية كاملة يحتاجون إليها في حياتهم الدينية والدنيوية.

٥- التوجه إلى ترجمة الكتب الإسلامية وتأليفها بلغات الهندوس حتى يستفيدوا منها ويطلعوا على محاسن الإسلام وفضائلها.

٦- التوصية بإنشاء المواقع على الشبكة العالمية الإنترنت توجه الدعوة من خلالها إلى المدعوين، وتُثقّف الدعاة

٧- التوصية بإنشاء محطات الإذاعة والقنوات الفضائية، تبث من خلال محاسن الإسلام وفضائله، وأحكامه السمحاء، وترد على المفتريات الباطلة والتهم الكاذبة عليه.

٨- ضرورة توعية المسلمين بدين الإسلام توعية شاملة، ليتمسكوا به وبعقيدته، ولئلا يقعوا في فخاخ الهندوس المتطرفين الذين يدعون إلى الهندوسية بالإغراء والإرهاب.

وفي الختام أسأل الله ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويجعله سبباً لهداية الناس. اللهم انفعنا ما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علماً يا عليم، وافتح علينا أبواب فضلك ورحمتك وكرمك يا رب العالمين. وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور إبراهيم بن عبد الغفور البخاري

المدينة المنورة

تحريراً في: ١٠/ ٠٣/ ١٤٣٥هـ

الفهـارس العلمية

وتشتمل على ما يلي:

- ✓ فهرس الآيات القرآنية الكريمة.
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- ✓ فهرس المصادر والمراجع العربية.
- ✓ فهرس المصادر والمراجع الأجنبية.
- ✓ فهرس محتويات البحث.

فهرس الآيات القرآنية

المرتبة على السور والآيات

سورة البقرة

سورة آل عمران

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ	٩٦	٢٣٩
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ...	١٠٢	٣
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟	١٠٣	٦٦٧،٦١٤
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ	١٠٤	٤٤٧
وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟	١٠٥	٦١٤
كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...	١١٠	٨
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ...	١٢٧-١٢٣	٢٠٨
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ...	١٥٩	٦٥٥،٥٨٠،٤٦٨
وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ	١٥٩	٦٢١
أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ	١٦٢	٤٤٥
فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾	١٧٥	٤٤٥
وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ...	١٨٠	١٨٦
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ...	١٩١	٥٥٧

سورة النساء

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ	١	٣
وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ...	٤	٣٥٧
لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ...	٧	٣٥٧
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا	١٩	٣٥٣
وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ ...	٢٠	٣٥٧
وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ...	٣٢	٣٥٧

وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ...	٣٦	٣٥٥
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ...	٤٣	٤٣٢
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ...	٥٩	٦٦٨
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...	٦٥	٦٦٩
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ...	٧٥-٧٦	٢٦٧
وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۦ ۖ	٨٣	٤١٧
فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ	٩١	٦٣٦
وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ	١٠٢	٢٢٤
وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ...	١٢٤	٣٥٨
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ...	١٦٤	٤٢، ٥
لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ	١٦٥	٣٩٧،٣٦
فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ	١٧٦	٦٣٧

سورة المائدة

مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ...	٦	١٩٨
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ	٨	٣٢٢
يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ	١٥-١٦	٣٩٩
وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا..	٣٨	٣٥٨
فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ	٤٤	٤٤٥
يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ...	٦٧	٢٢٤
لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ	٧٢	٤٢٢،١٦٠

سورة الأنعام

سورة الأعراف

وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ	٢٠٥	٤٠٨

سورة الأنفال

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ ...	١٢-١٣	٢٠٩
وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ	٣٠	٢٦٣
وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً	٣٥	١٠٦
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ	٣٦	٦٥٦
وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...	٤٦	٦٦٩
وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ	٤٦	٦١٤

سورة التوبة

وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ...	٣١	٣٥٨
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ...	٣٤-٣٥	١٨٥
إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ...	٦٠	٤٨٨
وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ	٦٢	٤٤٥
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ	٧٣	٢٦٧
خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ...	١٠٣	١٩٨
مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ	١١٣	٤٨٤
لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...	١٢٨	٤١٠

سورة يونس

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ...	٤	١٨٠
هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا ...	٥-٦	٥٦١
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ	٢٨	١٨٠
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...	٣١	٥٩٢
وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ	٣١	٥٩٢
قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ...	٣١-٣٢	٥٨٢، ٤٧٥، ٤٨٠
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ...	٣٦	٤٣
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ...	٤٧	٥، ٣٥
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ...	٦٣-٦٤	١٥٥
هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا	٦٧	٥٦٢
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ	٧٢	٤٤٣
وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا	٩٩-١٠٠	٤٣٨

سورة هود

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ	٧	١٧٦
وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ	٢٩	٤٤٣
قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا	٣٢	٤٩١
وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ	٤٠	٤٦٨
تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ...	٤٩	٢٠٢

وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ	٥٠	٤٢٠
قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ...	٦٢	٦٢٢
وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ	٨٨	٤٨١

سورة يوسف

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ...	٣	٤٩٥
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ...	٣٩-٤٠	١٤٧، ٤١٩
يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ	٣٩	١٦٨
إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ...	٤٠	٩٨
وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾	١٠٣	٤٤٨
قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ...	١٠٨	٣٩٠، ٣٩٤، ٤١٠

سورة الرعد

ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ...	٢-٤	٨٧، ١٦٣، ٥٥٦
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ...	٦	٥٧٧
إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ...	٧	٥، ٣٥
هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ...	١٢-١٣	٢٧١
قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ ...	١٦	٥٦٦، ٥٩٠
لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ ...	٣٤	١٥٥
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ	٤٠	٤٤٩

سورة إبراهيم

الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	١	٣٩٩
وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ...	٤	٤، ٣٥، ٦٠٦
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ	٥	٤٢١
لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ	٧	٢٥٣
قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ..	١٠	٥٧٥
مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ	١٨	١٧٩
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ	٢٥	٤٩٨
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ...	٢٢-٢٣	١٨٠
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ	٢٤-٢٥	٢٥٥، ٤١٩
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ	٢٦	٤١٩
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا	٣٥	٢٠٠، ٢٤٠

سورة الحجر

قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾	٣٩-٤٠	٣ - ٤
نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾	٤٩-٥٠	٥٧٦

سورة النحل

وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ...	١٢	٥٦٤
وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ	١٦	٥٦٤
أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	١٧	٥٦٥

الآية	رقمها	الصفحة
وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ	٢٠-٢٢	٤٦٦
وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا	٣٦	٤، ٣٥، ٤١٩، ٤٢٦
إِن تَحۡرِصۡ عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَن يُضِلُّ	٣٧	٤٤٨
فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ	٤٣	٤٣٨
وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ...	٥١	١٧٨
وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلۡأُنثَىٰ ظَلَّ وَجۡهُهُۥ مُسۡوَدّٗا وَهُوَ كَظِيمٞ	٥٨	٣٤٩
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ	٧٦	٤٩٨
وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا	٨٦-٨٧	١٨٠
وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ	٨٩	٤٠٦
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ..	٩٠	٤٦٢
مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ ...	٩٧	١٥٥، ٣١٨، ٣٥٨
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ	١١٢	٥٧٧
ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ...	١٢٥	٨، ٢٦٦، ٣٩٧، ٤١٠، ٤٣٨، ٤٥٨، ٤٧٦، ٤٩١، ٤٩٣

سورة الإسراء

الآية	رقمها	الصفحة
وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ ...	١٢	٥٦١، ٤٠٦
وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ...	١٣-١٥	٦٦٨
وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ...	٢٣-٢٤	٣٥١

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ...	٣٦	٤٢، ٦٢
وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ	٥٣	٤٦٢
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ	٥٧	٤٧٤
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ...	٧٠	١٢٧
وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا	١٠٥	٣٩٧
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ ...	١٠٦	٤٢٩

سورة الكهف

فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا	٦	٤٤٨
فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا	٤٦	٤٩٤

سورة مريم

يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾	١٢	٢٥٣
وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ...	٤١-٤٥	٥٧٩، ٥٨٥، ٤٢١
رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ....	٦٥	٤١٤

سورة طه

إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى	١٤	١٧٨
ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾	٤٢	٤٠٨
ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ...	٤٣-٤٤	٥٧٩، ٤٥٨
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ...	٥٣-٥٤	٥٦٠
وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ...	١٢٤	١٥٥
قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا	٦٦-٦٧	٤٧١

سورة الأنبياء

سورة الحج

سورة المؤمنون

سورة النور

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ...	٢	٣٥٨
ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ	٣٥	١٧٦
وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ	٥٤	٤٦٩

سورة الفرقان

تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا	١	٤٠٦
تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا	١-٢	٨٧
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ...	٤٤	٥٥٤

سورة الشعراء

لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾	٣	٤٤٨
قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ	٢٣	١٤٠
قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ ...	٧٥-٧٦	٦٧٥
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾	١٠٥-١٠٦	٥٨٥
كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾	١٠٥-١٠٩	٤٤٣
كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾	١٢٣-١٢٧	٤٤٣
كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾	١٤١-١٤٥	٤٤٣
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾	١٦٠-١٦٤	٤٤٣
كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾	١٧٦-١٨٠	٤٤٤
وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ...	٢١٤-٢١٥	٤٨٦، ٤٣٠

وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ	٢٢	٢٦٩
﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ	٢٣	٢٦٩
لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ	٢٤	٢٦٩
وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ...	٢٥	٢٧٢
وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ	٢٦-٢٧	٢٧٣
إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ...	٣٣	١٩٨
إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ...	٣٥	٣٥٨
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ	٣٦	٤٠٣
مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ..	٤٠	٢١١، ٢٣١
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا	٤١-٤٢	٤٠٨-٤٠٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ...	٤٥-٤٧	٥٧٥، ٤٠٤
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا	٧٠-٧١	٣

سورة سبأ

وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا	٢٨	٥٧٦
قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ	٥٠	٤٠٥

سورة فاطر

أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ...	٨	٤٦٧
يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ...	١٣-١٤	٥٧١
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ...	١٨	٦٧٥
إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ...	٢٤	٤، ٥، ٣٤
إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَا	٤١	٩٧، ١٦٣، ٥٥٧

سورة يس

يسٓ (١) وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ...	١-٩	٢٦٤

سورة الصافات

ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ (٦٨) ...	٦٨-٧١	٦٧٥
وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ (٨٣) إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ...	٨٣-٨٧	٥٨٦
قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ	١٠٢	٢٤٥
فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ (١٠٣)	١٠٣	٢٤٤
مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥)	١٥٤-١٥٥	٥٨٢

سورة ص

يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ	٢٦	٤٠٥
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ...	٨٢- ٨٣	٣
قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)	٨٦	٤٣٤، ٤٣٥

سورة الزمر

سورة غافر

سورة فصلت

سورة الشورى

سورة الزخرف

وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ	٩	٤١٥
ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا	١٠	٤٦٠
وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ	٤٥	٤٥٧
وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾	٨٧	٤١٥

سورة الدخان

إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ...	٥٧-٤٣	٥٧٨-٥٧٧

سورة الجاثية

وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ ...	٥	٥٩٢

سورة الأحقاف

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ...	٥-٤	٦٠٠-٥٩٩
وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ...	١٥	٣٥١
فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ	٣٥	٦٦٢

سورة محمد

فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ...	٤	٦٣٦
وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ	١٢	٦٣٦
فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ	١٩	٤٩٦

سورة الحجرات

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ	٦	٦٦٢
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ...	١٣	٣١٨
إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ	١٣	٢٩٢

سورة ق

أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا	٦	٥٥٦
أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴿٦﴾	٦-١٥	٤٥٦
ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ	٢٦	١٧٨

سورة الذاريات

وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾	٢٠	٥٥٨
وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا فَنِعۡمَ ٱلۡمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾	٤٨	٥٥٩

سورة النجم

وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ	٣-٤	٢٠٤، ٢٥٠
وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ ...	٢٨	٤٣
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ...	٣٨-٤١	٦٧٦

سورة الواقعة

فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ...	٧٥-٧٦	٥٥٨

سورة الحاقة

﴿ ولو تقول علينا بعض الأقاويل ...	٤٤-٤٧	٢٠٤، ٢٥١

سورة نوح

﴿ إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك ...	١-٣	٤٢٠
قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (٥) ...	٥-٩	٤٦٧
فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ...	١٠-١٢	٥٧٥
ما لكم لا ترجون لله وقارا (١٣) وقد خلقكم أطوارا (١٤)	١٣-١٤	٥٨٢

سورة الجن

قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرءانا عجبا	١-٢	٥٢١- ٥٢٥

سورة المزمل

يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا (٢) ...	١-٨	٤٠٨

سورة المدثر

يا أيها المدثر (١) قم فأنذر (٢) وربك فكبر ...	١-٧	٢٥٧
قم فأنذر (٢)	٢	٣٩٠
سأرهقه صعودا	١٧	١٨٥

سورة الإنسان

فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم ءاثما أو كفورا	٢٤-٢٦	٤٠٨

سورة النبأ

إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ ...	٢١-٣٦	٥٧٧

سورة النازعات

فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ	٢٤	١٤٠

سورة عبس

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ...	٢٣-٣٢	٥٩٣

سورة الانفطار

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ...	٦-٨	٨٧،١٤٨

سورة الأعلى

إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾	١٨-١٩	٥١٥

سورة الغاشية

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ...	١٧-٢٠	٥٥٩،٤٥٦

سورة الشرح

فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾	٥-٦	٤٦٦

سورة التين

وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ .	٣	٢٠٠

سورة العلق

ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ...	١-٣	٢١٠
ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ...	١-٥	٣٥٧،٣٩٠ ٤٢٩

سورة البينة

وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ	٥	٤٤٧

سورة الزلزلة

فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۞٧...	٧-٨	٦٧٦

فهرس الأحاديث والآثار

أولاً: فهرس الأحاديث:

ثانياً: فهرس الآثار

فهرس المصادر والمراجع العربية

١. القرآن الكريم .

٢. ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، لمحمود علي حماية، الناشر: دار المعارف، ط ١ ١٩٨٣م.

٣. أجنحة المكر الثلاثة د/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، دار القلم ، دمشق،، ط ٨ : ١٤٢٠هـ.

٤. الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة، لمعالي الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، جمع وترتيب: جمال الحارثي، الناشر: دار المنهاج، ط ٤ ١٤٢٦هـ .

٥. احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ، أ.د/ سعد الدين السيد صالح ، مكتبة الصحابة ، الشارقة ، الإمارات، ط ٧: ١٤٢٠هـ.

٦. أديان العالم، لحبيب سعيد، الناشر: دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، مصر.

٧. الأديان القديمة في الشرق، رؤوف شلبي، درا الشروق، بيروت، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ .

٨. الأديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط ١١: ٢٠٠٠م .

٩. الإذاعات الدولية، دراسة مقارنة لنظمها وفلسفاتها، د. سهير عبد الغني بركات، مؤسسة علي جراح الصباح، الكويت، ١٩٧٨م

١٠. الإذاعة السمعية وسيلة اتصال وتعليم، د. مصطفى محمد عيسى فلاتة، النشر والمطابع: جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٧هـ.

١١. الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة مقارنة مع الديانات الأخرى، للشيخ أبو الحسن علي الندوي، الناشر: دار الكتب الإسلامية، بدون تاريخ، ورقم الطبعة.

١٢. الاستيعاب ، لابن عبد البر، تحقيق: الدكتور خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١: ١٤٢٧هـ .

١٣. أسد الغابة، لابن الأثير تحقيق: الدكتور خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١: ١٤٣٠هـ .

١٤. الأسس العقدية لظاهرة الرهبنة وموقف الإسلام منها، للدكتور عمر وفيق الداعوق، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه إلى قسم العقيدة، بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أمر القرى، بمكة المكرمة، عام: ١٤٠٨هـ .

١٥. الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار الحضارة، الرياض، ط ١ ١٤٢٩هـ.

١٦. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، للدكتور عبد الواحد وافي. دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط ١ ١٣٨٤هـ .

١٧. الإسلام والعالم المعاصر ، للأستاذ أنور الجندي، دار الاعتصام، بدون تاريخ .

١٨. الأسلوب، لأحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، ط ١٢: ٢٠٠٣م .

١٩. الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، للحافظ مغلَطاي، تحقيق: محمد نظام الدين الفُتَيِّح، دار القلم، دمشق، ط ١ ١٤١٦هـ .

٢٠. الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٤هـ .

٢١. الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر القسلاني، تحقيق خليل مأمون شيحاء . الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤٢٥هـ .

٢٢. أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، أ.د. حمود بن أحمد الرحيلي، الناشر: مكتبة العلوم الحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٢٤هـ

٢٣. أصول الدعوة ، للدكتور عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩ ، ١٤٢٠هـ.

٢٤. أصول الدعوة وطرقها ، لفضيلة الشيخ الدكتور عبد الرب نواب الدين آل نواب . ط ١ ١٤٢٠هـ .

٢٥. أصول الدين، لعبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، الناشر: دار الفنون التركية بإستانبول، ط ١، ١٣٤٦هـ

٢٦. أصول في التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، طبع عام: ١٤٢٩هـ

٢٧. الأصولية الهندوسية، إعداد: تميم بن عبد العزيز القاضي منشور: في موقع http://www.al-aqidah.com في شكل pdf

٢٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي. الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان. ١٤١٥هـ

٢٩. أضواء على الثقافة الإسلامية، للدكتورة نادية شريف العمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٩ ١٤٢٢هـ.

٣٠. الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، للدكتور محي الدين عبد الحليم، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١: ١٤٠٠هـ .

٣١. الإعلام الدولي بالراديو والتلفزيون، د. جيهان أحمد رشتي، دار الفكر العربي، القاهرة، طبع عام: ١٩٨٦م .

٣٢. الإعلام القديم والإعلام الجديد، د. سعود صالح كاتب، شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر، جدة، ط ١: ١٤٢٣هـ.

٣٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين، للإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١١هـ .

٣٤. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، للعلامة عبد الحي بن فخر الدين الحسيني ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.

٣٥. الإعلام والبيت المسلم، لمفهمي النجار، منشورات لجنة مكتبة البيت، الكويت، ط ١ ، ١٤٠٥هـ

٣٦. الأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٧

٣٧. الأقليات المسلمة في العالم ظروفها المعاصرة آلامها وآمالها. ، تحت إشراف الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، الرياض. المملكة العربية السعودية، طبع عام : ١٤٢٠هـ .

٣٨. الأمثال في القرآن، لابن القيم، تحقيق : سيد محمد نمر الخطيب، دار المعرفه، بيروت،ط ٤ ، ١٤٢١هـ.

٣٩. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لشيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ط ١: ١٤١٨هـ.

٤٠. الإنترنت والحاسوب ودورهما في الدعوة إلى الله، لعبد الله يوسف ردمان.

٤١. الإنترنت والقنوات الفضائية ودورها في الانحراف والجنوح، د. عبد الكريم عبد الله الحربي، الناشر: بدون، مكان النشر: الرياض، ط ١: ١٤٢٤هـ.

٤٢. الإنترنت ومقاصد الشريعة وأصولها وقواعدها، أ. د. نور الدين مختار الخادمي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١: ١٤٢٧هـ.

٤٣. الإنترنت: فوائدها- أخطارها، للدكتور سلطان الثقفي، الناشر: مركز أبحاث مكافحة الجريمة بوزارة الداخلية، مطبعة وزارة الداخلية، الرياض، ط ١: ١٤١٨هـ.

٤٤. الإنسان في ظل الأديان، للدكتور عمارة نجيب، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبع عام: ١٤٠٠هـ.

٤٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١: ١٤١٨هـ.

٤٦. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر دمشق، تاريخ الطبعة بدون.

٤٧. البداية والنهاية للإمام ابن كثير تحقيق علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ط ١ ١٤٠٨هـ .

٤٨. البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي الحنبلي، تحقيق : د/ بسام علي سلامة العموش، دار المنار، الزرقاء، الأردن، ط ٢ ١٤١٧هـ.

٤٩. البشارات المحمدية، لعبد العزيز جمال الدين، مطبع يوسفي، دلهي. بدون تاريخ ورقم الطبعة .

٥٠. البصيرة في الدعوة إلى الله لعزيز بن فرحان العنزي ، الناشر : دار الإمام مالك – أبو ظبي، ط ١ ١٤٢هـ – ٢٠٠٥م

٥١. البوذية: تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١ :١٤٢٠هـ .

٥٢. تاج العروس من جواهر القاموس محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الهدى للنشر والتوزيع، بدون تاريخ.

٥٣. تاريخ الأديان، د. محمد الزحيلي، و د. يوسف العش .

٥٤. تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدّامة، لمحمد عبد الله عنان، مؤسسة مختار، القاهرة، طبع عام : ١٩٩١مر.

٥٥. تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: حمدي الدمرداش، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١: ١٤٢٥هـ .

٥٦. تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، الدكتور أحمد محمود الساداتي ، طبع بمطبعة النموذجية، بدون تاريخ الطبعة .

٥٧. تاريخ الهند الحديث ، عادل حسن غنيم ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، مكتبة الخانجي بمصر، ط ١: ١٩٨٠م

٥٨. تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، للدكتور إحسان حقي ، اختصارا ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط ١ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

٥٩. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكين، لأبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني. تحقيق: كما يوسف الحوت، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١: ١٤٠٣هـ .

٦٠. تبصير المسلمين لغيرهم بالإسلام، أ. د. وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق، سورية، ط ١: ١٤١٩هـ

٦١. التحرير والتنوير، لابن عاشور، ١٤/ ٣٠٣ ، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٦٢. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار(المعروف برحلة ابن بطوطة)، لابن بطوطة، طبع في المطبعة الخيرية، ط ١ ١٣٢٢هـ .

٦٣. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، للبيروني. عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط ١ ١٤٢٩هـ .

٦٤. التدرج في دعوة النبي ﷺ، للشيخ إبراهيم بن عبد الله المطلق، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤١٧هـ.

٦٥. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، دار باوزير، ط ١: ١٤٢٤هـ .

٦٦. تفسير أبي السعود، (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ ورقم الطبعة .

٦٧. تفسير القرآن الحكيم، (تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد بن علي رضا الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبع عام: ١٩٩٠م .

٦٨. تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ .

٦٩. تفسير القرآن الكريم، سورة الكهف، للعلامة محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوري، ط ١ : ١٤٢٣هـ .

٧٠. التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣ ١٤٢٠هـ.

٧١. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تقديم محمد عوامة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، طبع عام: ١٤٢٠هـ.

٧٢. تقرير عن جهود إذاعة القرآن الكريم في خدمة القرآن الكريم وعلومه، لمحمد بن سعيد الصفار، بحوث ندوة العناية بالقرآن الكريم وعلومه ١٤٢١هـ .

٧٣. تلبيس إبليس، لجمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي، الناشر: دار الفكر، بيروت، البنان، ط ١: ١٤٢١هـ .

٧٤. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط ١: ١٤٠٧هـ.

٧٥. التنصير في ولاية بيهار في الهند وسبل مواجهته، لإبراهيم بن عبد الغفور، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية الماجستير إلى قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام: ١٤٢٨هـ .

٧٦. التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي ، للدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، مكتبة العبيكان ، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٤هـ .

٧٧. تهذيب سيرة ابن هشام، لعبد السلام هارون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٤، ١٤١٧هـ .

٧٨. التوفيق بين الفلسفة الشرقية والغربية مقالة الإمام أبي الكلام آزاد، من مجلة ثقافة الهند، عدد يونيو، سنة ١٩٥٢م.

٧٩. تيارات الفلسفة الشرقية، لمحمد سليمان حسن، دار علاء الدين، دمشق، طبع عام: ١٩٩٩م.

٨٠. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١: ١٤١٦هـ .

٨١. تيسير الكريم الرحمن، للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلّا اللويحق،

٨٢. الثقات، لأبي الحسن أحمد ابن عبد الله العجلي . الناشر: دار الباز، ط ١: ١٤٠٥هـ

٨٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي جعفر محمد جرير الطبري ، تحقيق : د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، القاهرة، ط ١ ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

٨٤. الجامع لأحكام القرآن، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

٨٥. جغرافية العالم ، دولت أحمد صادق ، محمد سيد غلاب ، وجمال الدين الدناصوري، مكتبة انجلو المصرية، طبع عام ١٩٦٦م

٨٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، دار العاصمة، السعودية، ط ٢: ١٤١٩هـ.

٨٧. حتى نستفيد من الشريط الإسلامي، لعادل بن محمد العبد العالي، مؤسسة الجريسي الرياض، ط ١: بدون تاريخ.

٨٨. الحرص على هداية الناس في ضوء النصوص وسيرة الصالحين، د. فضل إلهي،الناشر: إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، ط ٢: ١٤١٢هـ.

٨٩. الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، للدكتور عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٨هـ.

٩٠. حضارة الهند ، لغوستاف لوبوم ، تعريب: عادل زعيتر ،دار إحياء الكتب العربية، . ط ١ :١٣٦٧هـ.

٩١. الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٣هـ .

٩٢. الحكمة، لناصر بن سليمان العمر، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة الإرشاد، بالمملكة العربية السعودية، بدون تاريخ.

٩٣. الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة، للدكتور إسماعيل بن أحمد النزاري، دار الفنون، جدة، ط ١ ١٤٢٥هـ .

٩٤. دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند ، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي ص : ٥١٩ . ، مكتبة الرشد، ط ١: ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٩٥. دراسات في اليهودية والنصرانية، للدكتور سعود بن عبد العزيز الخلف: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، بدون تاريخ.

٩٦. الدّرّة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٢٣هـ.

٩٧. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية ، الدكتور محي الدين الألوائي ، دار القلم دمشق، ط١ ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٩٨. الدعوة الإسلامية، الوسائل والأساليب، لمحمد خير يوسف، دار طويق، الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٩٩. الدعوة إلى الإسلام لتوماس أرنولد، نقله إلى العربية: د حسن إبراهيم وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ٣: ١٩٧٠م .

١٠٠. الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر : رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض، ط ٤ : ١٤٢٣هـ .

١٠١. الدعوة إلى الله، للدكتور توفيق الواعي، دار اليقين، المنصورة، مصر، ط ٢ ١٤١٦هـ .

١٠٢. دعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في الحركات الإسلامية المعاصرة، لصلاح الدين مقبول أحمد، مجمع البحوث العلمية الإسلامية، جوغابائي، دلهي، الهند، ط١: ١٤١٢هـ).

١٠٣. دلائل النبوة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د حمدان بن محمد الحمدان، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١: ١٤٢٦هـ .

١٠٤. دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مطابع دار النصر، ط ١ ، ١٣٨٩هـ .

١٠٥. دليل الداعية، لناجي بن دايل السلطان، الناشر:دار طيبة الخضراء، ط ١: بدون تاريخ.

١٠٦. دور الترجمة الدينية في الدعوة إلى الله تعالى ، لأبي عبد السلام عبده بوريما ، دار البخاري ، المدينة المنورة ، ط ١ ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م

١٠٧. دور ترجمات معاني القرآن الكريم في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي .

١٠٨. الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى للدكتور محمد العريبي. دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٥م.

١٠٩. الديانات والعقائد في مختلف العصور، لأحمد عبد الغفور عطار. مكة المكرمة، ط ١ ١٤٠١هـ .

١١٠. الرامايانا (ملحمة الإله راما) ، تعريب : دائرة المعارف الهندية، مراجعة وتقديم: محمد سعيد الطريحي،. الناشر: دار نينوي ، دمشق، سورية، ط ١ : ٢٠٠٧م.

١١١. رجال صحيح البخاري، الهداية الإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، لأحمد بن محمد الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي،دار المعرفة، بيروت، ط١: ١٤٠٧هـ.

١١٢. رجال صحيح مسلم، لأحمد بن علي ابن منجويه،تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط ١: ١٤٠٧هـ.

١١٣. الردود ، لبكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة ، الرياض ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ

١١٤. رسالة في الدعوة إلى الله، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، طبع عام: ١٤٢٤هـ .

١١٥. رسائل في الأديان والفرق والمذاهب. للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١ ١٤٢٧هـ _ ٢٠٠٦م.

١١٦. روح المعاني، للعلامة محمود الآلوسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤: ١٤٠٥هـ .

١١٧. روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، للشيخ صفي الرحمن المباركفوري، من مطبوعات وزارة الشئون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، بالرياض، ط ٦ ١٤٣٠هـ

١١٨. زاد الداعية إلى الله ، لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين ، إعداد فهد بن ناصر السليمان ، دار الثريا . الناشر : مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

١١٩. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١: ١٤٢٣هـ .

١٢٠. زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ .

١٢١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، طبع عام: ١٤١٥هـ.

١٢٢. سلسلة مدرسة الدعاة، د. عبد الله ناصح العلوان، دار السلام، القاهرة، مصر، ط ١: ١٤٢٢هـ.

١٢٣. سلم أخلاق النبوة، لمحمود محمد غريب، الناشر: دار القلم للتراث، القاهرة، مصر، ط ٢ ١٤١٩هـ .

١٢٤. سنن ابن ماجة، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: الرسالة العالمية: دمشق، السورية، ط٢ : ١٤٣١هـ.

١٢٥. سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون . الناشر: الرسالة العالمية، دمشق، السورية، ط ١ ١٤٣٠هـ .

١٢٦. سنن الترمذي (الجامع الكبير) للإمام أبي عيسى الترمذي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: الرسالة العالمية، دمشق، السورية، ط ١ ١٤٣٠هـ .

١٢٧. سنن الرمذي للإمام أبي عيسى الترمذي، مع نقل حكم الألباني، الناشر: بيت الأفكار الدولية، الرياض، المملكة العربية السعودية. بدون تاريخ.

١٢٨. سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، التميمي السمرقندي تحقيق: حسين سليم أسد الداراني ، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤١٢هـ .

١٢٩. سنن النسائي للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، مع حكم الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ ١٤٢٩هـ.

١٣٠. سير أعلام النبلاء، للإمام شمس الدين الذهبي، تحقيق: محب الدين العمري، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١ : ١٤١٧هـ .

١٣١. السيرة النبوية ، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وأصحابه، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ١ : ١٤١٥هـ .

١٣٢. السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، ط ٦، ١٤٢٣هـ .

١٣٣. السيرة النبوية، لابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبع عام ١٣٩٥هـ .

١٣٤. السيرة النبوية، لأبي الحسن الندوي، الناشر : دار ابن كثير، دمشق، ط ١٢: ١٤٢٥هـ .

١٣٥. شعب الإيمان للإمام البيهقي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤٢٣هـ .

١٣٦. شفاء العليل، للإمام ابن القيم، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، طبع عام ١٣٩٨هـ.

١٣٧. شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، نقله من الألمانية إلى العربيه، فاروق بيضون، وكمال دسوقي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٨: ١٤١٣هـ.

١٣٨. الشيخ أبو الوفاء الأمرتسري وجهوده في مقاومة الأديان والفرق الضالة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير إلى قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٣٩. الشيوعية والإسلام، لعباس محمود العقاد، وأحمد عبد الغفور عطار ، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط ٢ ١٣٩٢هـ .

١٤٠. الشيوعية وموقف الإسلام منها، أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١ ١٤٢٤هـ .

١٤١. الصحاح ، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ.

١٤٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للأمير علاء الدين بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: الرسالة العالمية، دمشق، السورية، ط ١: ١٤٣٢هـ .

١٤٣. صحيح سنن ابن ماجة. للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤١٧هـ .

١٤٤. صحيح سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ ١٤٢٢هـ .

١٤٥. صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٣ ١٤١٩هـ .

١٤٦. صحيح السيرة النبوية، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتبة الإسلامية، الأردن، ط ١ ١٤٢١هـ.

١٤٧. صحيح سنن أبي داود، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ ١٤٢١هـ.

١٤٨. صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، الناشر: دار السلام، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ : ١٤٢١هـ .

١٤٩. صراع مع الملاحدة حتى العظم، للدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني ، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ٥: ١٤١٢هـ ٠

١٥٠. صور من حياة التابعين، للدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، دار الأدب الإسلامي، القاهرة، ط ١٥: ١٤١٨هـ ٠

١٥١. ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣: ١٤١٠هـ .

١٥٢. ضعيف سنن الترمذي، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢ ١٤٢٢هـ .

١٥٣. الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: د علي محمد عمير، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤٢١هـ .

١٥٤. العدة ، لأبي يعلى الفراء الحنبلي، تحقيق : د/ أحمد بن علي سير المباركي، بدون مكان الطبع والناشر، ط٣ : ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، .

١٥٥. عدة الداعية المسلم، د. الشريف حمدان راجح الهجاري، الناشر: دار الهدى، ط ١: ١٤١٣هـ .

١٥٦. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين، تحقيق: محمد حامد الفقي وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢: ١٤٠٦هـ.

١٥٧. العقد الثمين، للقاضي أبو المعالي أطهر المباركفوري، المطبعة الحميدية، سرائمير، أعظم غره ، الهند، طبع عام: طبع ١٣٨٨ هـ ١٩٦٧م .

١٥٨. العقيدة أولاً لو كانوا يعلمون، مجموعة من الخطب والمواعظ في العقيدة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، جمعها أبو إسلام صالح بن طه عبد الواحد، مكتبة الغرباء، عمان، الأردن، ط ٤: ١٤٢٨هـ .

١٥٩. الغارة على العالم الإسلامي ، تأليف ، أ . ل شاتليه ، نقلها إلى العربية ، محب الدين الخطيب ، ومساعد اليافي ، مكتبة أسامة بن زيد، بيروت ، بدون رقم الطبعة ، وبدون تاريخ .

١٦٠. غاندي والحركة الهندية، لسلامة موسى، الناشر: كلمات عربية للترجمة والنشر. القاهرة، جمهورية مصر العربية بدون تاريخ ورقم الطبعة.

١٦١. فتاوى للمسافرين والمغتربين ، للعلامة ابن باز ، ص : ٨٦- ٨٧ ، الناشر : اللجنة الدائمة للبحوث الإفتاء . الرياض ، ط ١ : ١٤١٣هـ.

١٦٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار المعرفة بيروت، طبع عام: ١٣٨٩هـ.

١٦٣. فتوح البلدان، لأبو الحسن البلاذري، طبع في مصر، عام ١٣٥٠هـ ١٩٣٢م .
١٦٤. الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر بن حمد البغدادي، الاسفرائني، تحقيق: مجدي فتحي السيد، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.
١٦٥. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور غالب بن علي عواجي ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة، ط ٤ ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م
١٦٦. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، للإمام أبي محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري، تحقيق: الدكتور، محمد إبراهيم نصر وغيره، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، طبع عام: ١٤٠٥هـ
١٦٧. فصول في أديان الهند ، الدكتور ضياء الرحمن الأعظمي ، دار البخاري للنشر والتوزيع ، المدينة المنورة، ط ١: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م
١٦٨. فقه الدعوة الفردية، للدكتور علي عبد الحليم محمود، دار الوفاء، المنصور، ط ١: ١٤١٢هـ.
١٦٩. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، للدكتور سعيد بن علي القحطاني، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض، ط ١: ١٤٢١هـ.
١٧٠. الفكر الشرقي القديم، لجون كولر، تعريب: كامل يوسف حسين،. الناشر: عالم المعرفة، الكويت، طبع عام: ١٩٧٨م.
١٧١. الفكر الفلسفي الهندي، رادها كرشنان، وآخرون، تعريب: نادرة اليازجي، الناشر: دار اليقظة العربية، طبع عام: ١٩٦٧م.
١٧٢. فكر الهند، لألبير شويتزر، تعريب، يوسف شلب الشام. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط ١ ١٩٩٤م .
١٧٣. الفلسفة الشرقية، للدكتور محمد غلاب، طبع في قاهرة، سنة ١٩٣٨م .

١٧٤. الفلسفة في الهند، للدكتور علي زيعور، الناشر: مؤسسة عز الدين للنشر، بيروت، لبنان، ط ١ : ١٤١٣هـ .

١٧٥. الفلسفة في الشرق، لبول ماسون أورسيل: تعريب محمد يوسف موسى. دار المعارف، القاهرة، مصر، بدون تاريخ.

١٧٦. القادياني والقاديانية ، للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي. دار السعودية للنشر والتوزيع ، ط ٥ : ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

١٧٧. القاموس المحيط ،للفيروز آبادي ، دار الفكر ، بيروت، لبنان، طبع عام : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

١٧٨. القاموس المحيط لإمام أهل اللغة مجد الدين لفيروز آبادي. الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، طبع عام: ١٤٢٦هـ .

١٧٩. القدوة مبادئ ونماذج، للدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف بالمملكة العربية السعودية، بدون بيانات .

١٨٠. القول السديد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط ٢: ١٤٢١هـ .

١٨١. القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد، للشيخ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن القيم، الدمام، السعودية، ط ٣ : ١٤٢٢هـ .

١٨٢. القول المفيد على كتاب التوحيد، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار البصيرة، الاسكندرية، مصر، بدون تاريخ.

١٨٣. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ١ : ١٤١٧هـ .

١٨٤. كتاب التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد بن علي آل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط ١: ١٤٢٢هـ .

١٨٥. كتاب التعريفات، للشريف علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، طبع عام ١٤١٦م هـ

١٨٦. كتاب التوحيد، للإمام محمد بن عبد الوهاب، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،ط ٢: ١٤٢١هـ .

١٨٧. كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد الزهري، تحقيق: د. علي محمد عمير، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤٢١هـ .

١٨٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢: ١٤٠٧هـ .

١٨٩. كلنا دعاة، لعبد الله بن أحمد العلّاف،الناشر: دار الإيمان، اسكندرية، بدون رقم الطبعة والتاريخ.

١٩٠. كيف تكسب الناس، لمازن بن عبد الكريم الفريح، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات وهو أيضاً في المكتبة الشاملة الالكترونية.

١٩١. كيف ندعو الناس، لعبد البديع صقر، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، طبع عام: ١٩٨٥م

١٩٢. اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

١٩٣. لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة: ٢٠٠٥م .

١٩٤. للوحي معان أخرى، الدكتور محمد عثمان الخشت.

١٩٥. لوامع الأنوار، للسفاريني ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣ ١٤١١هـ.

١٩٦. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي، الناشر: دار السفلية، القاهرة، مصر، طبع عام: ١٤١٠هـ.

١٩٧. مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، بدون مكان الطبع والناشر، ط ١ : ١٤٢٣هـ

١٩٨. مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء إدارة مجلة البحوث الإسلامية ، الرياض، ط ١ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

١٩٩. مدارج السالكين، للإمام ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط ٣: ١٤١٦هـ .

٢٠٠. المدخل في الاتصال الجماهيري، عصام سليمان موسى، مكتبة مصباح، جدة، طبع عام: ١٩٩١م .

٢٠١. مسالك الممالك ، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن المحروسة، سنة: ١٩٢٧م

٢٠٢. المستدرك على الصحيحين، للإمام لحاكم النيسابوري ،تخريج و تعليق: عبد السلام علّوش، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤٢٧هـ.

٢٠٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢ : ١٤٢٩هـ .

٢٠٤. مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني ،المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣ ١٤٠٥هـ.

٢٠٥. مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني، للدكتور عبد الراضي محمد عبد المحسن، الناشر: دار الفيصل الثقافية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢هـ.

٢٠٦. مصباح اللغات، لأبي الفضل عبد الحفيظ البلياوي.

٢٠٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبر، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

٢٠٨. المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، الناشر: دار قرطبة، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ.

٢٠٩. معالم التنزيل للإمام أبي محمد الحسين بن سعود البغوي ، تحقيق : محمد عبد الله وأصحابه، دار طيبة ، الرياض، طبع عام : ١٤١١هـ

٢١٠. معالم الدعوة في قصص القرآن الكريم، د. عبد الوهاب الديلمي، دار المجتمع، جدة، ط ١: ١٤٠٦هـ .

٢١١. معالم السنن، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، الناشر: المطبعة العلمية، الحلب، ط ١: ١٣٥١هـ.

٢١٢. معالم تاريخ الإنسانية، هـ. ج. ولز. تعريب: عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٤: ١٩٩٤م .

٢١٣. معتقدات آسيوية، د كامل سعفان .

٢١٤. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، لجفري بارندر ، عالم المعرفة الكويت، طبع عام: ١٩٧٨م .

٢١٥. المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١ ١٤١٥هـ .

٢١٦. معجم البلدان ، للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، دار صادر ، بيروت، طبع عام ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م

٢١٧. المعجم الموسوعي للديانات والعقائد والمذاهب والفرق والطوائف والنحل في العالم، للدكتور سهيل زكار، الناشر: الكتاب العربي، دمشق، ط ١ : ١٤٢٣هـ.

٢١٨. معجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، الناشر: دار الدعوة، استانبول، تركية، ط ٢: ١٤١١هـ.

٢١٩. معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا . تحقيق : شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان، بدون رقم الطبعة وتاريخها.

٢٢٠. المغني لابن قدامة المقدسي، الناشر، مكتبة القاهرة، طبع عام: ١٣٨٨هـ .
٢٢١. مفتاح دار السعادة للإمام ابن قيم الجوزية ،من منشورات ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض ، بدون تاريخ الطبعة .
٢٢٢. مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الناشر: دار القلم، دمشق، ط ٣ : ١٤٢٣هـ.
٢٢٣. مفهوم الحكمة في الدعوة، للدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط ١: ١٤٢٢هـ.
٢٢٤. مقارنة الأديان: الفيدية والبراهمانية والهندوسية ، للدكتور محمد عثمان الخشت، الناشر: مكتبة ابن سينا، القاهرة، مصر، طبع عام: ١٩٩٦م.
٢٢٥. مقارنة الأديان، الهندوسية والبوذية...للدكتور أسعد السحمراني .
٢٢٦.ملحمة الإسلام في الهند ، للدكتور عدنان على رضا النحوي دار النحوي للنشر والتوزيع ، الرياض ، المملكة العربية السعودية . بدون تاريخ.
٢٢٧. الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي. المكتبة العصرية بيروت، طبع عام: ١٤٢٦هـ.
٢٢٨. مناهج الجدل في القرآن الكريم، للدكتور زاهر عواض الألمعي، مطابع الفرزدق، الرياض، ط ٣ : ١٤٠٤هـ .
٢٢٩. المنجد ، للويس معلوف اليسوعي ، الطبعة العشرون ، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) بيروت لبنان .
٢٣٠. المنجد في الأعلام، تحت إشراف: كميل إسكندر حشيمة، ولويس عجَيل وغيرهما، الناشر: دار الفقه للطباعة والنشر، ط ١ ١٤٢١هـ .
٢٣١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام أبي زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢ ١٣٩٢هـ .

٢٣٢. منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل للدكتور / ربيع بن هادي المدخلي ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ٢: ١٤١٤هـ .

٢٣٣. منهج الدعوة إلى الله على ضوء وصية النبي ﷺ لمبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل ﷺ، للدكتور عبد الرحيم بن محمد المغذوي، دار إشبيليا، الرياض، ط ١: ١٤٢٠هـ .

٢٣٤. المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله تعالى، أ. د. حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١ ١٤٢٤هـ .

٢٣٥. منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، للدكتور حمود بن أحمد الرحيلي، طبع في مطابع الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١ ١٤٢٤هـ .

٢٣٦. منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في الدعوة، د. عبد الله رشيد الحوشاني، دار إشبيليا، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٣٧. موجز تاريخ العالم، هـ ، ج، ويلز ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة مأمون نجا، مكتبة النهضة المصرية، مصر.

٢٣٨. موسوعة الأديان الحية، ر. س. زينر، تعريب: د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، هيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ١ ٢٠١٠م .

٢٣٩. موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسوية، د. كامل سعفان، دار الندى للنشر، ط١، ١٤١٩هـ .

٢٤٠. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية لبلاد السند والبنجاب في عهد العرب ، د عبد الله مبشر الطرازي ، عالم المعرفة جدة المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٢٤١. الموسوعة العربية العالمية، لمجموعة من العلماء، الناشر: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بدون تاريخ.

٢٤٢. الموسوعة العربية الميسرة، بإشراف محمد شفيق غربال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، طبع عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ،

٢٤٣. موسوعة الفلسفة، للدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

٢٤٤. الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، تحت إشراف: الدكتور مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ٤: ١٤٢٠هـ.

٢٤٥. نَحْوَ ثقافة إسلامية أصيلة ، د/ عمر سليمان عبد الله الأشقر ، دار النفائس ، الأردن ، ط ١٢ ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م .

٢٤٦. نشأة باكستان ، شريف الدين بيرزادة ، نقله إلى العربية ، عادل صلاحي ، دار السعودية جدة، ط ١: ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م

٢٤٧. النشرات الإخبارية في الإذاعات العربية المحتوى والشكل، د. سامي ربيع الشريف، دار العربي للمعارف، القاهرة، طبع عام: ١٩٨٩م .

٢٤٨. النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير ، لمحمد عثمان صالح ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة، ط ١ ١٤١٠هـ

٢٤٩. نقد أصول الشيوعية، للشيخ صالح اللحيدان، مكتبة الحرمين، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٢: ١٤٠٤هـ .

٢٥٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وغيره، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ .

٢٥١. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ، للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق دكتور أحمد حجازي السقا ، دار المطبعة السلفية ، القاهرة، بدون تاريخ

٢٥٢. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، للدكتور محمد إسماعيل الندوي، الناشر: دار الشعب، بدون تاريخ

٢٥٣. الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، أبو الليل محمد مرسي بمؤسسة سجل العرب ، القاهرة، طبع عام ١٩٥٦م

٢٥٤. الهند والعرب في عهد ا لرسالة، للقاضي أطهر المباركفوري ، بتصرف يسير، وينظر تاريخ الإسلام في الهند ، لعبد المنعم النمر:.

٢٥٥. الهندوسية و تأثر بعض الفرق الإسلامية بها ، أبو بكر محمد زكريا ، رسالة الدكتوراة ، قدمت إلى قسم العقيدة ، بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، عام: ١٤٢٤-١٤٢٥هـ غير مطبوع.

٢٥٦. الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء علي بن عقيل الحنبلي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١: ١٤٢٠هـ.

٢٥٧. وإنك لعلى خلق عظيم الرسول محمد ﷺ، جماعة من العلماء تحت إشراف: الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، الناشر: شركة كندا للإعلام والنشر، بدون تاريخ وبدون رقم الطبعة.

٢٥٨. وسائل الدعوة، للأستاذ الدكتور عبد الرحيم المغذوي، الناشر: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١ ١٤٢٠هـ .

٢٥٩. وسائل تأهيل الدعاة، عبد الله بن حمد الشبانة، وكيل الوزارة المساعد لشئون المساجد بالمملكة العربية السعودية، منشور في الإنترنت.

فهر س المصادر الأجنبية

أولاً : الكتب المقدسة للهندوس

٢٦٠. أتهر ويد .

٢٦١. أَلُّوْ أوپانيشادْ .

٢٦٢. إِيْشْ أُبانِيْشادْ .

٢٦٣. برِيْهَدْ أَرَنَّكْ أوبانيشاد .

٢٦٤. بهاغَوَتْ پُرانْ.

٢٦٥. بهوشيا بران.

٢٦٦. تائيتريا برهمانا

٢٦٧. تائيتريا سنغهتا.

٢٦٨. چَهْانْدُوْغْيَهْ أوْپانيشادْ .

٢٦٩. رامايِنْ

٢٧٠. رغ ويد .

٢٧١. ستبت برهمانا

٢٧٢. شِرِيْمَدْ بهاغْوَتْ پُرانْ .

٢٧٣. كالكي پُران .

٢٧٤. كَتْهْ أوپانيشاد .

٢٧٥. كِيْوَلِيْهْ أوپانيشادْ .

٢٧٦. گرو بُرانْ.

٢٧٧. مَانْدُوْكْيَهْ أپانيشادْ .

٢٧٨. منوسمرتي .

٢٧٩. مها بهارتْ .

٢٨٠. ميتريئ سنغهتا.

٢٨١. ويدانتْ.

٢٨٢. يجرويد.

٢٨٣. يوغا فاسشتها.

ثانياً : المراجع الأجنبية العامة

٢٨٤. آدَرْشْ هندي شَبْدْكُوْشْ، (قاموس هندي) لبروفيسور راجْنْدْر باتَهْكْ، الناشر: مكتبة شري غنغا، ببنارس، طبع عام: ٢٠٠٥م،

٢٨٥. **آر ايس ايس ايك مطالعه** (دراسة في آر إيس إيس)، لحارث بشير. الناشر: كوسموس بُك، نيو دلهي، الهند، ط ٤: ٢٠٠٩م .

٢٨٦. آر إيس إيس كي سازش، (مؤامرة آر إيس إيس)، لعزيز برني. الناشر: برني پيلسنگ هاؤس، نويدا، يو بي، الهند. ط ١: ٢٠١٠م.

٢٨٧. آريا سماج كي تاريخ (تاريخ آريا سماج)، لاله لاجپت راي، نقله إلى الأردية: كشور سلطان، الناشر: المجلس لترويج اللغة الأردية، نيو دلهي. ط ٢ : ١٩٩٧م .

٢٨٨. **أگر اب بهى نہ جاگے تو** (إن لم يستيقظ الآن أيضاً) لشمس نويد عثماني، الناشر: جسيم بكدبو، أردو بازار، جامع مسجد، دلهي، ط ٤ ١٩٨٩م.

٢٨٩. ايجوكيشنل هندي- أردو لغت، (المعجم الهندي – الأردو التعليمي) لراجهْ راجِيشْوَرْ راؤ أصغر ، الناشر: ايجوكيشنل ببليكيشنز، متيا محل، دلهي، ط ١ ١٩٩٤م .

٢٩٠. بهارتيئ دهرمير إتيهاس باللغة البنغالية، (تاريخ الديانات الهندية)، لنارايندرناته بتراسازرا .

٢٩١. تاريخ الهند ، إي. مارسدن، نقله إلى الأردية، لالَهْ جيا رام، الناشر: خان ببليشر، جامع مسجد، دلهي ، ط ١ ٢٠٠٧م .

٢٩٢. تاريخ الهندوستان القديم، لراما شنكر ترباتهي، ترجمه إلى الأردية سيد سخي حسن نقوي،الناشر: المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، دلهي. لاهوتي برنت ايدز. دلهي، ط ١: ١٩٨١م.

٢٩٣. تاريخ هندي فلسفة،(تاريخ الفلسفة الهندية) لإيس اين داس غبتا، نقله إلى الأردية، رائ شو موهن لعل ماتهرا، الناشر، المجلس القومي لنشر اللغة الأردية. دلهي . طبع : في لاهوتي برنت إيدس، جامع مسجد دلهي، ط ٢ : ٢٠٠٣م .

٢٩٤. تمدنِ هند، (حضارة الهند) د. گستاولي بان، نقله من الفرنسية إلى الأردية، مولوي سيد علي بلكرامي، الناشر: كتب خانه نذيريه، مسلم منزل كهاري باولي، دلهي، تاريخ بدون .

٢٩٥. دعوت كا آغاز كيسے كريں (كيف تبدأ الدعوة) للشيخ محمد رياض موسى مليباري، نقله إلى الأردو، محمد كعب، الناشر: موسى چريتبل ترست، حيدرآباد، الهند، طبع عام: ٢٠٠٠م .

٢٩٦. دهرم وناري، شيكال وإيكال، (الدين والمرأة، قديما وحديثاً) (للهندوسية) كلاّني بندوبادّاي.

٢٩٧. رام چرت مانس، دلسي داس، نقله إلى الأردية، مهاتما شيو برت لا ل جي ايم اے. الناشر: جے ايس سنْتْ سنگھ، لاهور. بدون تاريخ.

٢٩٨. شرح رغ ويد، باللغة الأردية : پنڈت آشورام آريا، الناشر: آريا پركاشن، چندي غرْهْ، الهند، ط ١ ١٩٨٤م .

٢٩٩. شرح رِغْ ويد باللغة الهندية: پنڈت شري رام شرما اچاريا، الناشر: سنسكرتي سنستها ويد نغَرْ بريلي. الهند. طبع عام: ١٩٦٣م .

٣٠٠. ستْيارْتْھ ْ بَرَكَاشْ، لمهرشي ديانند سَرَسْوَتي، نقله إلى الأردية، چمو پتي ايم اے . الناشر: سارو ديشك آريه پرتي ندهي سبها، رام ليلا ميدان، دلهي. الهند. بدون تاريخ.

٣٠١. سريمد بهكْوَت غيتا مع الشرح الهندي، لسوامي رام سوكھ داس، طبع بمطبعة غيتا بربس، غوركھ پور، الهند، الطبعة السادسة والستون.

٣٠٢. سنسكرت _ هندي شبدكوش (قاموس سنسكرت - هندي) ، لبَامَنْ شِيو رام آپٹے ،.طبع بمطبعة آشوك بركاشن، دلهي، الهند، عام ٢٠٠٧م..

٣٠٣. شيش نيبيدن (الصرخة الأخيرة) أبو الحسين بتراسارزا.

٣٠٤. عقيدۂ تناسخ ، (عقيدة التناسخ) للدكتور محمد أحمد، ترجمه إلى الأردية مولانا عبد الحق فلاحي، طبع عام : ٢٢٠٣م، الناشر : مركزي مكتبه إسلامي، دلهي الهند.

٣٠٥. قديم هندوستان كي تاريخ (تاريخ الهندوستان القديم)، راما شنكر تِرباتهي، ترجمه إلى الأردية: سيد سخي حسن نقوي، الناشر: المجلس القومي لترويج اللغة الأردية،

لاهوتي برنت ايدز، جامع مسجد، دلهي، ط ١ ١٩٨١م.

٣٠٦. قديم هندوستان میں شودر (الشودر في الهند القديمة)، د. رامْ شَرَنْ شرْما، نقله إلى الأردية، جمال محمد صديقي، الناشر: المجلس القومي لترويج اللغة الأردية، الحكومة الهندية، نيو دلهي، ط ٢: ١٩٩٩م

٣٠٧. كالكي أوتار ، لمولانا مطيع الرحمن چترويدي، الناشر: مكتبة إسلامية لائبريري، مظفريور، بيهار، الهند، ط ١ : ١٩٧٩م،.

٣٠٨. کچھ ھندومت کے بارے میں" شيء عن الهندوسية " ، عدة مقالات جمعها ونشرها مكتبة خدا بخش، بباتنا، طبع بمطبعة لِبَرْتي آرت، دلهي، عام: ١٩٩٣م.

٣٠٩. مجيء أهل الحديث إلى البَر الصغير (الهند)، (بر صغير میں اهل حديث كي آمد) لمحمد اسحاق بھٹي ، ص : ٦٧، طبع عام ٢٠٠٧م ، المنار پبلي کيشنز دهلي ، الهند .

٣١٠. محمد ﷺ هندو كتابوں میں (محمد ﷺ في كتب الهندوس) لابن الأكبر الأعظمي، (باللغة الأردية) طبع بمطبعة إنتخاب جديد بريس، لاهور، باكستا، عام: ١٩٩٨م.

٣١١. مقدمة رِگْ ويد، لشري بندت آشو رام آريا، ١/ ٣. الناشر: آريا بركاشن، جندي غره، الهند، ط ١ ١٩٨٤م

٣١٢. مُوْكْشْ مَارْگْ، (سبيل النجاة) لدِيوانْ پَنْجارَامْ جي آهُوْجْه ، بدن تاريخ الطبعة، الناشر: پرِيْمْ سَنْكِيْرْتَنْ مَنْدَلْ، سُبَهْاسْ نَغَرْ ، نئ دهلي .

٣١٣. ميثاق النبيين، لعبد الحق ودّيارتهي، (باللغة الأردية) ، الناشر دار الاشاعت كتب إسلامية، بمبئ، الطبعة الثانية: ١٩٨٨م.

٣١٤. نسیم هدایت کے جھونکے (هبّة ريح الهداية) للشيخ محمد كليم صدّيقي، الناشر: فريد بك ديبو لميتد، دلهي الهند، طبع عام: ٢٠١٠م.

٣١٥. هري ونش پران، ترجمة: شري رام شرما أچاريا، الناشر: شري تهاكور پرساد پستك بهندار، بنارس، ط ١، ٢٠٠٦م.

٣١٦. هندو دهرم (الهندوسية)، شيخ محمد رياض موسى مليباري، الناشر: موسى جريتيبل ترست، حيدرآباد، الهند طبع: ٢٠١١م.

٣١٧. **هندو دهرم ايك مطالعه** ، (دراسة في الديانة الهندوسية) (باللغة الأردية) لمحمد فاروق خان، الناشر: مركزي مكتبه إسلامي، دلهي، ط ٣ : ١٩٩٢م

٣١٨. هندو دهرم شبد كوش (القاموس الديانة الهندوسية).

٣١٩. هندو دهرم كي جديد شخصيتين (الشخصيات الجديدة للديانة الهندوسية) محمد فاروق خان. (باللغة الأردية). طبع عام : ٢٠٠٩م، الناشر: مركزي مكتبة إسلامي، دلهي، الهند .

٣٢٠. هندو سامراجيت كي تاريخ،(تاريخ الهندوس الإستعماري) سوامي دهرم تيرتهه نقله ولخصه من الإنجليزية إلى الأردية، سيد شاهد، الناشر: يونيورسل بيس فاؤنديشن، نيو دلهي، طبع عام: ٢٠٠٤م .

٣٢١. هندودير ديو ديوي (إله وإلهات الهندوس)، لهنغش ناراين بتراتشارزا، باللغة البنغالية، في كلكتا، الهند، طبع عام ٢٠٠٣م

٣٢٢. هندي ــ أردو شبدكوش (قاموس هندي ــ أردو) لأبي محمد إمام الدين رام نغري، الناشر : أردو كتاب **گهر** علي غره. طبع بمطبعة شيرواني آفست بريس، دلهي، عام : ٢٠٠٣م.

٣٢٣. وِيْدِيْر پُورِيْتشئ (تعريف الويدات) للدكتور جوغي راج بسو، ، باللغة البنغالية، الناشر: فارما كي ايل ايم برائيويت لميتيد .كولكتا، الهند.

٣٢٤. شرح يَجُرْ ويدْ، (باللغة الأردية) آشورام آريا، الناشر: آريا پَرْكَاشَنْ، چندي غَرْهْ، الهند، ط ١ ١٩٨٤م.

٣٢٥. شرح يَجُرْ ويدْ، باللغة الهندية، **پنڈت** شري رام شرما اچاريا، الناشر: سنسكرتي سنستها ويد نغَرْ بريلي. الهند. طبع عام: ١٩٦٣م .

٣٢٦. شرح أتهر ويد باللغة الهندية، پنڈت شري رام شرما اچاريا، الناشر: سنسكرتي سنستها ويد نغَرْ بريلي. الهند. طبع عام: ١٩٦٣م .

٣٢٧. شرح سام ويد، باللغة الهندية، پنڈت شري رام شرما اچاريا، الناشر: سنسكرتي سنستها ويد نغَرْ بريلي. الهند. طبع عام: ١٩٩٥م .

٣٢٨. हजरत मुहम्मद और भारतीय धर्मग्रन्थ (حضرت محمد وكتب الديانة الهندية) للدكتور م. إ. شري واستَوْ،باللغة الهندية،الناشر: مدهور سنديش سنغم، دلهي، الهند، طبع عام ٢٠٠٨م.

٣٢٩. Berry: Religions of the world.

٣٣٠. Hindu Manners, Customs & Ceremonies. By A. J. A. Dubois. (شعائر، مراسم ومناسك الهندوس، أ. ز. أ. دبوائس.

٣٣١.

i. Hinduism, Wiwekanand. (الهندوسية، لوويكانند،

٣٣٢. Influence of Islam on Indian Culture . Dr. Tara chand . (تأثير الإسلام على الثقافة الهندية، لتاراجند،

٣٣٣. MUHAMMA IN THE HINDU SCRIPTURES (محمد في كتب الهندوس المقدسة) .

٣٣٤. Muhammad in the Hindu scriptures (محمد في كتب الهندوس المقدسة) باللغة الانجليزية، الناشر: اسلامك بُكْ سَرْويسْ، دلهي الهند، ط ١ ، ٢٠٠٦م.

٣٣٥. Nehru, Discovery of India (اكتشاف الهند) لجواهر لال نهرو.

٣٣٦. Outline of Hinduism(موجز الهندوسية،)

٣٣٧. Philosophy of Bhagavad-Gita, Ram Chand: (فلسفة بهكوت غيتا، لرام چاند.

ثالثاً: المجلات والصحائف والجرائد:

٣٣٨. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، العدد (١٢٣) ١٤٢٤هـ .

٣٣٩. مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية، العدد الأول رجب ١٣٨٩ هـ/١٩٧٩م.

٣٤٠. مجلة ثقافة الهند، العدد يناير وإبريل سنة ١٩٥٩م.

٣٤١. مجلة ثقافة الهند، العدد يونيو، ١٩٥٣.

٣٤٢. مجلة دراسات إسلامية ، العدد السابع ، محرم ١٤٢٥هـ/ مارس ٢٠٠٤م ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي . مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض .

٣٤٣. رسالة آرمغان، الشهرية باللغة الأردية، الصادرة من دلهي.

٣٤٤. صحيفة الدعوة اليومية ٢٠/٩/١٩٨١م.

٣٤٥. صحيفة الدعوة اليومية ٢١/٩/١٩٨١م.

٣٤٦. جريدة الشرق الأوسط: نوفمبر: ٢١/ ٢٠٠٨. ذو القعدة، ٢٢/ ١٤٢٩هـ،

رابعاً: المواقع من الإنترنت

٣٤٧. الموقع : http://www.rabitat-alwaha.net .

٣٤٨. الموقع : www.kiwan.net. شبكة كيوان.

٣٤٩. الموقع : http://www.al-s3odi.com

٣٥٠. الموقع : http://www.muslm.net

٣٥١. الموقع : http://www.saaid.net/Doat/arrad/30.htm .

٣٥٢. الموقع : http://ar.wikipedia.org

٣٥٣. الموقع : http://pulpit.alwatanvoice.com.

٣٥٤. الموقع :http://vb.islam2all.com/showthread.php?t=6735

٣٥٥. الموقع : http://www.muslm.net.

٣٥٦. الموقع : http://www.onislam.net

٣٥٧. الموقع : www.forislah.com.

٣٥٨. الموقع : www.m0dy.net

٣٥٩. الموقع الخاص للحزب الشيوعي الماركسي الهندي http://cpim.org/about-us.

٣٦٠. الموقع:(http://en.wikipedia.org/wiki/Ishwar_Chandra_Vidyasagar)

٣٦١. الموقع: http://ar.wikipedia.org/wiki .

٣٦٢. الموقع: http://merajtaimi.blogspot.com/

٣٦٣. الموقع: http://www.aawsat.com/details.asp

٣٦٤. الموقع: http://www.al-ayyam.com ،

٣٦٥. الموقع: http://www.islammemo.cc/2002/09/18/200.html

٣٦٦. الموقع: http://www.zahran.org

٣٦٧. الموقع: (www.princeton.edu).

٣٦٨. الموقع: www.moqatel.com

٣٦٩. الموقع: http://www.al-aqidah.com

٣٧٠. الموقع: www. egypty.com/services/countries.htm

٣٧١. الموقع: www.worldlanguage.com/Arabic.

فهرس المحتويات